



803.7419

Q5

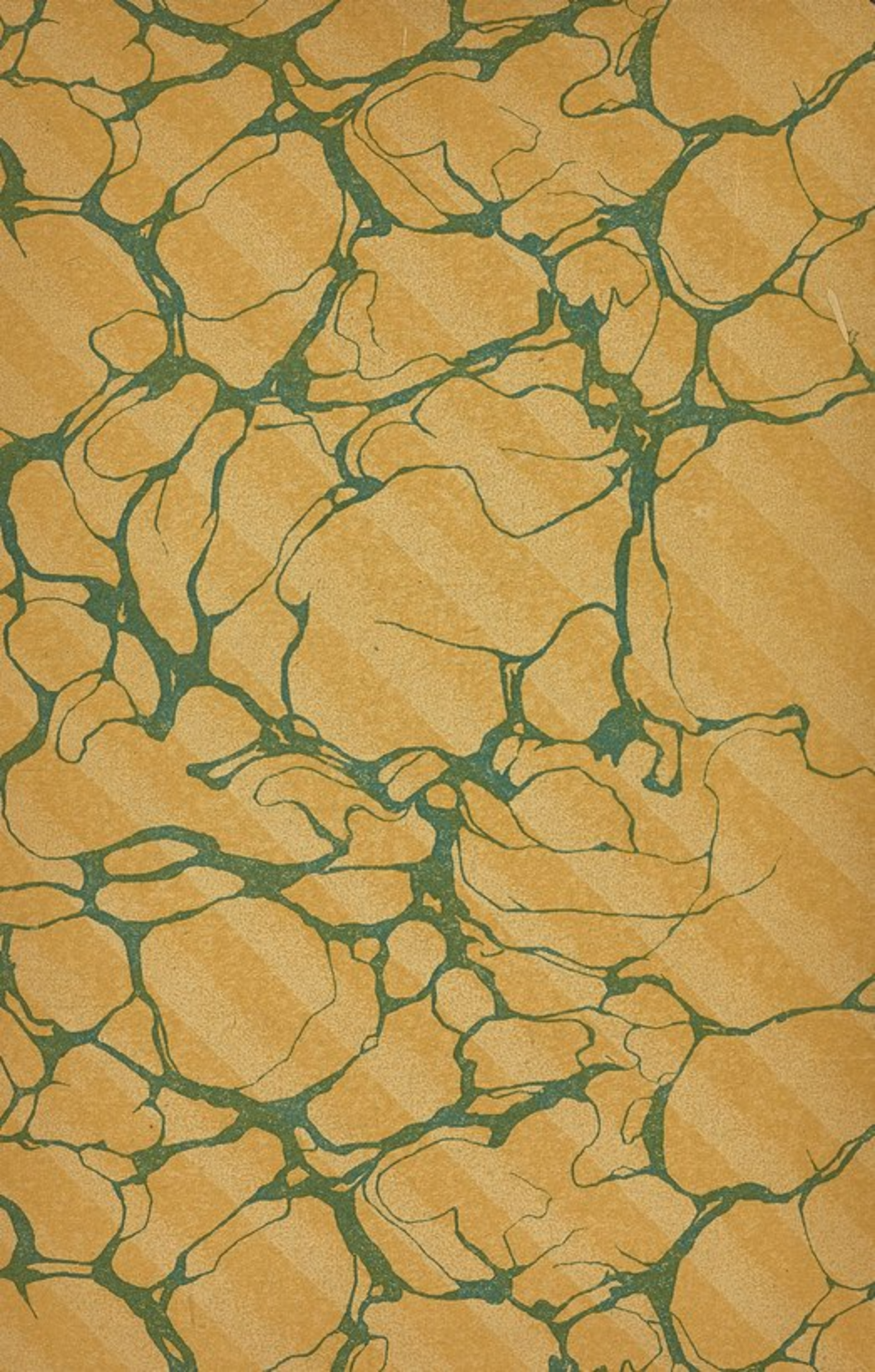
Columbia University  
in the City of New York  
Library



BOUGHT FROM

THE

Alexander I. Cotheal Fund  
for the  
Increase of the Library  
1896





893.7 W19

Q5



فهرست الجزء الاول من فتوح افريقية للعلامة الواقدي

صحيحة

٢	استدعاء امير المومنين عثمان بن عفان عقبة بن عامر للتوجه الى افريقية وتوليته امرة الجيش
٣	وصول المساميين الى القيروان وبناء هذه المدينة
٣	ذكر غزوة المهديّة
٣	مكاتبة الملك الاكبر صاحب المعاقبة لمؤك افريقية ورومة بطلبهم لانتجاده
٤	وصول التجذات اليه من افريقية ورومة
٤	كتاب الامير عقبة بن عامر الى صاحب المعاقبة
٥	وصول عبد الله بن جعفر بالكتاب الى المعاقبة ودخوله على الملك
٦	استدعاء ابنة الملك لعبد الله بن جعفر واختفائه في قصرها
٧	مكاتبة عبد الله بن جعفر الى جماعة من اصحابه باستقدامهم
٨	سير اصحاب عبد الله بن جعفر الى المعاقبة
٩	خروج عبد الله بن جعفر وبنات الملك اليهم
١٠	التحاق خيل صاحب المعاقبة بعبد الله بن جعفر وابنته
١١	انهزام الخيل المذكورة
١٢	وصول عبد الله واصحابه وبنات الملك الاكبر الى المهديّة
١٣	ابتداء القتال بين المساميين وجيش المهديّة
١٧	اسر صاحب المهديّة
٢١	اسلام صاحب المهديّة
٢٩	ذكر غزوة مدينة سوسة
٣٥	دخول عبد الله بن جعفر قلعة سوسة ليلا
٣٨	قتل الملك كلباص صاحب سوسة
٣٨	مكاتبة عبد الله بن جعفر من قصر الملك الى الامير عقبة
٤١	ذكر غزوة سببية
٤٣	انهزام قطعة من الجيش مع عقبة وسي نساء المسلمين واولادهم
٤٤	تدارك عبد الله بن جعفر للمساميين واقتكاه النسوة والاولاد والظعن

- ٥٤ اجتماع صاحب ابة بعبد الله بن جعفر
- ٥٥ قدوم النضل بن العباس مع نجدة من المجاز لا عانة المسلمين
- ٥٦ قدوم صاحب المهدي في ثلاثين الف فارس لا عانة المسلمين
- ٥٧ قدوم جيش صاحب المعلقة بامرة حاجبه الاكبر لنصرة النصارى
- ٧٤ مكاتبة الملك الاكبر صاحب المعلقة الى حاجبه يوجئه بسبب انهزامه
- ٧٦ قدوم صاحبها حيدرة وتبسة لنصرة جيش الملك الاكبر
- ٧٧ مجادلة بين عبد الله بن جعفر وقسيس
- ٨٠ اسلام القسيس ومن معه
- ٨١ قتل الحاجب
- ٨٣ انتصار المسلمين على جيوش النصارى وفرار جيش المعلقة
- ٨٤ فرار صاحب حيدرة وتبسة مع جيوشهما ورجوعهما الى بلادهما
- ٨٥ قدوم اهل ابة لطلب الصلح واسلامهم
- ٩٠ ذكر غزوة شقب النار
- ٩٥ ذكر غزوة الاربص
- ٩٦ ذكر غزوة حيدرة
- ١٠٠ كتاب بشارة بالفتوحات من الامير عقبة بن عامر الى امير المؤمنين عثمان
- ابن عفان رضى الله عنهما
- ١٠١ وصول اويس بن ظافر السلمى الى المدينة المنورة بكتاب عقبة
- ١٠٢ كتاب امير المؤمنين عثمان بن عفان الى الامير عقبة
- ١٠٣ كتاب علي بن ابي طالب الى عبد الله بن جعفر
- ١٠٤ ذكر غزوة قسطل
- ١٠٦ ذكر غزوة تبسة
- ١١٠ رجوع اويس بن ظافر السلمى من يثرب
- ١١٠ دخول عبد الله بن جعفر المدينة خفية
- ١١٢ اجتماع عبد الله بن جعفر بحاجب الملك واسلام الحاجب ومن معه
- ١١٢ كتاب عبد الله بن جعفر الى الامير عقبة بن عامر



- ١١٣ دخول المسلمين المدينة واسلام الملك  
 ١١٤ ذكر غزوة مدينة قسنطينة  
 ١١٧ اجتماع عبد الله بن جعفر بابن الملك في المدينة واسلامه على يديه  
 ١١٨ اسلام الملك وامراته  
 ١١٩ اسلام اهل المدينة  
 ١٢٠ ذكر غزوة المعاققة  
 ١٢١ اسلام صاحب باجة  
 ١٢٥ مكاتبة الامير عقبة الى امير المومنين عثمان بن عفان بطلب التجدد  
 ١٢٦ وصول عاقمة بن حسان الى المدينة المنورة بكتاب عقبة  
 ١٢٧ كلام علي بن ابي طالب في سكان افريقية وتقسيم بعض جهاتها على العرب  
 ١٢٨ مسير الزبير بن العوام لنصرة المسلمين  
 ١٣١ وصول الزبير الى المعاققة  
 ١٣٥ ذكر غزوة قصر لامس  
 ١٣٩ قدوم عبد الوهاب صاحب سببية لنصرة المسلمين  
 ١٤٠ استنجاد الملك ابن عمه صاحب سطيف وقتل ابنه  
 ١٤٢ ذكر غزوة قصر سالغ  
 ١٤٣ خروج جيش قصر سالغ الى لقاء المسلمين  
 ١٤٤ دخول عبد الله بن جعفر البلد واسلام الملك وامراته وابنه  
 ١٤٥ ذكر غزوة قصر وال  
 ١٤٧ ذكر غزوة سطيف  
 ١٥٠ اسر حزام بن ضرار  
 ١٥١ اسر حنظلة بن امية والامير عقبة  
 ١٥١ قدوم ابن ملك الزاب لنصرة صاحب سطيف  
 ١٥٢ قتل ابن ملك الزاب  
 ١٥٣ اسلام صاحب سطيف وقومه  
 ١٥٤ ذكر غزوة الزاب

١٥٥ قتل ميرابوس صاحب نقاوس

١٥٧ اسر الامير عقبة وفكّه من الاسر

١٥٧ اسلام امراة صاحب الزاب

١٥٨ اسلام الملك وقومه

## ( ترجمة العلامة الواقدي رحمه الله تعالى )

ابو محمد عبد الله بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بنى هاشم

وقيل مولى بنى سهم بن أسلم

كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضى الله عنهم اطيحة ابن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اصر فيه سمع من ابن ابي ذئب ومعمربن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحيته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخفاء وحياء فالسخفاء اطاق يديك بتبذير ما مالمت والحياء حملك ان ذكرت لنا بعض دينك امرنا لك بضعف ما سالت وان كنا نصرنا عن بلوغ حاجتك فبجزنا يتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة وبده بالخير مبسوطه وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه لاعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن اكثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذكركه اياي اعجب الي من صلته وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجنايب الشرقي وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذى القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذى الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى

الجزء الاول من فتوح افريقية

للامام العلامة الحبر البحر

الفهامة سيدى محمد

الواقدى رحمه

الله تعالى

---

حقوق طبع هذا الكتاب وترجمته محفوظة لجامعه

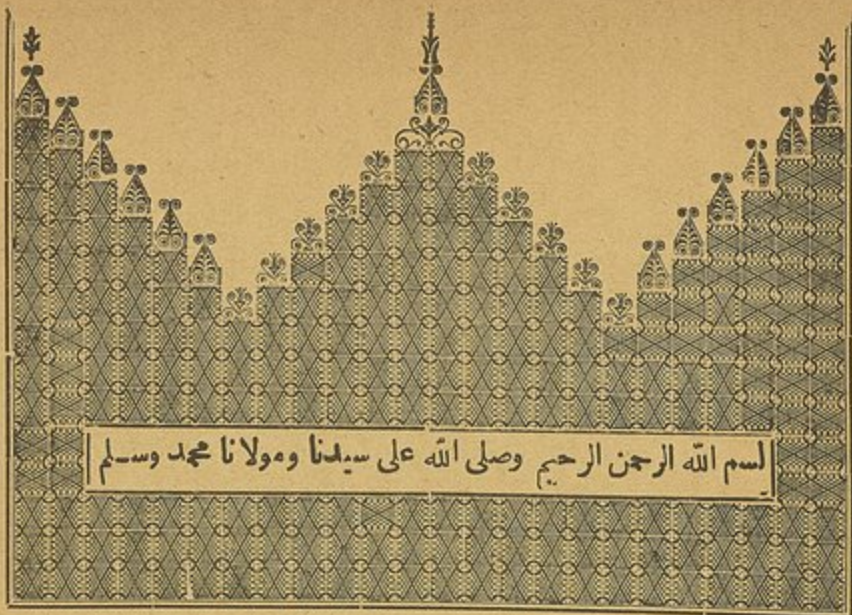
---

طبعة اولى

طبع بالمطبعة العمومية بخاصرة تونس المحمية سنة ١٣١٥

١٨٩٧

Tunis



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

الحمد لله المتزه عن النظير والقرين \* المأدس عن الوزير والمعين \* المبرأ عن  
 الزوج والبنيات والبنين \* الذى خاق سبع سموات وسبع ارضين \* وخالق الانسان  
 من طين \* وجعله من ماء مهين \* تلك قدرة رب العالمين \* فتبارك الله احسن  
 الخالقين \* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى هدانا الى الاسلام  
 والدين \* واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله ارسله الى الخلق اجمعين \* صلى  
 الله عليه وسلم على ممر الايام ودوام السنين \* واستغفر الله رب العالمين \*  
 (قال الامام الواقدى رحمه الله) لما آلت الخلافة الى سيدنا عثمان بن عفان  
 رضى الله عنه تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له وما اوصاه به من فتح افريقية  
 فبعث فى طالب سيدنا عقبة بن عامر رضى الله عنه فلما حضر قال له اوصاني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت الجيش لفتح افريقية وانت امير عليهم لانك  
 رجل كبير ومن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سمعا وطاعة لله ثم  
 لك يا امير المؤمنين قال له اذا فساد فى طاعة الله ورسوله لان الموت آت والعهد  
 قريب ولا تتوان وخذ معك ستمين الف فارس من ابطال العرب غير الرجال وخذ  
 معك خمسمائة فارس من بنى هاشم يكونون تحت امره عبد الله بن جعفر ومثلهم  
 من بنى مخزوم بامر رافع بن الحارث والباقي من اخلاط العرب مثل غسان ولخم  
 وجلبام

وجندام وطئ وحير وهذيل وربيعه فلما اجتمع الجيش اوصاهم سيدنا عثمان  
 رضى الله عنه وسيدنا علي كرم الله وجهه بامثال اوامر اميرهم عقبة بن عامر وان  
 لا يخالفوا قوله ثم قال لهم عقبة سيروا على بركة الله فودعوه هو وسيدنا علي ورحلوا  
 يبدون السير في الغياض والمقار ومتمون الجبال وبطن الاودية الى ان وصلوا ارض  
 افريقية وكان اول نزولهم بالقيروان (قال الواقدي) وسميت القيروان قيروانا لان  
 العرب اقرت رحلتها فيها لان جيش عثمان بن عفان رضى الله عنه لما حل بارضاها  
 قال الجند لعقبة بن عامر رضى الله عنه ايها الامير انا دخلنا ارضا كثيرة العمارة  
 قوية الجيش وجيوشها اقوى من جيوشنا وجيوش الشام ومصر وبلادنا بعيدة منا  
 ومعنا من الرجال كثير وليس لنا مقر تقيم فيه نساؤنا وتحفظ فيه اموالنا وكانوا  
 ذلك الوقت في المكان الذي بنيت فيه القيروان وقالوا له ابن لنا بلدة في هذا  
 الموضع فقال لهم الامير عقبة رضى الله عنه ان هذا الموضع كثير الاشجار قالوا له  
 نحرقه بالنار ونبنى فيه فقال لهم يا قوم ان الوحوش والهوام ودواب الارض كثيرة  
 هذه الارض واخاف ان احرقها بالنار فيحاسبني الله عز وجل عليها ولكن اذا  
 كان اخر النهار نادى في هذا الموضع باعلى صوتي ايتها الوحوش الساكنة في هذا  
 المكان ارحلوا منه فاني اريد حرق اشجاره بالنار لان المسلمين يريدون ان يبنوا  
 فيه بلدة لتستقر فيها رجالهم ونساؤهم وفي اخر النهار نادى عقبة رضى الله عنه  
 في الوحوش بالارتحال فما اتم النداء حتى رفعت الوحوش اولادها في افواهاها  
 من غزلان وذئاب وغور وغيرها وبقي ينتظر خروجها مدة ثلاثة ايام لم يكن داب  
 الناس فيها الا الفرجة واللاعب فاما كان اليوم الرابع امر بالنار فاطلقت فاكلت  
 الاشجار عن اخرها ثم امر بالبناء فبنيت فيها مدينة وسميت القيروان (قال  
 الراوى) ثم امر الامير عقبة رضى الله عنه بالرحيل فرحلوا وجدوا السير الى ان  
 نزلوا بالمهدية وكانت يومئذ لابن الملك الاكبر صاحب المعلة وكان يركب في  
 مائتي الف فارس من ابطال قومه

### ذكر غزوة المهديّة

(قال الراوى) ولما نزل الامير عقبة على المهديّة بستين الفا من جيش عثمان رضى  
 الله عنه بعث مالاها الى ابيه بالمعلة وكان يركب في اربعمائة الف من صنادر  
 قومه فاعامه فبعث ابوه الملك الاكبر الى ملوك النصارى بافريقية وقال لهم في كتابه

Ms. B. No. 27 Jan. 1917

معاشر بني الشامسة اعلموا ان اصحاب محمد بن عبد الله فتحوا الشام والعراق ومصر  
 وقد طمعوا في ارضكم وتعلمون انكم اشد منهم بأسا وقد قال لهم نبيهم في كتابه  
 الذي انزل عليه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فوعدهم  
 بامتلاك الشام وانتم لم يخبر عنكم انهم يلكونكم وكتب بذلك الى صاحب حيدرة  
 وصاحب تبسة وصاحب قسطنطينة وصاحب رومة يستنجد جميعهم فلما وصلت  
 كتبه كان اول قادم اليه صاحب حيدرة فاتاه في مائة الف فارس ومعه الف  
 طبل كبار من الخناس ونخسين الفا من ارجال وكان ملكهم يسمى سيطار بن دليق  
 واتاه صاحب تبسة في مائة واربعين الف فارس وركب اليه صاحب قسطنطينة في مائة  
 ونخسين الف فارس ومعه ثلاثة الاف طبل ومائة الف رجل وعشرة الاف مطية  
 واتاه من صاحب رومة ثمانون الفا في مائة سفينة واجتمعت هذه الجيوش الجرارة  
 بالمعاقرة عند الملك الاكبر اما الامير عقبة فلا يزال بالمهدية ولم يحدث عليه حادث ما  
 سوى ان ابن الملك بعث اليه من المهدية يقول ايها الامير ابعث رسولك الى ابي  
 بالمعاقرة واعامه بالذي تريد لعل رب السموات يعدل به الى الحق لاني تحت نظره  
 ولا يمكنني ان اجيمك بغير هذا ( قال الراوي ) ولم يقصد ابن الملك بهذا القول الا  
 الاستعداد للحرب وهي حيلة وخديعة منه فبعث عقبة الى اصحابه فلما حضروا بين  
 يديه وهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن اويس وعبد الله بن رافع وعبد الله بن  
 حنظلة ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وعبد الله بن العباس  
 وغيرهم من مثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين شاورهم فيما قال ابن  
 الملك فقالوا كلهم نعم ما قال الا عبد الله بن جعفر فانه قال له لا تفعل ايها الامير  
 لانه اراد ان ياخذ على نفسه وهذه حيلة منه ولم يزالوا يتفاوضون حتى اتفق رايهم  
 على ان يبعثوا رسولا الى الملك الاكبر فكتب مسروق كتابا قال فيه ( بسم الله الرحمن  
 الرحيم من عقبة بن عامر الى الملك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى  
 على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانا قد كتبنا لك فيما يجبه الله ورسوله صلى الله  
 عليه وسلم وهو ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله فيكون لك ما لنا وعلينا ما  
 علينا او تودى الجزية او القتال والسلام على من اتبع الهدى ثم طوى الامير عقبة  
 الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وقال من يخفى بهذا الكتاب الى الملك  
 وانا ضامن له على الله الجنة ان شاء الله تعالى فلم يجبه احد الا عبد الله بن جعفر  
 فانه

فانه قال انا امضى به ان شاء الله تعالى فقال له انت لها يا ابن عم رسول الله ولكن اذا دخلت على الملك فلا تعظمه ولا تهب مما كتبه وكن سريع الجواب ثم وادع المسلمين وسار نحو الملك وجد السير يوما ونصفا الى ان وصل للعقبة فلما رآه اهلها تسابقوا اليه وقالوا له من اى الناس انت أمن اصحاب الصليب قال لهم انا من اصحاب محمد الحبيب قالوا له الى اين تريد قال لهم اريد ملككم فدخلوا على الملك وقالوا له ان شابا حسن الوجه من اصحاب محمد قد اتى اليك ولا شك انه من هذا الجيش الذى نزل على المهديّة فقال ادخلوه فدخل بابا بعد باب حتى استكمل عشرين بابا مختلفة الالوان بعضها مذهبة واخرى مفضضة فوجد الملك جالسا على سرير طوله عشرون ذراعا من العاج المرصع بالدر والياقوت له مائة قائمة مصنوعة من الرخام مختلفة الالوان وكانت له ابنة حسنة بديعة الجمال اديبة عارفة بالعلوم والتواريخ وكان ابوها قد صنع لها قبة طولها الف ذراع في الهواء راسها من الزجاج الاحمر وقد خطبها ملوك افريقية كلهم فابت وعالى ابوها على نفسه ان لا يزوجه الا بن ارادت وكانت صفة عبد الله بن جعفر كصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآته بنت الملك افتتنت به لفرط حسنه وجماله (قال الواقدي) ولما دخل عبد الله على الملك قام له اجلالا وتعظيما وقال له ايها الشاب لا شك انك من نسل محمد لان صفتك كصفته قال له انا ابن عمه فقال له انت ابن علي او ابن جعفر قال له انا ابن جعفر ثم قال له عبد الله كيف عرفتهما فهل رايتهما قال له لا ولكن صفة محمد عندنا في التوراة والانجيل قال له عبد الله ولاى شئ لم تؤمنوا به قال له ديننا قديم ودينكم حادث وعيسى افضل من محمد فقال له عبد الله كذبت تلك الحكمة المحيصة فغضب الملك حينئذ وقال له ايها الشاب لولا انك رسول الى لقتلتك شر قتلة فقال عبد الله لا تقدر على قتلى الا ان يجلى اجلى قال له من بعثك الى قال بعثني عقبة بن عامر امير الجيوش وقد نزلنا على ابنتك بالمهديّة ولم نقاتله حتى نسمع جوابك قال له كم انتم من الخيل قال ستون الف فارس فضحك الملك بهتة فقال له عبد الله ما اضحكك قال ضعف عقولكم حيث ظننتم اننا كاهل الشام او العراق او مصر وما دريتم اننا اقوى عددا واكبر منهم مملكة وانتم في ستمين الف من صعايلك العرب ورعاة الابل وانا عندى ممن ياكلون خبزى مائة الف غلام واربعمائة الف فارس من صناديد النصرى الذين يركبون معى ما عدا اربعة الاف واربعمائة

امير باجنادهم فانتم محمد بنون انفسكم بالمديان فقال له عبد الله نحن لاننا نلتم  
بالكثره انما نقاتلكم بالله عز وجل وبجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فله در  
اصحاب رسول الله وسياتيك خبرهم ان شاء الله تعالى وتروى عنهم في افريقية  
الجبج بالجاب قال له الملك ائمت لي بكتاب ام بجواب قال ائمت بكتاب وجواب  
وكان ملوك افريقية عارفين باسان العرب فناوله عبد الله الكتاب ففكه وقراه ثم  
نادى مناد في ازقة المدينة فاجتمع عنده الف وخمسمائة امير من اهل بساطه وقرا  
عليهم الكتاب فغضبوا وقالوا كيف يئتب لنا بهذا صعايلك العرب مع قلة عددهم  
ونحن في هذا العدد العظيم واكثر قوة من اهل الشام والعراق ومصر فوحق المسيح  
عيسى بن مريم لا يكون بيننا وبينهم الا الحرب والقتال فقال لهم عبد الله اذا هلاكنم  
لا محالة وكان ينظر الى السرير ويطل النظر فيه فقال له الملك اراك تكثر من النظر  
للسرير فقال عبد الله اني تخيمات كيف تجلس عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (قال الراوى) فتغيرت وجوه اصحابه من كلام عبد الله وقالوا له ايها الملك لا  
شك ان هذا الشاب من اقارب محمد بن عبد الله فقال لهم هو ابن عمه قالوا صفته  
كصفته فقال لهم عبد الله بن جعفر اسمعوا كلام ناصح فوحق صاحب الشفاعة  
يوم القيامة لا يد لنا ان نملك ما تحت استاركم ولقد كان هرقل صاحب الشام  
اكثر منكم مالا وعددا وضياعا وبلادا ومع هذا خرج عنها كلص الليل وانتم لا يخرج  
منكم احد فتعجبوا من كلام عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومن نصاحته وكتبوا  
الى عقبة كتابا قالوا فيه ليس بيننا وبينكم الا القتال فافعلوا ما شئتم وكانت ابنة  
الملك في قبعتها فارسلت رجلا من خدامها وقالت له اذا خرج الشاب العربي من  
عند ابي ادخله علي سرا فلما خرج عبد الله رضى الله عنه والكتاب بيده وهو متقلد  
سيفه تقدم اليه الرجل وقال له ان ابنة الملك تاذنك بالدخول عليها لانها حنت الى  
الاسلام واحتموى حبه على قلبها فقال له عبد الله لا يئتمنى ذلك ولكن قل لها تصبر  
حتى يفتح بلاد ابيها فقال له لم تامرني بذلك وهى مشتاقة لرؤيتك قال له اخاف  
ان اهلات قال له لاخوف عليك ثم سار مع الرجل حتى دخل عليها فوجدها جالسة  
على سريرها فقامت بين يديه وسامت عليه فتعجب من حسننها وجمالها وقال تبارك  
الله احسن الخالقين ثم قالت له اجلس عندي وانا اخفى امرك واكتب الى اصحابك  
ياتون اليك ان كنت تعرف فيهم فرسانا يطيقون الحرب وقد رايت في منامى



محمد صلى الله عليه وسلم ورايت صفتك ورايت الجنة ونعيمها ورايت جهنم  
 وعذابها وقد آمنت بالله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانت ابن عمه  
 قال لها الحمد لله الذي الممك الله سبحانه ونعم الهداية ثم حبا وكرامة وكتب كتابا  
 قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه  
 وسلم تسليما من عبد الله بن جعفر الى فرسان المسلمين منهم سليمان بن خالد  
 ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة الى ان ذكر اثنين وعشرين فارسا  
 احد عشر فارسا من بني هاشم واحد عشر فارسا من بني مخزوم وقال اثتوني بجواد  
 من عتاق الخيل ومطيتي وفي موضع كذا ربوة بحجرة تستقرون هنالك الى ان تاتيكم  
 يوم كذا في وقت كذا وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقوله بنت الملك فاعطته للخدام صاحب سرها بعد ان دفعت له الف دينار من  
 عندها وقالت له سر بهذا الكتاب الى المهديّة وسل عن فسطاط سليمان بن خالد  
 ورافع بن الحارث وادفعه لهما (قال الراوي) فاخذ الكتاب وسار حتى وصل الى  
 المهديّة فسأل عن فسطاط سليمان بن خالد ورافع بن الحارث فارشده اليه فدخل عليهما  
 فغياهما وناولهما الكتاب ففكاه واذا عاينا البسملة عرفنا اسراره فترماه سرا ولم  
 يعلم به احدا ثم استدعى سليمان اصحابه المذكورين معه في الكتاب فلما حضروا  
 قال لهم ورد علينا كتاب من عبد الله بن جعفر وقرأه عليهم وقال لهم ما عندكم من  
 الراي قالوا الراي عندنا ان نركب ونسير مع الذي اتانا بالكتاب لئلا يطلع علينا  
 احد فقال له اصحابه والله ما لاحد عاينا امارة (قال الراوي) ثم بلغ الامير عقبة  
 خبر الرجل الذي ورد بكتاب عبد الله بن جعفر الى سليمان بن خالد ورافع بن  
 الحارث فسار اليهما وقال لهما ما هذا الكتاب الذي ورد عليكم من عبد الله بن  
 جعفر ولم تطلعاني عليه فقالا له ايها الامير منعنا الحياء من ان نطلعك عليه فقال  
 لهما لا بد من ذلك لئلا يكون امير غيري فقال له سليمان ورافع ايها الامير ما  
 اتيننا معك الا برضى منا في طاعة الله ورسوله واما الامارة فالك عاينا الا برضا  
 انفسنا اذ الناس لم يتفق على خلافة عثمان بن عفان فكيف انت قال لهما  
 عقبة نكتب بذلك الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالا لا نكتب  
 لاحد ولا لاحد عاينا امارة فقام عقبة رضي الله عنه وتبعه اصحابه ثم بعد ذلك  
 اجتمع عنده بنو امية فاخبرهم بما جرى فقالوا له دع عنك صبيان بني هاشم وبني

مخزوم حتى لا تكون وهنة بين المسلمين فقال له عدنان بن سعيد الطائي ايها الامير  
اني اقول الحق ولا ابالي فوالله ما في جيشك سوى ما ولد هاشم ومخزوم دع الامر  
ودعهم لئلا يحدث ما يؤدي لانصرافهم عنك فيبقى جيشك دلوبلا حبل وما اريد  
بذلك الا صالح المسلمين والله شاهد علي ولا تسمع قول قائل فقال له موسى بن  
عون والله لقد عظمت قوما لا خلاق لهم قوم يتبعون اهواء انفسهم وانت تعظمهم  
اذ لا لشك انك من حلفائهم قال له عدنان يا ابن عون انت والله تعلم اذا ضاق الامر  
لا يوسع عليك ولا على غيرك سواهم دع نفسك وهو اها فانتهر عقبة موسى بن  
عون ثم ركب عدنان وسليمان ورافع وحازم وكندة بن ربيعة وحنظلة بن المغيرة  
ومسروق بن زيد وعلقمة بن صفوان وعبد الله بن عكرمة بن ابي بكر وركب من  
بني هاشم عروة بن يزيد وعبد الله بن مرة وعبد الله بن العباس وضرار بن نافع  
وهمام بن القاسم وحسان بن مرة ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم تعالى اجمعين  
فكانوا اثنين وعشرين فارسا احدى عشر من بني هاشم واحدى عشر من بني مخزوم  
وساروا رضى الله عنهم نحو المعانة ودرو عنهم مدخاينها في وسط قصبه من قصب  
العراق مطوية طيا محكا وهي اشد بياضا من الثلج اذا اطلقت من طيها يسمع لها  
صوت كأنه الرعد وتحمزوا كلهم بالبرد اليمانية وكان رافع بن الحارث رابكا جوادا  
ابيض شديد البياض طويل القوائم واسع الكفل مدور الخواصر عليه حاتماتان وقد صفر  
له بشر اريب جمر وعليه شليل من الحرير الاسود فيه ثلاثون سطر ا بياضا منقوشة  
بالفضة وركابه من الذهب الوهاج وعلى راس رافع تاج من اللؤلؤ الاجر لم يكن  
احسن منه فيما له من امير ما اشد باسه ولما وصلوا المكان الذي عيتمه لهم عبد الله بن  
جعفر وهو مقطع الحجر بالقرب من المعانة نزلوا هناك وبعثوا ربيعةم الذي اتاهم  
بالكتاب وقالوا له اخبر عبد الله بن جعفر بقدمنا فذهب الرجل واستخفوا هم في  
بعض الشعوب بالمكان المذكور ( قال الراوى ) وكان عند الملك كاهن ماهو عارف  
بعلم الفلك والتنجيم فاستدعى به وقال له ايها العارف هل رايت لنا ولهؤلاء العرب  
شيئا فقال له ايها الملك نخبرك بما هو اعظم من هذا الامر قال له وما هو ايها الاب  
الرحيم وهل عندك امر اخفيته عنى قال له ايها الملك اقول لك كما ظهر لى قال وما  
هو برحمتك المسيح قال الرجل العربي الذي انك رسولا وخرج من عندك لم يزل في  
بلدك مستخفيا قال له الملك وهل تعرف مكانه الذي هو فيه قال نعم قال له ابن هو

قال عند ابنتك نفسها ( قال ) وكانت ابنة الملك استدعت خراطا فخرط لها قائمة  
من قوائم سريرها وادخات عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فيها ولم ترد بذلك الا  
خراب ملك ايها ولما سمع الملك كلام المنجم غضب غضبا شديدا وقال لوزرائه اطلبوا  
القبة فتوجهوا اليها وقصوها فلم يجدوه فيها فقال الملك للمنجم سرانت واخرجه من  
حيث تعرفه فسار ولم يكن معه احد ودخل القبة وقال لابنة الملك ابن صاحب  
محمد الذى عندك قالت له من معك قال لها ما اتى معى احد قالت له مهلا عليك حتى  
يخرج اليك ثم قالت يا عبد الله اخرج الى عدو الله ورسوله واضرب عنقه فخرج اليه  
عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وضرب عنقه ورماه في جب كان داخل القبة ومسح  
هو وابنة الملك الدم بحيث لم يبق من اثره شئ وكذا امره ثم عاد عبد الله الى  
مكانه بالسرير فاستبطأ الملك المنجم فارسل لابنته يسألها عنه فاجابت بانها لم تر احدا  
ولم يأت اليها احد قط فاعلموا الملك بما قالت ابنته فقال لقد هرب حين كذب علي  
فيا ويح نفس اثمنت النساء فعرفتهن سيئات ومعرفة ازجال حسنات لكن  
الرجال ليسوا سواء فرجل معرفته رفعة وشرف وواخر معرفته سوء واسف فعليك  
بعرفة اهل الخير فانها عروة قوية يتمك بها ولقد قال لقمان لابنه يا بني لا تجالس  
حدادا فتحترق ثيابك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال من الاموال الا  
ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذ هو صاحب كريم فاعنل معرفته كنز من الكنوز  
وقال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني محبة النساء لازواجهن كيد فلا تغرنك  
مشورتهن ولا تشاورهن الا مجازا وقد قيل شاورهن وخالفهن وقال لقمان  
ايضا لابنه من احب امراته فليخف محبته لها ولا يظهرها لئلا يصغر قدره  
عندها ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ثم وصل رسول عبد الله بن جعفر الذى  
بعثه بكتابيه الى اصحابه فدخل على ابنة الملك واعلمها بالخبر وقال لها ان اصحاب  
عبد الله قد اتوا وهم كلهم صبيان صغار السن مرد كما بدا عقاربهم كانوا من  
اولاد عزرائيل ملك الموت راكبين على خيول يتمى المناظر ان ينظر اليهم  
فعند ذلك خرج عبد الله من المكان الذى كان فيه وقال لابنة الملك ما الراى  
عندك قالت تلبس لبس النسوة ويخرج في زى النسوان فالبسته لباس النساء  
ولبست هى مثله وخرجا من القبة في صفة متنزهتين كبقية نساء المدينة فصارا  
ينتقلان من شارع الى اخر الى ان خرجا من باب البلد وسارا الى الموضع الذى

كان فيه اصحاب عبد الله بن جعفر فلما راوهما قادمين عليهم قصدوهما على  
 خيولهم ولما اقتربوا منهما ترجلوا وساموا عليهما واكرموا ليا ابنة الملك وعظموها  
 وقالوا لها نحن لك وبين يديك وقريش لك غلمان فقالت لهم حاشا لله انا لكم  
 بمرتلة الامة وقد تمسكت باذيالكم وتعلقت بشرفكم لما سمعت عنكم من الفضل  
 واتى قد وهبت نفسى لابن عملم هذا ولما اخشى ان يعلم بكم اهل البلاد والملك  
 فيخرجوا في اثرى واخاف عليكم منهم لانكم قليلون فتبسم رافع بن الحارث  
 وقال لها والله ما بغيتنا الا الحرب قالت لهم اذا اخذوا على انفسكم ( قال الراوى )  
 وبينما هم كذلك اذ القبار قد ثار وخرجت من تحتها الخيل كأنها الريح او النمل  
 لكثرتها وسبب ذلك ان الرجل صاحب سر ابنة الملك بعد ان اتى الى عبد الله بن  
 جعفر واعامه بوصول اصحابه ذهب الى الملك واخبره بالقصة فخرج الملك في حينه  
 وركب حوادا ابيض في وسط المدينة وامر بضرب النواقيس وكثر النفر وانزعيق  
 وخرج عدو الله ورسوله في اثنين وعشرين الف فارس وتبعه خلق لا يحصى عدده الا  
 الله ( قال ) فلما راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القبار قالت لهم ابنة  
 الملك اواه اليوم ينفذ امرى بين بنات الملوك يا مال غالب هبوا اليوم انفسكم  
 لى وعظموا قدرى قالوا لها لا خوف عليك ثم ركبوا خيولهم واخرجوا دروعهم من  
 القصباط واطفوها من طيها وركب عبد الله بن جعفر واركبوا ابنة الملك المطية  
 التى اتوها بها ونزلوا دروقهم وتجزوا ببرودهم ولبس عبد الله درع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ونادى يا مال عبد مناف يا مال غالب يا مال هاشم يا مال مخزوم  
 تذكروا فعل ابائكم الذين سلفوا فلا خير فيمن يشبه اباه ولا خير في ولد يكون  
 سيئة وابوه حسنة فقالوا له نحن قد وهبنا انفسنا لله ثم لك فشركهم على ذلك ثم  
 لحقت الخيل بهم فقالوا لعبد الله بن جعفر اتبع زوجتك وسم بها ونحن نكفيك  
 امرهم ان شاء الله تعالى قال معاذ الله انى استحي ان يرانى الله عز وجل موليا الادبار  
 وانتم فى القتال قالوا من يبقى معها قال لا ادري قالوا لعمر بن حرة اتبعها ونحن  
 نكفيك امر القتال قال لا ارضى بذلك وعرضوا على غيره فابى ولم يرض منهم احد  
 بترك الجهاد فقالت لهم بنت الملك انا اسير مع الطريق حتى تلحقوا بي قالوا لها تقدى  
 واخفى نفسك ولا تخافى فنحن حائلون بينك وبينهم فسارت على مطيتها ولم يكن  
 غير قليل حتى لحقت الخيل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصا حيا

ببعضهم بعضا ونادى سليمان بن خالد رضى الله عنه معاشر المسلمين الجئنة تحت  
 ظلال السيوف والله عز وجل مطلع عليكم وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مشتاقه اليكم والمسلمون منتظرون لاجباركم وما يصل من عندكم اليوم هبوا  
 انفسكم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا تجزعوا من الموت واطابوا الموت خير لكم  
 من الحياة وما انا قد وهبت نفسي لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ( قال الواقدي )  
 نعمات النصرارى على المسلمين جملة واحدة منكرة فصبروا لها صبر الكرام وارتفع  
 الغبار وانظلم النهار وقرب من اعداء الله الدمار وكثر النزال ووقع القتال والتقت  
 الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان والممات في اثرهم يحرض الناس على القتال  
 وداروا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دوران الرخي وهم في وسطهم  
 كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فلم يبيدوا ملجئا يلجأون اليه فصاح عبد الله  
 ابن جعفر باصحابه وقال لهم اكثروا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعظموها  
 الله الذى لا اله الا هو واياكم تولون الادبار لان الله عز وجل قال يا ايها الذين  
 امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الاية وقال تعالى يا ايها الذين  
 امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعالمم تلقون وقال تبارك وتعالى كم  
 من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ( قال الواقدي )  
 فبينما هم في الحرب الشديد والقتال العتيد واذا بعمر بن حزمة رضى الله عنه  
 قد اقبل في ثلاثين من الخيل من بنى عبد المطالب فقال بينهم وبين البلد ونادى  
 باعلى صوته انا عمر بن حزمة بن عبد المطالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحينئذ صاح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الاخر وكثر الصياح  
 على الكفار وكان صايحا يصيح فيهم بالادبار فادبروا ببركة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتبعهم الصحابة رضى الله عنهم يتصايحون ببعضهم بعضا ويقولون يا مال مناف  
 ارضوا الله تبارك وتعالى بسيوفاكم فانتم اول طليعة طلعت للمسلمين وساروا في اثر  
 الاعداء كالسباع في اثر الغنم واعتزل بنو مخزوم عن بنى هاشم فاخذ هولاء ميمنة  
 وهولاء ميسرة وصدوهم صدة واحدة الى ان ادخلوهم باب البلد فقتل بنو مخزوم  
 ثلاثة الاف واربعمائة وعشرين كافرا وقتل بنو هاشم اربعة الاف ومائة وثلاثين  
 وجرح عبد الله بن جعفر احد عشر جرحا وكان رضى الله عنه اذا انجرح تاتم جروحه  
 في ليلة واحدة وجرح مسروق بن زيد اربعة جروح وجرح عمر بن حزمة ثلاثة جروح

وفشت الجراحات في بني هاشم وجرح من بني مخزوم رافع وصعصعة وحسان  
 ومقدام واستشهد منهم كنفذة بن عمرو بن نويفل وابن الاخنس ومرة بن رافع  
 وعكرمة بن ابي جهل ومات ثلاثة من الخيل وغنم بنو هاشم ثلاثمائة فارس ومائة  
 مطية وجدوها داخلية للبلد واخذ بنو مخزوم من الات الحرب ما لا يحصى ثم  
 رجع الصحابة رضى الله عنهم وجدوا السير حتى لحقوا بابنة الملك فوجدوها نازلة  
 عن مطيتها وقد تغير لونها فلما اقبلوا عليها استنار وجهها وسكن روعها وظهر  
 لها كأنهم كانوا يخوضون في بحر من دم فقالت لهم لعل الله تبارك وتعالى لم يفضحني  
 فيكم فقال لها رافع بن الحارث ما خلعت الرجال الالموت فلو قطعنا اربا اربا ما  
 ازددنا الا حياء الله تعالى ولا نبالي بالموت ولا الهموم ولا لك عندنا الا الرضا ونحن  
 بين يديك وطوع امرك فشكرتهم ثم نظرت الى عمر بن حمزة وقالت لهم هذا له  
 شبه بعبد الله بن جعفر فقالوا لها هو ابن عمه فسلمت عليه ثم ساروا قاصدين بالمهدية  
 وقد علموا ان بنى امية يتجسسون اخبارهم ويقولون عنهم انهم صبيان لا يطيقون  
 الحرب ولا يرجع منهم احد ولا يزالون يبجلون السير يدون ان يلحق بهم احد الى  
 ان لحقوا بجيش المسلمين بالمهدية فانزلوا ابنة الملك في فسطاط رافع بن الحارث لان  
 زوجته كانت معه وساروا الى ان دخلوا على الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه  
 فسلموا عليه وطلبوا العفو والصفح عما صدر منهم فعفا عنهم وهنأهم وفرح  
 بقدومهم وحمد الله على سلامتهم وكذلك المسلمون فانهم اجتمعوا عليهم وفرحوا  
 بسلامتهم واسلمت بنت الملك وباتوا تلك الليلة في راحة وانشرح فلما كانت  
 صبيحة الغد باغ ابن الملك ان اخته اتى بها المسموم فعاظه الامر وعظم عليه ثم  
 بعث له الامير عقبة بن عامر يعلمه بما كتب اليه ابوه الملك الاكبر (قال الراوى)  
 فلما كانت صبيحة الغد امر عقبة الجيش ان يقربوا من باب المهدية اما ابن الملك  
 فانه جمع ارباب دولته لاستشارتهم وقال لهم كيف يحاصركم صعاليك العرب اخرجوا  
 اليهم وقاة لولهم على دين ما بائكم ودين عيسى بن مريم فقالوا سمعنا وطاعة (قال)  
 فركب ابن الملك في مائه الف فارس كانوا لابسين انحر الالباس ومعه جيش عظيم  
 فرتبهم مينة وميسرة وقلبا وجناحين وخرجت كل امراة كانت في المهدية وكن  
 مترينات احسن زينة فكثن على اسوار المدينة وحلف ابن الملك بالتموراة والانجيل  
 ان لا يرجع حتى ياتي باخته وبعبد الله بن جعفر اسيرا معها لانه سحرها وسلب

عقلها ورتب المسلمون جيشهم مينة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل الامير عقبة على المينة رافع بن الحارث وعلى الميسرة مسروق بن زيد وعلى القلب عبد الله بن جعفر وتامر الامير عقبة على طائي ولحم وجندام وغسان وباقي المسلمين ثم خرج ابن الملك في جيشه وطبوله تضرب وهى الف طبل والصلبان امامهم وكثر يومئذ الزعيق وعظم الضجيج فعند ذلك نادى الامير عقبة رضى الله عنه قائلا معاشر المسلمين رحمكم الله اكثروا بالصلاة والسلام على البشير النذير وعظمووا الله الذى لا اله الا هو وقدموا الموت واخروا الحياة واعلموا ان المسلمين ناظرون اليكم والى غنيمة تصل من عندكم ثم استدعى الامراء فاعطى راية لاسماعيل وراية لرافع وراية لشداد فكانت الرايات فى صف بنى مخزوم مائة وفى بنى هاشم مائة وعشرين ثم استدعى رافع بن الحارث وقال له حرض الناس وامرهم بالبراز ونادى عقبة ايضا فى بنى هاشم وقال يا عبد الله بن جعفر مر اصحابك بالبراز وعند ذلك ارتفع الغبار ونادى رافع بن الحارث بعدئذ وقال له خذ الراية حتى اطلب البراز فاخذ الراية من يده وسار رافع حتى وصل بين الصفين وقال يا معاشر الاشقياء اللثام عند ذوى الانفهام من يمارز العرب الكرام فقال ابن الملك من يخرج الى هذا العربى ويكفينا امره نخرج اليه بطريق عظيم اسمه سيطور وهو ابن عم الملك الاكبر وكان فارسا شديدا مشهورا فى افريقية وكان راكبا جوادا اصفر اللون وعليه حلة بجمية ثمينة وكل ما على جواده من الذهب الوهاج فنادته بنت صاحب حميرة وهى زوج ابن الملك الاكبر وقالت له يا سيطور انت لم يكن مثلك فى افريقية اظهر اليوم شجاعتك وانضح طليعة العرب وكانت ابنة الملك زوجة عبد الله بن جعفر تنظر الى رافع بن الحارث وقالت له يا سيدى بيض اليوم وجهى لا فتخر بكم على بنات النصرارى ويكون فى ذلك رفعة لى ولكم فقال لها لا بد ان اريك اليوم ما يدهش العقول ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى بنت صاحب حميرة وقالت يا سيطور لا تطلب البراز الا من عبد الله بن جعفر فقال سيطور لرافع ارجع الى خالف فلا يبارزنى اليوم الا عبد الله بن جعفر فقال له رافع لا يكون ذلك ابدا فنادى عبد الله باعلى صوته اين عبد الله بن جعفر ليخرج الى مبارزتى ولا يبارزنى اليوم غيره فسمعه عبد الله وقال له لبيك مهلا عليك انى خسارح اليك قال رافع انا خرجت اليه فلا ارجع عنه قال له عبد الله وحق صاحب الشفاعة يوم القيامة لا يبارزه غيرى لانه دعانى للبراز واستبى

ان يرانى الله تبارك وتعالى قاصرا عن برازه ( قال الراوى ) فبكت ابنة الملك  
وقالت يا عبد الله من لى بعدك هذا فارس مشهور ليس عند ابى بالمعاقبة ولا فى  
افريقية افرس منه فقال لها عبد الله طيبى نفسا وقرى عينا فوالله لا يبضن اليوم  
وجهك ووجوه بنات العرب ان شاء الله تعالى ثم كرر اللعين النداء وقال من يبارزنى  
لا يلا من الا نفسه ابن عبد الله بن جعفر الذى حدث نفسه بزواج بنت الملك الاكبر  
فاجابه مهلا انى خارج اليك ان شاء الله ( قال ) وسمعت نساء المهديّة ان عبد  
الله خارج لمبارزة سيطور فأتين كاهن للتفرج عليه هل هو جميل وهل هو فارس  
شديد وليستاهدن قتله لما يعامنه من بسالة سيطور وكانت بنت الملك واقفة وقد  
تغير لونها خوفا على عبد الله وبكت ودعت قائلة اللهم انى ما تمسكت بالاسلام الا  
حبا فى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فاسالك اللهم بقدره عندك ان لا  
تفضحنى اليوم فى عبد الله بن جعفر لانهم ما طلبوا برازه الا ضدا لى وشماتة لى  
فاجب ندائى يا سامع السر والتجوى ويا مجيب الدعوات ثم بكت بكاء شديدا  
حتى غشى عليه ( قال ) وركب عبد الله جوادا ابيض ولبس ثيابا بيضا وجعل ثوب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلى جسده ولبس درعا كان لجده ابى طالب وخرج  
الى لقاء عدو الله ورسوله فلما دنا منه قال له سيطور انت عبد الله بن جعفر قال  
نعم قال له انت الذى اتيت بابنة الملك وتزوجتها قال له نعم قال له هل من راي  
فى ان تردها خير لك من قتلك فضحك عبد الله من كلامه وقال له يا عدو الله اخطاى  
مثلك بهذا الكلام ولكن سترى اذا انتشع الغبار اعلى جواد راكب انت او حمار  
فناداه الامير عقبة بن عامر يا عبد الله انت اول طليعة تقدمت للمسلمين والناس  
ناظرون اليك من كل جانب ومكان وكانت بنت الملك واقفة تنظر اليهما ونادت  
كل امرأة كانت حاضرة من نساء المهديّة يا سيطور لا تخيب ظن الناس فيك واكسر  
اليوم طليعة العرب وانضح ابنة الملك فى صاحبها ولا تقبلها اذا اتت اليك ثم حمل  
عدو الله ورسوله على عبد الله جملة شديدة وضربه ضربة منكزة اخذها عبد الله فى  
درقته بدون ان يؤثر السيف فيها شيئا فنادى رافع بن الحارث يا عبد الله ايقظ  
نفسك ولا تجزع من عدو الله ورسوله فحمل عبد الله عليه جملة هاشمية وطعنه  
على هامته فقسها نصفين فخر فى الارض ميتا فكبر عبد الله بن جعفر رضى الله  
عنه وكبر المسلمون واخذ جواده وسلاحه وملابسه وكانت من الذهب قيمتها نحو



عشرة الاف دينار ففرحت بنت الملك فرحا شديدا وتباهت بزوجها على بنات  
المملك ثم طالب عبد الله البراز ثانيا فقالت له بنت الملك لا تفعل واترك عنك البراز  
فلم يلتفت اليها فنادى ابن الملك في قومه ايكم يبرز الى هذا العربي فلم يجبه احد  
فقال انا ابرز له بنفسى فلما تحقق لدى قومه انه بارز الى عبد الله بن جعفر اتى  
اليه فارس يقال له ديلاق بن طاق كان اموره على نصف الجيش وقال له انا ابرز اليه  
واكيفك امره وآتيك باخمتك فقال له ان انت فعلت هذا فلك عندى ابنتى وخراج  
بلاد الجريد ثم خرج ديلاق الى عبد الله ولما دنا منه قال له ما حال ابنة المملك  
عندكم قال هي في نعمة وسرور قال له اى شئ تاكل عندكم هل تطعم غير الشعير  
وحليب الابل وفراس الرمل ووساد الحجارة فبعد ان كانت في ارغد العيش واطيب  
الحياة صارت الان عائشة كالدواب قال له عبد الله يا عدو الله هل نحن عندكم بهنئه  
المنزلة ثم حمل عليه وضربه على هامته راسه فقطع بعضه مع اذنه فخر الى الارض  
صريعا فكبر عبد الله وكبر المسلمون وانشرح صدر ابنة المملك ومن شدة فرحها  
ان خرجت واظهرت نفسها حتى رآها اخوها واهل المهديه واخذ عبد الله سلبه  
ولم يزل يطالب البراز مرة بعد اخرى الى ان قتل ثمانين بطالا من صنادرهم واخذ  
سلبهم فعند ذلك سار بنو امية وعقبه بن عامر امامهم الى عبد الله فقبله عقبه  
وقال له انت والله ائتيت على طريق الاولين فقال له عبد الله ذلك من فضل الله  
وفضل رسوله ومن سعادتك ايها الامير ثم اقسم عليه عقبه ان يرجع عن البراز  
فرجع عبد الله وخرج مكانه رافع بن الحارث فقال معاشر الاشقياء اللثام عند ذوى  
الافهام من يبارز العرب الكرام فعند ذلك نادى ابن الملك ابن الدين يا كلون خراج المملك  
ابن الدين يجلسون على بساط المملك اما تنظرون الى هؤلاء العرب الاحداث الجبايع  
كيف فعلوا فينا اما تستحيون من الصليب اما تخافون غضب المسيح اتريدون ان  
يغضب عليكم كما غضب على هرقل ملك الشام واخرجه من بلاد ايميه ( قال  
الراوى) فاجتمع عليه ارباب دولته وقالوا له ايها المملك انا لم نناخر عن طلب البراز  
ولكن هؤلاء قوم ما اخذوا البلاد الا بالعدل قوم يصومون النهار ويقومون الليل  
ولا يتكبرون على ضعيفهم والغنى والفقير عندهم سواء ولذلك نصرهم الله تعالى  
علينا فقال لهم ابن المملك افعولوا مثاهم وصوموا النهار وقوموا الليل وقدموا صلبنا انكم  
امامكم وبخروها بالمسك والعنبر تسالوا السرور والمحجور فانفقوا على ذلك كله ثم

خرج منهم فارس شديد تضرب به الامثال في جميع افريقية وهو ابن صاحب قسطل  
 واسمه زوجاح بن ديراج وكان شابا عظيم الهيبة والوقار ولما قرب من رافع بن الحارث  
 قال له من اى الناس انت قال من قريش قال له اى قريش قال من بنى مخزوم  
 قال له ان لك شباها بخالد بن الوليد قال هو عمى ثم قال له من اين تعرفه فهل  
 رايته قال نعم رايته في فتوح الشام وانا صبي صغير السن اذ مضيت مع ابي الى  
 حج بيت المقدس وكان لى اخ اكرمى سمنا قتله عبد الرحمن بن ابي بكر وكان الناس  
 يتعدون عن عمك ورجع ابي ورجعت معه والان خرجت لانا ثم انا اخي منك  
 فغز بنفسك قبل ان افضحك بين اقرانك فغضب رافع من كلامه وجعل عليه  
 وضربه ضربة شديدة على عاتقه فقطع نصف ظهره فاخذت امعاؤه فوقع ميتا  
 ثم خرج اليه فارس آخر فقتله ولم يزل رافع يطلب البراز وكل من خرج اليه قتله  
 حتى قتل مائة وعشرين فارسا واخذ سلبهم فتقدمت اليه قريش وشكروا صنيعه  
 واخذ عبد الله بن جعفر بعنان جواد رافع ورده الى مكانه بعد ما اقسام عليه  
 ان يستريح وبقى النصرارى حيارى مما شاهدته من اصحاب رسول الله (قال)  
 ثم التفت بنت الملك الى عبد الله بن جعفر وقالت له يا سيدى ان قابى قد قوى  
 بالله ثم بك فخرج للبراز واطلب اخى عسى ان تاخذه اسيرا فاذا اسرته اطلقه انا  
 ييدى فيلدون في ذلك رفعة لثانى ولثالثكم بين بنات الملوك ونساء النصرارى  
 فقال لها حبا وكرامة ثم خرج رضى الله عنه وطلب البراز فقال انا عبد الله بن جعفر  
 ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الى الا  
 ابن الملك الاكبر (قال) فعند ذلك قالوا للملك اسمع ما يقول هذا العربى فقال لهم  
 ما يقول لي وهم انه لم يسمعه قالوا يطلبك للبراز ويقول لا يخرج اليه غيرك فانظر الى  
 هولاء العرب كيف يهينون الناس ولا يوقرون احدا كبيرا كان او صغيرا فهم قوم  
 لا خلاق لهم قال لهم ما ذا ترون من الراى انه قد دعانى الى البراز قالوا افعل ما تشاء  
 فتحن لك من التسابعين قال لهم انى عولت على مبارزته لاني اذا لم اجبه اخشى  
 الفضيحة والعار بين ابناء الملوك وغضب ابي لكن وحق عيسى بن مريم لا يمكن  
 منه ولا خفت منه النار واقنت منه اخى لانه سحرها وسلب عقلها لان العرب لم  
 ياخذوا البلاد الا بالسحر ثم قال اتوفى بحمام ابي وملاسه ليتبرك بلبسها ويتمن  
 بها لان اياه ملك المعلة وهو مشهور بالديانة وكثرة العبادة وجميع بلاد افريقية

تحت سلطته واهلها يتبركون به ويقسمون باسمه حيث يعتقدون فيه الصلاح  
اعده وفرط ديانته ( قال ) فليس حسام ابيه وواله حربه ونوح للبراز والناس  
يتضرعون اليه ويقولون كيف تخرج الى عربي راى اهل لا شرف له ولا اماره  
ولا حسب ولا نسب ولا هو معروف بمملكة قال لهم وحيمة ابي ما كان يخطر ببالى  
مبارزته وكنت استحي ان اخرج اليه لولا انه دعانى فلا يجمل بي ان اناخر عنه  
وانا افرس منه واشد باسا واعظم قدرة على ضرب الحسام ثم خرج كأنه برج من  
ذهب وحوله مما ليكه ينظرون والناس واقفون يترقبون ما تشول اليه المبارزة  
وابنة الملك واقفة وقد اوجست في نفسها خيفة وندمت على ما فرط منها مخافة  
ان يقتل بعلمها او اخوها فبكت عند ذلك وكتمت امرها فلما دنا ابن الملك  
من عبد الله بن جعفر قال له انت الذى سحرت اخى وسلمت لبها قال له عبد  
الله نحن قوم مومنون لا نعرف سحرا ولا نحن من اهله وانما انا الذى دخلت بلاد  
ابيك واتيت باختك حين حجب الله تبارك وتعالى لها الاسلام ودخلت في دين  
محمد عليه الصلاة والسلام وهو دين شريف وانتم تعلمون ذلك في كتابكم وانما  
افضل منكم ولكنكم تنكرون فقال له ابن الملك افصر اللام فان ملك الموت واقف  
ليقتضى امره وينذهب اغبرنا قال له عبد الله حبا وكرامة اتعمل على ام اجمل عليك  
قال انا اجمل عليك لاني افضل منك قال له عبد الله الان يظهر لك اينما افضل  
( قال ) فحمل على عبد الله حملة شديدة وضربه ضربة منكرا اخذها في درقته ثم  
ناخر عبد الله وجرى عليه حملة منكرا وضربه على هامته بصفح السيف فاق قلب  
عن جواده الى الارض فنزل اليه عبد الله واوقفه كفا واخذ اسيرا واخذ جميع ما  
عليه ثم حمل بنو مخزوم على اهل المهديّة وساعدتهم بنو هاشم وطى وغسان والحُم  
وجندام وباقي المسلمين وهلّوا وكبروا تكبيرة واحدة وارتفع الغبار وطلع النهار  
وقرب من اعداء الله ورسوله الدمار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فاسرع بنو  
مخزوم الى قطع طريق الفرار عنهم فحالوا بينهم وبين البلاد وحصروهم ابني  
هاشم واحاطوا بهم يمينا وشمالا وقتكوا بهم فتكا ذريعا ومن نجا منهم دخل  
البلاد ( قال الواقدي ) اخبرني اويس بن عامر اللابي عن صفوان بن حسان وكان  
حاضرا يوم اخذ عبد الله ابن الملك اسيرا قال حين انهزم اهل المهديّة وركنوا  
الى الفرار حال بنو مخزوم بينهم وبين البلد ووضعوا السيف فيهم هم وبنو هاشم

من الجهتين معا فقتل منهم بنو مخزوم ثلاثة الاف وثمانمائة وعشرين فارسا  
وبنو هاشم اربعة الاف واربعمائة واربعين فارسا غير الرجال وسبوا من النساء  
والولدان ما لا يحصى ومات كثير من الازدحام وكان يوما عظيم الهول واغارت  
ابواب المهديّة بعد هذا الانكسار وطامع الناس على الاسوار ينظرون ما يصنع عبد  
الله بن الملك وغنم المسلمون اشياء كثيرة وكثيرا من الخيل والدواب وجمعوها  
واقسموها فكان الذي صح للفارس منهم عشرة الاف دينار والمراجل خمسة الاف  
( قال الراوى ) وسار عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بن الملك الى فسطاطه  
واكرمه غاية الاكرام ودخات عليه اخته واطلقته من وثاقه وسلمت عليه وسلم  
عليها وقال لها بلغته كلّى عبد الله لثلاثا يفتلنى اميرهم قالت له لا باس عليك فقال  
الحمد لله الذى نجاني الله بسبيك يا اختى ثم دخل عليه عبد الله بن جعفر ورافع  
ابن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد فقامت بنت الملك  
بين ايديهم وقالت لهم يا سادات العرب اياكم واخى فقالوا لها رضى الله عنهم  
عار علينا ان نكس اخاك بسوء فوالله لو اخذنا ما ولد العيص بن اسحاق اسراء  
وكنت انت حاضرة لاطلقناهم جميعا اجلالا لك فكيف باخيتك وهو اليوم اقرب  
اليانا من كل قريب فشكرت فضاهم ثم ردوا له جميع ما اخذوه منه وقالوا له سر الى  
بلدك اجلالا لاخيتك قال لهم انتم لها يا سادات العرب ولكن اطلب من كرمكم  
ان ترخصوا لاخيتى تمضى معى قالوا نعم فقاموا وسار وسارت معه اخته حتى دخلا  
الباد فمكثت عنده ثلاثة ايام كانت فيها محل الزعاية والتجيبيل وفي اليوم الرابع  
خرج بها بعد ان اعطاها الف مطية محمولة بالخير والجواهر والديباج وعلى كل مطية  
الف دينار ذهبها والف اوقية من المسك ومائة جواد من عمّاق الخيل وعادت بنت  
الملك على غاية السرور والانشراح وقد علا شأنها عند بنات الملوك ونساء النصارى  
اللاتى صرن يقان نعم ما اختارت ونعم ما تزوجت بنت الملك وقالت الحمد لله الذى  
انعم الله تبارك وتعالى عليّ بالاسلام ولما استقرت في فسطاطها هنا بنات العرب  
وفرحن بها وبات الناس تلك الليلة في راحة وسرور ولما اصبح الصباح صلى الامير  
عقبة بالمسلمين صلاة الصبح ثم استدعى عبد الله بن جعفر واصحابه رضى الله  
عنهم اجمعين فحضروا بين يديه فقال لهم قد فعاتم مع ابن الملك ما فعاتم ولكن  
ابعثوا اليه واسالوه عما يكون بعد هذا فقالوا له ايها الامير اكتب اليه انت بان

يودى الجزية او الاسلام او القتال قال لهم اكتبوا انتم واما انا والله ما اكتب اليه  
وليس بيني وبينه كلام ( قال ) فاستدعى رافع بن الحارث بدواة وفرطاس وكتب  
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
من رافع بن الحارث وكانت المسلمين الى ابن الملك الاكبر اما بعد فاني اجد الله الذي  
لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد قضى الله باسرك عندنا  
وبما نفضالك عنا وما اطلقناك الا اجلالا لا خنتك والان لا نفاصلت ولا نرخصل عنك  
الا باحد امور ثلاثة اما الاسلام فيكون لك ما لنا وعامك ما علينا او الجزية او القتال  
وليس عندنا غير هذا والسلام على من اتبع الهدى ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه لمرارة بن كثير الطائي وقال له انجز بالجواب فصار  
الى ان دخل البلد فقالوا له اين تريد قال الى ابن الملك فتقدموا اليه واخبروه فقال  
لهم ادخلوه علي ( قال ) ندخل مرة على ابن الملك فوجده جالسا على سرير ملكه  
وطوله خمسون ذراعا وهو من العاج مرصع بالدر والياقوت فلما رآه قام اليه تعظيما  
وسلم عليه وقال له كيف حال عبد الله بن جعفر قال هو بخير وعافية قال له ولاي  
شيء ايتت قال ايتت اليك بكتاب وناوله اياه ففكه وقراه ثم قال لو زرائه ما عندكم  
من الراي قالوا له اقر اعلمنا الكتاب فلما قراه عليهم قالوا لا نقبل واحدا من هذه  
الشروط ولا نسلم بلادنا بغير قتال فقال لهم اصبتم فيما فاتم ثم قال لمرارة بن كثير  
الطائي سر الى عبد الله بن جعفر وعمر بن الحارث وقل لهما ينتظراني في صبيحة  
غد لا نتحدث معهما وارجو من الله تبارك وتعالى ان يكون في ذلك صلاح وخير  
فتهض مرة وتخرج من عند ابن الملك بعد ان اعطاه جوادا من عناق الخيل وسار  
نحو المسلمين ثم قال ابن الملك لاصحابه في صبيحة غد انا اخرج اليهم واتحدث معهم  
لعل اخذهم لان الحرب خداع قالوا له افعل ما تريد ولكن اياك والخداع في  
ديننا فقال لهم كيف خداع ديننا ( قال ) فلما كانت صبيحة غد ركب ابن الملك  
على مطية بيضاء وقال لاهل البلد اني ذاهب الى عقبة امير الجيش لا نتحدث معه  
واجادله عن ديننا ولا شك ان ديننا اصح لانه قديم ودينهم حادث وكان عارفا  
بالانجيل قالوا له لا تكثر من الجدال وكن سريع الجواب واعلم ان العرب لم تات الى  
هنا الا لامتلاك جميع البلاد الافريقية لان نبينهم وصفها لعثمان بن عفان واوصاه  
على فتحها فقال له ان البرد الشديد والحمر العظيم لاهل افريقية فاعدل يا عثمان

اليها بجيشك واقد اخبرني جبريل عليه السلام ان افرقيمة يحشر منها سبعون  
الف عابد يدخلون الجنة بغير حساب وفيها باب من ابواب الجنة واذا بعثت  
جيشك اليها فامر ان لا ينزل بوادي مجردة ولا يشرب منه لان من شرب من مائه  
طبع الله على قلبه وتحدث بافرقيمة بالدة تسمى ترشيش من دخلها راي فيها  
جالا بارعا واباسا حسنا ومن تزوج فيها بكر افقد ملكا بدرا وملك الغرب يتقاتلون  
عليها فاذا ادركت الخلافة يا عثمان فعليك بها (قال الراوي) فسار ابن الملك الى  
لغام المسلمين ومعه الف غلام فلما قرب منهم قال السلام عليكم قالوا له وعليك  
السلام ان كنت من اهله وبادر اليه الصحابة رضى الله عنهم فعظموه فنزل هو وتزل  
عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وكانوا متقادين سيوفهم ثم  
جلسوا يتحدون والعبيد واقفون صفا فلما راتهم عبيد العرب قال لهم كبيرهم  
واسمه دهليس بن دامس الذي فتح ابوه قلعة حلب وهو في الشام يا مال العبيد  
هشوا على عبيد الملك فاجابوه وتقدم دهليس وتقدمت العبيد في اثره الى ان قرب  
منهم فقال لهم دهليس حولوا بينهم وبين البلد وكانوا مائة وعشرين عبدا بيد كل واحد  
منهم عصا بطرفها كرة من الحديد فلما رآهم عبيد ابن الملك قال بعضهم لبعض  
ما لهؤلاء قادمين الينا لعلهم اتوا للصالح او لكرامتنا فقال لهم كبيرهم ليس لهم وجوه  
صالح ولا وجوه خير فقال عبيد المسلمين لا ميرهم اسمعت ما قالوا قال نعم (قال)  
واختلط العبيد بالعبيد وحمل دهليس على امير عبيد ابن الملك فضربه بكرة عصائه  
على هامته فالتعمر راسه فوقع ميتا فلما راي العبيد ما حل باميرهم ولوا الاذبار  
فتبعهم عبيد العرب الى ان قتلوا منهم مائة وستين غلاما وادخلوهم الباب فقال  
ابن الملك للصحابة رضى الله عنهم غدرتم بعد الكرم والاحسان قالوا له الغدر ليس  
من شيمتنا ولان عبيدكم ظالموا عبيدنا وفرق ذلك فالعبيد كلهم كالدواب ثم قالوا  
له ألا تعلم ايها الملك ان الله تعنى امرنا بقنالكم او الجزية او الاسلام فانظر حينئذ اى  
الحالات تريد وتختار قال لهم صفوا لى محمدا واخلقه ووادابه لارى ان كان وصفكم  
يوافق وصف الانجيل قال له عبد الله بن جعفر رضى الله عنه زمينا عليه الصلاة  
والسلام لا بال طويل ولا بالقصير ابيض الوجه بجمرة تطرقه اجعد الشعر ارج  
الحاجبين افسح العرب لسانا واستخاهم جودا لا متكبر ولا متجبر الكبير والصغير  
عنده سواء يطحن مع الخادم ويحجن معها ويوقد النار بيده ويضع القدر على

الفارقيده ويجلس على الارض ويركب الحمار ويحلب الشاة بيده ويلبس الصوف  
 اديب لبيد حسيب نسيب كريم ذكي عاقل مكي انصح قريش واطرهم باعاصلى  
 الله عليه وسلم فقال له ابن المثلث كم له من اسم عندكم قال له عبد الله اسمه في  
 السماء احمد وفي الارض محمد وفي الجنة ابو القاسم وفي التوراة الحامد والماسح والحاشر  
 والندير البشير التهامي العربي وهى تنتهى الى تسع وتسعين قال له صدقت يا عبد الله  
 ثم ادخل ابن المثلث يده في جيبه واخرج الانجيل واوقف اصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على صفته عليه الصلاة والسلام واخلاقه وادابه واسمائه وانه محمد بن  
 عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وابوه يموت وهو في بطن امه  
 وترضعه امرأة من بنى سعد اسمها حلينة بنت ابي ذؤيب السعدي فقال له الصحابة  
 حيث كان هذا موجود عندكم في الانجيل فلاى شئ لم تسلم قال خوفا من ابي وقومى  
 لئلا يقتلوني فقالوا له رضى الله عنهم اخف اسلامك وتتركك على بلادك الى ان  
 نفتح بلاد ابيك قال لهم اتفعلون ذلك قالوا نعم واعطوه عهد الله وميثاقه على ان  
 يوفوا بهذا العهد فنطق بالشهادتين وقال اتشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا  
 رسول الله فقالوا له الحمد لله الذى الهمك الله الى دين الاسلام ثم قال لهم انا اذا  
 امضى واكتفوا هذا الامر لان الزمان ما خلا منه احد وقتل راجعا ولم يكن معه  
 احد ولما رآه اهل البلد قادم اغلقوا الابواب فقال لهم ما هذا الامر قالوا له قد ثبت  
 لدينا انك صبوت الى دين العرب فاقسم لهم انه لا يزال على دينه لم يصدقوه فرجع  
 الى المسامين ولما قرب من الفساطيط خرج اليه الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه  
 والمسلمون معه للقاءه ثم دخل دلى اختمه ففرحت به فرحا شديدا وعظم امر اسلامه  
 على اهل المهدي فاجتمعوا وذهبوا الى ام المثلث ودخلوا عليها فى قصر اجها وقالوا  
 لها ارايت ما صنع ابنك وكيف صبا الى دين العرب قالت لهم ان ذلك من المستحيل  
 ولا يتصور ان يصدر مثل هذا من ولدى قالوا لها قد فعلت قالت لهم عليه اللعنة  
 ثم كتبوا الى المثلث الاكبر بالمعلقة بما كان من ولده وقالوا ارسل الينا ملكا غيره يتولى  
 امرنا ونخشى ايضا على زوجتك من اتباع ابنها وبادر بالجواب ( قال الراوى )  
 وارسلت زوجة المثلث تطلب قيسا عالما مشهورا ينتهى اليها وكانت تكرم جانبه  
 وبالخ فى رعايته ولما حضر لديها قالت له سالنك بالمسيح عيسى بن مريم الا ما  
 اخبرتنى بالحق قال لها عن اى شئ نسالين قالت ما قولك فى دين هؤلاء العرب

ونبههم قال لها لقد سالتني عن امر عظيم غير اني اخاف ان ينكشف سرى ويطلع  
 الناس على امرى قالت له كيف يكشف سرى وانا السائلة عنه والمطاعة عليه فقال  
 لها وحق من رفع السماء وغير عمد ليس على وجه الارض افضل من محمد بن عبد الله  
 ودينهم خير الاديان فقالت له حيث انكم تعلمون ذلك فلماذا لم تتبعوه قال  
 حرمان من الله ولم يرد الله بنا خيرا قالت له اذنا نسلم انا وانت وتبوع دينهم القويم  
 قال لها فهل عزمتم على ذلك قالت نعم قال لها الله شاهد عليك قالت ها انا ابدا  
 بنفسى واقول امامك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا  
 عبده ورسوله ففرح القسيس باسلامها ونطق هو ايضا بالشهادتين ( قال ) فلما  
 اساما معا قال القسيس للملكة ما الحيلة حينئذ فقالت له علي تدبير الامر اذا كان في  
 صبيحة غد اجع اهل البلاد بكارا وصغارا رجالا ونساء واصعد الى قبة الوعظ واكثر  
 من السب والظعن في دين العرب وفضل دين المسيح على جميع الاديان حتى يعلموا  
 منك النصيحة وقل لهم في الحتام اني اود ان ابعث بناقي مع نسوة من نساء المدينة  
 بقصد ان يجتمعن مع بنت الملك ويسالنها عن اخبارها لعل عيسى بن مريم يردها  
 علينا هي واخاها وان كنا متيقنين انهما مخادعان لدينهما ولم اقدم على فعل ما  
 ذكرت لكم لاني توقفت على مشورتكم والله يعلم اني ناصح لدين عيسى فسالوا له  
 يا ابانا الدين دينك ونحن نتحقق نصحك فاجعل ما بدا لك فنزل من المنبر وسار حتى  
 دخل على زوجة الملك واخبرها بما فعلت ففرحت بذلك فرحاً شديداً ( قال ) وكان  
 للقسيس اربع بنات يقرن الانجيل في نسخة واحدة وهذه النسخة اوراق كان ابوهن  
 الصقة ببعضها بعضا وادصاهن بعدم مسها او فتحها فاشغلت وصيته بالبنات  
 ورغبن كهن في الاطلاع على كنه اسرارها وفي ذات يوم اتفق رايهن على فتحها  
 للاطلاع على ما في طيها ففتحنها فوجدن فيها ان الله تبارك وتعالى يبعث في اخر  
 الزمان نبيا من تبعه نجا وسعد ومن خالفه شقي وبعد وهو خير الانبياء وسيد المرسلين  
 وامام المتقين صاحب الشفاعة يوم القيامة محمد بن عبد الله بن عبد المطالب بن هاشم  
 ابن عبد مناف يتوالد بمكة ودار هجرته المدينة ويفتح الارض طولا وعرضا واهه  
 وامنة ابنة وهب وسترضه امرأة من بني سعد اسمها حليلة بنت ابي ذؤيب  
 فلما اطلع البنات على هذه الاوراق قلن لبعضهن بعضا هذا دين الله حقا ويجب  
 علينا اتباعه وكنتم امرهن الى ان اسلم ابوهن ( قال ) اما زوجة الملك فانها قالت



للقسيس اذا كانت صبيحة غد اخرج بناتك في مائة وخمسين امرأة واكتب كتابا الى  
 سليمان بن خالد وراعي الحارث وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم ان ياتوا  
 في عشرة من الرجال يتزيون بزى النساء وربما قال لكم اهل البلد يلزم ان تدخلوا  
 بالعد وتخرجوا بالعد فامرهم ان لا يدخلوا جلة من باب واحد ويدخلون من ابواب  
 متفرقة اثنين وثلاثة وخمسة مع النسوان وكل من دخل منهم يذهب الى امرأة الملك  
 ويعلمها بنفسه ثم خرج القسيس ودخل على بناته فاعلمهن بما اتفق عليه مع امرأة  
 الملك وباسلامها واسلامه فقلن له الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا نعلم ان  
 الخير الاذيان فقال لهن من اين عرفتن انه خير الاذيان فقلن له اطعننا على الاوراق  
 المتصصة التى في الانجيل وقرانها فوجدنا فيها الحقيقة وقد اسلمنا كلنا قال الحمد  
 لله على ذلك ثم كتب الكتاب وناولهن اياه واوصاهن باخفائه وقال لهن اذا  
 قدمتن على ابنة الملك تسامنه لها ويتلوه عليها عبد الله بن جعفر سرا وتلقى الصحابة  
 معكن سرا في زى النسوان ولا تدخلوا البلاد من باب واحد وادخلوا من ابواب  
 متفرقة كما قال يعقوب لابنه واذهبوا كالكم الى امرأة الملك واذا خرج من عندها  
 النسوة تاخرتم اتمن والصحابة واصيبكن يا بناتي باخفاء امرهم (قال) وقال القسيس  
 في كتابه الى عبد الله واصحابه ابعثوا اليها بعشرة فرسان ممن يطبقون الحرب  
 ويتفانون في الله ورسوله واعلموا بانى قد اسلمت انا وبناتي القادمت عليكم وامرأة  
 الملك واكنموا هذا الامر عندكم وامروا اصحابكم ان يدخلوا كما يقول لهم البنات  
 وان يقدموا في مشبههم الرجل اليسرى على اليمنى كما تفعل النسوة لكيلا يعرفهم  
 احد (قال) ثم اذن النسوة بالذهاب مع البنات فخرجن في مائة وعشرين امرأة  
 ومائة خادم وكثير من البنات وسرن نحو المسامين وما اقتربن منهم تقدمت اليهن  
 خادم عبد الله بن جعفر وادخلتهن فسطاط بنت الملك فقامت اجلالا لهن وسلمت  
 عليهن واكرمت جانيهن ثم دفع بنات القسيس الكتاب سرا الى عبد الله بن جعفر  
 ففككه وقراه وسار به الى عقبة بن عامر واطاعه عليه فقراه وفرح بذلك فرحا  
 شديدا وقال نسير اليهن ونرفع شأنهن فسارت الصحابة رضى الله عنهم الى ان وصلوا  
 فسطاط عبد الله بن جعفر فخرج النسوة اليهم فسلموا عليهن وقالوا لهن اهلا  
 وسهلا ببنات النبلاء الاعيان فقلن لهم وبكم ايها الامراء الكرام وكان اذ ذلك الامير  
 عقبة بن عامر رضى الله عنه متعشفا عليه جبهة من صوف تساوى ثلاثة دراهم وعمامة

سوداء تساوى درهما ونصفا فقالت النساء لعبد الله هذا اميركم قال نعم فقلنا  
له كيف يكون اميركم ويابس هذا اللباس الرث قال لمن عبد الله هكنا امراؤنا  
قان له كيف يتامر عليكم واتم احسن منه وجها ولباسا واضرب حساما واعلى  
حسبا ونسبا فقال لمن نحن لا نرضى بالامارة الا على الجيوش ثم ذبح لكل واحدة منهن  
شاة وامر لمن يبسر الحجاز المطبوخ في الزيت وقصاع الشهد وخبز السميد ولم يكن  
غير قليل حتى استوى الطعام وقدمت طواجن اللحم والبيض المطبوخ واواني الماء  
وهي من الفخاس واحضرت الاباريق والمناديل ووقف الامراء بالفساطيط لتوزيع  
الطعام واعطوا كل امراة طعامها وحدها وخادما خاصة بها واقفة بين يديها فاكلن  
وشربن وشكرن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واردن الرجوع الى البلد فلم  
يسمح لمن بذلك الامير عقبة واقسم عليهم ان يمشن وفي اثناء ملكهن ذهب رضى  
الله عنه الى فرسان المسلمين وقال لهم ما قولكم في كتاب القسيس قالوا له نحن  
اتباعك وتحت امرك ونهيك قال ابن عبد الله بن جعفر قال لبيك قال له ما رايتك  
قال دعنى ايها الامير انا الاخير فقال له حزام بن طراز الطائى ايها الامير ان هذا الامر  
خديعة ومكر من النصارى فسكت عنه الامير عقبة وقال من له راي فليبيده فاجاب  
غسان ولخم وجندام وطى وهذيل وربيعه بانهم لا يريدون الدخول للبلد وهم في  
ذلك على عكس راي بنى مخزوم وبنى هاشم فعند ذلك نهض رافع بن الحارث وابن  
عمه صهبة بن ابي جهل وقالوا ايها الامير هذا راي من لم يرد نصرة المسلمين ونصرة  
دين الله ورسوله ونحن قد وهبنا انفسنا لله ورسوله قال لهما الامير عقبة رضى الله  
عنه اصبتما فيما قلتم بارك الله فيكم هكنا كان والله سلفكم ثم التفت الى عبد الله  
ابن جعفر وقال له ما رايتك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ليس  
عندى سوى ما قال بنو مخزوم فقال له عقبة جزاك الله خيرا ولكن انتخب من  
يليق بك لوقت الشدة والضيق قال له عبد الله انى اعرف رجالا يتصدقون  
بانفسهم في سبيل الله ورسوله ثم نادى عبد الله يا رافع بن الحارث يا ساجيان بن  
خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد فقالوا لبيك ما تريد قال لهم نسير مع النسوة  
الى المهدي لعل الله تبارك وتعالى يجعل الخير على ايدينا قالوا نعم ثم استاذن النسوة  
من عبد الله في الرجوع الى البلد فاذن لمن بعد ان اختلى بينات القسيس  
واخبرهن بما عزموا عليه فقلن له حبا وكرامة ثم جعل لاصحابه من الزينة واللباس

ما سيرهم كالنسوة التي عندهم وامرهم عقبه ان يدخلوا متفرقين اثنين وثلاثة  
 وخمسة وبعد ذلك ساروا مع جملة النساء فاما وصلوا الباب دخل في الصف الاول  
 عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وفي الثاني عمر بن حنظلة  
 ومسروق بن زيد والباقيون بعدهم رضی الله عنهم اجمعين وكان حصل الاتفاق  
 بين اهل البلد على ان من يدخل البلد من النسوة لا بد ان يتوجه الى امارة  
 الملك فتوجهن كلهن اليها وسلمن عليها فاقبلت عليهن وفرحت بهن ثم انصرفن  
 الى منازلهن وتناخرت بنات القيس مع الهبة فاعلقت امارة الملك ابواب قصرها  
 وتقدمت الى الصحابة فكلمت عن وجوههم وسامت عليهم ورفعت شأنهم وهم  
 ايضا سلموا عليها وعظموها وقدرها واخبروا بذلك القيس فأتى الى القصر ودخل  
 على الصحابة رضی الله عنهم وسلم عليهم واسلم القيس وبناته وامرأة الملك على  
 ايديهم وحسن اسلامهم وحمدوا الله سبحانه وتعالى على ذلك ( قال الواقدي رحمه  
 الله ) اما ابن الملك فلا يزال مقيما عند المسلمين وبقيت المهديّة بدون امير فلما  
 كان ماخر الليل ورد من عند الملك الاكبر على طريق البحر عامل ماخر عوضا عنه  
 وهو ابن صاحب باجة ومعه الف رجل فتلقاه اهل البلد ثم فتحوا له القصبية  
 وذهب الى القصر يريد النزول فيه فاعلقت امارة الملك دونه الابواب وقالت له كيف  
 تدخل علي وتحتك حرمي قال لها فنظرتك مسكنا ماخر غير القصبية فقالت له انا  
 لا اخرج من قصرى ابدا فقال العامل الجديد لمن معه من اهل البلد لا يمكن  
 اخراج امارة الملك من قصرها لان الملك الاكبر لم يامرني بذلك ولكن انظروا لي  
 مكانا لا تقا بينكم فقالوا له في بلدنا اماكن كثيرة وذكرها له فاختر منها ما تريد  
 فقال اريد قصر بالود بن عاصور وكان له قصر مشيد شاهق طوله الف ذراع مبني  
 بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وفيه مائة بيت من العجاج مزوقة  
 بالذهب والفضة وفيه صهريج عذب ماؤه في وسطه زورق من العجاج مصبوغ احمر  
 وكان بالود صاحب القصر ابن عم الملك الاكبر فقال لهم العامل ارسلوا الى بالود  
 ليأتي الى لاخطبه في ذلك فقالوا له انه لا يأتي اليك لانه لا يعبا باحد فقال لهم  
 كيف لا يعبا بي وانا ولي امره قالوا له نحن لا نتداخل في ذلك فارسل اليه انت  
 حتى ترى كلامه فبعث اليه رجلا من عنده وقال له سر اليه وقل له ان صاحب  
 الامر بالبلد يدعوك للخضور عنده فسار الرجل اليه فوجده جالسا في محل جلوسه

فسلم عليه وقال له ان ولى الامر يقرئك السلام ويدعوك الحضور بين يديه للمذاكرة  
معك فقال له انصرف لعنك الصليب وغضب عليك المسيح انت ومن بعثك الى  
ثم امر خدامه بضربه ضربا وجيعا فضربوه اكثر مما امرهم به سيدهم واخرجوه  
على اسوار حال فسار ودماءه تسيل الى ان وصل لسيده فوجد عنده اهل البلد  
فقالوا له ما وراءك قال لهم وراثي كل شر واما الخير فهو بعيد مني ثم كشف لهم عن  
جسده واطلمعهم على اثار الضرب واعلمهم بما جرى له وما قاله بالود فقال العامل  
من حوله ارايتم ما فعل بالود قالوا له قد علمنا هذا من قبل لان الرجل غير راض  
باحد ولا هو من يحضر مع احد ويعبا باحد فغضب العامل حينئذ وقال ان هذا  
والله ليمس الفعل ولكن انظر والى مسكنا آخر اسكن فيه حتى اكتب بما وقع الى  
الملك الاكبر فهو صاحب الامر على وعليه فقال له رجل يقال له حيسان بن ديراس  
انا اخرج لك من دارى حتى تبدا دارا غيرها فشكره على ذلك ثم كتب الى الملك  
الاكبر يخبره بما صدر من بالود بن عاصور فاما وصل كتابه الى المعافاة وقرأه الملك  
غضبنا على بالود غضبا شديدا وكتب اليه ان يخرج من قصره ويسلمه للعامل  
وكتب الى العامل ان يخرج من القصر والى اهل المهديّة ليكونوا فى اعانتة فلما  
وصلت المكاتب الى العامل احضر اهل البلاد واعلمهم بما تضمنه مکتوب الملك  
فاتفقوا على العمل بقتضاه ثم ارسل العامل مکتوب الملك الى بالود بن عاصور ففكاه  
وقراه وقبله ومسح به وجهه وقال لهم سمعا وطاعة ولكن انظر ولى الى صباح غد  
حتى تخرج اثنى وينبئني ان يحضر العامل ويعاها منى على ان لا يسكنه الا على وجه  
الاعارة وذلك حيلة منه وخديعة (قال الراوى) ولما انصرف الجمع كتب بالود  
الى امرة الملك كتابا يطلب منها ان تاذن له فى الحضور لديها ليشكروها امره وما  
وقع له مع العامل الجديد فلما بلغها الكتاب وقراته علمت ان امر خروجها من  
قصره قد عظم عليه فارسلت اليه تستخضره وكتب هو كتابا اخر لامير البلاد  
يستأذنه فى الذهاب الى امرة الملك ليطلب منها مسكنا يستقر فيه ففرح الامير  
بكتابه هذا وكتب اليه ان اعجل بذلك فذهب فى الحين الى القصبية ففتحت له  
امرة الملك الباب وادخلته القصر واجلسته بقربها فكنسا يتحدثان ساعة ثم قال لها  
ارايتم ما فعل بنى هولاء يريدون ان يخرجوني من قصر ابى فاشيرى على ماذا اصنع  
معهم قالت له وماذا تريد انت قال لها نكتب الى ابنتك ونساله عن دين هولاء العرب

وعن سيرتهم غير اني لا اشك انهم على الحق وان دينهم افضل الاديان واصح من ديننا قالت له هل عزمت على ذلك قال لها نعم ولن اخرج من قصرى ابدا قالت له وای شئ تصنع اذا انا ادخات عليك جماعة منهم في هذه الساعة قال لها وای سعادة اعظم من هذه فعند ذلك قالت لامة لها قل للسادات العرب يدخلون علينا فخصت اليهم واعلمتهم فدخلوا على امرأة الملك وبالود بن عاصور ( قال ) ودخل الصحابة رضى الله عنهم وجمائل سموفهم تجر في الارض وكلهم شبان مرد كما بدا لهم العذار فلما راهم بالود قبل الارض بين ايديهم وسلم عليهم وفرح بهم فرحا شديدا وعرفتهم به امرأة الملك وقالت لهم ان زوجنه اخت صاحب حيدرة ثم قص عليهم بالود حديثه وشكا لهم امره وما وقع له مع العامل والملك الاكبر فقالوا له انصر قصرك ولا يسكنه احد غيرك فقال لهم نكتب كتابا الى اميركم ليرسل الينا مائة فارس من صنديد قومكم يا توتنا في ظلام هاتاه الليلة وانا نفتح لهم البلد لان فيها بابا انا موكل به ومفاتيحه عندي فيدخلون منه ونضع السيف في اهل البلد ولا نترك منهم احدا قالوا له نحن نكتب عنك ونعلم اميرنا بالخبر ونطالب منه فرسانا يرسلهم الينا فقال حبا وكرامة ثم استدعى عبد الله بن جعفر بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله بن جعفر الى الامير عقبة بن عامر اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واعلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ايها الامير ان الله قد من علينا بالدخول الى البلد فوجدنا اختلاف بين اهلها فساعة وصول الكتاب اليك ترسل لنا مائة فارس من ابطال المسلمين منهم شداد بن عامر الطائي واويس بن ضرار وحنظلة بن ساعد واويس بن ظافر ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين وطوى الكتاب ودنعه الى بالود فبعثه مع احد غامانه الى الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه فلما اتصل به واطلع على ما فيه استدعى بفرسان المسلمين فاتوا اليه فقرأ عليهم فهللوا وكبروا وقالوا السمع والطاعة لله ورسوله ولك ايها الامير ثم كتب كتابا الى عبد الله بن جعفر يقول فيه اذا انتصف الليل ترى الخيل ان شاء الله واقفة عند الباب وهو باب قصر بالود بن عاصور ثم جلس المسلمون يتحدثون مع الامير عقبة بن عامر الى ان صلوا صلاة العشاء ( قال الراوى ) وكان بالود في اجتماعه مع عبد الله بن جعفر واصحابه في قصر امرأة

الملك اعطاهم دروقا ودروعا وسوقا عديدة النظير وبعد ذلك توجه الى امير البلاد  
 وقال له في صبيحة غد حول اثنائك ومتاعك الى القصر ففرح بذلك وشكره شكرا  
 جزيلا وكذلك اهل البلاد فانهم فرحوا بخروج بالود من القصر ودخل الامير على  
 اهله فاعامهم بذلك واستعدوا كلهم للانتقال ولما ذهب جزء من الليل سار بالود  
 الى الباب المكاف هو به وقال الحراس قد اضناكم الشهر طول هذه المدة ويشق  
 علي ان اراكم تاغبين فاستريحوا هاته الليلة وانا اقوم بحراسة الباب بنفسى ففرح  
 الحراس بذلك ودعوا له وانصرفوا الى ديارهم وجلس هو داخل الباب وكان  
 الباب من حديد ( قال ) ولما انتصف الليل ركب فرسان المسامين وساروا الى ان  
 وقفوا بالباب فسمع بالود دمدمة الخيل فعرف انها خيل المسامين فخرج الى  
 لغائبهم فقالوا له انت بالود قال نعم فنزلوا كلهم وسلموا عليه ثم قال لهم ادخلوا على  
 بركة الله وبركة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونادوا باعلى صوتكم لا اله الا الله  
 محمد رسول الله فركبوا ودخلوا ونادوا باعلى صوتهم لا اله الا الله محمد رسول الله  
 فسمعهم اصحابهم الذين عند امراء الملك واجابوهم بالتهليل والتكبير وكان امير  
 البلاد ساعية تهليل وتكبير المسامين جالسا مع مشايخ البلاد ( قال الواقدي رحمه  
 الله ) ولما سمع الامير ذلك قال للمشايخ ما هذا الصياح هل هو داخل البلاد ام  
 خارجها قالوا لا علم لنا قال لهم من منكم ياتينا بالخبر فقالوا كلهم والله لا يقدر  
 منا احد على ذلك والذي يملك البلاد نحن له فعضب عليهم غضبا شديدا وقال لهم  
 وحق المسيح عيسى بن مريم لاعاقبكم في صبيحة غد بانء العقاب ثم قال لغلمانه  
 اخرجوا وانتوفى بالخبر فخرج مائة غلام واتبعوا الاصوات ولما وقفوا على حقيقة الحال  
 ولوا فازعين وتشتتوا هاربين ولم يرجع اليه منهم احد وسمع اهل البلاد صبيحة  
 الصبابة وهم في ديارهم فاخذهم الرعب وتمكن منهم الزرع فخصنوا ابوابهم ولم  
 يخرج منهم احد وسار بالود بن عاصور في عشرة فرسان من المسلمين الى ان دخل  
 على الامير فوجه جالسا مع مشايخ البلاد فلما راى بالودا قام اليه ورحب به ثم  
 قال له اجلس فقال له انى اتيتك لاعامك بحضور القصر لترحل اليه ثم جرد سيفه  
 وضربه على هامته فشطرها شطرين وهجم الصبابة رضى الله عنهم وقتلوا من معه  
 ومالكوا داره واخرجوا منها في تلك الليلة مائة صندوق من الفضة مملوءة بالذهب ثم  
 وضع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف في اهل البلاد وكسروا الابواب  
 وبينما هم

وبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه ومعه ابن الملك صاحب المهدي الذي كان تزييل جيش المسلمين بعد قيام رعيته عليه لاسلامه ثم ان الساميين راوا في جهة من البلاد قصر بالود بن عاصور وهو من ابداع القصور فلما دخلوه تعجبوا من حسن منظره وزينته واتقان صنعه وعجيب شكله فتغير اذ ذلك وجه بالود خوفا على قصره من العرب لانه رءاهم محجبين به نفهم من وجهه ذلك الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه وقال له لا بأس عليك انقصر قصرك ولا يسكنه احد سواك ففرح وقال نعم الوفاء ونعم الدين وذهب ابن الملك الى اهله ودخل عليها في قصره ففرحت به وحمدت الله على سلامته واسلامه واعلمته باسلامها فهناها بذلك (قال الراوى) وامتلك السامون المدينة واعاد القيس وبغاته وامرأة الملك وبالود بن عاصور اسلامهم بين يدي الامير عقبة بن عامر واصحابه رضى الله عنهم اجمعين واولى الامير عقبة ابن الملك على المهدي كما كان قبلا وبني ذقبة فيها جامعا وجعل عليها قاضيا من عرب طيء اسمه حسان بن عدنان واقام المسلمون بها سبعة ايام حتى احتفلوا بدخول عبد الله بن جعفر بابنة الملك وعاثوا الذين اسلموا امور دينهم ثم ارتحلوا عنها يريدون سوسة بعد ان دعا الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه وقال اللهم يا من لا يمانئه موجود ويا من ليس له والد ولا مولود ويا من كل شئ عنده باجل محدود نسالك وتوجه اليك ان تصلى على سيدنا محمد وعلى واله عددهما ذكره الناكرون وغفل عن ذكره الغافلون واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمن احسن الينا ولمن اسانا اليه ولمن اوصانا بالدعاء ولجميع المسلمين والمسلمات اجمعين وصل بجلالك وفضلك على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وواثق دعوانا ان الحمد لله رب العالمين \*

### ذكر غزوة سوسة

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارتحل المسلمون من المهدي قاعدتين سوسة فنزل عليهما عبد الله بن جعفر في اليوم الاول بعشرين الف فارس واتى اليهما رافع بن الحارث في اليوم الثاني في عشرين الف فارس ونزل عليهما في اليوم الثالث مسروق ابن زيد مع الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه ببقية الساميين رضوان الله عليهم اجمعين وكان اهل البلاد ينظرون الى جيوش المسلمين حين يردون عليهم وينزلون اليهم ويتفرجون عليهم ويتعجبون منهم وكان بالمدينة ملك يقال له كلباص وكان

ذا سطاوة بالبلاد الافريقية وكان الملك الاكبر يوقره ويحترمه ولا يكلفه بشيء مما  
 يكلف به غيره من الملوك لغلاظ حجابيه وكبر يائه ( قال ) فلما نزل جيش المسلمين على  
 المدينة جمع الملك اعيانها عنده وقال لهم ما عندكم من الراى هذه العرب قد حات  
 بارضنا يريدون امتلاك بلادنا فقالوا اكتب الى الملك الاكبر بالامانة عسى ان ينفعنا  
 ويمدنا بنجدة فقال لهم ويحكمم انه لم ينصر ولده ملك المهدي ولم ينفعه فكيف ينصركم  
 انتم او انا ولكن في صبيحة غد تخرج اليهم بجيشى وابطالى ونصدهم عن مرادهم  
 قالوا له ايها الملك انت تعلم ان العرب ما دخلوا ارضا الا اهلكوها لان هذا زمان لا  
 يعلوفيه الا الاوباش والامر اليك فافعل ما تريد فنحن لك اتباع وعبيد فلما كان في  
 صبيحة غد بعث الملك الى ارباب دولته فحضروا بين يديه فقال لهم انتم تعلمون اني  
 لم انفق مالى الا في صالحكم واصلاح شئونكم والان قد اقتضى الحال ان ندافع عن  
 بلادنا بارواحنا ونذود عنها بسلاحنا فخذوا على انفسكم واخرجوا معى الى هولاء  
 العرب لعلى اكفيكم امرهم وادفع عنكم شرهم ونردهم على اعقابهم خاسرين  
 قالوا له ايها الملك ان هولاء قوم يخبرون الموت على الحياة وانت عندهم غنيمة وسلامة  
 واكثرهم شبان صغار قال لهم وهذا الذى اطعمنى فيهم وها انا خارج اليهم بنفسى  
 وابطش بهم واقتل عبد الله بن جعفر الذى سحر بنت الملك واخرجهما من بلادا بهما  
 واجعل حبلا فى عنق اميرهم عقبة بن عامر واتيكم به اسيرا قالوا له انت لها ايها  
 الامير لما يعلمون فيه من الشجاعة والفروسية ( قال الراوى ) فضرب الطبل وقرعت  
 النواقيس ولم يكن غير قليل حتى اجتمع جيش جزار ثم خرج عدو الله الى المسلمين  
 فى مائة الف فارس من صناديد قومه وطلعت الزمارة على الاسوار فلما راهم المسلمون  
 نادى عقبة بن عامر رضى الله عنه يا مال المسلمين وكثائب الموحدين اشغلوهم حتى  
 ياخذ الناس على انفسهم ثم قال اين عبد الله بن جعفر قال لبيك قال له خذ معك  
 ما يلزم من الرجال واشغلوا هولاء الاعداء بالحرب حتى ياخذ الناس مراكزهم فسار  
 عبد الله بن جعفر وشداد بن اويس وظافر بن عقبة وعامر بن ظافر واويس بن  
 حنظلة وعمر بن حمزة ومثل هولاء السادات رضى الله عنهم اجمعين واخذوا يشغلونهم  
 بالحرب واخذ عقبة فى ترتيب الجيش وتقسيمه وقسم المسلمين الى ثلاثة القسام  
 فجعل على ميمنة القسم الاول رافع بن الحارث وعلى الميسرة سليمان بن خالد وعلى  
 القلب عبد الله بن الزبير وجعل على ميمنة القسم الثانى مسروق بن زيد وعلى



الميسرة حزام بن ضرار وعلى القلب عبد الله بن علقمة الحميرى وجعل على مينة  
 القسم الثالث هاشم بن رافع الحميرى وعلى الميسرة علقمة بن غسان وعلى القلب  
 مروان بن الحكم ثم نادى الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه يا عبد الله اوص الناس  
 فقال له سمعاً وطاعة ولكن ينبغي قبل ذلك ان تعطى الرايات للامراء وتعطى راية  
 خالد بن الوليد لولده سليمان وراية صخر بن حرب لحزام بن ضرار فاعطاهما الامير  
 عقبة الرايتين المذكورتين ولما ترتبت جيوش المسلمين رحلكم الله تعالى اعلموا ان  
 رضى الله عنه من بين الصفوف وقال معاشر المسلمين رحلكم الله تعالى اعلموا ان  
 الله عز وجل مطاع عابدىكم وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتاقه اليكم  
 والصحابة رضى الله عنهم منتظرون لاجباركم والى غنيمته تصل من عندكم وقد  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف والله تبارك وتعالى يقول  
 يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها  
 الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الا ديار وقال عليه الصلاة  
 والسلام كلكم تفتنون فى قبوركم الا من قتل فى سبيل الله وقال عز وجل ولا  
 تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون وقال تبارك  
 وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله وقال  
 تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال تعالى ان  
 يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين واعلموا ان اموات لا يد منه والجهلة الى  
 لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن معاشر الامراء رحلكم الله تعالى ان الجيش  
 لا يقاتل الا بالامير فاذا ثبت الامير ثبت الجيش واذا انهزم الامير انهزم الجيش  
 فاثبتوا فى مواضعكم بارك الله فيكم واصبروا فان الصبر مفتاح الكل خير وها انا  
 خارج لاطلب البراز واسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا الشدة بینه وكرمه انه سميع  
 مجيب فناداه عقبة بن عامر بارك الله فيك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم (قال الراوى) فخرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بين الصفيين وقال  
 معاشر الاشقياء اللثام عند ذوى الانعام من يمارز الكرام انا عبد الله بن جعفر  
 ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع اعداء الله ورسوله صوته وقالوا لا  
 شك ان هفا هو الذى تزوج بنت الملك الاكبر ووقف الناس على الاسوار يتفرجون  
 على بهائه وجماله ويتهجبون من فروسيته وكان عبد الله راكباً جواداً

من عتاق الخيل اجر اللون وبيده درقة وعاليه درع رسول الله صلى الله  
وقد تقلد بسيف غمده من ذهب وكان ركابه وجميع ما على جواده من ذهب وهو  
لم يقصد بذلك الا اظهار النعمة والافتخار على اعداء الله ورسوله فاندش اهل  
سوسة مما راوه من النصيحة والكلمات التي جمعها الله في عبد الله بن جعفر وكانوا  
كبيرا وصغيرا ينظرون اليه من الاسوار ( قال ) فاجيب عبد الله ان امسك الاعنة  
ها نحن خارجون اليك ثم نادى كلباص ابن الذين ياكلون طعامي ويمتعون بخيراتي  
ابن طيران بن صيفان قال له لبيك قال اخرج اليه واكفنا امره قال له نعم ولكن  
بشرط قال وما شرطك قال ان تعطيني خراج ساحل البحر قال له نعم اشهدكم عني  
انه اذا قتل هذا الشاب الذي هو عبد الله بن جعفر فله عمدي خراج الساحل فعند  
ذلك خرج طيران لعبد الله بن جعفر وقال له انت الذي اخذت بنت الملك الاكبر  
من بلاد ايها وتزوجتها قال نعم قال له ما انت من شكها فقال له كيف تبين لك اني  
لم اكن من شكها قال له لانك لم تقم بحققها اذا انها كانت تجلس على السرير وتلبس  
المحريروت تاكل اشهى الاطعمة والذها واليوم تنام على الارض وتاكل الشعير ولحم  
الابل وتشرب من قربة الجلد وهذا اكثر ما عندكم فقال له عبد الله نحن قوم لا  
نشغل بالدينا ولا بزينةنا ولا بلذائذها الفانية ونحن عند الله افضل منكم  
فقال له اللعين كيف لا تميلون الى زينة الدنيا ولا تكثرنون بتعبيها مع انكم  
ترجمون ان الله انزل على نبيكم قل من حرم زينة الله التي اخرج اربابه والطيبات من  
الرزق الاية وكيف تذكرون شيئا احله الله اذا انتم مخالفون لما امركم الله به فقال  
له عبد الله نحن ما كرهناه ولكن اذا وجدت النفس زينة الدنيا زادت في جوعها  
قال له اللعين اذا كانت النفس غالبية عليكم فلا فائدة في دينكم فغضب عند ذلك  
عبد الله بن جعفر وقال يا عدو الله لقد طال لسانك وكثر هديك وجل عليه وضربه  
ضربة شديدة على راسه فلم تؤثر فيه شيئا ثم حمل عليه عدو الله جملة منكرة وضربه  
بعامود من حديد زنته ستون رطلا فراغ له عبد الله فلم يصبه ثم التوى عليه  
عبد الله وضربه ضربة هاشمية على يده صفحا فشق منها العامود فوثب عليه عبد  
الله واخذته اسيرا واوثقه ككافا وسلمه للمسلمين فلما اخذوه رفعوا اصواتهم بالتهليل  
والتكبير والصلاة على البشير النبوي وتعجب اهل سوسة من فروسية عبد الله ثم حمل  
رضي الله عنه على اعداء الله ورسوله فبدهم جينا وشمالا فكارث عليه النصاري

واحاطوا به ولما رأى ذلك المسلمون حملوا عليهم فإله درهم ولله درما ولد هاشم  
 ومخزوم ونادى عقبه بالمسلمين يا مال هاشم يا مال مخزوم يا مال جبر يا مال  
 غسان يا مال أمية تذكروا أو أئلكم بارك الله فيكم وأعاموا إن الله وعدكم النصر  
 وأيدكم بالملائكة فلا تطمعوا العدو فيكم وانصروا الله ينصركم فحملوا بعنان  
 واحد وارتفع الغبار واظلم النهار وقرب من اعداء الله الدمار والتقت الأبطال  
 بالأبطال والفرسان بالفرسان وتكاثر النصرارى على بنى هاشم وبنى مخزوم  
 حيث لقوا الصدمة العظيمة التي فيها الملك واصحابه وهى القلب وكان به ثمانون  
 الف فارس من صنديد النصرارى ووقت العرب ميمنة وميسرة وكان طى وغسان  
 ولخم وجذام مما يلي المشركين وهذيل وبنى ربيعة مما يلي الميسرة فقال حزام بن  
 ضراد يا مال جبر بارك الله فيكم اثبتوا في مواضعكم وتذكروا أو أئلكم وقول الله  
 تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم  
 تفلحون وقوله عز وعلا كم من فئمة قابلة غلبت فئمة كثيرة باذن الله والله مع  
 الصابرين ( قال الزاوى ) وتلاحم الناس بعضهم ببعض وكثر الصياح وكانت  
 أسماء بنت ياسر زوجة الأمير عقبه رضى الله عنهما تنادى بأعلى صوتها معاشر  
 المسلمين الجئنة ترخرف وهى تحت ظلال السيوف والله مطلع عليكم وروح رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم مشتاق اليكم وها أنا شاهدة عليكم وياكم إن تفضحوا  
 ما أباهم وهذه أول طليعة طلعت للمسلمين وأسمان بن عفان رضى الله عنه فكونوا  
 عند مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيحة الدنيا أعظم عند الناس وفضيحة  
 ذوات الخدور لا تغبى أبدا ابن عبد الله بن جعفر ابن رافع بن الحارث ابن سليمان  
 ابن خالد ابن عمر بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير وأمثال هؤلاء السادات رضى الله  
 عنهم أجمعين ثم نادى يا مال هاشم يا مال مخزوم يا مال جبر يا مال أمية يا مال  
 غسان يا مال لخم يا مال طى وبعد إن أيقظت الناس من سنة الغفلة قالت رضى  
 الله عنها فحرضهم على الجهاد ابن الذين يريدون بنات العرب بلا مهر سوى  
 الضرب بالحسام والصبر على المقام ( قال ) وازداد تكاثر النصرارى على المسلمين  
 وبينما هم فى الحرب الشديد والقتال العتيد وإذا برجال عقبه قد ولوا الأديار  
 وتقهقروا عن مواضعهم وانكشف مكانهم الذى كانوا فيه واقتمى أثرهم الأعداء  
 بيزيد قوة فعند ذلك نادى أسماء بنت ياسر رضى الله عنها يا عبد الله بن جعفر

ادرك الامير عقبة لئلا يقتضح امرهم وكانت على موضع مرتفع فسمعها عبد  
الله بن جعفر رضى الله عنه فنادى بابن عمه عمر بن حمزة وقال له خذ الراية من  
يدي حتى ندرك الامير عقبة فاخذ الراية من يده وسار عبد الله راكبا جوادا كأنه  
اسد ودرقته بيده وحمل على اعداء الله ورسوله وقال انا عبد الله بن جعفر ابن عم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابلى بهم بلاء حسنا وصدتهم منهزمين الى مراكزهم  
بعد ان قتل منهم عشرين فارسا وقال لعقبة اما قرأت ايها الامير في كتاب الله عز  
وجل ما جاء في الصبر على الجهاد والثبات في القتال ونحن ايها الامير لا نقاتل  
الا بك فلم يجبه عقبة بشيء (قال) وصبر اعداء الله صبرا جميلا وتزايدت حملاتهم  
على جهة بني مخزوم ثم امر الاعمى الرماة ان يرموا اقواسهم دفعة واحدة وكانوا  
عشرين الف رام فاضروا بالمسلمين وعظم عليهم امر النبال المطورة عليهم وارسل  
عبد الله بن جعفر الى رافع بن الحارث يقول له الساعة يقتضح حال المسلمين من  
كثرة النبال ولكن اخرج انت ومن تعتقد فيه اللياقة وحل بينهم وبين البلاد  
فقال له حبا وكرامة ثم نادى عبد الله بفرسان المسلمين وجاوا على اعداء الله جملة  
منكرة حتى ادخلوهم البلاد فاغلقوا الابواب وطلعوها على الاسوار ومات يومئذ من  
النصارى خلق كثير ومات من المسلمين مائة فارس من لحم وغسان وجندام  
وهديل وربيعة ورحل عقبة من موضعه ونزل بقرب البلاد واقترب القرية  
وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الله بخير الصباح صلى عقبة بن عامر بالمسلمين صلاة  
الصبح بسورة الرحمن ولما فرغ من صلاته نادى ابن عبد الله بن جعفر ابن رافع  
ابن الحارث ابن مسروق بن زيد ابن عمر بن حمزة ابن سليمان بن خالد قالوا لبيك  
وسعديك ما تريد قال هل عندكم علم بان هلك الاعمى صاحب سوسة قد قتل منا  
بالامس مائة فارس فكيف المحرق بالبلدة والوصول اليها وفيها من الرماة عشرون  
الفا قال له عبد الله ان هلك الملعون فرسانا اشداء واشير عليك ايها الامير براى  
عسى يكون وراه العرج قال له وما هو يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان المدينة حصينة ورماتها كثيرون لا تقدر على فتحها الا بجيلة وهي ان  
ندخلها من جهة البحر بعشرة رجال اكون انا بينهم ونرجو من الله تبارك وتعالى  
فتحتها على ايدينا فقال له عقبة افعل ما تريد (قال) فلما كان بعد صلاة العشاء  
الاخيرة نادى عبد الله بن جعفر ابن رافع بن الحارث ابن سليمان بن خالد ابن عمر

ابن حمزة ابن مسروق بن زيد ابن حزام بن ضرار ابن عبد الله بن الزبير ابن ضرار  
ابن علقمة ابن شداد بن عدى ابن عدنان بن حاتم فقالوا له لبيك وسعديك قال  
لهم معاشر المسلمين رحكم الله ان اعداء الله ورسوله قد قتلوا من فرساننا بالامس  
مائة نفر واضر بنا رماثهم وتحصنوا علينا بما ينتهم وهي منيعة جدا لا نستطيع  
فتحها من الخارج وقد راينا ان نائها من جهة البحر عسى الله ان يمن علينا  
بفتحها فسيروا معي بارك الله فيكم وان يعتقد كل منا ان لا امل له في العود الى  
الدنيا ولا يقدم معنا على هذا الامر الا من قدم الموت على الحياة قالوا له رضى الله  
عنهم كلنا يعتقد ذلك ولا يطمع في الرجوع قال لهم اذا انتصف الليل تخرج ان  
شاه الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انصرفوا لاصلاح شانهم ولما  
انتصف الليل سار اليهم عبد الله بن جعفر واحدا بعد واحد واجتمعوا كلهم معه  
وسار عبد الله واصحابه معه الى ان وصلوا الى القلعة فلقوا اسماعهم اليها فاذا فيها  
الغناء والرقص فجلسوا تحتها ساعة وبينما هم جالسون اذ راوا اناسا اتوا بالخمير  
لمن في القلعة فشرب القوم وسكروا فقال عبد الله لاصحابه كيف السبيل الى الصعود  
لهذه القلعة قالوا له اراى ما تختاره انت ونحن لك اتباع قال لهم خذوا رماحكم  
واربطوها ببعضها بعضا فلما فعلوا قال لهم انصبوها على الجدار حتى اصعد  
عليها فنصبوها وصعد عبد الله الى اعلى القلعة فلله دره ما اشد باسه وتقدم قليلا  
فوجد القوم سكارى نائمين ووجد عند رؤوسهم امرأة تبكي وتتفكر وعابها اثرغم  
وحزن عظيم وكان عبد الله بن جعفر رضى الله عنه متفكرا لابس لباس  
النصارى وكان يعرف لغتهم وقد تعلمها في الشام فقال لها ما الى اراك باكية  
كثيرة قالت من اجل هولاء العرب لان اخى وبعلى وابنى اسراء عندهم وقد قيل  
لى ان فيهم شابا من اعيانهم فعولت على ان اسير اليه واشكو له حالى لعله يشفق  
بى ويرثى لى فيطلق لى اخى وبعلى وابنى واعطيه ما يتمنى عيى ويشتهى من المال غير  
انى اخاف ان يقتلنى العرب او ياخذونى اسيرة عندهم وهذا الذى تركنى حائرة  
متفكرة فقال لها عبد الله بن جعفر تعلمين ان هذا الرجل من اصحاب محمد بن عبد  
الله وهو لا يقبل الا شيئا واحدا وهو الدخول فى دينه لانه مشغوف بجمه حريص  
على نشره ورفع شأنه اما رايت ابنة الملك كيف اسلمت واخوها كذالك وهما  
الان فى عز وسرور ولا شك ان دينهم اقوم من ديننا لان نبيهم نال ما لم ينله

احد وقد اخبرهم انهم يمالكون الشام والعراق ومصر وقد كان جميع ذلك وقد  
 زينت لبيهم اليوم الذي امن مشارقتها ومغاريها واستبناح دعوته حيثما شاء وقد راينا  
 صفته عندنا في التوراة والانجيل فقالت المجوزانا لى امام بما ذكرت ولقد اطلعت  
 على صفته واسم امه وابيه وولده وبني عمه فقال لها عبد الله كيف وجدت اسمه  
 قالت وجدت اسمه احمد ومحمد وابو القاسم وابنته فاطمة الزهراء ويتزوجها علي  
 ابن ابي طالب ويرزق منها ولدين اسمهما الحسن والحسين ويعطيه الله تعالى سيفا  
 يسمى ذا الفقار لا يقدر على حمله احد غيره ويرفعه الله عند موت النبي وهو اخر  
 معجزات النبي وعلي بن ابي طالب اخ اسمه جعفر وهو ابو هذا الولد الشاب  
 المسمى بعبد الله بن جعفر ويتزوج محمد بن عبد الله بن عبد المطالب اختهم ام هاني  
 بنت عبد المطالب ويعرج به الى السماء وهو محمد بن الله بن عبد المطالب بن هاشم  
 ابن عبد مناف وابوه يوت وهو في بطن امه وترضعه امرأة من بني سعد اسمها  
 حليلة السعدية واما صفته لا بالطويل ولا بالقصير شاب ابيض الوجه تطرقه حجرة  
 اجعد الشعر صبيح مابح اديب لبيب حسيب نسيب كريم زكى عاقل مكين انصح  
 قريش لسانا واطولهم ذراعا حسن الخلق مطاع وله الامانة والسيادة من ابااه كرام  
 وامهات عظام وله عشر خصال لم تكن لغيره وهى ليس له ظل وبرى من خلفه  
 كما يرى من امامه وليس في رجليه خوص ولا يتشاءب قط ولا ظهر له فائط وليس له  
 اثر حرة في الارض قط ويضع رجله حيث يباغ بصره ويقطع جيبه مسافة شهر  
 كامل في اليوم الواحد ولا يتساوى قط واذا لبس ثوبا اتى على قدره ولو كان طوله  
 الف ذراع او شبر واحد دهته من معجزاته صلى الله عليه وسلم ثم قالت لعبد الله  
 هل لك من راي ان نسير الى هذا الشاب ندخل في دينه قال لها هل عزمت على  
 ذلك قالت له نعم فقال لها وماذا يهون عليك اعطاؤه بشارة لوجعتك به في هذا  
 المكان قالت كل نفيس عندي قليل في ذلك ان كان حقا ما تقول فقال لها  
 ابشرى انا عبد الله بن جعفر قالت له لعلك تهزأ بي قال لها والله انا عبد الله بن  
 جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اكشف لى عن فيك وعن  
 خدك لان في فيك سن ازرق وفوق خدك الايمن خال فكشف لها عن وجهه فوجدت  
 فيه تلك الصفة وتحقق عندها انه عبد الله بن جعفر فسلمت عليه واسلمت على  
 يديه ثم قالت له باى شئ تكافئنى اذا انا مكنتك من البلد قال لها الذى تريد

قالت

قالت له اريد ان اكون امينة على السمازين قال لها ولاي شئ اخترت هذه الخطة  
 فقالت اعلم يا سيدى انى كنت اشترى السميد كل ليلة من امرأة هي كبيرة على باعة  
 السميد فضيت اليها ذات ليلة لاشترى منها كعادتي فوجدت الناس مزدحمين  
 عليها فباعت لهم كلهم وانصرفوا وامتنعت من البيع لى فتمنازعت معها وتطاوات  
 بالكلام عليها فقال لها الحاضرون اعطيها شيئا لثلايتوغر صدرها غيظا عليك وربما  
 تستولى مكانك فتنتقم منك وهم يريدون بذلك الاستهزاء بي وصرت من ذلك  
 اليوم كلما دخلت السوق ينادوننى يا امينة السمازين اقضى بيننا فقال لها عبد  
 الله بن جعفر رضى الله عنه لك على ذلك ان شاء الله تعالى (قال الواقدي رحمه الله)  
 ثم قامت ومعها عبد الله بن جعفر الى خارج القلعة وقالت له سر معى لندخل قصر  
 الملك قال لها وكيف يمكن الوصول اليه قالت انا خادمة فى القصر ومكلفة به فتزني  
 عبد الله بزى النساء بعد ان قدمت له التجوز الملبس اللازمة وسار معها واستبطاه  
 اصحابه وتخبروا من اجل ذلك فقال لهم رافع بن الحارث احسنوا الظن بالله تعالى  
 (قال الراوى) ولما وصلنا الى القصر تقدمت المرأة فوجدت رجالا عند الباب فقالت  
 لهم ما لى اراكم واقفين هنا قالوا ننتظر قدومك قالت ها انا انت ما شانكم وما  
 تريدون قال لها واحد منهم من معك قالت امرأة من اهل البلد قال لها اما الهيئة  
 فهية امرأة واما المشية فهية مشية رجل قالت له ومن انباك بهذا قال لقد خطر بي الى  
 وبال رفقاى انه عبد الله بن جعفر وان المدينة تفتح على ايديكما وانت اسلمت  
 وصرت امينة على السمازين ثم قال وانا يا عبد الله ماذا تفعل معى قال له الذى  
 تريد قال اجعلنى امينا على الزياتين قال له نعم قال ادخل يا عبد الله تنال مرادك ان  
 شاء الله قال فدخلت بابا بهد باب حتى اكلت احد عشر بابا فوجدت شيخا عند  
 الباب الاخير فلما رها فى تبسم وقال لى قرب الامر وجاء النصر قلت له ما الذى تقول  
 قال يا عبد الله انا اعرفكم اكثر مما تعرفون انفسكم ولكن يا عبد الله اشترط عليك  
 شرطا واحدا قلت له وما هو قال ان امضى معك الى زيارة محمد صلى الله عليه وسلم  
 ويكون الزاد والنفقات عليك قلت له جبا وكرامة قال ادخل تنال مرادك ان شاء  
 الله تعالى فدخلت الباب الذى يلى مجلس الملك كلباص فوجدت امرأة واقفة بالباب  
 فقالت لى اهلا وسهلا بك يا عبد الله بن جعفر فقالت لها ومن اعلمك باسمى قالت  
 اعلمنى محمد رسول الله سيد الاولين والاخرين الساعة فى منامى وقال لى قومى تجدى ابن

عمرى عبد الله بن جعفر امامك فانتبهت واتيت فوجدتك فعلمت انه حق فادخل  
تنال مرادك لان الرجل قضى نجبته قال فدخلت فوجدته ملجوحا يخوض في  
دمائه فقلت لها ومن فعل به هذه الفعلة قالت انا قلت لها ومن انت قالت انا ابنة  
صلبه وقد قتلتها لاني كنت رايت في كنيما ان البلد يفتح على يد امرأة تقتل اباها  
في عام كذا في شهر كذا في جمعة كذا في ليلة كذا فاحسبت ان اسمائير بذلك لا كون غدا  
من اصحاب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قال ففرحت وشكرتها وانثيت  
عليها ثم قلت لها وماذا تفعل الان مع اهل البلد فاشيرى على بما تراه فانعا لاجل  
بمقتضاه قالت لى اجلس مكانك ساعة وتملك البادية ان شاء الله تعالى قلت لها انها  
حصينة وفي فرسانها بسالة وثبات قالت يا عبد الله انت والله اعظم منهم بالله عز  
وجل وبحرمة رسوله صلى الله عليه وسلم قال فبقيت متفكرا في ذلك الى مطلع الفجر  
فرايت وقتئذ قوما واقفين عند الباب فقلت لها من هؤلاء الواقفون قالت جماعة  
من اهل البلد ولكن يا عبد الله انتظر المحاجب فاذا جاء نتماكر معه لعله يساعدنا  
على بلوغ ما ربنا قال فبينما نحن نتحدث في هذا الشأن واذا بالمحاجب قد اقبل فقال  
السلام عليك يا ابن جعفر فقلت له ومن اعلمك باسمي قال علمت ذلك وانت في  
بطن امك وها انا اقول بين يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده  
ورسوله قال ففرحت باسلامه ثم قالت له بنت الملائك ما الحميلة الان قال لها انى وجدت  
طريقة تضمن لى الفوز والنجاح بحول الله وقوته وقال يا عبد الله الان تاتى ارباب  
الدولة فادخاهم انا عليك فرادى واحدا واحدا وكل من يدخل عليك اقتله والله  
في هذا الحب قات له افعل قال فاخذ ينادى المحاضرين واحدا بعد واحد وكل من دخل  
ضربت عنقه الى ان قتل مائة وثمانين فلما استكملت عدتهم دخل على وقال لى  
هل قضيت نجبته قات له نعم ثم جلس وقال يا عبد الله اكتب لاصحابك يا تون  
فى مائة فارس فى ظلام هذه الليلة ( قال الراوى ) وكان اصحاب عبد الله بن جعفر  
الذين صاحبه الى القلعة واعانوه على الصعود اليها برماهم محكثوا ينتظرونه  
فلما ولى الليل وادر كههم النهار رجعوا الى المسلمين واعلموهم بما كان من امر  
عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ففرحوا واستبشروا ودعوا له بالفوز والتأييد ثم  
ان المحاجب اتى عبد الله بدواة وقرطاس وقال اكتب لاصحابك وبادر بذلك فان  
للتاخير آفات فاخذ القرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا  
ومولانا



ومولانا محمد وعلى واله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله بن جعفر الى امير المؤمنين  
 عقيمة بن عامر وكافة المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على  
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انى دخلت البلد وبلغت قصر الملك بجول الله وقوته وذكر  
 رضى الله عنه جميع ما وقع في ليلته الماضية وما كان من بنت الملك ثم قال فساعة  
 وقوفكم على كتابي هذا جهزوا مائة فارس من ابطال المسلمين منهم رافع بن الحارث  
 ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة وسليمان بن خالد ومرة بن زيد وعبد الله بن الزبير  
 ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين يكون قدومهم علينا اخر الليل بامرة  
 رافع بن الحارث والسلام عليكم ورحمة الله ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال للحاجب من يضى بهذا الكتاب فاخذته ودفعه الى احد  
 غلمانه وقال له سر به الى امير جيش المسلمين فسار الغلام الى ان لحق بالخبياص  
 وكان الناس اذ ذلك في قاتق عظيم من اجل بطء عبد الله بن جعفر يترقبون  
 اخباره كل حين فلما راوه تسابقوا اليه وقالوا له من اين اتيت قال من عند الملك  
 اجمل كتابا الى الامير عقبه فاوصلوه الى فسطاطه واعلموه به فاذن له في الدخول  
 فدخل وسلم عليه وناوله الكتاب ففكه وقرأه وقال الله اكبر الله اكبر ما اشد باسه من  
 شاب وفرح فرحا شديدا واجاب بالتموب ودفعه للغلام واستدعى بعد ذلك بفرسان  
 المسلمين فحضروا بين يديه فقرأ عليهم الكتاب فهللوا وكبروا وقالوا سمعنا واطعنا ثم قال  
 عقبه لرافع بن الحارث انتخب من الفرسان من تعلم فيهم الشدة والثبات وسر بهم  
 اخر الليل الى عبد الله بن جعفر فقال سمعنا وطاعة ونادى ابن سليمان بن خالد  
 وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد الى ان ذكر مائة فارس من الصناديد الابطال فلما  
 حضروا امرهم بالاستعداد لدخول البلد بالليل واوصاهم بالصبر والثبات فقالوا  
 نحن لا نطلب الا الموت ونجود بحياتنا في مرضاة الله ورسوله (قال الراوى) وبعد  
 ان ارسل الحاجب مع الغلام كتاب عبد الله بن جعفر الى الامير عقبه بن عامر رضى  
 الله عنهما جمع اعيان البلد وقال لهم ان الملك قد عقد اليوم في قصره مجلسا من  
 رجال دولته وهم لا يزالون عنده واجمع رأيهم على طاب الصلح وقد ارسل الى هؤلاء  
 العرب لياتوا هذه الليلة في مائة فارس ليدركهم في هذا الشأن فقالوا نعم الراى  
 وقال للبوابين الذين كانوا حاضرين عنده لا تغلقوا الباب الذى بيننا وبين العرب  
 ليدخل منه فرسانهم هذه الليلة ولما قرب وقت مجئ المسلمين ركب الحاجب

للقاتلهم وكانوا قادمين فلما راوه مقبلا اسرعوا اليه وقالوا له يا عدو الله تسابقت الى  
 المنيا فقال لهم انما عدو الله من خالف امر الله ورسوله واما انا فاني عبد الله ورسوله  
 فقالوا له الحمد لله الذي انت منا ونحن منك ثم قال له رافع لعلك الحاجب قال  
 نعم فعند ذلك ترجل وترجات فرسان المسلمين وساموا عليه وعظموه فسروا الحاجب  
 من حسن اقبالهم وتواضعهم (قال) وكان اهل البلد متجمعين ينتظرون وصول  
 العرب وبايديهم الشموع موقدة في الطرقات فلما وصل الفرسان الى القصر قال  
 لهم الحاجب انزلوا وادخلوا على بركة الله وبركة رسوله فدخلوا بابا بعد باب الى ان  
 استوفوا الاحد عشر بابا ثم دخلوا على عبد الله بن جعفر فوجدوه جالسا على سرير  
 الملك كلبا ص فقام اليهم وسلم عليهم وحمد الله تعالى على قدومهم وسلامتهم وقدم  
 لهم الحاجب الطعام فاكلوا وشربوا وحمدوا الله ثم دخلت عليهم بنت الملك فقام لها  
 عبد الله بن جعفر وقام الصحابة لقيامه وعظموها وذكر لهم عبد الله مزاياها وجميع  
 ما فعلت فشكروا حسن صنعها واثنوا عليها فقالت لهم ألا اخبركم ايها السادات بامر  
 لا تعلمونه قالوا بلى وما هو ايها السيدة قالت اني كنت اعلم من بعض صحفنا اسماءكم  
 ووقت مجيئكم ومكان جلوسكم والساعة التي تدخلون فيها وذكرت اسماءهم  
 واحدا واحدا فتعجب الصحابة رضى الله عنهم من فصاحتها ثم قالت لهم اعلموا  
 رحمتكم ان الله سبحانه وتعالى قد قضى بما هو كائن ونفذ حكمه فاشهدكم علي  
 الان اني استخافت عبد الله بن جعفر عن نفسي وجعلته عوضا عن ابى وبدلا من  
 شخصي فقال لها عبد الله رضى الله عنه رضيت بذلك ولكن يلزمك ان تكوفي  
 معنا او تزوجي هنا قالت اني لم استخافك الا لهذا فعند ذلك قال عبد الله لاصحابه  
 ايكم يحتاج الى امراة يتزوجها قال رافع بن الحارث انا فقال عبد الله بن جعفر اشهدكم  
 على اني تزوجته اياها فقال رافع قبالت (قال) فشهد المسلمون على النكاح وجلسوا  
 يتحدثون ولما اصبح الله بخير الصباح دخل الحاجب وقال لهم اركبوا خيولكم على  
 بركة الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم وخذوا القوم على حين غفلة ولا تاخذكم  
 فيهم رهبة فقام عبد الله واصحابه فركبوا على خيولهم كأنهم شعلة نار وجعلوا راس  
 الملك كلبا ص في رمح لاشهار موته وصاحوا لاله الا الله محمد رسول الله ووضعوا السيف  
 في اهل البلاد وقتلوا منهم نحو عشرة الاف نفر فلما راوا ما حل بهم نادوا الامان  
 الامان ويحجبوا للسلم فامنهم عبد الله ورفع السيف عن عاتقهم ثم اتى اعيان البلاد  
 وعلماها

وعلماء دينهم اليه ودخلوا تحت ذماته وامانه فاكرم لقيامهم رازال ارتياحهم وامنتهم  
وبذلك تم للمسلمين امتلاك سوسة وفتحوا ابوابها للامير عقبة بن عامر رضي عنه  
فدخل ومعه المسلمون وفتحوا الخزينة فوجدوا بها ثلاثمائة الف دينار ذهباً  
وماثي قنطار من الفضة وعشرة الاف درع ومثلها سهام واقتسموا هذه الاموال  
والغنائم بينهم بعد ان اخرج منها خمس بيت مال المسلمين واقاموا فيها سبعة ايام  
احتفلوا في اثنائها بدخول رافع بن الحارث رضي الله عنه بابنة الملك وبنى عقبة  
رضي الله عنه فيها مسجداً وجعل رفاعه بن كثير الطائي قاضياً واولى عليها اميراً  
وهو عقبة بن يزيد الفسافي ثم ارتحل المسلمون يريدون سببية وبارحوا سوسة  
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير

### ذكر غزوة سببية

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وبعد ان تم للمسلمين امتلاك سوسة امر الامير عقبة  
ابن عامر رضي الله عنه بالرحيل فرحلوا وساروا نحو سببية وكان بها ملك يقال له  
طيروس بن طارف وهو ابن اخ الملك الاكبر صاحب المعلقة وكان قوى الشان ذا  
شوكة وسطوة في البلاد افريقية وله خبرة تامة باحوالها وما وقع فيها منذ مجئ  
العرب اليها وكان الملك الاكبر يحترم جانبه ولا يكلفه بما يكلف به غيره من الملوك  
الاخرين وكان طيروس فارساً شديداً وبطلاً صنديداً (قال) وكان عبد الله بن جعفر  
في مقدمة الاعراء وبعيته اربعمائة فارس وخلفه الامير عقبة بن عامر في ثلاثين  
الفا من اخلاط العرب مثل غسان وحم وطى وجدام وربيعه وبنى امية فقال عبد  
الله بن جعفر لامراء الجيش جلدوا السير لعلنا نجد غنيمة نفوز بها ان شاء الله  
تعالى جلدوا السير يومهم ذلك فلم يجيدوا شيئاً ولا وقفوا على خبر وكان له صاحب  
سببية عيون ياتونه بالاخبار فانوا اليه واخبروه بان المسلمين قادمون اليه وكانت  
البلدة كثيرة البنيان والاشجار وكانت هذه الارض تسمى الخضراء لمخضربها وحسن  
منبتها والعرب سموها افريقية وكان بها جيش عظيم تضرب به الامثال في  
افريقية وكان ملكها يركب في مائة وثمانين الفا من ابطال الفرسان المشهورين  
بالثبات وشدة الباس (قال الراوى) فجمع الملك طيروس اهل بلده وقال لهم ان  
هؤلاء اللثام قد اقبلوا نحونا يريدون الاستيلاء علينا واقتم من تضرب بكم الامثال  
بهذه الاقطار في الشجاعة وقوة الباس فاذا ترون الان من الراى قالوا له ايها

الملك انت ادرى منا بنا وبصالحنا وصالح البلاد فافعل ما بدالك فنحن طوع او امرك  
 فقال لهم اذا اخذوا على انفسكم واستعدوا للقتال وبادروا بالخروج اليهم لعلمنا انهم  
 على شردمة منهم فنقتلهم ونغنم سلبهم (قال) فضربت الطبول وقرعت النواقيس  
 لجمع الجيوش فلم يكن غير قليل حتى ركب عدو الله في ثلاثين الفا من صناديد  
 قومه مدرعين كلهم بالدروع وسار بهم على غير الطريق الجسادة وكان معه ملك  
 المعلقة يجبه حبا شديدا وقد عهد اليه ولاية ملك المعلقة بعد وفاته لما يعلمه من  
 حسن رايه وفروسيته وشدة وعزمه وكثرة خديعته ومكره وكادت زوجته بغت  
 صاحب رومة وقد خطبها الاف من الملوك والامراء وبذلوا في الحصول على زواجها  
 الاموال العظيمة والجواهر الثمينة وابى ابوها ان لا يزوجه الا لابن اخ الملك الاكبر  
 صاحب سببية واختاره من بينهم لشدة عزمه وماضى حزمه وكل عقله ودرايته  
 وثبوته في الاحوال فزوجه اياها وجهرها جهازا لم يسبق بمثله فارسل معها في  
 البحر الف مركب مشحونة بالفرش المنقوشة المزخرفة بالذهب وكثير من الملابس  
 الزفيعنة والمصوغ ومن جملة ذلك فرس مصوغة من ذهب وعيناها من  
 الياقوت وسرجها من الفضة اذا نظر اليها الرائي يتألمها فرسا حقيقية وارسل صاحب  
 رومة مع ابنته حاجبا من حجابيه والف خادم ولما دخل بها طبروس لم ير اجل منها  
 (قال) واراد الملك بالخروج عن الطريق الجسادة ان يدرك المسلمين من خلفهم  
 وياخذهم على حين غفلة ولم يكن عند المسلمين خبر بما فعل عدو الله وسار يومه  
 كله الى ان غربت الشمس فالتقى في طريقه جمعا من ابناء مائه فقال لهم هل  
 رايتم في طريقكم شيئا قالوا راينا خيلا حسانا ظاهرة الفروسية يبلغ مقدارها  
 نحو الاربعين الفا مرت من الطريق وكان عقبة تحلف مع الطعن والاموال والنسوان  
 ومعه ثلاثون الفا من اخلاط العرب وعرب حبير كلهم معه الا اميرهم حزام بن ضرار  
 لانه تقدم مع عبد الله بن جعفر وبينما هم في الشعوب والودية والغابات يمشون  
 ويتفرجون والنسوة اولادهن خلفهن وعلى ظهورهن والجمع في بسط وانسراح  
 واذا بغبرة قد ظهرت مما يلي سببية كانها ليل مظلم فقال عقبة ما هذه الغبرة التي  
 ظهرت فنظر اليها المسلمون واذا انجلت ظهر من ورائها خيل كانها النمل من  
 كثرتها فعند ذلك صاح عقبة وقال الله اكبر اصبنا ورب الكعبة ثم نادى معاشر  
 المسلمين رحبكم الله هذا جيش قديم علمنا ولا يضيكم منهم الا الضرب بالخصام



يا ويل كلب العدا الطيروس ان وقعت \* عيني عليه لارديه الى السزغ  
 عيب علي اذا ما التقيه هنا \* وافاق الراس منه غـ سير مرتدع  
 ثم صاح رافع بن الحارث رضى الله عنه وقال انا مهلككم عن اخركم انا حيت  
 اطفالكم انا مخرب دياركم وانشد

الا اننا السادات من نسل هاشم \* ليوثنا ذوى بطش شديد العـ سرائم  
 لنا تشهد الابطال في كل معرك \* وتذكر عنا اهل كل الماواسـ م  
 (قال) فلما سمعت اسماء بنت ياسر زوجة الامير عقبة رضى الله عنه صوت عبد  
 الله بن جعفر ورافع بن الحارث رضى الله عنهما عرفتهما وصاحت قائلة اتانا نصر  
 الله لا اله الا الله محمد رسول الله الا ان نصر الله قريب من المؤمنين ادركنا يا ابن  
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابها عبد الله رضى الله عنه لبيك وسعديك  
 فالتفت الملك خلفه فرأى المسلمين محذقين به من كل جانب فصاح في قومه وجعل على  
 المسلمين جملة منكورة ثم صاح عبد الله بن جعفر انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وصاح رافع بن الحارث انا ابن الحارث الفارس المدعاس وصاح عمر بن حمزة  
 انا ابن حمزة بن عبد المطالب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك  
 صاح بقية الفرسان رضى الله عنهم اجمعين ونادى عبد الله بن جعفر يا مال  
 مخزوم يا مال هاشم اليوم ولا بعده ولن تنالوا الجنة الا بالمكاره وانشد

ولله في عرض السموات جنة \* وانكناها محفوفة بالمكاره  
 واعلى الدرجات درجة الشهادة \* فارضوا عالم الغيب والشهادة \* وهذا الجهاد قد  
 قام على ساقه \* وكسد النفاق في اسواقه \* وانتم اصحاب النبي الكريم \* والرسول العظيم \*  
 بشروا روح المصطفى بثباتكم \* وقوموا العزم بصفاء نياتكم \* واياكم ان تولوا  
 الادبار \* فمستوجبوا عذاب النار وغضب الجبار \* فوالذي قدر الاقدار \* وادار  
 الفلك الدوار \* وكل شئ عنده بمقدار \* لقد تزينت لكم المحور العين \* بايديهم  
 اباريق وكاس من معين \* فن طلب دار البقا \* هان عليه ما يلقى \* فحفظوا حلتكم  
 تناولوا بغيتكم \* واطعنوا الصدور \* تناولوا المحور \* وشرعوا الاسنة تناولوا الجنة \*  
 واغتمنمو الصبر يكتب لكم الاجر \* بشروا المؤمنين بحسن عملكم \* واياكم ان  
 تضلوا عن سبيلكم \* واقتدوا بفعل اسلافكم واسمعوا ما نزل في القران من  
 اجلكم \* وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما  
 استخلف

استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم  
 امننا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاوائتتكم هم الفاسقون اجملوا  
 فانتم الغالبون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق  
 تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانصروا دين الله وشرع نبيه صلى الله عليه  
 وسلم واياكم والجزع فما قضاه ربنا قد امضاه واياكم ثم اياكم ان براكم الله منهزمين  
 فتبوءون بغضب من الله (قال) وقال عبد الله لا صحابه اجملوا واكثروا من الصلاة على  
 البشير النبوي وكان بيده ازية فهلوا وكبروا وجملوا على الملك واشتبكت الحرب واختلط  
 الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد ونصر الله المؤمنين فبهدوا شمالهم  
 وهدموا بنيان جوعهم ذات اليمين وذات الشمال وحل بهم الدمار وولوا الاديان بار  
 فعند ذلك نادى اسماء بنت ياسر باعلى صوتها لا انجي الله ابطالا لم يكونوا هكذا  
 فاجابها عبد الله بن جعفر وقال يا ابنة ساعد وكفاها بجهدها انظري فعل المكرم  
 الذين باعوا انفسهم في رضا الله ورسوله فقالت جزاكم الله خيرا (قال) وتبعه هجر  
 جيش النصارى نحو ثلاثة اميال وقتل منهم الف وخمسمائة فارس وهرب الملك  
 وهو يقول يا للنجاة ما اجهلنا بهذه القوم ويكرر ذلك الى ان وصل باب البلد ورجع  
 عبد الله واصحابه عن اقتعاء اثر المهزومين لمجمع شتات جيش الامير عقبة بعد ان  
 استرجعوا جميع ما غنمه منهم النصارى وافتكوا جميع النساء والصبيان واستشهد  
 يومئذ من المسلمين عشرون فارسا منهم صابر بن جابر الغساني وعبد الله بن  
 صفوان الحارثي وعمر بن عدنان الطائي وصابر بن سعيد الحميري ومثل هؤلاء  
 السادات رضى الله عنهم ورجعهم اجمعين وفرحت نساء المسلمين بخلاصهن فرحا  
 عظيما (قال) وساروا رضى الله عنهم بالغنائم المردودة والنسوة والاولاد قاصدين  
 جهة الامير عقبة وكان رضى الله عندهم قد اتاه رجل هاربا من جيش الملك صاحب  
 سببية فوقع بين يديه وهو يقول الامان الامان فقال له ما خبرك يا هذا قال كنت سائرا  
 مع قسم من الجيش بالغنائم والنسوة الى سببية فلم نشعر الا وقد احاط بنا نحو مائة  
 فارس كانهم شعلة نار فقتلوا منا خاقا كثيرا وافتكوا الغنائم والنسوة والاولاد وهزموا  
 الجيش كله وساروا في اثره قدر ثلاثة اميال وهرب الملك وهم قادمون عليكم وقد  
 جئتمكم مستنجبرا وطالبا للامان فامنوني وانا اقول بين ايديكم اشهد ان لا اله الا الله  
 واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عقبة لا باس عليك وكن مطمئنا

البال وافت الان صرت منا لك ما لنا وعليك ما علينا وفرح الامير عقبة ومن معه  
 بهذا الخبر فرحا شديدا واخذ رضى الله عنه في جمع اصحابه من الاودية والشعوب  
 حيث كانوا مشتتين وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
 العظيم ما لي وجهه اقبل به عبد الله واصحابه ثم قال له اصحابه ان عبد الله قادم اليك  
 فقال هو والله مفرج الكربات وسار رضى الله عنه بجيشه للقاء عبد الله بن جعفر  
 فلقق به والحياض متمكن منه فلما قابله عبد الله ورأى ذلك في وجهه ترجل وتبعه  
 رافع وبقيّة الفرسان رضى الله عنهم اجمعين وقبلوا بيديه وسلموا عليه وازالوا عنه  
 الجمل وقالوا له انما هذا كمال الاجر والثواب للعبد لان الله تبارك وتعالى قال وانبلونكم  
 حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الاية ثم ان النسوة اتين الى ابن كثير وقلن له  
 والله لا يرانا الله ان نسير معكم في سيرة كهذه ابدا (قال الراوى) وبعد ذلك اجتمع  
 فرسان المسلمين وقعدوا مع بعضهم بعضا ثم قالوا لعقبة ايها الامير نحن الان قد  
 توسطنا في كبد البلاد الافريقية وهذا البلد الذى نحن قادمون عليه به جيش عظيم  
 وهو اشد باسا مما لقينا والاولى ان تكتب كتابا الى امير المومنين عثمان بن عفان  
 رضى الله عنه ليخبرنا بالنفي فارس قال حبا وكرامة فقال لهم عبد الله بن جعفر نصره  
 الله اقرب الينا من نصره امير المومنين فاحسنوا الظن بالله ينصركم الله قال له عقبة  
 وكيف يكون الامر فقال رافع بن الحارث الامران نزل على هذا اللعين ونستمين بالله  
 عز وجل وبغناية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقضى الله امرا ~~كان~~ مفعولا  
 واجاب بمثل ذلك عبد الله بن جعفر فقال لهما عقبة حبا وكرامة ثم ساروا الى ان  
 غربت الشمس وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة  
 بالمسلمين صلاة الصبح وعزم على الرحيل فقال له عبد الله ايها الاميران الاقامة  
 اليوم احسن لنستريح وتستريح خيلنا فاستحسن اشارته وامر الناس بالاقامة ذلك  
 اليوم (قال الراوى) وكان بلاغ الملك الاكبر صاحب المعاقبة في وقته ان المسلمين  
 ملكوا المهديّة وان ولده اسلم وانهم استولوا بعد ذلك على سوسة ورحلوا منها يريدون  
 سببية فغاضه امر ذلك وعظم عليه ثم جمع ارباب دولته وعماله فخصر عنده الف  
 وخمسمائة امير ممن يودون له الخراج وخراج كل منهم مائة الف دينار لان الملك  
 الاكبر كان يملك افريقية كلها وقطع منها ممالك واولى عليها امراء لا تساع ملكه  
 ولما تصالوا بين يديه قال لهم ان العرب قد اتوا بلادنا وطعموها في امتلاكها بعد ان



اخرجوا اهل العراق والشام ومصر من ديارهم بالسحر وحق المسيح عيسى بن  
 مريم لئن لم تكفوني امره لولا الجميع رعاة الابل لا تخرجن اليهم بنفسى ولا جعلن  
 الحبل في عنق اميرهم عقبة بن عامر وناتي به اسيرا ومعه عبد الله بن جعفر الذي  
 دخل بلدى وسحر ابنتى وسلب عقلها وتزوجها بغير رضائى واذنى وانى بمخاطبتي  
 لكم فى هذا الشأن ودعوتى اياكم اليه قد راعيت المحافظة على ناموسى واحترام  
 مقامى كما فعل عثمان بن عفان لنفسه حيث ابعث عقبة بن عامر ولم يات هو  
 لا فريقية ولولا ذلك لما بقيت ساكنا ولكنك خرجت بنفسى من قبل الان فقال له  
 الامراء نحن نكفيك امورهم ونردهم على اعقابهم خاسرين قال اذا اخذوا على  
 انفسكم الخروج اليهم وتاهبوا للزحف عليهم بارك فيكم المسيح قالوا له سمعنا وطاعة  
 ثم استدعى بوزيره الاعظم واسمه ديلاق بن صيراف وكان فارسا شديدا وبطلا  
 صنديدا ممن تضرب بهم الامثال فى البلاد الافريقية فامر به بالخروج لقتال العرب  
 وقال له لا بد ان تطردهم من هذه الارض حتى لا تقوم لهم قائمة بعد الان وتاتي  
 باميرهم عقبة بن عامر اسيرا وكذلك اس عم محمد عبد الله بن جعفر الذى اخذ  
 بنتى واغتصبها تاتي به اسيرا واخرج فى صبيحة غد وخذ معك من جيوشنا ومن  
 النجيدات التى وردت لنا من ممالك افريقية ودومة اربعمائة الف فارس ومائة الف  
 راجل من الاخلاط وعشرة الاف من العرب المنتصرة مع جبلة بن الاهيم وكان جبلة  
 امير العرب المنتصرة الذين خرجوا من الشام على عهد هرقل الى مصر ومنها الى  
 افريقية وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا ومائة الف راجل بمائة الف درقة والف  
 قبة على المطايا لبيات الملوك ونساء الامراء واجل من الرايات الملونة اربعمائة  
 (قال الراوى) فلما كان فى صبيحة الغد ارسل الملك الاكبر الى ديلاق يستحضره ولما  
 حضر قال له هل اعددت ما امرتك به قال نعم ان الجيش كله حاضر وعلى اهبه السفر  
 قال له سر على بركة المسيح عيسى بن مريم فخرج وخرج امامه الف قسيس بالف كتاب  
 من الانجيل والف راهب بايديهم الصليبان يدعون له بالنصر والظفر على اصحاب  
 محمد صلى الله عليه وسلم وخرج الملك الاكبر لوداعه وجعل يوصيه فقال اذا لقيت  
 العرب فاستعن بالمسيح وقدم التوراة والانجيل والزم الصبر ولا تظلم عبدا من عبيد  
 الله ولا تستكبر على احد ولا تطع هوى نفسك وابعث عيونك يا تونك بالاخبار ولا  
 تكثر النظر لمخارم المخلوقات وليكن فسطاطك استارته مخبة الاطناب ولا تكثر

الجلوس مع اوباش الناس واكثر منه مع اهل الدين والشجاعة والسخاء واهل  
الحكم والعلم لتزداد في كل يوم فذا وعلما تستعين به على كل خصلة واكثر الصمت  
واكرم سفهامك واكثر من اطعام الطعام ولا تعظم نفسك ثم استتر عند الاكل ولا  
تكثر الاجابة في اكل الطعام الا عند الفضلاء من الناس ولا تضع شيئا ولا تحدث  
امرا الا بطاعة اصحابك ولا تفعل شيئا بدون مشورة ولا تكلف برأيك ولا تكثر  
بجاستك مع اهلك ونسوتك فتقل هيبتك ولا تكثر الانبساط معهن فيقل اعتبارك  
عندهن ولا تجاوز صيبا ولا شيئا ولا احدا الا وتسلم عليه واذا لقيت احدا من  
المساكين في مسيرك فلا تروعه ولا تترك احدا ينتهرهم ومن انتهر واحدا منهم  
من جيشك فالزمه العقوبة والادب واطعمهم اذا وجدتهم واذا وعدت فلا تخلف  
واذا عاهدت فلا تخن ولتكن اكثر الناس تواضعا واذا دخل عليك احد فقم بين  
يديه اذا علمت انه من افاضل الناس واذا دخل عليك سفيه او لثيم فلا تقم اليه  
لئلا تعينه على طريقته واذا توليت قوما فلا تجالسهم فتقل هيبتك عندهم ولا  
تعف عن الصغير من الزلل لئلا ياتي باكبر منها في اثرها وقدم الصبر واخر الجفافة  
واكثر من تلاوة الانجيل والصلاة على عيسى بن مريم عليه السلام واذا تكرمت  
فاجل ولا تمنن في عطائك حتى لا يكون ذلك وهنة في حقك واذا تكلمت فلا تهجل  
في كلامك واذا امرت بشئ فأنجز في احضاره ولا تتوان لئلا يكون ذلك طعنا  
في امارتك ويكون الانجاز لك ردعا في اصحابك ولا تعف عن وجب عليه الحكم  
لئلا يكون ذلك امرا في تكرار الفعل ولا تكثر الضحك ولا يكون ضحكك الا تبسما  
واذا تكلمت فالزم الصدق ولا تجاور عن بين فساطك ولا يساره الا اهل الحكم  
والمروءة والعفة والشجاعة واكرم شعبان جيشك وفضلهم على من سواهم من  
عساكرك ليكون ذلك وعضا لغير فارس ومبزههم في الغنيمة وفي الجلوس للطعام  
ولا تقبل من اعدائك صيبا ولا شيئا ولا امرأة ولا عالما من العلماء واياك ان تكثر  
السلب في الحرب ولتكثر من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تكثر اكل اللحم  
لانه يزيد الفهم من القلب ولتكثر من اكل الحلاوة والعسل فانه يزيد في المروءة  
والعقل ولا تاكل وانت متكئ ولا تمد رجلك بين احد من الناس واظهر البشاشة  
والتواضع لكل احد ولا تمس خيرا اذا فعل فيك ولا تنظر احدا دونك او اكبر منك  
الا بداته بالسلام واذا اصابتك مصيبة فاجد الله عليها واياك ان يكون عن

يحمده في الخير ولا يحمده في الشر فتكون من الخاسرين واذا سبك احد فلا ترد  
عليه ولتكن من الامرين بكل خير ولا تشاور سفيها ولا امرأة ولا صبييا ولا غلاما  
ولا تومر على جيشك صبييا حديث السن ولا عبدا ولتساو بين الناس في الغنيمة  
عند قسمها الا اهل السيف فيزهم عن غيرهم ولا تكلف احدا في نزولك عند قوم  
فتكون جبارا عنيدا ولتاكل ما احضر لك ولا تمدن يدك للطعام قبل غسلها فربما  
يكون عايتها نجاسة واذا اكلت فاغسل يديك وفك عند فراغك من الاكل لكيلا  
تتكون فيه رائحة كريهة واذا امرت بالرحيل فقدم جيشا واخر جيشا وخذ المهل  
على رحيلك للرفق بضعفائك ومن مات له جواد فاشكره ومن انجرح فعضمه واذا  
سمعت بن شكر في الحرب او فعل فعلا حسنا فابعث اليه وزده في شكره في ملا  
من الناس ليكون ذلك حسنا ونفعا لكل سامع ولا تحكم الا بشهود ولا تصدق ناقل  
الشر الا ان يتواتر ولا تفش سرك الا لمن هو صديقك او قريبك وليكن حلمك  
في المحسن ولا تعف عن المسيء ولا تحمل قلبك ما لا يطيق ولا تعاند من هو اعلى  
منك ولا تنازعوا فيما بينكم ولتأمر الناس باليقظة ولتكن انت المولى على المحكم  
واذا عظم على الناس امر فتولاه انت بنفسك واذا اتفقوا على راي فلا تخالفهم  
فيما ارادوا ولتكاتبنى بما يكون من الاخيار والسلام ثم ودعهم الملك الاكبر وانصرف  
(قال الراوى) فسار عدو الله ورسوله في قوة عظيمة وجدوا السير وسار معه خلق  
كثير من التجار وكانت الرايات تتفق كأنها اجنحة طيور والقيسون والرهبان  
يتلون التوراة والانجيل وامامهم الصليبان والمسلمون لا يعلمون من كل ذلك شيئا  
غير انهم بينما كانوا يريدون النزول على سببية اذ برجل قادم مع الطريق فمسا بقوا  
اليه وسالوه من اين اتى قال لهم من المعلقة فقالوا له ما الخبر عندكم وما يفعل الملك  
الاكبر قال تركت وزيره الاكبر ديلاق بن صيراف خرج في خلق كثير لا يحصى له  
عدد قالوا له واين يريد قال متوجه للعرب واليوم ينزل على باجة فلما علموا ذلك  
استدعى عقبة بفرسان المسلمين فحضروا بين يديه الا عبد الله بن جعفر لانه كان  
بعيدا من الجيش مشتغلا بفرس كدوم بفيه ضراب بيديه لا يقربه احد وكان عنده  
عشرة من الخيل كلها هكذا فشاورهم عقبة رضى الله عنه في امر ذلك فقال غسان  
ولحمن وجداد بنو امية تنزل على سببية حتى ياتوا الينا ويقضى الله امرا كان مفعولا  
فقال لهم عقبة بن عامر معاشر المسلمين رحلتم الله تعالى من عنده راي فليتكلم

فاتفق رأيهم كلهم على ما قال غسان ومن قال بقولهم الا بنو هاشم وبنو مخزوم فلم  
يتكلموا ومكثوا ينظرون الى امرائهم فقال لهم عقبه وانتم ما عندكم من الراى يا بنى  
هاشم وبنى مخزوم فقال له رافع بن الحارث ايها الامير شاور عبد الله بن جعفر وما  
يراه هو راينا فالتفت عقبه الى عبد الله بن جعفر وقال له ما عندك من الراى يا ابن  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم او تقول ما يقول هؤلاء العرب قال عبد الله بئس  
ما قالوا ليس الامر كذلك وانما نسير الى لغناهم ليدون ذلك رفعة لنا عند الله  
ورسوله فقال رافع ايها الامير حسن ما قاله عبد الله ثم قال عبد الله لعقبه ايها  
الامير مر الناس بالرحيل ونبعث عيوننا يا توننا بالخبر قال له حبا وكرامة فعين  
سبعة من الفرسان ليتجسسوا لهم الاخبار وقال لهم عبد الله اذهبوا الى جيش العدو  
الآتى من طريق المعلقة وانظروا ما يصنعون والى اين وصلوا واثنوني عاجلين فسار  
السبعة فرسان ( قال الراوى ) وتغربت وجوه المسلمين مما سمعوه عن قوة العدو  
وخامرهم الخوف وداخل الامير عقبه من ذلك الجزع والخوف على المسلمين وتزلوا  
بعيدا عن سبيبه وبلغهم ان صاحبها سمع بخروج جيش الملك الاكبر لقتال العرب  
وانه فرح بذلك فرحا شديدا وبات المسلمون تلك الليلة فى كدر عظيم وهم يقرءون  
القرآن طول ليالهم رضى الله عنهم ثم دخل رافع بن الحارث على عبد الله بن  
جعفر وهو فى فسطاطه وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامر  
عظيم فكيف يكون الراى وهذا الجيش قد وصل الينا وتعلم ان ما فى جيشك سوى  
بنى هاشم وبنى مخزوم وتخاف ان تهلك وتلقى الصدمة بانفسنا فقال له عبد الله  
احسن الظن بالله عز وجل لاننا ما خرجنا الا فى رضا الله ورسوله قال له رافع بن  
الحارث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم جلسا  
يتحدثان وكثر البكاء والتخيب عند النسوان والولدان مما سمعوا من كثرة اعداء  
الله ورسوله ثم اقبلت اسماء بنت ياسر رضى الله عنها ودخلت على عبد الله بن  
جعفر ورافع بن الحارث فوجدتهما يتحدثان فقالت لهما انعم الله عليكم بالسلام  
وادام لكم الانعام بالاكرام فقال لها عبد الله وعليك انت بالصباح والفلاح فى كل  
المساء والصباح فقالت لهما والله لقد اتيت لاشكركم لما لحق المسلمين من الجزع  
والخوف من كثرة اعداء الله ورسوله اما سمعتم البكاء والتخيب قال لها عبد الله  
ابن جعفر يا اسماء طيبى نفسا وقرى عيننا والله انك لتنظرين تبيديد شملهم

وتفريق جمعهم ان شاء الله تعالى بحول الله وقوته وبفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ان هذا المخلوق الوارد عليكم كثير والنفوس والله قد جزعت وخافت منذ انهرامنا واسرنا عند سبيته ولولاك بفضل الله ورسوله ما قامت لنا قائمة وليس بيننا وبين الهزيمة الا ان يقتل واحد منكم فانكون غنمية لهم قال لها رافع احسن الظن بالله ولا يكون ان شاء الله الا الخير والسرور والعاقة الحسنة فسبرى ولا تخافى ولا تكن نفسك الا طيبة ففرحت بكلامهما وطابت نفسها وخرجت وكان نساء المساميين ينتظرنها وهن الاتى بعثتها لتختبر عبد الله ورافع عن امر الحرب وهل عندهما جزع او لافاعامتهن اسماء بنت ياسر بما قالوا لها وما رآته من حالهما وقالت لمن والله انى رايت قوما ليس عندهم من الخوف والجزع شئ وهم فارحون للجهاد ففرح بذلك فرحا شديدا وسمع الامير عقبة رضى الله عنه بكاه النساء وعويالهن فقام يسعى على قدميه ودخل على عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وهما يتحدثان فقاما اليه ووقفوا بين يديه بخلس واذن لهما بالجلوس وذكر لهما حالة النسوة وما هو عليه من الحيرة من اجل ذلك وقال لهما وهو مرتاع ان الخطاب لشديد علينا ولا ادرى ما اصنع لاني اخشى ان يهلك المساميون وهم في عهدتى وليس لى عذر اعترف به لامير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال له عبد الله بن جعفر ايها الامير اوكل الامر لعهدينا وابق مطمئن البال ولا نريد منك الا ان تقف وتعرض المساميين على القتال ولا تترك احدا يولى الاديبار فهذا جيش عظيم لم يكن مثله بارض الشام ولا بمصر ولا بالعراق ولا يحصى عدده الا الله فانقض بنفسك واجتهد في حث رجالك على الجهاد واكثر الدعاء لنا في المساء والصباح ولا تظهر للناس من الخوف شيئا ولربوا منك الشجاعة والاقدام والثبات واحسن الظن بالله فخرج عقبة وبات الناس تلك الليلة ينتظرون ما ياتي به الصباح (قال) وما اصبح الله بخير الصباح بعث الامير عقبة الى الامراء يستحضرهم فلما حضروا قدم لهم الطعام فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تبارك وتعالى ثم قال لهم رضى الله عنه معاشر المساميين رحمكم الله تعالى اننا دخلنا بلاد افرريقية وهى بعيدة عن بلادنا ولا صارخ يصرخ الا الله تعالى فاستمعينوا باله واصبروا لله فان الصبر مفتاح كل خير كما قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال ايضا جل وعلا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله

والله مع الصابرين وتعلمون انما لما كنا في فتوح الشام كانت رايحة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرب منا والكاتب كل يوم ترد علينا لقرب المسافة ونحن الان في ارض تبعد عنا بعدا كبيرا ولا ينبغيكم من اعداء الله الا الضرب بالحسام فاستمعينوا بالله ورسوله ولا تأخذكم في الله لومة لائم وكفى بالله شهيدا وكان رضى الله عنه يوصي المسلمين وهو يبكي شفقة عليهم وعلى دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاجابه المسلمون وقالوا ايها الامير نحن نقاتل عليك وعلى المسلمين ودين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى نغوت بين يديك وسترى ان شاء الله تبديد شملهم وتفريق جموعهم بفضل الله ورسوله وفضل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ولكن تنتظر وصول عيوننا الذين ارسلناهم لاستطلاع اخبار العدو فاذا اتوا اليك نرحل في الحين حتى نلحق بهم بين بلدتي اية واربص لان تلك الارض صالحة لجمال الخيل ( قال الراوى ) فيمنعنا هم كذلك واذا بالعيون قد اقبلوا فقاتل عبد الله بن جعفر من حوله بادروا اليهم وادخلوهم علينا قبل ان يكلموا احدا من الناس لئلا يروعوهم فساروا اليهم وادخلوهم على الامير عقبه بن عامر رضى الله عنه وكان عنده امرام المسلمين فسالمهم عبد الله بن جعفر عن الخبر بعد ان ابعد الناس عن الاستماع فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم راينا جيشا عظيما ما راينا قطا اكثر منه عددا منه خلقنا الله تعالى وفيه ابطال كالعقبان وفرسان كالاسود ولو ساءوا انفسهم عاما كاملا ما فرغنا من قتالهم وها نحن اعلمناكم فخذوا على انفسكم وهم اليوم ينزلون بوادي الكلخ قال لهم عبد الله بن جعفر اكنتموا الخبر لئلا ترهبوا الناس واذا سالهم احد فقولوا ما راينا الا جيشا ضعيفا قالوا سمعنا وطاعة وما خرجوا سالهم النسوة اللاتي كن ينتظرن خروجهم عن الخبر فقالوا راينا جيشا قليل العدد سيكون غنيمة لنا ان شاء الله تعالى فاستبشرون وانصرفن مسرورات ثم خرج عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث رضى الله عنهما وحامل سيفيهما مجرورة في الارض وهما يتبسمان حتى وصلا الى فسطاط اسماء بنت ياسر زوجة الامير عقبه بن عامر رضى الله عنهما فقالا لها يا اسماء ابشرى بنصر الله وعودته ولا بد ان شاء الله ان تبدد شملهم وتفريق جمعهم وتلبسى من ثياب المعلقة وتجلسى على اسرتهم وتجعلى في يدك اساورهم بحول الله تعالى وقوته فقالت ذلك بفضل الله ورسوله ثم بضرب حسامكم جزيتا خيرا يا ابن جعفر ويا ابن الحارث هكذا والله كان ابوا كما بهونان

علينا في فتوح الشام هون الله علينا في الدنيا والاخرة ثم قاما وولوات النساء عليهما  
 اشعارا بسرورهن منهما وتعظيمهما لهما وسارا الى الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه  
 وازالا عن القوم ما يخامرهم من الارقاع ثم قال له ايها الامير مر الناس بالرحيل  
 فامر بذلك وكان المسلمون في غم عظيم مما تعلق باذهانهم عن كثرة الاعداء غير انهم  
 اخفوا الكدر واطهروا السرور بالخروج للقتال ولما ركب الناس واستموا على ظهور  
 الخيل وانتظمت هيئتهم تقدم عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في الف فارس من  
 صناديد الابطال واوصى رافع بن الحارث رضي الله عنه وقال له كن انت في اخر  
 الناس والظعن والنساء والاولاد مع الامير عقبة فقال له سمعا وطاعة وكان بلغ عبد  
 الله بن جعفر ان عدو الله ورسوله ديلاق بن صيراف رئيس جيش ملث المعلقة قد  
 رحل من باجة وتزل بوادي الكلخ ( قال ) فسار المسلمون يجيدون السير الى وسط  
 النهار ثم نزلوا باثر كشي وبات المسلمون تلك الليلة حائرين واجلين لانهم دخلوا  
 ارضا لا خبرة لهم بها وبسبب كثرة اعدائهم فلما سمع عدو الله ورسوله بقدوم  
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اليه غضب غضبا شديدا وقال عجبا لهؤلاء القوم  
 ياتون الي وانا الطالب لهم وما ذلك الا ليوهموا الناس انهم اشد باسا منا ثم امر  
 بالرحيل في تلك الليلة وبات سائرا الى ان اصبح الصبح وطلعت الشمس ولا يزال  
 سائرا حتى وصلى الى شقب فارونزل بها ( قال ) ورحل المسلمون ذلك اليوم فنزلوا  
 على بلد ابة للاستراحة وراحة خيلهم وكان ذلك في زمن الربيع وكانت المزارع  
 حسنة والاعشاب كثيرة فاطلقوا خيالهم وابلهم للرعى وتزل عبد الله بن جعفر للوضوء  
 بواد هناك فبينما هو بالوادي اذا قبل عليه فارس وقال السلام عليك يا ايها الرجل  
 قال له عبد الله وعليك السلام ايها الشاب من اين اقبلت قال من هذه البلدة  
 المسماة ابة التي حلتم بها وقد سمعنا بقدوم جيش عظيم نحاربكم وفي هذا اليوم  
 يلحق بكم وانتم اراكم قليلين جدا بالنسبة لاعدائكم وتعلمون ان الله يجازي  
 على افساد الزرع فارجو من فضل الله وفضلكم ان ترحلوا عنا الى فج شقب نار  
 حتى يقع القتال بينكم في تلك الارض فقال له عبد الله لا فبارحكم حتى تعطونا  
 اليهود والمواثيق على انكم لا تقاوتونا اذا نحن رجعنا اليكم وان تدخلوا تحت  
 ذماننا قال له نعم انا ما اتيتك مبعوثا من اهل البلد الا لهذا الامر فقال له عبد الله  
 وهذا الجيش الذي ذكرت أيلحق بنا اليوم ام لا قال اليوم يلحق بكم وهو جيش عرمرم

ما رأى الزاهون اكثر منه عددا وبه تضرب الامثال في جميع البلاد الافريقية ثم قال  
 لعبد الله وهل تسمح لي ايها السيد بان اسالك عن شئ قال له سل عما تريد قال انت  
 عبد الله بن جعفر قال له نعم ومن اين تعرفني قال نعرف صفتكم كلكم يا بني عبد  
 المطالب ويا بني هاشم ونعرف مومنينكم وكافركم ونعلم انكم تملكون بلادنا قال  
 له عبد الله ولاى شئ لم تؤمنوا بيا وبنينا محمد صلى الله عليه وسلم قال حنى يشاه  
 الله ربنا واما انا فقد امنت حين سمعت انكم بنيتم بالديار المسمومة بالقبور وان  
 لاني تحققت في ذلك اليوم ان النوار يخ التي عندي صحيحة وايقنت انكم تملكون  
 بلادنا طولاً وعرضاً وانا مؤمن بهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانت عبد الله  
 ابن جعفر بن ابي طالب وابو طالب اسمه عبد مناف واما كنى بابي طالب لان  
 ولده اسمه طالب ولكن يا عبد الله خذوا على انفسكم فان هذا الجيش ازاحف  
 عليكم قوى جدا واسأل الله لكم الظفر والنصر على اعدائكم واوصيك بكتم امر  
 اسلامي ولا تعلم به احدا من اصحابك اذ ربما ينتقل الخبر للبلاد فيقتلني اهلها لاني  
 ابن اميرهم واطلب منك اذا ملكت بلادنا ان تجعلني اميراً عليها فقال له عبد الله  
 وما اسمك قال قد سميت نفسي محمداً تبركا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لعله يكون لي شفيعاً يوم القيامة وبينما هما يتحدثان واذا بفارس قد اقبل من  
 عند الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه يستدعى عبد الله للحضور عند الامير فودع  
 عبد الله بن عامر رضى الله عنه ابن صاحب ابة بعد ان وعده بالانتقال من تلك  
 الارض الى الارض التي ذكرها له وسار الى الامير عقبة ودخل عليه فوجد عنده  
 رافع بن الحارث وسليمان بن خالد وحزام بن ضمران وهم يتحدثون في امر الإقامة  
 بابة فاعلمهم عبد الله بخبر الرجل ابن صاحب ابة وما ذكره واوصاهم بكتم اسراره  
 وقال لهم يلزم ان نرحل من هذا المكان لئلا يفسد زرعنا لان جيش العدو يصل  
 اليوم الى هنا وانا وعدت اهل البلد بالرحيل وقد ذكر لي ابن اميرهم موضعا اخر  
 يصلح لمجال التحيل وهو فبح شقبة نار فوافقه الامير عقبة على ذلك وامر بالرحيل  
 (قال الراوى) وبينما كانوا يتهبأون للرحيل اذ قال لهم ابو يزيد الغفارى انى ارى  
 غيرة نائرة مما يلى شقبة نار ولا شك ان الجيش الوارد اقتسال المسلمين هو الذى  
 اثارها ثم انجلى الغيرة فظهر من ورائها رايات خافضة مخلفة الوانها كأنها اجنحة  
 طيور ونحوها مائة الف فارس كانوا في مقدمة الجيش يتقدمهم ثلاثمائة فارس من



الابطال الشداد ومعهم الاف من الطبول فعمد ذلك قال الامير عقبة لعبد الله بن  
 جعفر رضى الله عنهما ما قولك انقيم هنا ام نسير قال ارحل بنا واعدل عن زرع  
 هذه البلدة التى عاهدناها ونزاحم العدو عند بلد اربص فساروا وارتفع الغبار  
 وصار النهار ليلا مظلما واشفق المسلمون مما راوا من كثرة اعداء الله ورسوله وايقنوا  
 بالهلاك وعند ذلك قال عبد الله بن جعفر لعقبة ايها الامير مر الناس بالنزول  
 (قال الراوى) فنزل المسلمون وقرب الاعمى بجيشه واخذ الناس يهرعون اليه  
 من كل حدب واتى لاعانته من مائة حتى الف فسطاط من كل حى وعظم الامر على  
 المسلمين واشتد الهول والفرع وودعوا بعضهم بعضا وهم يقولون لا حول ولا قوة  
 الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون وبينما هم يدعون والى الله يتضرعون  
 واذا بغبار قد صعده مما يلى سميعة كانه الليل البهيم فازداد خوف المسلمين وجزعهم  
 وبكت نساؤهم واولادهم ثم انكشف الغبار فظهر من ورائه خيل عربية حسان  
 فى اولها فارس راكب جوادا احمر وعليه درع وبيده رمح طويل فقال عبد الله  
 لاصحابه هل عرفتم من هذا الفارس الذى فى اول الخيل قالوا ما عرفناه قال لهم  
 عبد الله والله انها لطاعة عبد المطلب وانه الفضل بن العباس ففرح المسلمون  
 وهللاوا وكبروا واكثروا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر لهم خلف  
 الفضل بن العباس رضى الله عنه الف فارس قد اتى بهم من الجحاز منهم مائتان  
 من بنى هاشم ومائتان من بنى مخزوم والباقي من اخلاط العرب كخمير والمخزرج  
 واويس ولخم وجندام وطئ وغيرهم ولما قرب الفضل بن العباس من عبد الله بن  
 جعفر ترجل فاسرع اليه عبد الله وقال له اهلا وسهلا بك يا رايحة عبد المطلب  
 وتعانقا وساما على بعضهما بعضا ثم اقبل المسلمون وسلموا على الفضل بن العباس  
 ومن معه وفرحوا بقدمهم وقالوا لهم ان مجيئكم الينا فى مثل هذا الوقت الشديد  
 من علائم النصر والظفر ان شاء الله تعالى ثم نزلت كل قبيلة عندها وسالوهم عن  
 الهصابة وعن امير المؤمنين عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهم  
 اجمعين ولما اجتمعوا عند الامير عقبة بن عامر ناوله الفضل بن العباس كتاب امير  
 المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ففكه وقراه على المسلمين فاذا فيه بسم الله  
 الرحمن الرحيم من عثمان بن عفان الى عقبة بن عامر سلام عليكم لما بهد فاني احمد الله  
 الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد بلغنى ان جيشك عماده

كله ما ولد عبد مناف وبنو هاشم وبنو مخزوم واما انت ومن معك لم اسمع عنكم  
 خبرا يسرفي ولم يكن ظن المسلمين فيكم هذا اما قرأت قول الله عز وجل يا ايها  
 الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقوله تعالى قل ان  
 يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون اما حضرت الجهاد  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتك عار من جميع الامور اما تستغفر الله فيما  
 صدر منك حين تنظر لصبيان بني هاشم الذين لم يدر كوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولا نظروا وجهه ولا حضروا القتال معه ومع ذلك لولاهم ما قامت لكم قائمة  
 ابدا مع بني الاصفه وهم عدو يسير ولولا القلادة التي قلدي في الله بها لانيت انا  
 بنفسى ابتغاء الجهاد في رضا الله ورسوله ولكن اوصيك بتفضيل اهل السيف على  
 غيرهم من الناس ومراعاتهم في جميع الامور وكاتبني بكل ما يكون والسلام عليكم  
 وعلى جميع المسلمين ورحمة الله (قال الراوى) فاما اسمع المسلمون كتاب امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضى الله عنه فرحوا به وزال ما في قلوبهم من الخوف بقدم  
 الفضل بن العباس واصحابه وبقوا متعجبين من اعلاء الله لادبهم مع كثرتهم لم  
 يطلبوا القتال واذ كانوا يتحدثون مع بعضهم في هذا الشأن راوا غيرة كأنها ليل  
 مظلم ثم خرج من تحتها خلق كثير فحفظوا النظر اليهم فظهر لهم ان الخيل خيل نصارى  
 وهم يقصدون المسلمين ثم خرجت بنت الملك الاكبر وتاملت فيهم وقالت لزوجهها  
 عبد الله بن جعفر اما عرفت هذا الفارس الذى خرج من تحت الغبار قال لها الله  
 ورسوله اعلم قالت له انه اخي وابن امي وابي ففرح عبد الله بقدم ابن الملك الاكبر  
 وكان معه ثلاثون الف فارس من ابطال قومه رضى الله عنه وفرح المسلمون  
 وازدادوا سرورا على سرورهم وذهب الامير عقبة والامراء للقائه وعند ما اقتربوا  
 من بعضهم بعضا ترجلوا وترجل ابن الملك وسلموا عليه وعظموه واكرموا لقياه  
 وفرحوا به لما علموا فيه من الفروسية والشجاعة وانزلوه بفسطاط الامير عقبة ووفد  
 المسلمون اليه للتسليم عليه وهو يجرضهم على القتال وقال لهم اذا اهلكم هذا الجيش  
 لا تقوم بعد ذلك قائمة لاهل افرقيمة وسمع الوزير ديباق بن صيراف يتقدم ابن  
 الملك لنصرة المسلمين فكتب كتابا الى الملك الاكبر وقال له ان ابنتك اتى لنصرة المسلمين  
 في ثلاثين الف فارس من الذين اسلموا معه فاذا مكنت منه هل اقتله ام لا فكتب  
 اليه يقول اذا مكنت منه احرقه بالنار وتكون عندي من الغائرين (قال الراوى)

فاما كان في صبيحة غد والناس يصلون ماخر ركعة من صلاة الصبح وعقبه يقرأ  
الفاحة واذا بالنصارى قد ضربوا طبولهم دفعة واحدة كانوا الرعد وكان عددها  
ثلاثين الف طبل حتى صار الناس لا يسمعون صوت من يابهم وضعفت قلوبهم  
نخفت عقبه في الصلاة وسلم ثم نادى وقال اركبوا اركبوا يا مال المسلمين وكأب  
الموحدين فاول من ركب الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنه وعبد الله بن جعفر  
ورافع بن الحارث وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد وسليمان بن خالد وحزام بن  
ضرار ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين فقال لهم الامير عقبه انظروا  
كيف يكون الامر قال له الفضل ايها الامير افر دكل قبيلة بنفسها فقاتل له اسماء  
بنت ياسر اصبت الزاى يا ابن العباس ثم ان عقبه عقد راية واعطاها للفضل بن  
العباس وامره على بنى هاشم وعقد راية ودفعتها لرافع بن الحارث وامره على بنى  
مخزوم وعقد راية ودفعتها لحزام بن ضرار وامره على حمير وعقد راية ودفعتها  
لمروان بن الحكم وامره على بنى امية وعقد راية ودفعتها لمرثدة وامره على غسان وعقد  
راية ودفعتها لجابر بن عمر وامره على طى وعقد راية ودفعتها لعبد الله بن سعيد وامره  
على جذام وعقد راية ودفعتها لسليمان بن زيد وامره على لخم وعقد راية ودفعتها  
لابن الملك الاكبر صاحب المهديّة وامره على من اسلم معه من النصارى ثم قال عبد  
الله بن جعفر ايها الامير ان هذا اللعين قد قرب منا وجيوشه كثيرة والزاى عندي  
ان تنتحي كل قبيلة عن اختها وتقاتل بانفرادها فقاتل له اسماء بنت ياسر تالله  
انقد اصبت الزاى قال عقبه انى اخاف على المسلمين من هذا الانقسام ولكن انتم يا  
بنى هاشم ويا بنى مخزوم وزعوا انفسكم على قبائل العرب قال له الفضل بن العباس  
لا يكون ذلك ابدا قال عقبه ان الامر امرى وانا امير الجيوش فقال له الفضل بن  
العباس نحن اهل الخلافة ونحن وهبناها لعثمان بن عفان رضى الله عنه وهبنا  
انفسنا لله ورسوله فوالله ما لك علينا يد ولا نقاتل الا منقسمين كل قبيلة لنفسها ثم  
اخذ بنو هاشم اليمنة وبنو مخزوم القلب وكان في يمينة النصارى مائتان  
وثمانون الفا مع حاجب الملك ديلاق بن صيراف وفي الميسرة مائة وثمانون الفا  
من الابطال الصناديد وكان في يمينة المسلمين ستمائة فارس من بنى هاشم وفي  
القلب ستمائة من بنى مخزوم ووقدمت حمير ولخم وغسان وجذام وهذيل وربيعة  
وبنو امية للميسرة بعد نزاع ثم دعا الامير عقبه بن عامر رضى الله عنه بعبد الله بن

جعفر وقال له افتح باب الحرب واطلب البراز فقال سمعا وطاعة وتقدم عبد الله بين الصفوف وكان عدو الله ديلاق بن صيراف نصب سريرا عاليا قائما على قضبان من الذهب وجلس عليه وهو مرتفع عن جميع الناس كاشف عليهم (قال الراوى) وتعارفت صفوف الجيش من بعضها بعضا وعند ذلك نادى الفضل بن العباس امسكوا الاعنة واطلبوا البراز فتقدم عدو الله فى ثلاثة الاف قبة فيها بنات الملوك والاعيان بين الصفوف وارهن باظهار زينتهن ثم خرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وجمال ما بين الصنفين وقال باعلى صوته معاشر الاشقياء اللثام عند ذوى الافهام من يبارز العرب الكرام انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يبرز اليه فلا يلومن الا نفسه ثم انشد يقول

اليوم طاب الطعن فى اللثام \* والضرب فى الاعناق بالحسام  
وانصر الاسلام باهتـمـسـام \* ولم ازل عن سادق احـسـام  
انا الشجاع الفارس الهمام \* ومردى الاعداء فى الحمـسـام

(قال الراوى) فلما سمع ديلاق بن صيراف كلام عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال اين الابطال الذين يا كلون خبز الملك ابن الذين يجلسون على بساط الملك وكان عنده الف وخمسمائة بطريق من عظمائهم تمساقوا اليه وقالوا نحن بين يديك فامر بما تريد قال لهم ايلكم يخرج الى هذا العربى ويذيقنا امره قال سيراز بن طبراز انا اخرج اليه وكان سيراز من اعظم البطارقة شانا واشدهم باسا وكانت تضرب به الامثال فى افريقية فقال له الحماجب ديلاق بادر لمبارزته واثنى به اسيرا واذا فعلت هذا فانا ضامن لك على الملك الاكبر الرفعة والمكانة قال سمعا وطاعة لكن على شرط قال وما شرطك قال ان تعطينى بلاد كسرى قال له نعم لك ذلك ان اتيت به اسيرا ولم تقتله قال اذا انا آتيك به وكان سيراز عالما بعلوم دينهم وله سعة اطلاع على التواريخ وكان اديبا كثير الفهم خبيرا بالاحوال ممن يرجع اليه فى فصل المضلات وحل المشكلات الدينية فخرج الى عبد الله بن جعفر وهو متدرع بدرعين وعلى راسه بيضة حديد تامة فى شعاع الشمس كأنها كوكب وتقدم الى ما بين الصفوف كأنه برج من ذهب فلما راه الفاضل بن العباس رضى الله عنه خرج اليه وقال لعبد الله يا ابن العم دعنى ابارزه قال له عبد الله انا قد خرجت اليه ولا ارجع عنه ابدا قال الفضل بن العباس وحق المضطجع بيثرب لا يبارزه غيرى

فعمد ذلك رجوع عبد الله وتركه لابن عمه الفضل بن العباس فلما رأى الحاجب ذلك قال ما لي أرى ابن عم محمد راجعا عن القتال لا شك أنه خاف وجرع من سيراز فقال له أصحابه أن هذا الذي خرج الآن هو ابن عمه الذي أتى من الحجاز وقد رده إيبارز هو (قال) فلما قرب سيراز من الفضل بن العباس رضى الله عنه قال له أنت الفضل بن العباس قال نعم قال له وما حملكم على قتالنا قال الله ورسوله لأن نبينا قد طويت له الأرض طولا وعرضا حتى رأى مشارفها ومغارها وستبأخ دعوته حيث رأى فقال أنا نعرفكم أكثر مما تعرفون انفسكم قال له الفضل بن العباس ولاي شيء لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لو شاء الله لفعل ذلك لأن الله قال في كتابه الذي أنزل على نبيكم ولو شاء الله لبعثكم أمة واحدة فقال له الفضل قد قيل لي عنك أنك أعلم أهل زمانك وأنت صاحب الفتوى والمرجع في هذا العصر قال نعم صحيح ما قلت قال له الفضل انى أتوسل إليك برب الخضراء وعيسى بن مريم إلا ما أعلمتني هل عندكم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل قال لقد سألتني بعظيم نعم أن صفته عندنا وفي كتبنا أن الله يبعث نبيا بالحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن مرة بن كعب بن فهر ابن قصي حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين اسما ويتزوج من النساء تسعا وان شئت اسمهن لك قال له الفضل ان كنت صادقا فسمهن لي قال اول ما يتزوج خديجة بنت خويلد ويولد معها اربع بنات وثلاثة ذكور اما البنات فاطمة الزهراء ويتزوجها علي بن ابي طالب والثانية زينب ويتزوجها عثمان بن عفان وتموت عنده ثم يتزوج اختها الثالثة وهي ام كلثوم وتموت عنده والرابعة رقية ويتزوجها عمر بن الخطاب واما الذكور ابو القاسم وابو الطيب وابو الطاهر ويموتون من سبعة ايام ويتزوج بعدها عائشة بنت ابي بكر وميمونة وهي من العرب وحفصة بنت عمر ابن الخطاب وام هانئ وسودة بنت ابي زعمه وزينب بنت جحش وبنت الملك صاحب خيبر قال له الفضل صدقت قال وتنبؤك ان الله اسرى به إلى السماء فقال له الفضل وهل تعلم تفصيل الاسراء قال نعم أعلم كيف اسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبئين واسرى به غير انى اود أن اسمعه منك قال له الفضل حبا وكرامة ان الله لما اراد ان يشرفه على أهل الكونين باقترابه من قاب قوسين نودى في عالم الملكوت تاهبوا ثم تادبوا فهذه ليلة الدنو والاقتراب هذه ليلة عتق الرقاب

واقفروا فرش الاظلال وقوموا على اقدام الاسترسال يا جبريل زخرف الجنان  
 وزين المحور والولدان يا جبريل اترل بالنهاني الى بيت ام هاني ايقظ حبيب  
 مملكتنا واركبه على براق قدرتنا لتريه من آياتنا فاخذ جبريل مطية خلقها عجيب  
 ونعتها غريب فالجها بلجام القرب واسرجها بوجك الحب وسار بها في ميدان  
 الجلال وهو ينادى سبحان الذي اسرى فلما وقف ببابه ورفع حجابيه ونظر واذا  
 هو مدثر بعباءة نذله متوسد بوسادة عمله قد انجمله الشوق واذا به التوق فنشر عليه  
 انوار السعد وبشره بانجاز الوعد فقال له يا ايها المدثر قم على قدم همتك وقم بوارد  
 عزيتك واركب الى السماء وارق واصعد معراج الدنو والارتقاء فقام السيد  
 واتشح وجسمه من الحمياء قد رشح وقد باح باستسلامه وركب مركب تقية  
 وسلامه ورفع على راسه سحابة الاحترام واسرى به من البيت الحرام ذكره جليسه  
 وفكره انيسه وشوقه دليله وجبريل خليله فلما ولج دائرة المقدس وحصل في قنار  
 المسجد الاقصى دخل بجنايت عليه ارواح الانبياء في حلال انوار البهاء فبادروا  
 الى سلامه ونحيته واكرامه وجلايت بين يديه واثنوا بالصلاة عليه واراد كل منهم  
 ان يصف منزلته ويذكر فضيلته فقال ادم الحمد لله الذي خلقتني بيده ونفخ  
 في من روحه واسجد لي ملائكة واسكنني دار كرامته وقال ادريس الحمد لله  
 الذي رفعني مكانا عليا وبواني مجلسا سنيا وقال نوح الحمد لله الذي نجاني من  
 القوم الظالمين وجعلني ابا لثومنين وقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا  
 وجعل النار بردا علي وسلاما واصلح زوجي بعد ما كانت تقيما وقال موسى الحمد  
 لله الذي اعطاني تسع آيات بينات وكتب لي في الاواح من كل شيء موعظة  
 وتفصيلا لكل شيء واهلك عدوى فرعون ونجى قومي وفاق لي البحر وكلمني تكليما  
 وقال لي اني انا الله وقال سليمان بن داود الحمد لله الذي سخر لي الانس والجن  
 والطير والريح وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقال  
 عيسى الحمد لله الذي لم يخلقني من نطفة قدرة واحيا لي الموتى وابرأ لي الاكه  
 والابرس فلما افتتروا بجميع كراماتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي  
 خلقني من انوار البهاء ورفع قدري في الارض والسماء وكتب اسمي على ساق  
 عرشه وقرن اسمي باسمه ونزه ذكرى في معالم قدسه وشرح لي صدرى ويسر  
 لي امرى ورفع قدرى وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وايدني على من كفر

وبعثني بالزعب وارسلني بالحنيفية ونصرني وجعل امتي خير الامم وفرض طاعتي  
 على العرب والنجم وجعل لي الارض مسجدا وتربها طهورا وشفعني يوم القيامة في  
 امتي ونسخ سائر الشرائع بشريعتي وادخل سائر الامم في شفاعتي وجعل الكعبة  
 قبلي واسمعتي صلاة امتي من بعدى لاشهد لهم يوم القيامة وجعلني شاهدا وامني  
 شهودا على من جحد وظلم وكتب اسمي على الافلاك وقال جل وعلا انا ارسلناك  
 شاهدا وبشرا ونذيرا ( قال ) فلما سمع البطريق من النضل بن العباس هذا  
 الكلام قال والله ما في دينكم مرء وانتم على الحق فجزاك الله عنى خيرا يا ابن  
 العباس لقد كنت السبب في هدايتي وسعادتي وحصولي على نعمة الاسلام وما انا  
 اقول بين يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم وحسن  
 اسلامه فناداه الحاجب بصوت رفيع ما هذا المخطاب وما هذا الحديث الطويل  
 فعند ذلك قال سيراز للفضل بن العباس اجمل علي واقتل جوادى لاعتذر بذلك  
 ولكي ادفع عنى شبهة الاسلام قال له الفضل اجمل علي انت واقتل جوادى قال معاذ  
 الله ان اقتل الجواد بغير حق ولكن لا حاجة لي بالاعتذار اليهم وانتظرنى قليلا  
 حتى ارجع اليك وسار سيراز حتى قرب من النصارى ونادى ابن ابن الحاجب فقال  
 ما تريد قال اخرج الى لاكلك فلما خرج ودنا منه ضربه ضربة شديدة فوقع في  
 الارض ميتا ثم قال امام النصارى بصوت عال ايها الناس انا اقول اشهد ان لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واخذ سلبه وعاد به الى  
 الفضل بن العباس ودفعه له وكانت قيمته نحو الف دينار ذهباً ثم عاد وطالب البراز  
 فقال له الفضل بن العباس استرح وانا ابارز مكانك قال وحق محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يطلب البراز احد غيرى فرجع الفضل بن العباس وتركه  
 وطلب سيراز البراز والمسامون يدعون له بالظفر والنصر على اعداء الله ورسوله  
 ( قال ) فغضب الحاجب لموت ولده غضبا شديدا وقال لمن حوله ايهكم يخرج  
 لهذا ويقتله حتى ينال الجائزة والدرجة العليا عند الملك الاكبر فلم يجبه احد لما  
 يعلمون من بطشه وفروسيته فعند ذلك قال انا اخرج اليه بنفسى واقتله شر قتلة  
 فمعرضوا له وقالوا كيف تخرج اليه وانت امير الجيش قال قد اضطررت لذلك لانكم  
 لم تكفوني امره وكان عنده بطريق صمد يد اسمه زارق بن لاقوق فقال له اخرج اليه  
 وبارزه قال نعم ولكن بشرط قال له وما شرطك قال ان تعطيني باز وعفرة وكسرى

قال له اذا انت قتلته او اتيت به اسيرا فلك ما طلبت ( قال ) فلبس درعين وجعل على راسه بيضة وخرج اليه وكان فارسا مشهورا ودنا منه وقال له يا مبلبل دين عيسى بدين العرب فقال له دين عيسى دين الله لان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى وقد بشر به فقال ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه احمد وانت تعلم ذلك ولا تجهله قال قد علمته ولكن لا ادري هل هو هذا ام لا قال له كذبت او ما علمت ان الله يبعث من بطاح مكة نبيا اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن فهر بن لوى بن غالب بن مضر قال نعم ولكن الاسماء تشابه بعضها بعضا ( قال الراوى ) فتاداه الحاجب لا بارك المسيح فيك ما هذا الجمدال اهنا وقت الكلام فعند ذلك حمل عليه عدو الله جملة منكرة وضربه بالسيف على هامته فاخطاه ولم يصبه فنادى الامير عقبه رضى الله عنه يا سيراز ايقظ نفسك فحمل عليه سيراز وضربه ضربة شديدة فوقع صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فاخذ سلبه وكل ما عليه وعلى جواده كان من الذهب ثم طلب البراز وكل من خرج اليه يقتله الى ان قتل عشرين بطريقا فسار الفضل بن العباس اليه وردة عن القتال بعد ان اقسام عليه واتى به الى المسلمين ففرحوا به واثنوا عليه وانزله الامير عقبه عند عبد الله بن الملك الاكبر صاحب المهديّة ففرح به وقدم له الطعام فاكلوا وشربوا ووجدوا الله تعالى ( قال الراوى ) فلما رأى الحاجب ما حل باصحابه من سيراز غضب غضبا شديدا وامر بضرب الطبول والاستعداد للقتال فنصبت الزمأة اقواسها واصطفت الصفوف فدعا الامير عقبه بعبد الله بن جعفر وقال له رتب الجيوش مميّنة وميسرة وقلبا وجناحين لان هذا اللعين يريد الزحف علينا فرتب عبد الله بن جعفر قبائل العرب وانضمت كل قبيلة الى اختها وتامر عليهم امرأهم ولما ترتبت صفوفهم واخلقوا مواضعهم تقدم الفضل بن العباس رضى الله عنه بين الصفوف وقال معاشر المسلمين رحكم الله تعالى اعلموا ان الجيش لا يقا تل الا بالامير فاذا ثبت الامير ثبت الجيش واذا انهزم الامير انهزم الجيش واتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا انه متكفل بتأييدكم ونصركم واياكم ان تؤتى المسلمون من قبلكم واتبعوا سنن الذين فتدوا الامصار من قبلكم فمن ولي الادبار كان ماواه النار وغضب عليه الجمار قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار واعلموا



ان الله فرض عليكم الجهاد وقتل الاعداء وان الاحب الى الله عز و علا قطرتان  
قطرة دم جرت في سبيل الله وقطرة دمع جرت من خشية الله وهذا اليوم له من  
الاجر ما لا يعد فاتقوا الله عباد الله واثبتوا في هذه المواطن واياكم والغسل فذهب  
ريحكم وقوموا شريعة نبيكم واعلموا ان الله مع الصابرين ولا يضيع اجر المحسنين  
قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وها انا خارج الى ميمنة المشركين  
وانتم يا بني امية اذا رايتهم واحدا منا ولي الادبار فلا تقبلوا له عدرا (قال الراوى)  
ثم دنت الميمنة من الميمنة والميسرة من الميسرة والقلب من القلب والجناح من  
الجناح وجملوا على بعضهم بعضا واشتعلت نيران الحرب وطلع دخانها ووقع القتال  
الشديد وكثر النزال وارتفع الغبار ودمت اعداء الله ورسوله بنبالها المسلمين وصارت  
تنزل عليهم كالطمر وهم يتلقونها في دروهم وصبروا لهم صبر الكرام وعند ذلك نادى  
نساء العرب يا مال هاشم يا مال مخزوم يا مال جبير يا مال غسان يا مال نخم يا مال  
جندام يا مال طي يا مال امية يا مال هذيل يا مال ربيعة اليوم ولا بعد اليوم ثم  
نادت اسماء بنت ياسر يا مال هاشم تذكروا او ائلكم الذين سلفوا ولا خير في خلف  
لم يكونوا احسن من سلف فاجابها الفضل بن العباس رضى الله عنه وقال والله  
لا رضين اليوم الله ورسوله ولا يبيضن وجوه بنات العرب فقالت له جزيت خيرا  
يا ابن العباس انتم لها ولا نفر (قال) وكثر الصياح والزعيق ووضعت السيوف في  
الاعناق ولم تمض ساعة على هذا الحرب الشديد والقتال العميد حتى ضعفت  
ميسرة المشركين وولوا الادبار وكانت ميسرتهم مما يلي بني هاشم غير انهم تكاثروا  
في القلب على بني مخزوم فلما راي ذلك عبد الله بن جعفر قال للفضل بن العباس  
خذ الراية من يدي عسى الله ان ينصرني عليهم فاردهم عن بني مخزوم لان الاعين  
في القلب ومعه ابطال شداد فاخذ الفضل منه الراية وحمل عبد الله على اعداء الله  
ورسوله وقال انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابلى  
فيهم بلاه حسنا وصبر المشركون يومئذ صبورا جبلا ثم تقهقروا امامه وهو في اثرهم  
كالاسد في اثر الغنم وتشتمت جموعهم وادرك الجمع من الظلام فافتروا ورجعوا الى  
مواقعهم وتفقد المسلمون بعضهم بعضا فوجدوا انه قد مات من جبير عشرون  
فارسا ومن نخم ثلاثون فارسا ومن بني مخزوم عشرة فوارس ومن بني هاشم ثلاثون  
فارسا ومات من غيرهم ايضا وكانت جملة الذين نالوا الشهادة في ذلك اليوم

ثلاثمائة واربعين فارسا رحمهم الله اجمعين وفشت الجراحات في المسلمين وانجرح  
عبد الله بن جعفر ثلاثة جروح ورافع بن الحارث مثله واما الفضل بن العباس فقد  
عصمه الله من ذلك ومات من النصارى خلق كثير لا يحصى وفي تلك الليلة نزلت اطار  
غزيرة كافواه القرب فعطت الناس عن استئفاف القتال من الغد وفرحوا بذلك  
ليستريحوا وتلتئم جروحهم وعظم امر كثرة الكفار على المسلمين (قال) ولما اصبح  
الصباح واشرفت الشمس تعذر على الناس المشي في الطين ولم يطالب النصارى  
من المسلمين القتال وكتب الحاجب الى الملك الاكبر بالمعلقة يعلمه بصبر جيشه  
واثنى عليهم الثناء الجميل ولما وصل كتابه الى الملك وقرأه فرح بذلك فرحا شديدا  
وايقنوا بالنصر على المسلمين وازدادوا كفرا على كفرهم ثم اجتمع فرسان المسلمين  
عند الامير عقبة رضي الله عنه وتحدثوا عن كثرة الاعداء وصبرهم على الحرب فقال  
لهم عقبة لا تخافوا ولا تحزنوا واصبروا ان الله مع الصابرين واثبتوا فان الصبر والثبات  
جندان لا يفلبان ولقد دعا لنا بالنصر على الاعداء امير المؤمنين عثمان بن عفان  
رضي الله عنه وقال الله تعلى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع  
الصابرين (قال الراوى) وكثر الكلام بين بنى هاشم وبنى امية في امر الحرب  
واشار بنو امية الى ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما فقال مسروق بن  
زيد يا بنى امية انتم مثلكم كمثل السراب في الصحراء يحسبه الناظر ماء حتى اذا  
جاءه لم يجده شيئا وامر كم لا يزال هكذا معنا حيث ترعجون انكم الامراء والناس  
تحت ذمامكم ونحن بالامس كنا في الميمنة وبنو في مخزوم في القاب فاردتم ان تكونوا  
في القاب على انكم احق به واولى من الغير وما ذلك الا لكونكم تحذون انفسكم  
بانكم اهل الخلافة فقال شداد والامر كذلك نحن اهلها فلما سمع مسروق بن زيد  
منه ذلك اغتاظ وقال وحق صاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا يقا تل في  
القاب سواكم يا بنى امية ولا يقا تل فيه بعد الان واحد منا لانكم لم تخدموا الله  
على ما فعلنا معكم ولم تعترفوا لنا بشيء من ذلك قال شداد قد علمنا ذلك لما دخلكم  
الخوف والجزع من الفرسان الذين كانوا بالامس في القاب مع الحساجب ولقد كنت  
صرتم تطلبون سببا تصون به قال له رافع يا شداد انتم تعرفون اهل الفعل الجميل  
اذا ضاقت عليكم الارض وبلغت القلوب الحناجر ثم قام مسروق بن زيد وقام  
لقيامه بنو هاشم وبنو مخزوم وساروا الى ابي فسطاط عبد الله بن جعفر رضي الله

عنه ثم سارت اسماء بنت ياسر رضي الله عنها الى ان دخلت على بنى امية وقالت  
 لهم يا بنى امية لم لا تحمدون الله تبارك وتعالى على ما فعله معكم العرب ولكن لسانكم  
 ناطق وفعالكم قاصر فوالله ورسوله صلى الله عليه وسلم لولا الطائفتان بنو هاشم  
 وبنو مخزوم ومن تبعهم ما قامت لكم ولا للمسلمين قائمة ابدًا ولكانت بنات العرب  
 اليوم خادمات عند النصراري اما تستحيون من العار اما تخافون ديان يوم الدين  
 ثم خرجت عنهم وتركتهم ثم قال عقبة لشداد لقد اسأت في كلامك لمسروق فوالله  
 ان فعلهم لحسن وهم لذلك اهل فغضب شداد وقال انتم تعظمون قوما لا خلاق لهم  
 يرون الناس دونهم منزلة ورتبة (قال الراوي) وعظم على المسلمين مشاجرة شداد  
 مع بنى هاشم وبينما هم كذلك واذا بعبد الله ورسوله قد ضرب طبوله جيعها في  
 وقت واحد كأنها الرعد فخرجوا لينظروا عبد الله واصحابه وما يصنعون فوجدواهم  
 ساكنين في مواضعهم ولم يتحرك منهم احد فعند ذلك دعا الامير عقبة بابن الملك  
 صاحب المهدي فاتي اليه فقال له سر الى عبد الله بن جعفر والفضل بن العباس  
 ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة وخطبهم له الملك تزيل ما في  
 قلوبهم ان شاء الله تعالى قال له ابن الملك لقد اساء شداد في خطابه لمسروق بن  
 زيد لان افعال بنى هاشم لا تنكر ونحن في افريقية لا نسمع الذكر الجميل الا عنهم  
 وعن بنى مخزوم فقال له عقبة احوال الناس معلومة عند الله والناس ثم سار ابن  
 الملك الى فسطاط عبد الله بن جعفر ودخل عليه فوجد عنده الفضل بن العباس  
 وعمر بن حمزة ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد فلما راوه قاموا بين يديه وقابلوه  
 بالتعظيم والاحلال رضي الله تعالى عنهم اجمعين فقال له الفضل بن العباس ان اللام  
 يلوح على وجهك لا شك ان الامير عقبة بعثك الينا قال نعم قال له وما ذكر لك فقال  
 ابن الملك ايها الاخوان رحمكم الله تعالى انتم تعلمون ان الجهاد فريضة فرضها  
 الله عليكم واخاف ان يكون جهادكم لغير الله تعالى فان كان جهادكم لبنى امية  
 انا اصليح بينكم وبينهم وان كان جهادكم لله تعالى فلا تاخذكم في الله لومة لائم  
 اما قراتم قوله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا الاية قالوا نعم ان الجهاد لله تعالى ليس  
 لاحد ونحن جعلنا انفسنا حبسا لله ورسوله وهم يعظمون انفسهم ولكن من لان  
 فصاعد لا نقاتل معهم ونقاتل يوما بيوم حتى ننظر ما يكون بيننا وبينهم قال  
 لهم ابن الملك هذا عمل غير صالح لان القوة في الاجتماع والقوم لا يجزؤون اذا

اتحدوا وليس في افتراقكم الا الضعف والوهن والافوة الاعدام فقال له الفضل  
 احسنت جزاك الله خيرا ولم يزل ابن الملك ساعيا في الوفاق والالتئام حتى ازال  
 الوحشة من النفوس ثم قام وقام معه الفضل بن العباس ورافع بن الحارث وساروا  
 حتى دخلوا على الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه فقام اليهم ورفع مجدهم ثم  
 قال يا بني هاشم لا تنظروا الى بنى امية ولا تعظموهم ولكن انظروا الى انا وعظموا  
 هاته الشيبات التي كانت تجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي  
 الفضل بن العباس وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام الفضل ودخل  
 فسطاطه وهو يبكي فسار اليه عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وسليمان بن  
 خالد ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة فوجدوه يبكي فقبل عبد الله بن جعفر يده  
 وقال له يا اخي نستغفر الله فيما صدر منا ثم قام بنو هاشم وبنو مخزوم وابن الملك  
 الاكبر حتى دخلوا على عقبة بن عامر رضى الله عنه وهو جالس في فسطاطه وكان  
 فسطاطه لخالد بن الوليد رضى الله عنه غنمه من بنى الاصفري فتوح الشام وتركه  
 لابنه سليمان وسليمان اهداه الى الامير عقبة فقام اليهم واجلسهم واكرمهم ثم قال  
 عبد الله بن جعفر ايها الامير ان السبب في هذا كله شداد ونحن ما اتيانا من الحجاز  
 الا ابتغاء مرضاة الله والجهاد في سبيله وها نحن بين يديك وعند السمع والطاعة  
 لله ورسوله ولك ايها الامير فقبل اعتذارهم وقدم لهم الطعام فاكلوا وشربوا وجدوا  
 الله تعالى ثم اتى شداد الى عبد الله واصحابه مستغفرا وقبل ايديهم وقال لهم انا بين  
 ايديكم ونمحت امركم وبذلك زالت الوحشة التي بينهم وفرح المسلمون باصلاح  
 ذات البين بين الفريقين وتفرق الناس لاصلاح شئونهم وسار عبد الله بن جعفر  
 ورافع بن الحارث وابن الملك الاكبر صاحب المهدي الى فسطاط رافع بن الحارث  
 وتحدوا بينهم ثم قال لهم ابن الملك ما رايتكم لو تركب الان ونسير الى جهة ابة  
 لعلمنا نجد غنمية ان شاء الله تعالى قالوا وكيف السبيل الى ذلك قال قوموا بنا على  
 بركة الله انا اعرف الطريق ويخاطب القوم عنكم قالوا حبا وكرامة ثم ركعوا  
 خيلهم وخرجوا متفرقين متحافة ان يعلم بهم احد ثم اجتمعوا بعد ذلك بعيدا من  
 معسكر المسلمين وهم عبد الله ورافع وابن الملك الاكبر وكانت اذ ذلك الطبول  
 تضرب عند الحاجب بسبب هدايا وردت اليه ولانه بلغه ان صاحب حيدرة قادم  
 لانجاده بجيش عظيم ثم ساروا متنكرين في زي عرب متنصرة الى ان وصلوا قريما

من بلداية فالتقوا هناك بقائله متوجهة الى الحاجب فرجعوا معها فقال لهم  
واحد من اهل القافلة ايها العرب المتنصرة ما بالكم رجعتم معنا قال لهم ابن الملك  
ان الحاجب بعثنا للعوفة فلما رايناكم قد متتم بها رجعتنا معكم وكان في القافلة  
الف مطية تحمل السميد والعسل والاطعمة المحسنة وغير ذلك من الماكولات والف  
شاة من الضان ومائة راس من البقر المعلوفة وخمسمائة جفنة بالطعام الطيبوخ  
الشهي ومعها مائة فارس (قال الراوي) فسار الثلاثة معهم ساعة زماية ثم كلمهم ابن  
الملك بلقتهم وقال لهم ان العرب مشغولون اليوم في امرهم لانهم تنازعوا مع بعضهم  
بعضا وبينما كان ابن الملك يتحدث معهم واذا بفارس في اثرهم قادما من بلداية  
وهو يركض ويصيح بالنصرانية عليهم فوقفوا حتى لحق بهم وسار معهم هنيهة ثم  
التفت الى عبد الله بن جعفر وضحك وقال ايها الامير العربي اني اريد ان اجتمع  
بك فقال له عبد الله ما شانك وما تريد قال اريد ان اتحدث معك قال له قل فقرب  
النصراني من عبد الله وسر اليه في اذنه وقال له انت عبد الله بن جعفر ابن عم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومن اين عرفتنى قال نظرت البارحة في  
الغياث فعرفت انك تاخذ القافلة اليوم وتبين لي من قبل انكم على الحق وان دينكم  
دين صحيح ولذلك امنت لاسير معكم وانا الان مومن بابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم  
اقول لا اله الا الله محمد رسول الله واظن هذا الذي معك ابن الملك قال له نعم ففرح  
به وسلم عليه ثم ساروا وسار معهم الى ان وصلوا الى طريق تخالف المسالك حيث  
يوجد طريقان احدهما يودى الى شقب نار والاخر الى اربص فاراد اهل القافلة  
ان يقصدوا معسكر الحاجب ويسيروا من طريق اربص فلشفت عبد الله عن وجهه  
اللاثام وقال لهم معاشر الازدال الى اين اما عايتم اني عبد الله بن جعفر ابن عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ونادي رافع بن الحارث باسمه ونادي ابن الملك باسمه  
ويجدوا سيوفهم وصاحوا باعلى صوتهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما راى المشركون ذلك هربوا وتركوا القافلة بلا قتال فاقفوا اثرهم وظفروا  
بثلاثة وعشرين فارسا منهم قتلوهم وفر الباقون هاربين الى الحاجب وسار عبد  
الله واصحابه بالقافلة الى ان وصلوا الى خيام المسلمين فخرجوا اليهم وولت النسوة  
فرحا بذلك ثم قسموا الغنيمة بينهم فاخذ عبد الله خمسين مطية واعطوا صاحبهم  
الذي اسلم مثل ذلك واخذ رافع وابن الملك مثلهما واعطى الباقي الى الامير عقبة

ابن عامر رضي الله عنه فأعطى منه للفضل بن العباس واعمرو بن حمزة ومسروق  
 ابن زيد وسليمان بن خالد ووزع الباقي على المسلمين ( قال الزاري ) فلما باع  
 الحاجب خبر القافلة غضب غضبا شديدا وبات في حزن عظيم وعند الصباح امر  
 بضرب الطبول والاستعداد للقتال فنصبت الاقواس واصطفت الصفوف وركبت  
 القباب ونصب له سرير مرتفع على فضبان من الذهب والفضة وركبت الفرسان  
 خيلهم وتهايمهم المسلمون فاعتزت كل قبيلة لنفسها وكان بنو هاشم لا يزال في  
 نفوسهم شيء من الكدر نحو بنو امية فاخذ بنو هاشم الميمنة وبنو مخزوم الميسرة  
 وتركوا القلب فلم يسع بنو امية الا ان تقدموا اليه وانقسمت القبائل على ثلاثة فانحاز  
 الى الميمنة حمير وطى والى الميسرة لحم وجندام وغسان والباقي الى القلب ولما رتبت  
 الصفوف خرج ابن الملك صاحب المهدي وطالب البراز وكان فارسا شديدا وبطلا  
 صنديدا فعرفه النصراري واخبروا بذلك الحاجب فقال ابن طيران قال له نعم قال  
 انت تعرف ابن الملك وكنت تضادده حين كان عند ابيه في المعركة فخرج اليه  
 واقتله لتتال المجائزة والمكانة من الملك قال ايها الحاجب كيف اقبله وهو ابن الملك  
 قال له اقبله ولا تخف لان اباه قد امر بقتله وحرقه بالنار ولا يضرك من ذلك شيء  
 حيث ان عيسى بن مريم اباح دمه لانه بدل ديتيه وانا ضامن لك على الملك الزفرة  
 والمجائزة ( قال ) فخرج طيران لبراز ابن الملك ولما دنا منه قال له اسلمك المسيح  
 وايضاك الصليب كيف تركت دين ابائك واجدادك قال له ابن الملك بل لعنك  
 الله انت ودينك وصليبك واهابك واجدادك في الدنيا والاخرة فقال طيران كيف  
 تلغنتي وانت بدلت دينك ودين ابيك قال اني اخترت الاخرة على الدنيا وان دين  
 محمد صلى الله عليه وسلم لا فضل الاديان ونبينا افضل الانبياء كلهم فناده الحاجب  
 اجعل عليه ولا تطل الكلام ( قال ) فحمل عليه وتقاربا وتباعدا ساعة زمانية ثم  
 ضربه ابن الملك ضربة شديدة على صدره فالتقاء في الارض ميتا ثم طالب البراز مرة  
 ثانية فخرج اليه اخوالميت وحمل عليه من غير ان يكلمه وضربه ضربة شديدة فراغ  
 لها فانت غير صائبة ثم الوى عليه ابن الملك وضربه ضربة قوية فازال راسه عن  
 جسده وطالب البراز مرة اخرى فخرج اليه ثاني اولاد الحاجب فقتله ايضا فلما  
 راي الحاجب ولده قتيلا غضب غضبا شديدا وقال وحق المسيح ان لم تلهوني امر  
 هذا التارك لدينه لاخرجن اليه بنفسى ولاقتلته قتله ما مات احد مثلها فقال له

قومه انت لها ومن شدة غضبه حمل على قومه وقتل منهم واحدا وحمل ثمانية فقتل  
 مطية فقالوا له بمس ما فعلت واجتمع عليه الامراء وقالوا له هذا الفعل لا يرضاه  
 احد الا انت ولم يفعله احد قبلك ولا بعدك ولا يصبر عليه كريم فان كنت ترى  
 نفسك فارسا صنديدا فابرز الى ابن الملك واقبله فلما انكر عليه قومه فعلته خاف  
 ان يكتبوا بذلك الى الملك الاكبر وندم على ما فرط منه واستعذر لهم وقال ان ذلك  
 صدر مني في حالة الغضب فقالوا له ايها الحاجب انما انت كالطريق ترشد الناس  
 الى العمارة لا الخلاء كل ذلك وقع وابن الملك لا يزال يطالب البراز فله دره من  
 بطيل لقد قام بواجب الاسلام احسن قيام رضى الله تعالى عنه (قال الراوى)  
 فاشفت عليه اخته زوجة عبد الله بن جعفر فبكت وقالت لبعاهما لو كان واحدا  
 منكم لما تركتموه الى الان قال لها عبد الله ما تركناه الا حيا في الجهاد ولا تما آثرناه  
 على انفسنا قالت اقسام عليه ورجعه فسار اليه عبد الله واقسم عليه ان يرجع ورده  
 الى فسطاطه ثم خرج عبد الله مكانه وقال بصوت رفيع معاشر الاراذل اللئام عند  
 ذوى الافهام من يمازى العرب الكرام انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وما اتم كلامه حتى خرج اليه عروة بن جبلة بن الايهم الغساني وكان  
 فارسا شديدا وبطلا صنديدا وكان قدومه الى افريقية خوفا من عقاب عثمان بن  
 عفان رضى الله عنه لانه اذنب في الجحاز ففر الى الشام ومنها لمصر ثم الى المعلقة ولما  
 قرب من عبد الله قال له يا عروة كيف تركت دين محمد بن عبد الله وقد فتحنا  
 الشام والعراق ومصر ونحن الان بصدد فتح هذه البلاد الافريقية ان شاء الله تعالى  
 وانت قائم فيها ومشارك لاهلها اما علمت ان دين محمد على الحق فقال يا عبد الله  
 قد علمت ذلك وفتحنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولكن  
 ما اوصلنا الى هذا الحال الا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما ثم  
 قال يا عبد الله كيف تركتم الجحاز قال بخير ونعمة من الله قال اذا انا اسامت فهل  
 تضمن لى يا عبد الله السلامة من جهة عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب قال نعم  
 انا ضمن لك ذلك من كافة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين قال واذا مشيت معك  
 اين يكون مستقرى قال له عبد الله عندي واعطيتك فسطاطا خاصا بك لكن  
 ان كانت لك زوجة واولاد فارجع اليهم وانما بهم هذه الليلة قال له وكيف ارجع  
 الى الجيش بدون مناسبة ولا سبب ولكن اجمل علي واقبل جوادى او اجرحه ليكون

ذلك عدرا الى عندهم قال له عبد الله كيف اقبل الجواد او اجرحه بغير موجب  
 فيدبر غير هذا وانظر كيف تتعال على امرك (قال) فسار عروة وهو يقول من رجع  
 الى الحق لا يخاف الا من الله تعالى وذهب الى فسطاطه كانه يريد قضاء حاجة  
 واتخرج اولاده واهله ثم حمل على الميمنة فقتل خمسة انفار وحمل على الميسرة فقتل سبعة  
 ورجع الى المسلمين فحملت عليه النصارى بعنان واحد وكانوا الف فارس فلما  
 راى بنو هاشم وبنو مخزوم انهم قاربوا ان يدركوه حملوا عليهم بعنان واحد  
 وحالوا بينهم وبينه بعد ان اشفق عروة العسائى على نفسه واهله واولاده وقتلوا  
 منهم ثلاثمائة فارس واسلم يومئذ عروة واراد الاقامة مع غسان قبيلته فاقسم  
 عليه عبد الله بن جعفر ان لا يقسم عند احد غيره فنزل عنده وفرح المسلمون به  
 وباسلامه ولم يكن في ذلك اليوم قتال اكثر من ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 فلما كان في صبيحة غد دعا الحاجب بالامراء ولما حضروا قال لهم لا تطلبوا اليوم  
 برازا ورتبوا جيوشكم واجعلوا باجتماعكم قالوا سمعنا وطاعة ثم امر اللعين بضرب  
 الطبول فضربت دفعة واحدة ورتبوا جيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين  
 ورتب المسلمون ايضا جيوشهم كذلك وجعلوا في الميمنة بنى مخزوم بامرة رافع بن  
 الحارث رضى الله عنه وفي الميسرة بنى امية بامرة حسان بن عدنان رضى الله عنه  
 وفي القاب بنى هاشم بامرة الفضل بن العباس رضى الله عنه وجعلوا في الجناح  
 الايمن طى ولخم وجندام وغسان بامرة عروة بن جبلة بن الايهم الذى اسلم بالامس  
 وفي الجناح الايسر هذيل وربيعة وجير بامرة حزام بن ضرار ولما كمل ترتيب  
 الجيوش دعا عقبة بن عامر رضى الله عنه باسماء بنت ياسر وقال يا اسماء خذى  
 معك ما شئت من النسوة وقفوا خلف الصفوف ونادى بما تريدن من الكلام ومنى  
 رايت احدا ولى الادبار فاندب به باسمه فان زاد فودعه وانتهى بعنات العرب  
 عليه فاستمدت اسماء رضى الله عنها برابعة بنت عدنان ومسرورة بنت كثير  
 وغيداء بنت حسان وعائشة بنت عباد الهاشمي وحفصة بنت ضرار وعاتكة بنت  
 رافع وميمونة بنت عروة وفاطمة بنت حسان ورابعة بنت عبد الله وام هاني بنت  
 يزيد ومياسة بنت زايد وحسنا بنت كثير وسالمة بنت تبولك وزينة بنت عروة بن  
 جبلة بن الايهم لانها كانت اسلمت مع ابيها وهى ذات حسن وجمال وزينب بنت  
 عبد الله الغالب العسائى والزهرة بنت حامد ورمانة بنت زيد وجمدة بنت غفار



وحسنة بنت مسعود وبنت الملك الأكبر زوجة عبد الله بن جعفر رضي الله عنه  
وعالقة بنت صفوان وغامبة بنت عروة الهاشمي وام زايد وكثير من غيرهن من  
نساء وبنات الامراء والاعيان ( قال ) فلما اجتمع النسوة عند اسماء بنت باسر  
اعلمتهن بما امرها به الامير عقبه فقالن حبا وكراهة ثم سارت اسماء بهن الى اعلى  
الصفوف ونادت باعلى صوتها معاشر المسلمين اعلموا ان الله مطلع عليكم وروح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتاق اليكم فثبتوا انفسكم ولا يغرنكم كثرة  
الاعداء فانتم الغالبون وقد قال الله في كتابه المبين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة  
باذن الله والله مع الصابرين فاحسنوا نياتكم وثبتوا عزائمكم وها انا شاهدة  
عليكم وتشهد معي عليكم ذوات الخدور فاعةصموا بالصبر ولا تولوا الاذبار فتمنا  
غضب الجبار ثم انشدت تقول

يا معشر الناس والسادات والمهم \* ويا اهل الصفا يامعدن الكرم  
فسددوا العزم لا تبغوا به فشا \* ومكنوا الضرب في الهامات والتمم  
وخلفوا القوم في البيداء مطرحة \* على الثرى خشا بالذل والنقم  
ثم جاءت رضي الله عنها تحرضهم فقالت وابشروا بالخور والولدان في غرقات  
الجنان فقد قال الله في كتابه المبين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم نادى الامير عقبه  
يا عبد الله فقال لبيك قال له اخرج الى الامراء وحررضهم فخرج عبد الله اليهم وحررضهم  
فقال باعلى صوته معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى اعلموا ان الله عز وعلام مطلع  
عليكم وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتاق اليكم فاثبتوا في قتال المشركين  
واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تغتروا فتذهب ريحكم واتقوا الله انذى اليه  
مصيركم واعلموا ان الاعداء يجتمعون عليكم والنساء يرجنكم والشباب يقاتلونكم  
واياكم ان تطعموا احدا في بحار الحروب بل اصبروا على مر الكرب والضرب وانما  
يتبين صبر الرجال عند ملاقات الاهوال وما نحن ممن يفرع بهجوم الاجال لانا قد  
تحققنا ان لكل منا اجلا لا يتعداه ومن خاطر بهظيم نال عظيما ولا قتال الجنة الا  
بالاعمال وانتم ايها الامراء اعلموا ان الجيش لا يقاقل الا بالامير فاذا ثبت الامير  
ثبت الجيش واذا انهزم الامير انهزم الجيش اثبتوا رحمكم الله وها انا قد جاءت  
نفسى حبسا لله ورسوله ثم رجع عبد الله بن جعفر رضي الله عنه الى موضعه  
وتقررت النصرارى من المسلمين وامر اللعين بالرماة فرمت بنبالها فكانها خرجت

من قوس واحد وصارت تنزل على المسلمين كالمطر وكثر الصياح فيهم من كثرة  
النبال والاصابات فعند ذلك نادى الفضل بن العباس رضى الله عنه يا بني هاشم  
ويا بني مخزوم اليوم ولا بعد اليوم رحم الله عبدا رعى رحمه وسل سيفه فاجلوا  
بسيوفكم رحمكم الله فموت السيوف ولا موت النبال ( قال ) نسمعه بنو هاشم  
وبنو مخزوم وجلوا على من يليهم من النصارى فله در ما ولد هاشم ومخزوم  
وقتلوا منهم في الحين مائة وثلاثين فارسا وثلاثهم النصارى بثبات وجلد وات  
جبر لمساعدة بنى هاشم وبني مخزوم ونادت اسماء بنت ياسر رضى الله عنها يا مال  
هاشم يا مال مخزوم تذكروا اوائلكم ولا خير فيمن لم يشبه اباه اصبروا بارك الله  
فيكم ونادت نساء العرب وبناتهم كذلك وكن عاريات الوجوه سادلات الشعور  
وصرن ينادين كل قبيلة باسمها فجلوا كلهم جملة واحدة وهلوا وكبروا وجلوا في  
ميدان الحرب كالاسود وارتفع الغبار وانظلم النهار وقرب من اعداء الله ورسوله  
الدمار والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وكثر النزال واشتد القتال  
وزاد الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر ومسروق ورافع في الحملة وهانت  
عليهم نفوسهم ابتغاء رضوان الله رضى الله عنهم اجمعين واسماء تنادى وبنات  
العرب ينادين بندياتها فتارة ينادين يا مال هاشم واخرى يا مال مخزوم وطورا  
يا مال جبر ويا مال غسان وحرض عروة بن الايهم دقان له كفى ما قد مضى يا ابن  
الايهم وهو بين الاعداء يصول كالاسد الغضبان ومثله عبد الله بن جعفر واصحابه  
رضى الله عنهم وكانت دروقهم على رؤوس خيالاتهم ثم حمل عبد الله بن جعفر  
وعروة بن الايهم ورافع بن الحارث وسامان بن خالد وعمر بن حمزة جملة واحدة  
شديدة وصبر لهم النصارى صبورا جميلا ولم يتزحوا عن مواضعهم كانوا يحملون  
على الحجر وبينما هم في شدة الحرب والقتال واذا بميسرة بنى امية قد ولت الادبار  
فنادت اسماء بنت ياسر معاشر المسلمين ان امراءكم بنى امية قد تفرقوا عن  
مواضعهم يا بنى امية ما هذا الحال وما الذى اصابكم حتى تفرقتم امام هؤلاء الكفرة  
وانتم الحماة البررة واهل القرمان وعباد الرحمن اما سمعتم قوله عز وجل ومن يؤلم  
يوئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه  
جهنم وبئس المصير وقال الله تبارك وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان  
لهم الجنة وانتم تزولون من مواضعكم وتولون الادبار قاله انه لعار وبئس

العار الى اين تنهزمون والى اين تفررون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم اما  
 تنظرون عن يمينكم وعن شمالكم ما يفعل العرب فلم يلتفت بنو امية الى قولها  
 كانهم لا يسمعون من شدة ما اصابهم من الاعداء قتالت لهم ارجعوا انتم الى  
 مواضعكم ونحن الان نقاتل مكانكم ثم سارت بالنسوة الى جهة بنى هاشم وصاحت  
 وصحن فيهم واخذن يحرصنهم على القتال والاخذ بشار بنى امية فلما سمعوا  
 اصوات النساء خلفهم هللاوا وكبروا وزادوا في جراتهم رضى الله عنهم اجمعين ونكروا  
 بالنصارى نكايه عظيمة حتى لم يستطيعوا معهم صبورا وكانت النسوة قولوا خلفهم  
 وصاح عبد الله بن جعفر بنى هاشم تذكروا او ائلكم وعظموا الله الذى لا اله الا  
 هو وسارعوا الى معانقة الحور العين وما من موطن احب الى الله من هذا الموطن  
 الا وان الصابرين قد فضلهم على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم واياكم ان تولوا  
 الادبار فزادوا على النصارى فى الحملة باعانة بنى مخزوم وصدموهم صدمة مفكرة  
 وابعدهم عن بنى امية وانكشف القاب بين يدي بنى هاشم ووصلوا الى سرير  
 الحاجب فحمل عليهم ثلاثمائة الف فارس من صناديد النصارى بعنان واحد  
 وصار السامون فى وسطهم كالشامة البيضاء فى جلد البعير الاسود ولما راى بنو هاشم  
 الاعداء قد احدثوا بهم من كل جهة وجانب قاوموهم مقاومة شديدة ثم تاخروا  
 خوفا على انفسهم لانهم توغلوا فى قلبهم وتركو الميمنة والميسرة خلفهم  
 وذلك بعد ان غنموا ثلاثمائة قبة بها بنات النصارى وارسلوهن مع طائفة منهم  
 الى مركزهم وقتلوا الفين وخمسمائة فارس وعند ذلك قالت اسماء بنت ياسر  
 بصوت عال الا تصبح الله فرسانا لم يكونوا هكذا وسمع ذلك بنو مخزوم فحملوا على من  
 يايهم جملة منكرا ونادى سليمان بن خالد رضى الله عنه يا بنى مخزوم اطلبوا  
 الموت خير لكم من الحياة وتفكروا فيما فعلوا اوائلكم ولا خير فيمن لم يشبه اباة (قال)  
 فحملوا رضى الله عنهم جملة شديدة حتى وصلوا الى القاب وحصروا النصارى الى  
 بنى هاشم واخذ هولاء الميمنة وهولاء الميسرة وجعلوهم بينهم فى الوسط ونكروا  
 بهم نكايه عظيمة واستولوا لهم على ستمائة قبة بها نساؤهم وبناتهم ولما نظر ذلك  
 بنو امية حملوا على من يايهم واشتبكت الحرب بينهم وقتلوا منهم مائة وثلاثين  
 فارسا ولكنهم لم يملكوا منهم شيئا ورات جبر ما فعل بنو امية فصاح اميرهم حزام  
 ابن ضرار رضى الله عنه وقال يا مال جبر قد اصبحتم فى ديار النصارى منقطعين

عن الاهدل والاطوان ووالله ما ينبغيكم منهم الا الطعن الصائب في الابدان وبذلك  
تبلغون اربكم وتنالون الفوز من ربكم احموا بارك الله فيكم واقعدوا باسلافكم  
الذين سبقوكم واستحيوا من الله ان يراكم هاربين واصبروا ان الله مع الصابرين  
(قال) جفرد حير سيفوفهم وحملوا جملة منكزة حتى خلطوا الجفناح الايمن بالجفناح  
الايسر واختاط الجفناحان مع ميسرة بني امية وصدموهم جميعا صدمة عظيمة  
وادركوا الزماة وهزموهم شر هزيمة وبددوا شملهم ففروا تاركين خلفهم سرير  
الحاجب وامواله واممته واستولى حير عليها وقتلوا منهم الفسا واربعمائة فارس  
واخذوا ما في السرير من قضبان الذهب والفضة ومائة فرس من الحرير وثلاثين  
كوبا من الذهب وكثيرا من الاشياء الثمينة والفما وستمائة كيس في كل كيس  
الف دينار ذهباً وحبات حير كل ذلك ووهبوا نصفه الى بني هاشم وبني مخزوم  
وشكروا السلمون فعل حير وما اظهره من الشجاعة والاقدام (قال الراوى) ولما  
بلغ الملك الاكبر صاحب المعاقبة خبر انهزام الحاجب وانكسار جيشه وامتلاك  
المسلمين لسريه وامواله غضب عليه غضباً شديداً وكتب اليه كتاباً يقول فيه قبح  
الله سميتك وما قيل لي عنك وحق المسيح عيسى بن مريم لئن لم تاخذ بالشار  
وتكشف عنا العمار ما دخلت لي بالدا ولا نظرت في وجهك ابدا الى اذا اتيتني  
بعقبة وبابن عم محمد عبد الله بن جعفر الذي اخرج بنتي من بلدى اسيرين فان  
اتيت بهما نظرت لك وعفوت عنك والا فاني اغضب عليك الى ما شاء الله (قال  
الراوى) فلما وصل كتاب الملك الى الحاجب وقراه تكدر منه كدرا عظيماً وقال لمن  
حوله اما تنظرون هاته المصيبة التي نزلت بنا من هولاء العرب المخفساء العراة  
الجميع رعاة الابل لقد سبوا نساءنا وقتلوا رجالنا وركبوا خيلنا وملكوا سريتنا  
واموالنا ومتاعنا وتكالبوا علينا اما تخافون العمار اما تخشون ان يغضب عليكم  
المسيح ويخرجكم من بلادكم كما غضب على هرقل ملك الشام واخرجه من بلاده  
قالوا له ايها الامير نحن لك اقباع وبين يديك غلمان وتحت طاعتك وطاعة المسيح  
فامر بما تريد رحمتك الصليب ورضيت عنك الكواريون فقال لهم اذا اظلم الليل ولاح  
الجفناح نسير اليهم ونهاكهم عن ماخرهم قالوا حيا وكرامة وكتبوا الامر الى الليل  
ولما خيم الظلام ركب اعداء الله في عشرين الف فارس ولبسوا الة حربهم والمسلمون  
لم يكن عندهم خبر بما عزم عليه اعداؤهم وساروا اليهم ولما اقتربوا من الاخيبة

حملوا عليهم بعنان واحد واعلموا بكلمة الكفر وكان يايهم نخم وخدام وطبي وغسان  
 ووضعوا السيف فيهم وهجموا عليهم وهم في غفلة وكثر الصباح في جيش المسلمين  
 وصاح عقبه يا ويلتاه اصبنا ورب الامة ابن عبد الله بن جعفر ابن رافع بن الحارث  
 ابن مسروق بن زيد ابن سليمان بن خالد ابن عمر بن حمزة ابن الفضل بن العباس  
 ابن عروة بن الايهم ابن حزام بن ضرار ابن الملك الاكبر ابن مسروق بن ضرار  
 ابن علقمة بن صفوان فقالوا كلهم اميك وسعيدك ايها الامير قال لهم اما نظرتم لطفه  
 المصيبة التي حات بالمسلمين قالوا غدرنا ورب الامة ولا حول ولا قوة الا بالله  
 العلي العظيم ثم ركبوا خيالهم في اسرع من لمح البصر وهم عمارة من شدة الجحلة  
 وركب معهم الف فارس من اخلاط العرب وقال لهم عبد الله حولوا بسينهم وبين  
 اخبيتهم لتقطعوا عنهم طريق الرجوع وصاحوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فدوى صياحهم كالرعد ورددت صداه الجبال فلما سمع اعداء الله  
 ورسوله الصباح فرعوا ودخلهم الرعب فولوا هارين فصاح فيهم عبد الله وقال  
 لهم انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى الفضل انا  
 الفارس الدعاس انا الفضل بن العباس انا مهالككم عن احرصكم وتبعهما بقية  
 اصحابهما رضى الله عنهم اجمعين وقاتلهم الهاشميون والمخزوميون في وجوههم وحالوا  
 بينهم وبين خيامهم وقطعوا عنهم طريق الرجوع فالتخل اعداء الله وفسلوا ووضع  
 المسلمون السيف في رقابهم وقتلوا منهم خمسة الاف وخمسمائة فارس وفكوا من  
 قيد الاسر ثلاثة الاف رجل وخمسمائة فارس كانوا اسروهم بقتة ومنهم شداد بن  
 عامر وعاقمة بن حسان وحنظلة بن عدى ورافع بن ادس ورجع باقي المشركين  
 الى خيامهم على اسوا الحالات واستشهد من المسلمين نحو ثلاثمائة فارس منهم  
 خمسة من حبر والباقي من اخلاط العرب ورجعت فرسان المسلمين غائبين رضى الله  
 عنهم اجمعين والله دران الملك الاكبر فلقد اتى في تلك الليلة بالجحج الجحج وجاءه  
 في الله حق جهاده ودخل وثيابه تقطر دما كأنما كان منغمسا في بحر من الدم ثم  
 سار الامير عقبه ودخل على الفضل بن العباس فوجد عنده عبد الله بن جعفر  
 ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار وعمر بن حمزة  
 ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين تقاموا اليه ووقفوا بين يديه وعظموها  
 قدره فشكرهم واثى عليهم وحمد الله سبحانه وتعالى على سلامة المسلمين فقالوا له

انما هذا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا الاسلاب كلها عنده  
 وتولى حرس الناس تلك الليلة عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث الى ان اذن  
 عمر بن زيد الداري باذان صلاة الصبح ثم صلى الامير عقبة رضى الله عنه بالمسامين  
 فلما فرغوا من صلاتهم اجتمعوا حوله وبينما هم كذلك يتحدثون واذا بطبول  
 الاعداء قد ضربت دفعة واحدة كأنها الرعد فتبادرت الفرسان الى خيالمهم رضى  
 الله عنهم وركبوا ينتظرون خروج النصارى اليهم فلم يروا لهم حركة ولا سعيما  
 للقتال غير انهم لاحت لهم رايات وغبرة عظيمة طالعة في الجو ثم انكشفت الغبرة  
 عن خيل كانوا الزبح وروا جيشا عظيما مقبلا وقد خرج الحاجب الى لقائه فسألوا  
 ان الملك صاحب الهندية وقالوا له ما هذا الجيش المقبل قال لهم ان هذا صاحب  
 حيدرة قد اتى بمائة الف فارس لانجاد الملك الاكبر واذا كانوا يتحدثون في امر ذلك  
 ظهرت غبرة اخرى اعظم من الاولى وخرج من تحتها خيل كأنها النمل واعلام كثيرة  
 مختلفة الالوان على قضبان من الذهب والفضة يقودها بطريق مخوف باعلام  
 من حرير وبعد ان استقبل الحاجب النصره الاولى توجه لاستقبال النصره الثانية  
 فعظم امر ذلك على المسامين وسألوا عنها ابن الملك الاكبر فقال ان هذا صاحب  
 تيمه وهو يركب في مائة واربعين الف فارس وحط النصرتان رحالمهم ونصبوا  
 خيالمهم وفرح بهم النصارى يومئذ فرحا عظيما وايقنوا بالفوز والنصر (قال)  
 وعند ذلك قام الامير عقبة رضى الله عنه وسار الى فسطاط الفضل بن العباس رضى  
 الله عنه وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكثر اعداء الله ورسوله  
 فقال له الفضل بن العباس ايها الامير نصر الله اعظم من ذلك فطامن نفسك ولا  
 تهجيك كثرتهم فقد قال تعالى كم من فئمة قليلة غلبت فئمة كثيرة باذن الله الاله ونحن  
 لانجاهد الاله بقوة الله ومجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق قلبك ولا تتعب  
 فكرك واترك عنك الجزع والله قد وعدنا النصر ولا بد ان نتصر عليهم وتلك  
 بلادهم ان شاء تعالى والآن ايها الامير ارسل الى عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث  
 وسليمان بن خالد ومسروق وحزام وشداد ياتون اليك وانظر ما يقولون ليزداد  
 قلبك اطمئنا فارسى اليهم الامير عقبة ولما حضروا ذكر لهم ما قال للفضل بن العباس  
 فاجابوا كلهم مثله وفي اثناء حديثهم اتى رسول من عند الحاجب يسال عن فسطاط  
 الامير قد دخلوا على عقبة واعلموه به فاذن له في الدخول فدخول الرسول عليه وحياه

وقال له ايها الامير ان الحاجب بعثني اليكم رسولا وهو يطلب منكم ان ترسلوا له عالما من قومكم ليجادل عالما منا في ديننا ودينكم لننظر ايهما ارجح واي النبيين افضل محمد ام عيسى ولتعلم ايها الامير ان افر يقية لا يتقدر احد على فتحها وانتم تتوهمون انها كاشام ومصر والعراق وهو وهم باطل لانا اشد منهم باسا واكثر قوة ومالا فقال له الامير عقبة دع الفضول واذهب الى صاحبك وقل غدا ياتي به ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف فارس وقل له ينتخب من علماءهم عالما ومعه الف فارس وتكون الجادلة بين خيام المعسكرين فسار الرسول واعلم الحاجب بالخبر ولما كان في صبيحة غد بعث الحاجب في طلب القسيس الاكبر من فسطاطه وكان عالما بالثورة والانجيل وتوارىخ الامم المتقدمة واسمه سراج فلما حضر بين يديه قال له ايها الاب الرحيم اخرج مع الف فارس الى لقاء ابن عم محمد فيما بين الجيشين وجادله عن ديننا حتى نتظر اى الدينين اصح قال حبا وكرامة غير اني اخاف ان اغاظ على العرب فيقتلونني قال له لا تخف لان العرب اذا عاهدوا لا يعدون ولا ينقضون فخرج القسيس في الف فارس وسار حتى وصل الى ما بين الجيشين ( قال ) فلما راى الامير عقبة القسيس ومن معه قادمين الى موضع الجدال دعا بالفضل بن العباس وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القسيس قد اتى البنا فسر اليه وجادله عن دين الله ورسوله قال له ايها الامير ابعث الى عبد الله بن جعفر وامره بالمسير اليه فهو اوضح مني وبينهما هما يتحدثان واذا بعبد الله قد اقبل ودخل عليهما نقاما اليه وعظماه ثم قال له الفضل بن العباس يا ابن العم سر الى هذا العالم النصراني وجادله عن ديننا وخذ معك الف فارس وانتخب من اردت من ابطال المسلمين قال انا اسير وحدي والله معي فقال له الفضل لا بد ان تاخذ معك فرسانا ولا تذهب وحيدك قال عبد لا اذهب الا وحدي فاقسم عليه الفضل ان لا يخرج وحده وان يصاحبه طائفة من المسلمين وكان عبد الله واقفا فاجلسه الفضل بجانبه وقال له لولاك يا ابن العم ما اتيت افر يقية ( قال ) فنادى عبد الله ابن جعفر رضى الله عنه برافع بن الحارث وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة وحزام بن ضرار وطار بن اويس وشداد وعقمة ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين فقالوا لوالديك وسعديك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا تريد قال لهم الامير عقبة رضى الله عنه اركبوا وسيروا مع عبد الله بن

جعفر لما نظروا هذا العالم وعلمكم بزيد الانتباه واياكم والغفلة على عبد الله وتعلمون  
انه لم يبق من خيار بني هاشم الا نفر يسير فتيقظوا وكونوا منه بيال فقالوا سمعنا  
وطاعة ( قال ) وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه هو الذي بعث  
الفضل بن العباس وقال له سر الى افرريقية وادرك ابن عمك عبد الله بن جعفر  
لاني اخاف عليه وعلى من معه من بني هاشم فاذا وصات اليها فلو صيكت ان لا تقترقوا  
في الحرب ولتكونوا واحدا كما قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا  
كانهم بنيان مرصوص واذا لقيتم اعداءكم فلا تولوهم الادبار فكونوا بني هاشم في  
صف واحد ولترعوا بعضهم بعضا واذا راى احدكم على اخيه مشقة فمتولاها  
بنفسه واذا وقعت الغارة على القوم فاصبروا حتى يلحق بعضهم ببعض ولا تخرجوا  
فارسا بعد فارس لان في ذلك مثلة لكم واحتقاروا ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب  
دينكم واصبروا ان الله مع الصابرين وانصفوا لبعضكم من بعض ولا تكونوا  
من الذين يتجافى بعضهم عن بعض فتهلكوا واوصاه رضى الله عنه بكثير من هذا  
( قال الراوى ) فسار عبد الله واصحابه حتى وصلوا الى العالم فلما دخلوا عليه قام  
لعبد الله اجلالا وتعظيما فنظر اليه عبد الله وقال له ما احسن وجهك لو كنت من  
الامة المحمدية الفاضلة قال له العالم وما تبين من فضلكم قال اليس عندكم في الانجيل  
لا يكون شاهدا الا اهل الفضل والاحسان والشرف قال نعم فقال له عبد الله  
نحن كذلك لان الله عز وجل فضلنا على جميع الامم فقد قال تبارك وتعالى وكذلك  
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فاي  
شرف اعظم من هذا الشرف اذ جعلنا الله شهداء على جميع الناس وجعل محمدا  
صلى الله عليه وسلم شاهدا على جميع الانبياء قال الله عز وجل وجئنا بك على هؤلاء  
شهيدا وقال ايضا في مدحه ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا  
صلوا عليه وسلموا تسليما وقال ايضا في عيسى عليه السلام ان مثل عيسى عند  
الله كمثل مادم خلقة من تراب الاية والله عز وجل كلم موسى عليه السلام بكلام  
قدرته على جبل الطور وقال له اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى ومحمد  
صلى الله عليه وسلم اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ولم يقل له اخلع  
نعليك وقد عرج به الى السماء السابعة حتى انتهى الى العرش وخاطبه بكلام  
قدرته على بساط العرش وخاطب موسى على بساط الارض ولم يقل عز وجل انبيء من



الانبياء ما قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك  
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ولما  
 خلق الله ادم اخرج له الحجر الاسود من الجنة وقال له يا ادم خذ هذا العهد والميثاق  
 بيني وبينك على ان تقر لمحمد بالرسالة والنبوة والشفاعة قال ربي ومن محمد قال هو  
 ولدك وروحك وهو اخر الانبياء من ذريتك قال ربي اقررت ووافيت وشهدت  
 وكذلك فعل مع ادريس وابراهيم وموسى وعيسى وهذا كله موجود عندكم في  
 كتبكم وعندنا في القران وقد قال تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم  
 من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آقررت  
 واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهسوا وانا معكم من الشاهدين فن  
 تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قال وعندكم في الانجيل ان الله يبعث فينا من  
 نسل هاشم له ميثاق على جميع الانبياء ولا تكون للشفاعة يوم القيامة الا له ولا مته  
 بعضهم لبعض وكل نبي يوم القيامة مشغول بنفسه الا محمدا صلى الله عليه وسلم مشغول  
 بامته وقد بشر به عيسى بن مريم قبل مبعثه وعرف بنى اسرائيل بقربه من الحق  
 وكرامته ولقد سمعتم بحجراته وما ظهر من دلالته حيث انشق له القمر وكله الضب  
 والحجر وخاطبه البعير والشجر ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات  
 الباهرة ونحن نؤمن بعيسى كما نؤمن ببقية الانبياء ولا نفرق بين احد منهم غير اننا  
 لا نعتقد فيه اعتقادكم انتم وقد قال الله تعالى اخبارا عن عيسى عليه الصلاة  
 والسلام قال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت  
 واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بالوالدي ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام  
 على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فهنا كلام الله جل جلاله الذى انزله  
 على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى ذلك اما قوله تعالى اخبارا عن عيسى حين  
 قال انى عبد الله فانه يعلم الخلق انه عبد الله وليس بولد جل الواحد الاحد الفرد  
 الصمد واما قوله اتانى الكتاب معناه اعلمكم الاحكام واعرفكم الحلال والحرام  
 واما قوله واوصانى بالصلاة والزكاة معناه اتى مأمورا بالطاعة والخدمة والزكاة مثلما  
 فان فى مالى حقا لله واما قوله والسلام على يوم ولدت ويوم اموت فيعلمهم انه يموت  
 ومن يموت لا يكون له العزة والمجبروت واما قوله وبعث حيا فيعلمهم انه واياهم  
 مبعوثون فى يوم القيامة وقوف يوم الحشر والندامة وتبين مما تقدم ان الله واحد

احد لا شريك له في الملك ولا قوين ولو كانا الهين لكان لهما ارادتان ووقع الخلف  
بينهما وان الحكمة غير ذلك وهى على وحدانيته شاهدة وهو سبحانه الملك المتعال  
الذى لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا ليل يؤويه ولا نهار ياتي به ولا ضياء يظهره ولا  
ظلام يستره ولا يتهره سلطان ولا يقيرة زمان كل يوم هو فى شان (قال) فلما سمع  
القيس ذلك من عبد الله بن جعفر رضى الله عنه حن قلبه الى الاسلام وقال له ما  
اذهك واعظم براهينك وما اعلمك على حداثة سنك لاشك انك عبد الله بن جعفر  
قال له نعم قال يا عبد الله والله انى قرات الكتب السابقة والاخبار الماضية واعلم  
انكم على الحق وان دينكم صحيح لا ريب فيه ثم التفت الى اصحابه وقال هل سمعتم  
ما قال هذا العربي قالوا نعم قال هل تحققتم انه على الحق قالوا نعم قال وما رايكم  
لان قالوا ضللتنا وهذا يتنا بيدك قال فحينئذ يلزمكم ان تقدموا بى وتسلخوا معى  
الطريق القويم قالوا نحن بك مقدمون فعند ذلك قال انا اقول اشهد ان لا اله الا الله  
واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نقول مثلك ونطق جميعهم بالشهادتين ففرح  
عبد الله بن جعفر واصحابه رضى الله عنهم باسلامهم وحمدوا الله تبارك وتعالى على  
اهتدائهم الى الدين القويم ثم اوصوا بعضهم بعضا بالكتمان وقال القيس لعبد الله  
لان نصيح عليك ونظير السرور لثوهم القوم اتنا غلبناكم لتوصل بذلك الى  
ماربنا وتدير الليلة فيما يكون من امرنا قال له عبد الله افعل ما بدالك فزرق  
القيس واصحابه على عبد الله ورجعوا بركضون بجيئهم الى الحاجب فقال له  
القيس وهو داخل عليه لقد نصرنى المسيح على ابن عم محمد نقام اليه الحاجب  
اجلالا وتعظيما وقال له ايها الاب الرحيم لا يستغرب ذلك من غزارة علمك وقوة  
ديانتك (قال) ورجع المسلمون الى جيشهم وكتبوا امر اسلام النصرارى مخافة  
ان تكون لهم عيون فى الجيئس فينقلون خبرهم وسار عبد الله بن جعفر الى الامير  
عقبة بن عامر رضى الله عنه ودخل عليه فوجد عنده الفضل بن العباس فاخبرهما  
بجميع ما وقع من اوله الى اخره فقال له الفضل جزاك الله خيرا يا ابن عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لقد فرجت عنا فرح الله عنك هم الدنيا والاخرة وبات  
الناس قلبك الليلة فى راحة (قال) فجمع الحاجب اهل الشورى من رجاله وقال لهم  
ما عندكم من الراى قالوا لما كان ديننا افضل من دينهم وثبتت ارجيئته بالبراهين  
تركب اليهم باجمعنا ونسير الى قتالهم قال لهم القيس انا اليوم اتولى القتال بنفسى

بالالف فارس الذين كانوا معي بالامس واعطوني جانبا من العرب واسأل الله بحق  
 الحق الذي كفا عليه ان يعيننا على اعدائه ففرحوا بمقاله وضربوا طبولهم ثم ركب  
 العالم واصحابه الالف فلما رهاهم الفضل بن العباس قال اعبد الله ابن الذي ذكرت  
 لنا بالامس قال له احسن الظن بالله تعالى تجحد الخبير ان شاء الله فخرج العالم وقال  
 للحاجب اجلس مكانك فان في ذلك حقا لنا موسك لان الخروج يزري بمقامك  
 فقال له صدقت ايها الاب الرحيم وزم مكانه (قال) وخرج في اثر العالم الالف لا تصحى  
 من الخيل ومعهم الالف الذين اسلموا وهم فارحون بمكيدة كبيرهم وما ذكر لهم  
 مما اتفقوا عليه بينهم ثم قال لهم العالم قفوا هنا حتى ادخل على الحاجب لاشاوره  
 في امر ونزع سلاحه امام المحاضرين الذين خرجوا معه اتقاء لما عسى ان يطرا من  
 الشبهات وقال للطبائين طبلوا كلكم جملة ولا تقطعوا الضرب واكثروا من الصياح  
 والزعيق لترهب العرب وزرعهم ثم دخل على الحاجب ففرح به واجلسه بجانبه  
 وقال له ايها الاب الرحيم والسيد الكريم مالي اراك راجعا هل عندك من خبر قال له  
 نعم عندي اخبار مهمة كتبتها من الناس واريد ان اطالعك عليها وهي في  
 اوراق اخفيتها بين قيصى وبطنى وها انا مخرجه لك وكان الحاجب متكئا وكان  
 جسم البدن وهو بهمس العالم الذي كان نحيفا وقويا فانخرج العالم خنجرا وطعن  
 الحاجب في بطنه فبقرها ثم ذبحه ووضع عليه غطاء وخرج من القسطاط وقال لغلامه  
 الذى اتى معه اذهب الى فلان وفلان وقل لهما ياتيانى الساعة فى عشرة رجال  
 من اصحابهم فسار الغلام حتى وصل اليهما وقال لهما ان العالم يامركما ان تاتيا اليه  
 فى هذه الساعة فى عشرة رجال من اصحابكم الذين حضروا معى المناظرة مع العرب  
 ولا ياتى معهم احد من غيرهم (قال) فسار اليه عشرة من اصحابه المسلمين ولما  
 دخلوا عليه وجدوه جالسا فى محل الحاجب وحده ولم يجيئوا الحاجب وكانوا فى  
 اثناء سيرهم توقعوا قتله وقالوا لبعضهم بعضا ان العالم ما دعانا لان الالكونه  
 قتل الالعين ويا حبيدا لو فعل فقالوا للعالم ابن الحاجب قال لهم قتلته قالوا له وايس هو  
 فكشف لهم عليه ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم قالوا له ماذا نصنع الان قال نسير  
 الى الجيش ويبقى واحد فى قسطاط الحاجب ليمنع الناس من الدخول حتى لا يعلم  
 بقتله احد قالوا نعم فسار العالم ومع اصحابه التسعة وتركوا العاشر لحراسة الحاجب  
 ولما وصلوا قال العالم لامراء الجيش قد امرنا الحاجب بالتوجه الى جيش العرب

للدائرة معهم بشأن الصلح قالوا اقبل ما امرت به فقال امكثوا في مواضعكم حتى  
ارجع اليكم فسار العالم واصحابه الى ان وصلوا جيش المسلمين ونادوا بعبء الله بن  
جعفر فخرج اليهم عبد الله والفضل بن العباس ورافع بن الحارث وسليمان بن  
خالد ومسروق بن زيد ومشوا الى لقاء العالم واصحابه وكان اعداء الله متاهبين  
للقتل وقد رتبوا صفوفهم وكذلك صاحب حميرة وصاحب قيسه فانهم رتبوا  
صفوفهم واستعدوا للترال ومكثوا ينتظرون رجوع العالم حتى اذا لم يتم الصلح  
بادروا بالحرب ( قال اروى ) وعند ما لحق عبد الله بن جعفر بالعالم حكى له ما  
فعل بالحاجب وقال له يا عبد الله ان اعداء الله كثيرون نخذ من اصحابك الف  
فارس ممن يخبرون الموت على الحياة ويتصدقون بانفسهم في مرضاة الله ورسوله  
ويسرون معي الى المعسكر وانا اقول للجيش ليسيروا بهم الى خباء الحاجب للدائرة  
معه في امر الصلح فاذا دخلوا الخباء تحمل راس الحاجب على ربح طويل ونهال  
ونكبر وتكثر من الصلاة والسلام على البشير النذير فاذا راى الجيش راس الحاجب  
انهزموا وانخذلوا كلهم ( قال ) فنظر الصحابة الى بعضهم بعضا وقالوا للعالم اياك  
والخديعة فقال لهم وكيف اخذع وانا مومن بالله وبرسوله قال عبد الله بن جعفر  
انا مصدق بكلامه ولان ايها المسلمون ايكم يمضى معي فقال الفضل بن العباس  
لا يمضى معك الا من تعلم منه انه يقا تل على حسبه وانت تعلم الفرسان فنسأدى  
عبد الله ابن رافع ابن سليمان ابن مسروق ابن حزام ابن حسان ابن صعصعة ابن  
عبد الله بن كثير ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين الى ان ذكر الف  
فارس من صناديد المسلمين فقالوا لبيك وسعديك ما ذا تريد قال اركبوا واثموني  
عاجلين بارك الله فيكم فركبوا واتوا اليه فقال لهم العالم لا تحملوا السلاح لكيلا  
يتوهم القوم انكم محاربون وانا اعطيكم ما يلزم من السلاح اذا دخلتم الاخمسية  
فقال الفضل بن العباس انى اخاف والله من كلامك قال له العالم الله اعلم بالحقائق  
وبذات الصدور فقال عبد الله انا والله امضى معه لان مخائل الصدق تلوح عليه  
( قال ) فسار بالالف فارس بلا سلاح فلما راهم النصارى مجردين من السلاح  
تحقق عندهم انهم اتوا للصلح واطمان الجيش وسار بهم العالم الى ان دخلهم خيمة  
الحاجب وكانت واسعة طولها مائة ذراع فوقفهم على الحاجب فراوه مذبحا  
فصدقوه ثم اعطاهم السيوف المهندة والدرع وما يلزم من لوازم الحرب وقطع

عبد الله بن جعفر راس الحبيب وجعله في ربح طويل وخرج به الى امام الاخيمية ونادى  
 باعلى صوته هل تعرفون هذا الراس فنظر اليه النصراري فعر فوه فقالوا غدرتم وحق  
 المسيح وجلوا على المسلمين بعنان واحد ولما راي ذلك الامير عقبة رضى الله عنه  
 نادى بالفضل بن العباس وصاح في المسلمين الحملة الحملة بارك الله فيكم وكان  
 عدد المسلمين يومئذ ثمانين الفا باطاقة النصراري الذين اسلموا مع عبد الله  
 ابن الملك صاحب المهدي فحمل المسلمون كلهم رضى الله عنهم بعنان واحد  
 واعتزلت كل قبيلة لنفسها واشتد القتال بين الفريقين وعقبه يتادى بينهم يا مال  
 المسلمين وكأئب الموحدين اجملا وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن  
 الا وانتم مسلمون وارتفع الغبار واظلم النهار وقرب من اعداء الله ورسوله الدمار  
 والنقت اباطال بالابطال والفرسان بالفرسان وتاجت نار الحرب وطلع دخانها  
 الى الجوووق القتال وكثر النزال وصبت النبال على المسلمين كالمنظر الغزير وكان  
 عدد الرماة ثمانين الفا واشتد خطب ذلك على المسلمين وعظم عليهم امرها فنادى  
 عبد الله بن جعفر رضى الله عنه باعلى صوته معاشر المسلمين رحاكم الله تعالى  
 اطلبوا الموت خير لكم من الحياة واجلوا بسيفيكم وموتوا بالسيف ولا تموتوا  
 بالنبال واشفق الناس يومئذ واشرفوا على الهلاك ولله در بنى هاشم وبنى مخزوم  
 فقد صبروا صبر الكرام وبينما هم في الحرب الشديد والقتال العتيد واذا بالنصارى  
 قد ولوا الادبار وانكسروا اى انكسار وتهقروا منهزمين والعرب في اثرهم من  
 نصف النهار الى الليل فلما قبل الظلام رجع المسلمون واخذوا جميع خيامهم  
 وتفرق اعداء الله ورسوله اشتاتا واشعابا وكانت الدائرة عليهم وقتلهم مكموة  
 من اربص الى وادى الكلخ وبلغ عددهم نحو من ثلاثمائة الف دون من مات في  
 الاودية والشعوب واستشهد من المسلمين اثني عشر الفا واربعمائة فارس من اخلاط  
 العرب رحهم الله اجمعين اما بقية النصراري فقد ركضوا الى الفرار قاصدين  
 المعاقبة ( قال الواقدي رحمه الله ) فلما وصل هؤلاء المنهزمون الى المعاقبة اعلموا  
 الملك بالخبر فغضب عليهم وقال لهم لعنكم المسيح وغضب عليكم الصليب كيف  
 يغلبكم صعالك العرب قالوا ايها الملك انهم اباطال الموت وهم كالا سود وفرسانهم  
 كالعقبان ولو خرجت اليهم لكنت رجعت ولكن احمد رب الخضره على عدم خروجك  
 قال لهم وحق المسيح ائن خرجت اليهم لا طردتهم من بلادى ولا جعان الجبل في

عنق اميرهم عقبه ولاقتل ابن عم محمد الذي اغضب منى بنى فقالوا ايها الملك انت اهل لذلك واما نحن وحق المسيح ما خرجنا اليهم ابدا لانا راينا الموت عيانا فسكت عنهم الملك ولم يجيبهم بكلمة ( قال ) اما المسلمون فانهم جمعوا الغنائم وقسموها بينهم بعد ان اخرجوا خمس بيت مال المسلمين فكان الذي صح للفارس ستماية دينار وللراجل ثلاثمائة دينار ما عدا الاثاث والخيل والعدة والسيوف وفروج المسلمون فرحا شديدا وايقنوا بالنصر على اعداء الله ورسوله وحمدوا الله تعالى وشكروه على ما اولاهم من الظفر والنصر وانشد بعضهم يقول

اقتنا منار الدين في كل جانب \* وصلنا على اعدائنا بالقواضب  
 هزمناهم لما التقينا باربص \* ونار عجاج النقع مثل السحاب  
 وكل همام في الحروب نخاله \* يكر يحمل في صدور الكائب  
 وجندل وفد الكفر في كل جانب \* تركاهم في القاع نهبا لناهب  
 وما زال نصر الله يذف جمعنا \* ويحفظنا من طارقات النواهب  
 فله حمد في المساء وبكرة \* وما لاح نجم في سداول الغياهب

( قال الراوى ) واما صاحب حيدرة فانه هرب بجيشه ولم يفقد منه احد ومثله صاحب تبسة فقد رجع الى بلاده ومعه جنوده ومكث المسلمون ثلاثة ايام يتصيد الاستراحة ومعالجة الجرحى وانتظار الثمام جروحهم وفي اثناء اقامتهم جمع صاحب ابة ارباب دولته واعيان قومه وقال لهم اعلموا ان العرب قد استولوا على المهديّة وسوسة وفتكروا الان بجيش الملك الاكبر وقتلوا صاحبه وفر منهم هاربين صاحبنا حيدرة وتبسة بجيوشهما وقد وصلكم ما صنع هولاء العرب مع ملوك دين النصرانية وكيف مالوا العراق والشام ومصر وهم على وشك امتلاك البلاد الافريقية ولقد انتشر شرعهم وعلا ذكرهم ودخل في دينهم الملوكة والبطارقة وما تزولوا على مكان الا ملوكه ولا افوا جيشا الا هزموه وقد توغلوا في ارضكم وهم الان على باب بلدكم خاترون من الراى الرشيد قالوا ايها الملك ما تكلمت بشئ الا فهمناه وعرفناه والامر اليك فقال الصواب انهم تحقنون دماءكم وتصنون حريمكم واموالكم وتدخلون فيما دخل فيه غيركم وتصالحون العرب فقامون على انفسكم وتعيشون في ظلمهم فقالوا هذا هو الصواب قال الان اذهب اليهم مع طائفة منكم ونعقد لنا معهم صلحا ( قال ) فخرج صاحب ابة وخرج معه ارباب دولته وعلماء دينهم وساروا

نحو جيش المسلمين حتى وصلوا اليهم فأعلموهم بأسلامهم وانهم يريدون عقد  
الصلح ففرحوا بهم ومشوا معهم الى فسطاط الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه واذا  
هو جالس على التراب واصحابه حوله وهم يذكرون الله فقام اليهم واكرم لقباهم  
وتقدم صاحب ابة ومن معه وقالوا ايها الامير انا نريد ان نعقد لنا معكم صلحا فقال  
كم تبدلون لنا من المال نقالوا مهما اردتم امثلهما فقال انا لا نريد الا ما ترضى  
به اهل الذمة الذين في البلد حتى تطيب قلوبهم ومن لا يرحم لا يرحم لان نبينا  
صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي ( قال ) فلما سمع القوم  
ذلك تهلت وجوههم فرحوا وقالوا لقد نصركم الله بحق وما نرى دينكم الا حقا  
فاساموا عن اخرهم وعادوا الى قومه واجتمعوا في قصر الملك والكنيسة وحد ثوبهم  
بما كان وبما راوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهل البلد ما كنا  
بالذين نرفع ائمتنا عليكم لانكم اولوا الامر والراى والدين وقد رضينا بما رضيت  
به لانفسكم فاسلموا كلهم وانطقوا بالشهادتين ففرح المسلمون باسلامهم وبفتح ابة  
وقال عقبة رضى الله عنه اصحاب ابة الزم بلدك فلا سبيل لاحد عليك وقد صرت  
منا لكم ما لنا وعليكم ما عاينا ثم ودعهم المسلمون وساروا قاصدين سببية ( قال )  
وسار المسلمون يجيدون السير كامل يومهم الى ان ادرتهم الليل فخطوا رحالهم وباتوا  
تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بهم صلاة الصبح بسورة  
الفتح فاما فرغوا من الصلاة ارادوا الرحيل فقال عبد الله بن جعفر الاقامة اليوم  
لنا احسن لتريح انفسنا وتسترخ خيلنا وتحسن حالة البحرى قال له الامير عقبة  
احسنت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقاموا ذلك اليوم والليلة بعده  
وعند الصباح امر الامير عقبة بالرحيل نحو سببية فرحلوا ونزلوا عاينها ولما علم  
اهاها بجيئتهم اغلقوا الابواب وطالعوا على الاسوار يتفرجون فاقام المسلمون على  
حصارها شهرا كاملا وكانت لصاحبتها زوجة بديعة الحسن والجمال ممن يضرب  
يحسنها وبهاثها الامثال فقالت ذات ليلة لبلعها سالتك رب الخضر لاي شئ  
لا تخرج الى العرب وتقاتلهم خارج المدينة قال لها احتقار لهم وعدم اكثرث بهم  
فقلت كذبت والله وكان جالسا معه وزيره فقال غدا نخرج اليهم وقاتلهم خارج  
البلاد ونهاكهم عن اخرهم قال له الوزير حيا وكرامة ( قال ) فلما اصبح الله بخير  
الصباح ركب عدو الله في مائة الف فارس وخرج من البلد وحمل على المسلمين على

حين غفلة وكان مما يابهم بنو مخزوم وكان رافع بن الحارث ماسكا بجواده وغلماه  
يرعى الماء عليه فلما رأى الخيل مقبلة من نحو البلاد قال لغلماه يا ابن السوداء قرب  
الى الجواد فقد اصبتنا ورب الالعة ف قرب اليه الجواد واسرجه بسرعة واراد ان  
يشد عليه المحزوم فانتهره وقال دع المحزوم وركب رافع بن الحارث واتى لمساعدته  
ثلاثة فرسان من حمير وركب حزام بن ضرار وعلقمة وعبد الله بن جعفر والفضل  
ابن العباس ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة وسليمان بن خالد وكان اعترى جواده  
في ذلك اليوم كل فصار ينادى يا مال المسلمين من يهب لى جواد اخرج عليه  
للقتيال فاجابته اسماء بنت ياسر رضى الله عنها يا ابن الوليد اركب جوادا حيث  
لقيت (قال) فوجد بين الفساطيط جوادا فركبه واجتمعت فرسان المسلمين وفي  
اقرب وقت بطش اعداء الله بمائة فارس من اخلاط العرب وحمل المسلمون واشتبكوا  
في حرب الاعداء مع بنى مخزوم وانضم اليهم عبد الله بن جعفر وخيله ورافع بن  
الحارث وسليمان بن خالد وكان الامير عقبة ينادى يا معشر المسلمين النفير النفير  
ثم قال الفضل بن العباس لعبد الله بن جعفر تكون انت في نصره المسلمين ونحن  
ندعس البلاد الان ما دام اهلها مشتغلين معكم في القتال وسار اليها ودخلها في  
خمسين فارسا واحتمد القتال بين الجيشين الا ان النصارى لم يستطيعوا مع المسلمين  
صبرا ولم يلبثوا غير قليل حتى ولوا هاربين ودخلوا البلدة واغلقوا ابوابها وتراكموا  
مع من فيها على الفضل بن العباس واصحابه وكانوا رضى الله عنهم يقتلون بهم  
قتل الابطال وقتلوا منهم يومئذ عددا كثيرا غير ان جوع الاعداء تكاثرت عليهم  
واخذوهم اسارى وكانوا خمسين فارسا منهم الفضل بن العباس وخراج بن عوف  
وعكرمة بن طافور وضرار بن نافع وهم من بنى هاشم والباقي من اخلاط العرب  
واوثقوهم ككافا (قال) فعظم على المسلمين امر ذلك وقتلوا يومئذ من النصارى  
ثلاثة الاف واربعمائة فارس اما الملك فرجع الى بلده على اثر انهزامه في اسرع من  
طرفة عين ولما اتى له بالاسرى حلف انه يقتلهم في صبيحة غد فقال له قومه كيف  
تقتلهم وفيهم ابن عم محمد فقال الاعمى لو اخذت محمدنا نفسه لقتلته وبان خبر ذلك  
المسلمين فقتلوا قتلعا عظيما وضاعت عنهم المسالك وبعد ان صلوا صلاة العشاء  
قام عبد الله بن جعفر ودخل على رافع بن الحارث فوجد عنده سليمان بن خالد  
فقال لهما يا بنى مخزوم كيف يقتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة



غد بمرأى ومسمع منا فقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بين  
 يدك وطوع امرك وحينما سلكت سلكنا معك فقال لهما تاهبا للخروج في ظلام  
 هاته الليلة لعل الله تبارك وتعالى يمن علينا بالفرج ثم سار عبد الله الى فسطاطه  
 ولبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا وقال اللهم انى اسألك بهذا الدرع  
 ومن لبسه صلى الله عليه وسلم الا ما مكنتنى في هذه الليلة من اعداء الله ورسوله  
 يا سميع يا مجيب ( قال ) فسار عبد الله ورافع وسليمان الى ان وصلوا البلد وطافوا  
 بها من كل جانب فلم يجدوا مسلكا وكان الحراس يزعمون على الاسوار وكانت الليلة  
 شديدة البرد ووجدوا قرب الباب غارا فكمنوا فيه وبينما هم كامنون واذا بالباب  
 قد انفتح وخرج منه شيخ وهو عشى ويقول يا اله السموات والارضين انى اسألت بحق  
 محمد بن عبد الله الا ما فرحتنى الليلة بالاجتماع مع عبد الله بن جعفر يا قريب  
 يا مجيب وكان عبد الله واصحابه يسمعون فقام عبد الله وتقدم الى الرجل فلما رآه  
 ولى هاربا فناداه بصوت خفى لا تخف انى انا عبد الله بن جعفر فقال الله عليك قال  
 نعم انا والله ففرح الشيخ ورجع وسلم عليه وعلى صاحبيه ثم قال لهم ناشدتكم الله  
 ان تخبرونى بالحقيقة قالوا عن اى شئ قال من دللكم على هذا الباب قالوا الله  
 الذى اخرجك الينا ثم قالوا له وانت ما خبرك قال انا من حجاب ابن الملك وهو الذى  
 بعثنى اليكم لاعلمكم بان الملك قد عزم على قتل ابن عم محمد واصحابه فى صبيحة  
 غد وما خرجت الا فى طلبكم فاتبعتنى وارجو الله ان يكون خلاصهم على يدي  
 قال فدخلنا معه وسرنا حتى قربنا من الباب فكله الحراس فاجابهم وقال ادخلوا  
 ولا تخافوا وعند وصولنا اليهم تكلموا بالنصرانية فيما بينهم وتبسموا فى وجوهنا  
 وحيونا باحسن تحية ودخلنا الباب فاذا الشموع موقدة على الاسوار رسار ونحن  
 فى اثره حتى وصلنا الى جماعة وكاوا جالسين فلما راوه قاموا اليه وسلموا عليه وقال  
 واحد منهم يا عبد فسأل الله لكم النصر والظفر والسعادة فامنا على دعائه قال ولا  
 يزال الشيخ سائرا بنا ويعبر بابا بعد باب حتى دخلنا عشرين بابا فقال اجلسوا وغاب  
 جلسنا ساعة حتى سامت ظنوننا ثم اقبل وقال ادخلوا على بركة الله فدخلنا على  
 عبد شديد السواد فلما رانا استوى قائما وسلم علينا ثم فتح بابا داخل المجلس وقال  
 ادخلوا فدخلنا بايين فوجدنا مجلسا ما راينا احسن منه وهو مفروش بالسندس  
 الاخضر قال اجلسوا جلسنا وبينما نحن جلوس واذا بشاب دخل علينا واوما بالسلام

اليينا وسامنا عليه وقال انت عبد الله بن جعفر قلت نعم قال اني عرفتك بدرع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ومن اين عرفته قال علمناه وعرفناه لانا عندنا  
 في بعض كتبنا ان مجاسنا هذا لا يدخله درع سوى درع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يلبسه عبد الله بن جعفر ابن عمه الذي تفتح البلدة على يده قلت له  
 ومن انت قال ابن الملك وانا الذي بعثت لكم ذلك الرجل والان اقول بين ايديكم  
 اشهد ان الاله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالت له الحمد لله الذي  
 هدانا لهذا ثم قال اجلسوا جلنا وقدم لنا الطعام والنخم فتوقفنا عن الاكل فقال  
 كلوا ما هذا التوقف قلنا له نحن غير مطمئنين على اصحابنا قال كلوا الساعة  
 يدخلون عليكم ففرحنا ثم غاب عنا ساعة وعاد معه الفضل واصحابه كلهم  
 فقام عبد الله الى ابن عمه ووعاننا وبكى وقال الحمد لله الذي انعم الله علينا برؤية  
 بعضنا بعضا ثم جاسنا وغاب الشاب ساعة ثم عاد وبيده قصعة وقال انظر واما  
 فيها فلكشفنا غطاءها فاذا فيها راس ابيه ملفوف في خرقة حمراء من حرير فلبرنا  
 وهلنا وفرحنا وحمدنا الله على ذلك وبينما نحن كذلك واذا بجارية خرجت علينا  
 ما راينا اجل منها فقالت السلام عليكم يا معاشر المسلمين الاحباب واصحاب  
 النبي الاواب قال لها عبد الله وعليك انت السلام يا ابنة الشرف في الاحساب ثم  
 قال لها عبد الله استرى وجهك لقد خطفت ابصارنا بنور وجهك قالت يا ابن عم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من اللثام لا من الكرام الذين لا يرضون  
 بالنظر الا في طاعة الله قال لها عبد الله من انت ايتها الجارية قال له الشاب  
 والدي وهي ابنة صاحب رومة ثم قالت يا عبد الله انا الذي احببت محمدا  
 واشتقت اليه والى روضته الشريفة وحرام علي الرجال سوى علي بن ابي طالب كرم  
 الله وجهه المسمى في التوراة حيدرورة وفي الانجيل الضارب بذي الفقار الخالي صولة  
 الفقار الساكن في دار القرار قال لها عبد الله اتعلمين ذلك قالت نعم ثم قالت  
 والله ما بقي ينظر في وجهي احد حتى اراه ويرى وجهي علي بن ابي طالب رضي  
 الله تعالى عنه ثم غطت وجهها وسترت نفسها ثم قال ابن الملك يا عبد الله ارسل  
 لاصحابك يا تون في الف فارس في ظلام الليل وانتم هولاء تقيمون هنا لهذا الامر  
 فقال عبد الله لا حاجة لنا بالالف فارس وانما قدم لنا الخيل لا غير فاتاهم  
 بالخيول فركبوا وخرجوا كأنهم شعلة نار وخرج ابن الملك معهم وكان فارسا شديدا

وبطلا صنديدا فلما توسطوا في وسط المدينة صاحوا باعلى صوتهم لا اله الا الله محمد  
 رسول الله ووضعوا السيف في اعداء الله ورسوله فلما سمعوا التهليل والتكبير وراوا  
 معهم ابن الملك دخلهم الخوف والجزع ونادوا الامان الامان وبعضهم يقول نحن  
 نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله واسلم في تلك الليلة عشرون الفا  
 ورضى الباقون بالجزية وملكت المسامون البلد ( قال الراوى ) وكان المسلمون  
 جالسين مع الامير عقبة وهم في حيرة عظيمة من اجل الفضل بن العباس واصحابه  
 رضى الله عنهم وبطء عبد الله بن جعفر حيث خرج في ظلام الليل ولم يرجع والنهار  
 قد قرب ويتأسفون لذلك ويتأوهون ويقولون اليوم يقتل الفضل واصحابه لان  
 اللعين حالف انه يقتلهم هذا الصباح ويكون وبينما هم في البكاء اذ دخل عليهم  
 بعض اصحابهم وقالوا يا امير المؤمنين سمعنا في البلاد التهليل والتكبير فلما سمع  
 عقبة ذلك قام وخرج من فسطاطه فسمع التهليل والتكبير ثم ارسل يسال عن عبد  
 الله بن جعفر فقالت زوجته بنت الملك الاكبر انه خرج في اول الليل ولا ادري ما  
 فعل الله به فعلموا ان عبد الله هو الذى فتح البلد ولم يكن غير قليل حتى اقبل  
 فرسان من الصحابة على الامير عقبة وقالوا له اركب على بركة الله ومجزات رسوله  
 صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن جعفر والفضل بن العباس واصحابهم قد فتحوا  
 البلدة وان كثيرا من اهلها اسلموا وابن الملك قد اسلم وقتل اباه وامه الملكة اسلمت  
 فقال عقبة بن عامر رضى الله عنه لله دره من صبي ما اشد باسه والحمد لله الذى  
 انعم الله علينا به وفرج عنا قلله الحمد والشكر ثم ركب مع اصحابه ودخل البلدة  
 فتلقاها عبد الله واصحابه وسلموا على بعضهم بعضا وحمدوا الله على نجات الفضل بن  
 العباس ومن معه وساروا الى قصر الملك فنزلوا فيه وبنوا فيها مسجدا وفرضوا الجزية  
 على من لم يسلم ثم جمع الامير عقبة المسلمين وشاورهم لاي جهة يتوجهون فذهب  
 من قال الى شقب النار ومنهم من قال تبسة ومنهم من قال المعلقة ومنهم من قال حيدرة  
 وبينما هم يتفاضلون واذا باهل باز وعفرى او ( عوف ) وكسرى اتوا بالعوفة  
 طالبين الصلح فخرج اليهم عبد الله ورافع والفضل وادخلوهم على الامير عقبة  
 فعقدوا معه الصلح على مائتي دينار ذهبا في كل عام وثلاثين اوقية من الفضة  
 ومائة قفيز من القمح ومائة قفيز من الشعير على كل بلدة وياتوا تلك الليلة في ضيافة  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمهم غاية الاكرام ومن الغد عادوا الى

اوطانهم وامنين مطمئنين وهم يثنون على المسلمين الثناء الجميل وفشا ذكركم  
الحسن في تلك الجهات فاقبل اهل الفصور ورقادة ومركبت او ( مركبت ) وقدموا  
العلوفة للمسلمين وسالوهم الصلح فعدوا لهم الصلح على ثلاثة الاف دينار ذهبيا  
وماثى اوقية من الفضة ومائة فدين من الشعير في كل عام ورجعوا الى قراهم فارحين  
وبعد ان استراح المسلمون سبعة ايام استقر رأيهم على السير الى شقب النار  
وقبل ارتحالهم دعا الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه للمسلمين بالنصر على اعداء  
الله ورسوله ثم ساروا قاصدين شقب النار وهم يصلون على سيد المرسلين سيدنا  
محمد صلى الله عليه وعلى واله واصحابه اجمعين

### ذكر غزوة شقب النار

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وقضى المسلمون يومهم في الاستعداد للرحيل  
وباوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة  
الصبح بسورة الرحمن ولما فرغوا من الصلاة امر رضى الله عنه بالرحيل فسار القوم  
نحو شقب النار وكان صاحبها فارسا شديدا يركب في مائة الف فارس من بني  
عجم وقبيلته وبات المسلمون في موضع يقال له السرس ولما اصبح الصباح ارتحلوا  
وساروا يبيدون السير حتى نزلوا على شقب النار فوجدوا البلدة حصينة جدا وطابوا  
من اهلها الحرب فامتنعوا فلما كان في اليوم الثالث زحفوا عليها وكان الرماة على  
اسوارها يبلعون الثمانية الاف فرموا بنبالمهم فخرجت كأنها من قوس واحد  
واخذوا في رشق المسلمين الى وقت العصر فاضطروهم الى الابتعاد عنها لشدة ماصابهم  
منها من الضر وكثرة المجروحين وتفرقوا في فساطيطهم وعند المساء اجتمعوا في  
فسطاط الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه وقالوا له ايها الامير ان هذه البلدة حصينة  
منية وامر قتالها يطول والاولى ان نرحل عنها ونسير الى الاربص فنفتحتها ونرجع  
اليها مرة اخرى ان شاء الله فقال لهم الامير الراى ما رايتم واتفق رأيهم على ذلك  
وكان الفضل بن العباس رضى الله عنه كثير الحياء فاستخيا ان يعارض الامير والقوم  
فيما اتفقوا عليه وعزموا على الارتحال من الغد وكان عبد الله بن جعفر وراعي بن  
الحارث قد ركبوا وخرجوا بطوفان بالبلد ويتدبران في امر الدخول اليها ولما رجعا  
بلغهما ما استقر عليه راي المسلمين من ترك شقب النار والسير الى الاربص فقالا  
بئس الراى ثم دخل عبد الله على الامير عقبة وقال له بلغنى ايها الامير انك عزمت

على الرحيل الى الاربعين قال نعم اتفق المسلمون على ذلك فقال بشس الراي وبشس ما  
 اتفقوا عليه والله ان رحلتنا لم تبق لنا سطوة ولا حرمة في افریقیة ابدا والراي  
 عندي ان تنزل على هذه البلدة ولا يمارحها الا بعد فتحها ولو اقمنا حولها كاملا  
 فاستدعى عقبة بالمسلمين فاعلمهم بمقالة عبد الله بن جعفر فقال الفضل بن العباس  
 لقد اصاب الراي وهو ما اراه انا ولم يعنى من ابدائه الا الحياء منك ولو شاؤرتني  
 بانفرادي لاشرت عليك بهذا ولكن حيث كنت انا واحدا من المسلمين فابيت  
 معارضتهم او معاكستهم حتى لا يقال اذا حدث ما يكره لولا الفضل ما كان هذا  
 غير اني اصرح ولا انكر ان راى عبد الله سيد ورسيد فقال الامير عقبة وعليه يكون  
 العمل ان شاء الله وامر الناس بالاقامة وقال لهم نقيم هنا الى ان يقضى الله امرا  
 كان مفعولا فانكر المسلمون امر هذه الاقامة وقالوا من تسبب فيها فليل لهم عبد  
 الله بن جعفر فقالوا بشس الراي والاشارة قالت لهم اسماء بنت ياسر رضى الله  
 عنها لا يعرف الراي الا اهله ومن كابد البلاء ( قال ) فاقاموا عليها شهرا كاملا  
 بدون قتال ولم يخرج فيه احد من اهل البلد فلما كانت ذات ليلة من الليالي الشديدة  
 الظلمة خرج عدو الله ورسوله في ثمانين الف فارس وهجم على المسلمين على حين  
 غفلة لانهم كانوا عامنين غير متوقعين منه الخروج فقتل اللعين الف رجل من  
 غسان والحكم وجندام وطى وهذيل وربيعة وعشرة من بني مخزوم ورجلين من بني  
 هاشم ورجع عدو الله في اسرع من طرفة عين فعظم الامر على المسلمين وقالوا  
 لعبد الله بن جعفر هذا رايتك الذي اشرت علينا به فقال لهم الفضل لو علمنا  
 ذلك لكنا ضمننا لكم الموت ولم يزل المسلمون مقيمين على هاتاه الحالة مدة خمسة اشهر  
 يقا تلون كل يوم ولم يستطيعوا فتح البلدة ولا القرب منها وكتب الملك الاكبر صاحب  
 المعقعة الى صاحب شقب النار يمدحه ويشكر مقاومته وشجاعة رجاله ويحرضهم  
 على القتال ( قال ) ونعب المسلمون من القتال وانعدمت لديهم جميع الاسباب  
 الموصلة لامتلاك البلدة وفي ليلة من الليالي المظلمة خرج اللعين الى خيام المسلمين  
 بالف فارس وكان حزام بن ضرار رضى الله عنه تولى الحراسة في تلك الليلة بمائة  
 فارس فواقعهم اللعين وقتل منهم اربعين فارسا ورجع الى بلده بعد ان ترك في  
 ميدان القتال ثلاثمائة فارس من اصحابه والله در حير فقد اظهروا تلك الليلة  
 شجاعة عظيمة وقاتلوا قتال الابطال وتعاضمت حيرة المسلمين من امر فتح البلد

وطالت عليهم الإقامة ولم يبدوا لذلك حيلة ومكثوا في حصارها ثلاثة شهور أخرى  
 وعظم أمر الحصار على النصارى فشكروا أمرهم إلى الملك وقالوا له اخرج بنا لنقاتلهم  
 خارج البلدة وكان اسمه سييان بن سمسك فقال لهم نعم الزاى هذا ثم جمع أرباب  
 دولته وأهل بساطه وكانوا مائة رجل فلما اجتمعوا عنده ذكر لهم رأى أهل البلد  
 وقال لهم ما رأيتم انتم قالوا نخرج كلنا لقتال العرب ونطلب منهم البراز حتى فنظر  
 ما يكون من أمرنا معهم وهذا ما عندنا من الزاى قال لهم نعمم وباتوا تلك الليلة  
 ولما أصبح الصباح أمرهم بالخروج فتزينوا بأحسن ما عندهم ولبس أميرهم الفخر  
 لباسه وخرجوا في ثمانين ألف فارس وعشرة آلاف رجل ومعهم آلاف من الرايات  
 وخرج جميع من في البلدة ولم يبق فيها صغير ولا كبير الا خرج والاناث طلعن على  
 الاسوار وتزين بأحسن ما عندهن ولما رأى المسلمون ذلك ركب عبد الله بن جعفر  
 رضى الله عنه في ثلاثة آلاف فارس من صناديد المسلمين وتماشوا ينظرون خروج  
 اعداء الله ورسوله فلما رآهم خرجوا بعثوا إلى الأمير عقبة يعلمونه بالخبر فأمر  
 رضى الله عنه بالتهيؤ وقال اركبوا يا خميل الله فتبادر الناس إلى خيالهم وركبوا  
 وركب عقبة وانحاز نساء المسلمين إلى جهة حيث يتفرجون على نساء النصارى  
 وهن على الاسوار ثم قال عدو الله لاصحابه ايكم يفتح باب الحرب وكان للملك ابن  
 اخ يسمى طبراق وهو فارس شديد وبطل صنديد وكان تعلق قلبه بحب ابنته  
 وهى لم ترض بزواجه وكانت تلك الساعة تنفرج مع النسوة فقال يا همى انا اخرج  
 للبراز قال له بارك المسيح لك الان يتبين فضلك وفروسيتك وشجاعتك وكان راجبا  
 جوادا اشقر اللون وعالته كلها من ذهب فخرج بين الصفيين وعاليه لامة حسنة  
 ونادى بأعلى صوته ايها العرب اللثام ايكم يبازرنى انا ابن الملك من يخرج  
 إلى برازى لا يلومن الا نفسه وكان عارفا بالعربية فااستتم كلامه حتى خرج اليه  
 سوار بن زيد الطائى ( قال ) حمل عليه عدو الله وسبته بطمته فقلبه عن جواده  
 وانفذ الاعين سلبه فلولت عليه بنات النصارى وقتلن لابة الملك ارايت جميعك  
 ما فعل قال قلبها اليه ثم طلب البراز ثانية فخرج اليه واخر من طي فقته واخذ  
 سلبه وما زال عدو الله يطلب البراز وهم يخرجون اليه فارسا بعد فارس حتى قتل  
 ثلاثين كلهم من طي والامر لله الواحد القهار ولولا امر الله تعالى لكان حزام بن  
 ضرار امضاه في ضربة واحدة ولكن الاجل محتوم ولا ينفع الحذر اذا جاء القدر

ثم طلب البراز فخرج اليه رافع بن الحارث رضي الله عنه (قال) والمملك ينادى يا ابن الاخ بارك فيك المسيح الان حملت لك ابنتي ففرح بكلام الملك وعظم الامر على المسلمين وعلى عبد الله بن جعفر ثم حمل عدو الله على رافع وقتل جواده فرجع رافع على رجله فعند ذلك اشتد غضب عبد الله بن جعفر فنزل عن جواده ولبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد اللجوق به فقال له شداد بن ظافر ان كنت فارسا شديدا ازل عنك درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عبد الله ونزع الدرع فقال له الفضل بن العباس يا شداد ما هذا البلاء لو علمنا ان الامر هكذا قدم من الحجاز من بنى هاشم احد فامسرات بنت الملك زوجة عبد الله ابن جعفر بعها قد خلع درع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلقت باذياله وقالت ما انا بتاركك تخرج الى ذلك الفارس حين نزع درع النبي عليه الصلاة والسلام قال لها والله لا يمارزه احد غيري دعيني حتى لا يراني الله قاصرا عن برازه فخرج عبد وهو كالاسد الغضبان رضي الله عنه وليس عليه الا ثوبه المستتر به ومنطقة في وسطه وقام كل جالس من الفريقين لينظروا مبارزتهما وتغير المسلمون من خروج عبد الله بلادرع ونادى النصراري صاحبهم وقالوا هذا الخارج اليك عبد الله بن جعفر ان قتله فزت على جميع الابطال فلما منه اللعين وقال انت عبد الله بن جعفر قال نعم فناده النصراري احملي عليه وارحنا منه ولا تجهله ونادى رافع بن الحارث يا عبد الله ايقظ نفسك ولا تجزع من عدو الله ورسوله وكانت بنت الملك زوجة عبد الله ترتعد كالورقة خوفا على بعها وقالت الهي بفضل محمد الذي هو ابن عمه كن معه ثم نادى اسماء بنت ياسر رضي الله عنها يا عبد الله بيض اليوم وجوه بنات العرب ووجه بنت الملك الاكبر بين بنات ملوك النصراري (قال) فحمل عدو الله ورسوله على عبد الله وتعارعا ساعة والمسلمون يكبرون الله ثم ضربه عدو الله ضربة شديدة فاخذها عبد الله في درقه فانقسمت وسقط نصفها في الارض فالوى عليه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وضربه ضربة هاشمية قصد بها راسه فانخفض لها اللعين فاصابت وسطه فشطرت به شطرين فوق صريعها في الارض وعند ذلك كبر المسلمون وهللوا بصوت واحد واستبشروا وايقنوا بالنصر من رب العالمين فاخذ عبد الله سلبه واعطاه لعلامه وكانت قيمته ثمانين الف دينار ذهباً ثم حمل رضي الله عنه على النصراري فنادى الامير عقبة يا واه المسلمين وكأب

الموحدين الحملة بآرك الله فيكم ( قال ) فحمل بنو هاشم وبنو مخزوم وحمير  
 بعنان واحد وتبعهم بقية المسلمين وارتفع الغبار واظلم النهار وقرب من اعداء  
 الله ورسوله الدمار والنقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان ووقع القتال  
 وكثر النزال واشتعلت نيران الحرب واستعر لهيبها وصبر اعداء الله صبورا جميلا وزاد  
 بنو مخزوم في جملتهم ونادت فرسان العرب بعضها ببعض ونادى عقبه يا مال  
 عبد مناف وكشف راسه وهو يحمل رايته ونادت نساء العرب يبحرطن الناس على  
 القتال فزاد بنو هاشم في جملتهم والكهمل صابرون وصاح فيهم الفضل بن العباس  
 وهو يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضرب اعناقهم ذات اليمين  
 وذات الشمال وبينما هم في الحرب الشديد والقتال العتيق واذا بالنصارى تفهقروا  
 من القلب من جهة بني هاشم وبني مخزوم وحمير وانذفعوا على طي والحكم وغسان  
 واجتمعوا على الجناحين الايمن والايسر فننادى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه  
 يا بني هاشم ويا بني مخزوم اليوم ولا بعد اليوم فحملوا بعنان واحد على المشركين  
 وهزموهم شر هزيمة الى ان اوصلوهم قرب البلدة فحال بينهم وبينها رافع بن  
 الحارث وعبد الله بن جعفر وعمر بن حمزة وسليمان بن خالد وعاقمة بن صفوان  
 ومسروق بن زيد وعروة بن جبلة بن الايهم الغساني وابن الملك الاكبر والفضل بن  
 العباس ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين ثم انضم اليهم حزام بن ضرار  
 في عشرة فرسان وقام جميعهم على ساق وصادموهم في وجوههم وشتتوا جمعهم  
 وقرب عبد الله بن جعفر من المدينة فرأى الملك هاربا يريد الدخول اليها من  
 الباب الغربي الذي يلي بني مخزوم فاعلم به ابن عمه الفضل وقال له خذ الراية من  
 يدي لالحق به فقال اعطها لعمر بن حمزة وانا امضى معك فدفعها له وسار معه  
 الفضل غير ان عمر بن حمزة دفع الراية لمسروق بن زيد وسبقهما الى اعداء الله  
 ورسوله فلحق به وقال له لقد حضر اجلك يا ملعون ان لم تعرفني فاني اعرفك بنفسى  
 انا عمر بن حمزة بن عبد المطالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد  
 لنحوك سيحان ابن حمزة قد طالب \* بجحد حسام كالشهاب اذا انتصب  
 فويلك يا ملعون منه اذا سطسا \* بصارمه يوم العجاج وان وثب  
 ثم حمل عليه وضربه ضربة هاشمية فلكبه عن جواده فقال عبد الله بن جعفر والفضل  
 ابن العباس من هذا الفارس الذي ضرب العين فكانها ضربة بني عبد المطالب  
 فاجابهما



فاجابهما عمر انا ابن عمك حجة فاقبلوا عليه وقالوا له بارك الله فيك وايس تركت الزاية  
 قال عند مسروق بن زيد وارغلامه بسلب الملك فاخذ الغلام سلبه وجواده وكانت  
 قيمة ذلك نحو مائة الف دينار لان سرجه وجميع ما عليه كان من ذهب (قال)  
 فلما راى النصارى ما لهم قتيلا ولوا الادبار وركفوا الى الفرار فاقتفى المسلمون  
 اثرهم ووضعوا السيف فيهم ولم ينفلت منهم يومئذ الا القليل ثم دخلوا المدينة  
 ووضعوا السيف فيمن بقي فيها حتى صاروا ينادون الامان الامان ومنهم من يقول  
 اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فعند ذلك رفع المسلمون السيف  
 عن رقابهم وامنوهوم وامتلكوا المدينة واسلم من فيها وكانوا نحو من ثلاثين الفا  
 واربعمائة نفس ثم دخل الامير عقبة رضى الله عنه مع باقى الجيش المدينة وحملوا  
 الله تبارك وتعالى على فتحها وبنى فيها عقبة مسجدا وخاف فيها صابر بن غانم في  
 مائة فارس من المسلمين وجعل عليها قاضيا شداد بن قائم الغساني ليعلم الناس  
 اللوضوء والصلاة وقراءة القران والغرائض والسنن واقام بها المسلمون سبعة ايام  
 واستراحت نفوسهم وحيواناتهم ثم اجتمعوا عند الامير عقبة وتفاوضوا في الجهة  
 التي يرحلون اليها فانفق رايهم على ان يسيروا في صبيحة غد الى الاربص وباتوا  
 مسرورين فارحين بنعمة هذا النصر المبين والحمد لله رب العالمين

### ذكر غزوة الاربص

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وبينما كان المسلمون يتأهبون للرحيل الى الاربص  
 واذا باهلها قد قدموا ودخلوا على عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وقالوا انا اتينا  
 اليكم لنعقد لنا معكم صلحا كما صالحتم اهل القرى فقال لهم عبد الله هيا بنا نسير  
 الى الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه قالوا قد علمنا ان الامير لا يرد فعلك فعقد  
 عبد الله معهم صلحا على مائة قفيز من القمح ومائتي قفيز شعيرا وعشرة دراهم على  
 كل محتلم وكتب لهم صلحا بخط يده وسار بهم الى ان دخلوا على عقبة وقال له ايها  
 الامير انى عقدت الصلح مع هؤلاء القوم اهل الاربص وكتبت لهم صلحا بخطي  
 وناوله اياه نقره الامير عقبة وتبسم وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كل ما فعلت فعلناه وما رضيت رضيناه ثم دعا عقبة بالفضل بن العباس ورافع  
 وسليمان وحزام وحنظلة وياسر وراشد بن عبادة وشداد بن اويس وعمر بن حجة  
 وسائر الامراء من غسان ولخم وجندام وطى وغيرهم من مثل هؤلاء السادات

رضى الله عنهم اجمعين فلما حضروا بين يديه شاورهم ابن يسبرون (قال) فتكلم  
الناس كلهم ما عدا عبد مناف ففهم من قال نسير الى المعلقة ومنهم من قال الى غيرها  
وبعضهم قال ندرك حيدرة قبل ان ياخذ صاحبها على نفسه لان المعلقة هي عاصمة  
مالكهم وامر فتحتها الان يطول لما فيها من القوات العظيمة وليس لنا سوى حيدرة  
متجها فاستحسن عبد الله بن جعفر هذنا الراى واستصوبه ووافق على ذلك الفضل بن  
العباس ورافع بن الحارث وعمل بقتضاه الامير عقبة رضى الله عنهم اجمعين وامر  
بالتاهب للرحيل الى حيدرة وكان ابن صاحبها حاضرا في جيش المسلمين مع ابن  
عمه ابن صاحب سببية الذي اسلم فوافق على ذلك ايضا وشاع خبر مسير المسلمين  
الى حيدرة وبانخ لصاحبها بواسطة عيون الذين كانوا في جيش العرب فكتب كتابا  
الى صاحب تبسة وكتابا الى صاحب ماجنة واعامهما بما عزم عليه المسلمون  
واوصاهما بالاستعداد والتاهب للقتال وبات المسلمون على احسن حال

### ذكر غزوة حيدرة

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما كان في صبيحة غد صلى الامير عقبة بالمسلمين  
صلاة الصبح وامر بالرحيل فارتحلوا وامر بارايات فنشرت فقال له الفضل بن العباس  
دع الظعن مع عشرة الاف فارس وامر عليهم مسروق بن زيد وحزام بن ضمراد  
واترك بقية الناس يسبرون فقال له الحاضرون اصبحت الراى يا ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فامرهما الامير عقبة على عشرة الاف فارس وقدمهما على  
الاموال والظعن والانعام والابل والخيول والبغال وسار عقبة مع عبد الله بن جعفر  
والفضل بن العباس ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد ببيعة الجيش وعددهم  
سبعون الف فارس وجدوا في السير والصقوا المها ميز بجنوب الخيل وارخوا الاعنة  
وبايديهم ارايات فلم يكن غير قليل حتى اشرفت اراياتهم من طرف جبل وكانت  
تباع الاف راية على ارض ماجنة فامر الفضل بن العباس بنى هاشم بشن الغارة  
عليها فاطمقوا الخيل كانتها البرق المخاطف الى ان لمحوا بالبلد فوجدوا اهلها قد  
تحصنوا ولما راوهم مقبائين عليهم اخذوا يصيحون بهم (قال) فكلهم ابن الملك الاكبر  
فعر فوه وعرفهم وقالوا له انت ابن الملك الاكبر قال نعم قالوا له كيف بدلت دينك  
ودين اباؤك وعيسى بن مريم بدين العرب فقال لهم عرفت الحق فاقبعتهم قالوا له  
قل للعرب يمشون عنا الى حيدرة فان فتحوها فنحن نلحق بها وان لم يفتحوها فليس

للصالح من سبيل لان صاحبها هو الامير علينا وبادتنا هذه تابعة له ونصت حكمه  
 وانت على علم من ذلك قال لهم حبا وكرامة واعلم ابن الملك الفضل بن العباس بما  
 قالوا واخبر الامير عقبة فقال نعم تنتظرهم ثم سارت الرايات والمسلمون في اثرها  
 الى ان غربت الشمس فباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح صلى عقبة بالمسلمين  
 صلاة الصبح بسورة الفتح وقضوا الصلاة ثم امر بالرحيل فرحلوا وساروا سيرا  
 عنيفا وما اشرفت الشمس حتى اشرفوا على حيدرة فلما رماهم صاحبها ضرب  
 طبوله وخرجت قومه على باب المدينة وكان ابن الملك صاحب سببية الذي اسلم هو  
 الذي ملك بنت صاحب حيدرة وقد سمعت باسلامه وقتله لايه وانه قادم اليهم  
 مع المسلمين وكانت تحبه حبا شديدا بحاله وحسن منطقه ورفعة ابيه (قال)  
 وتزل المسلمون على حيدرة وهم ينتظرون وصول انقلاهم واخبيتهم واهل البلاد  
 يزعمون عليهم واستضعفوهم لظنهم انهم سرية لانهم لم يروا الاخمية وبقية الجيش ولم  
 يلبثوا على ذلك نصف يوم حتى اشرفت عليهم المطايا بالاخمية فعلموا حينئذ  
 حقيقة الحال وحنوا على انفسهم وغضب ملكهم غضبا شديدا وقال بحق المسيح  
 عيسى بن مريم والصليب لانخرجنا غدا اليهم ولا تقينهم كاس الردى ولا طلبن منهم  
 عبد الله بن جعفر الى برازي ولا قتلناه شر قتله ولا نحن بشار الملك الاكبر في ابنته  
 ثم جمع اهل المدينة وامراء جيشه وارباب دولته وشاورهم وقال لهم انتم تعلمون  
 ان ابنتي قد اخذت عليها من الهدايا شيئا كثيرا وخطبها منى ملوك افرريقية  
 وابتيت ان ازوجها الا لهذا الولد ابن صاحب سببية وقد بلغكم امر اسلامه وما فعل  
 بابيه والان فاني اجعل قتله مهرا لابنتي فمن قتله منكم نعطيها اياها ففرح الامراء  
 بكلامه وكان صاحب حيدرة ابن خالة الملك الاكبر وكان يركب في مائتين وعشرين  
 الف فارس من قومه واهل القصور القريبة منه وكان جبارا عنيدا وبطلا شجاعا  
 واتفق مع قومه على قتال المسلمين وقال لهم اذا كان في صبيحة غد اخرجوا اليهم  
 واستعينوا بالمسيح والصليب واخرجوا جميع نساءكم ولا تتركوا منهن واحدة الا  
 اخرجتموها معكم لان العرب ما غلبوا واخذوا البلدان الا لكون نساءهم معهم  
 فقالوا حبا وكرامة وباتوا تلك الليلة في اصلاح شانهم فلما اصبح الصباح ضرب  
 الملك طبوله كلها في دفعة واحدة وخرجت الرايات من كل جانب ونادى في قومه  
 من تخلف عنا ضربنا عقبه وخرجت ابنة الملك وكانت راكبة مطية من المطايا التي

اعطيت لها يوم املاكها ومعهها مائة جارية من بنات الاعراب المتنصرة وعشرة الاف  
امرأة منها الف امرأة من نساء الاعيان وخرج الملك في مائتي الف من قومه  
(قال) وسمع الامير عقبة رضى الله عنه الطبول وهو يصلي بالمسلمين صلاة الصبح  
فلما فرغ راي الخيل خارجة كأنها الريح فنادى يا مال المسلمين وكثائب الموحدين  
اركبوا خيلكم بارك الله فيكم فركبوا عن ماخرهم ورتب الامير صفوفهم فجعل  
في اليمينه بنى هاشم وبنى مخزوم وفي اليسرة غسان بامررة رافع بن الحارث وفي  
القلب بنى امية وجير ولخم وجدام بامررة شداد بن اوس وبقى عقبة بن عامر بن معه  
من اخلاط العرب وانضم ابن صاحب سببية الى بنى هاشم ثم زحف اللعين بجيشه  
الى ان قرب من المسلمين ورتبهم وامرهم بطلب البراز وقال لهم اطلبوا ابن الملك  
الذى ملك ابنتي فمن قتله فهى له فقالوا حتى نسمع منها قال لهم اسالوها فوضوا  
اليها وكلموها فسكنت عنهم ولم تبهم فرجعوا الى الملك واعلموه بسكوتها واعراضها  
عنهم فقال لا حكم لها وهى لا تملك عصمتها ثم دعا بديلوف بن سيطور وقال له  
يا ابن اخي انت طلبت منى زواج ابنتي قبل هذا وابيت ولمكن اخرج الان الى  
زوجها هذا الخارج عن دينه واطلبه للبراز فان قتله فهى لك مع نصف مملكتي  
وطعام الزيجل هو اولى باكاه (قال) ففرح ديلوف بكلام معه ودخل على امه  
فاعلمها ففرحت بذلك وقالت له يا بنى اخاف ان الفرح لا يتم لنا وعدم المرأة  
اولى من عدمك فقال لها يا اماه انى راهنت على ذلك واخشى اذا عدلت ان  
يقال عنى انى جزعت وخفت من الموت خصوصا وهى قد سمعت بهذا الزهان  
فقاتلت له سر يا بنى واستعن بالمسيح فهو خير معين فسار ولبس ذوعين وتقدم  
بحسامه وجعل بيضة على راسه وكان كل ما عليه من الذهب الوهاج وخرج ونادى  
ابن طالس وهو اسم ابن ملك سببية قبل اسلامه فاجابه وقال ما اسمى طالس وانما  
اسمى عبد الوهاب وهو الذى سمانى به الحق سبحانه وتعالى والحمد لله الذى انعم  
الله علي بهذا الاسم المبارك واخرجنى من الظلمات الى النور ولكن ما تريد قال له  
اخرج الى البراز انا مفسخ عقدك على بنت الملك عمي قال له عبد الله بن جعفر ها انا  
خارج اليك فخاف طالس ان لا يخرج اليه غيره فعند ذلك نزع عبد الله درع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واعطاه اياه فبكي وقال يا عبد الله ما انا بلاسه وليس لى  
قدر من يلبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف عليه عبد الله والمسه اياه

ثم سار الى طالبة وكان جميل الصورة حسن الوجه ولم يتقدم لابنة الملك رؤيته قط وهو كذلك لم يرهما فيما سلف ولم يعرفا بعضهما بعضا الا بالسماع ( قال ) فلما قرب منه قال له ديلوف انت الخارج عن دينك قال انا الخارج من الضلالة الى الهدى ومن الظلمات الى النور فلما راته بنات النصارى تعجبين من حسنه وجماله وقد زاده الاسلام تورا على نوره فقامن لابنة الملك ما احسن وجهه لو كان على ماتنا فقالت انا رضيت به وبدينه وحرام علي الرجال بعده فسكنن ولم يتجرن بذلك احدا ثم حمل الالعين على عبد الوهاب وقال باسم الصليب وعيسى الحبيب وضربه ضربة شديدة فراخ لها عبد الوهاب واخذها في درقته فعند ذلك نادته نساء العرب استمعن بالله ولا تجزع من عدو الله ورسوله فالوى عليه وقال باسم الله الكريم الحبيب ومحمد الحبيب يا غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد كنفه وضربه عليه فشقته حتى اختلطت امعاؤه فخر في الارض ميتا فكبر عند قتله المسلمون ثم حمل على النساء لياخذ من بينهن زوجته فبادره الالعين بجيشه وحمولوا عليه جملة واحدة وكذلك المسلمون حملوا والقتت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وارفع الغبار وانظلم النهار وقرب من اعداء الله الدمار ووقع بينهم قتال شديد من اجل بنت الملك وحازها المسلمون وارد فيها عبد الله بن جعفر خلفه واتى بها الى خيام المسلمين بعدما مات من النصارى ثلاثة الاف ومائتا فارس ومات من العرب مائتان ( قال ) وبعد ان اوصل عبد الله بن جعفر بنت الملك الى معسكر المسلمين رجع الى القتال ومعه رافع بن الحارث وقصد عبد الله كوكبة من الخيل فرأى فيها الملك فحمل عليه واراد قتله فسبقه لذلك رافع بن الحارث وطعنه في صدره فخرج السيف من ظهره فخر في الارض ميتا فلما رأى النصارى ان ملامهم قدموا ولوا الادبار وقتل المسلمون بهم يومئذ فتكا ذريعا وقتلوا اكثرهم ومات غالب النساء تحت حوافر الخيل وحالوا بين الهارين والبلدة وماكوها وباتوا فيها تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح وخرج يطوف في المدينة واسلم على يده من كان فيها واولى عليها واحدا من اصحابه وبني فيها مسجدا واقاموا بها سبعة ايام حتى دخل عبد الوهاب ابن صاحب سبيبة بابنة صاحب حيدرة فلما كان في اليوم الثامن اجتمع امراء المسلمين في فسطاط الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه واعد لهم طعاما فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى على ما انعم عليهم من الفتوحات

الباهرة والانتصارات المتوالية على اعداء الله ورسوله وكان من جملة المحاضرين معهم  
 عبد الله صاحب المهديية ابن الملك الاكبر والعالم الذي قتل الحاجب وعبد الوهاب  
 ابن صاحب سببية ثم قال لهم الامير عقبة اني اريد ان اكتب الي امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضی الله عنه كتاب البشارة والفتح فقالوا له اكتب على بركة الله  
 ورسوله فدعا بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله على نبيه  
 المصطفى ورسوله المجتبي صلى الله عليه وسلم من عقبة بن عامر الى امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضی الله عنه اما بعد فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واشكره  
 على ما اولانا من النعم وخصنا به من كرمه ببركات نبي الرحمة وشفيع الامة صلى الله  
 عليه وسلم واعلم ايها الامير ان الله تبارك وتعالى فتح علينا من بلاد افريقية المهديية  
 وسوسة وسببية وابية وشعب النار والاربع وماجنة وعفري وكسرى وحيدرة وكل  
 ذلك على يد عبد الله بن جعفر وهو عماد جيش المسلمين وكل ما صعب على المسلمين  
 تولاه بنفسه ولا تبيص الوجوه الا به فله دهره وكذلك رافع بن الحارث وسليمان  
 ابن خالد والفضل بن العباس وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد وحزام بن ضمران  
 الازور وصاحب المهديية ابن الملك الاكبر صاحب المعلقة الذي اسلم فهو لاه عماد  
 جيوش المسلمين ودعامة الجيش كله في الحرب عبد الله بن جعفر رضی الله عنه  
 وقد كتبنا لكم هذا الكتاب من مدينة حيدرة بعد فتحها ونحن الان نريد الرحيل  
 اما الى المعلقة او لغيرها مثل قسطل وقبة وقسنطينة وقد قيل لانا ان بقسنطينة  
 ملكا غليظا وسنسير اليه ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى  
 علي بن ابي طالب وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ودعا باويس بن ظافر السامي ودفع الكتاب اليه وقال له سر بكتابي  
 هذا الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضی الله عنه وبشره بفتحات الاسلام  
 واجرك على الله وانظر من يرضى معك قال يرضى معي رافع بن عاقمة ويزيد بن غالب  
 الاشعري وعروة بن حسان الحميري فقال لهم الامير عقبة سيروا معه ( قال ) فاما  
 ارادوا المسير قال لهم عبد الله بن جعفر تفوا حتى اكتب كتابا الى علي بن ابي طالب  
 قالوا له اكتب لعل كتابك يقرب الينا البعيد ويسهل لنا كل صعب فدعا عبد الله  
 بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي  
 الكريم وسلم تسليما من عبد الله بن جعفر الى من هو اعلى درجة من ابي الغليل

لعترتي الكاسي عورتي الراحم عبرتي علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واصلني على  
نبيه صلى الله عليه وسلم واعلمت اننا بفضل الله تعالى ورسوله واتباع سنته صلى  
الله عليه وسلم ما ضاق على المسلمين امر وصعب عليهم الا وجعل الله تعالى خلاصه  
على يدي وكل ذلك بمحض فضل الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وببركتك  
واني لقد احييت ذكرك وذكر ابي ومن سلف من بني عبد المطلب واعلمك يا عمي  
ان زوجة الملك صاحب سبيبة سبيانة بنت صاحب رومة قد اسلمت وهي على  
غاية من الحسن والجمال سبحان الذي انشاها وصورها وقد آتت على نفسها ان  
لا ينظر لوجهها احد غيرك والسلام عليك ورحمة الله وعلى والدي واخوتي وصبيان  
بني هاشم وكافة المسلمين وطوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ودفعه لاويس فساربه مع اصحابه بعد ان ودع المسلمين وانشد يقول  
اسـير الى المدينة في امان \* وارجو الفوز في غرف الجنان  
وارجو ان يقرب لى اجتماعي \* واعطى ما اريد من الاماني  
الا باناقتي جدي وسـيرى \* الى نحو النبي بلا امته— ان  
واقربيه السلام وانشـديه \* كلاما صادقا حسن البيمان  
الا يا اشرف الثقلين يا مـن \* به شرف المدينة والمـكان  
فكـن لى في المعاد غدا شفيعا \* اذا ما قيل هذا العبد عانى

( قال الراوى ) وسار اويس بن ظافر واصحابه على نجباتهم من الابل وهي تخب  
بهم خبا وتقطع في اليوم مسيرة سبعة ايام ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا وانطوت لهم  
الارض بقدرة الله عز وجل وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا الى  
يثرب فلما عاينهم اهلها تسابقوا الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لهم ما  
وراءكم قالوا يا امير المؤمنين راينا اويس بن ظافر قد قدم من ارض الخضره وكان  
عند عثمان على بن ابي طالب وطلحة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ( قال )  
فاول من قام على بن ابي طالب رضي الله عنه وقام لقيامه الصهابة وساروا الى المسجد  
وسبقهم اليه اويس فاناخ ناقه على الباب وعلقها ثم دخل الى مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وسلم على قبره الشريف وهو يبكي من شدة الشوق وفرح اللقاء  
وصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ونادى مناد في المدينة ألا ان اويس بن ظافر قد

قدم واقبل من ارض الخضره وكانت افريقية تسمى الخضره لحسن منبتها (قال)  
 فخرجت كل امرأة كانت في المدينة لتسمع خبر زوجها او ولدها او اخيها او قريب  
 لها ووقفن بباب المسجد واتت ام عبد الله بن جعفر ويدها ولدها وقالت له سر  
 معي يا بني لتسمع خبر اخيك وابن عمك واتت ايضا ام رافع بن الحارث وزوجته  
 واقبل علي بن ابى طالب وعثمان بن عفان وكافة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين  
 ودخلوا المسجد فاما رواهم اويس مقبائين خرج اليهم وسلم عليهم ودفع الكتاب الى  
 عثمان ولما استقر بهم الجلوس فكاهه وقراه ثم تلاه على المحاضرين وكان الناس يزدحمون  
 على باب المسجد لسماعه ولما بلغ في قراءته قوله ان الله تبارك وتعالى فتح علينا  
 من بلاد افريقية المهدية وسوسة وسبيمة وابية وشقب النار والاربعص وماجنة  
 وعفري وكسرى وحيدرة وكل ذلك كان على يد عبد الله بن جعفر وهو عماد الجيش  
 وكل ما صعب على المسلمين تولاه بنفسه ولا تبييض الوجوه الا به الخ ما فيه من مدح  
 عبد الله وبقية الامراء من بنى مخزوم وغيرهم انتفض على ابن ابى طالب رضى الله  
 عنه كالورقة وقال الحمد لله على ذلك وفرح وفرحت ام عبد الله ودخل اخوه حتى  
 جلس في حجره وفرحت امهات الامراء ونساؤهم واخواتهم واستبشروا المسلمون  
 عند سماع ذلك وفرحوا وهللا وكبروا وحمدوا الله تعالى وشكروه وبعد ان اتم  
 عثمان تلاوة كتاب عقبة دفع اويس الى علي بن ابى طالب كتاب عبد الله بن جعفر  
 فقرأه سرا وتبسم فقالت ام عبد الله اقرأ علينا جهرًا ما كتب لك ابن اخيك  
 فاجهر بقراءته ففرحت فرحًا شديدًا وبكت من فرط سرورها وبكى الناس  
 لمكائنها ولما وصل على الى قوله وانى لقد احببت ذكرك وذكر ابى ومن سلف من بنى  
 عبد المطاب قالت لها النسوة هنيئًا لك لقد ولدت وربيت من احيا ذكر عشيرته ثم  
 خرج علي بن ابى طالب من المسجد وقد طالت كلمته بذكر عبد الله بن جعفر وشاع  
 خبره في الجحاز (قال) فلما كان في صبيحة غد صلى عثمان بن عفان رضى الله عنه  
 بالناس صلاة الصبح ثم واجههم وقال معاشر المسلمين انى اريد ان اكتب جوابا الى  
 المسلمين قالوا له على بركة الله فدعا بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 صلى الله على سيدنا محمد وسلم من عبد الله عثمان بن عفان الى امير الجيش عقبة  
 ابن عامر سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد  
 صلى الله عليه وسلم وقد اتصل بنا كتابك وقد مدحت فيه بنى هاشم وبنى مخزوم



واثبت كل الثناء عليهم وعلى عبد الله بن جعفر فله واهل لذلك ولا تفعل امر الا  
 بعد استشارته ولا تقسم غنيمته الا وفضله بافضل الجزاء وخيره فيما يريد من  
 الغنيمه فله دره لقد احيا ذكر من سلف والاسلام عليك وعلى من معك من المسلمين  
 ورحمة الله وبركاته وقرا عثمان الكتاب على المسلمين فقالت له ام عبد الله بن جعفر  
 جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين ثم طواه وختمه ثم اخذ على بن ابى طالب قرطاسا  
 وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله  
 وصحبه وسلم تسليمًا من على بن ابى طالب الى ابن اخى عبد الله بن جعفر سلام  
 عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه  
 قد وصل كتابك اليها وقراته فامرك بتقوى الله وطاعته واياك وعوائق النفس  
 وحوض المؤمنين على القتال ولتكن اول الناس في الحرب وعظهم ما استطعت واعلم  
 ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة يقابلون في سبيل الله واياك  
 يا ابن اخى ومخالفة الامير عقبة واذا اتفق الناس على امر فلا تخالفهم ولا تتكل  
 على رايك واياك والرثاء والسمعة واتبع النفس واذا رايت امرا صعب على  
 الناس تتولاه بنفسك واذا فتح الله عليكم بالمعلقة فلتقاتل انت والزيبر بن العوام  
 وهو يقدم عليكم اذا نزلتم بالمعلقة لان فتحها يكون على ايديكما ان شاء الله ولا  
 يتخلف عنك احد من بني هاشم واما حديث المرأة التي آلت على نفسها ان لا  
 يتزوجها الا انا فانت اللفيل عليها حتى تحمل بارضنا واذا وجدت من تثق به ويتق  
 الله ورسوله وظهرت عدائته وفضله فارسلها معه وليكن مسروق بن زيد مع من  
 ياتي بها والاسلام عليك من امك واخيك ومن كافة صبيان بني هاشم ونسائهم  
 والاسلام على بني مخزوم وكافة المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه  
 بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا باويس بن ظافر واصحابه الذين اتوا معه  
 فدفن له الكباين وودعه هو وعثمان ولما اراد الانصراف اتت اليه النسوة ومع كل  
 واحدة كتاب لبعائها او ولدها او اخيها او قريبها فدفن له المكاتب وكان اويس  
 اتى الى المدينة بمال جزيل ارسله معه المسلمون من افرقيقة لاهلهم واقاربهم وخرج  
 الهضبة رضى الله عنهم لتشيع اويس واصحابه وبعد ان ودعوهم ساروا قاصدين  
 افرقيقة (قال الراوى) وطال بالمسلمين المقام بمحيدرة فاجتمعوا عند الامير عقبة بن  
 عامر للكلام في امر الرحيل فقال بعضهم نسبر الى المعاقبة ومنهم من قال الى تبسة

ومنهم من قال قسطل فاشار عبد الله بن جعفر بالمسير الى قسطل وانفقوا على ذلك بعد ان عقدوا الصلح مع اهل ماخنة على مائة قفيز قمحا ومائتي قفيز شعيرا ومائة دينار ذهبيا ثم امر عقبة بالرحيل فرحل المسلمون وساروا سيرا عنيفا يريدون قسطل

### ذكر غزوة قسطل

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وارتحل المسلمون الى قسطل ولم يزالوا سائرين سيرا حثيثا الى ان زالت الشمس فامر عقبة بالنزول فنزلوا بواد هناك فاسبغوا الوضوء وصلوا صلاة الظهر وبلغ اهل قسطل قدوم العرب عليهم فدخلوا على مالهم فاخبروه وقالوا له ايها الملك ان هذه افرريقية قد فتحت كلها وقد راينا من الملوك من هم اقوى منا واكثر مالا وعددا لم يقدروا على حربهم وخسروا اموالهم واولادهم وحرمتهم والعاقل من اتعظ بغيره ودير الامر قبل وقوعه فقال لهم الملك غضب عليكم المسيح كيف تسلمون بلدكم بلا قتال وتتركون انفسكم للعار بين اهل افرريقية قالوا هذا راينا وانت افعل ما بدا لك فنحن لك متبعون ثم امر برجاله فحضروا بين يديه وكانوا ثمانين الفا من ابطال الفرسان فقال لهم اذا كان في صبيحة غد اخرجوا للعرب وقتلوا على دينكم فقالوا ايها الملك لا نخرج الا اذا خرجت انت معنا ( قال ) فلما سمع منهم ذلك علم منهم الخوف وسوء النية فقال في نفسه انا ابعت الى العرب واصالحهم ومن الغد ابعث اليهم رجلا من عنده وقال له اذا وصلت الى الجيش فاسال عن فسطاط عبد الله بن جعفر وقل له اذا قربتم منا ونزلتم ببلدنا اطلب حضورى عنده لا تكلم معك في امر الصلح وليكن هذا سرا عنده ولا تفشه لاحد قال له نعم وركب الرجل مطية وسار الى ان لحق بجيش المسلمين فلما راوه مقبلا تسابقوا اليه وقالوا له من اين اقبأت قال من قسطل اريد عبد الله بن جعفر وانا رسول من عند الملك ارسلني اليه فاخبروا به عبد الله بن جعفر فخرج اليه فلما رماه الرسول عرفه بصقته وهيمته واراد ان يترجل فغصه عبد الله فسلم عليه راكبا ثم قال له ان الملك ارسلني اليك في امر الصلح وذكر له ما قال الملك فقال عبد الله حبا وكرامة سر معي لتاكل من طعامنا فاعتذر الرسول فقال له اليس عندكم في الانجيل ان تجيبوا الدعوة فتبسم وسار معه الى فسطاطه فادخله عبد الله وقدم له الخبز واللحم والكلاميا وبينما هما كذلك اذ دخل عليهما ابن الملك الاكبر فقام له الرجل

وسلم عليه وقبل يده فقال له من بعثك يا شيطان قال ايها الملك بعثني ابن خاتمك  
الى سيدنا عبد الله بن جعفر فقال له ابن الملك لا تلتقني بالملك فاني واحد من  
المسلمين وعبد من عباد الله فقام اليه عبد الله واجلسه بجانبه واعامه بخبر الرسول  
ففرح ثم قام عبد الله وسار الى ان لحق بالامير عقبة فوجد عنده الفضل بن  
العباس فلما دخل عليهما قاما اليه وعظماه فقال الفضل يا ابن العم ما خبر الرجل  
الذي قدم عليك فاعلمهما بالخبر ففرحا فرحا شديدا وحمدا لله على ذلك ثم  
استدعى به عقبة فلما حضر قام اليه وقام معه الفضل واجلساه بينهما ودخل  
عليهم ابن الملك الاكبر فعظموه ايضا وقاموا اليه واجلسوه فقال الرجل لعبد الله  
هنا اميركم و اشار الى عقبة قال نعم فتبسم فقال له عقبة ما اضحكك قال زيد  
ولباسك الذي عليك فانه يساوي مائة الف دينار فتبسم عبد الله ضاحكا من قوله  
وقال له هكذا امرؤنا قال ولم ذلك قال زهد في الدنيا وابتغاء مرضاة الله عز وجل  
ثم ساله ابن الملك عن احوال قسطل ( قال ) وحضر الطعام عند عقبة فاكلوا وشربوا  
وحمدا لله تعالى ثم قال الفضل للرجل سر الى صاحبك وقل له نحن واردون عليك  
ان شاء الله في صبيحة غد فنخرج الرجل وهو يتعجب من تواضع المسلمين وكرم  
اخلاقهم وسار سيرا حثيثا الى ان لحق بقسطل فدخل على الملك واعامه بالخبر  
واهل البلد لا يعلمون من ذلك شيئا وهم مضطرون للملك المزك وهو مضمره لهم  
ايضا فلما كانت صبيحة غد ارتحل المسلمون ولما قربوا من المدينة اغلق اهلها  
الابواب وذهبوا للملك واعلموه بقدمهم وقالوا ماذا ترى من الراي قال لهم اتركوهم  
حتى ينزلوا على البلدة فاذا نزلوا تخرج اليهم ونحاط بهم فيما يكون فيه الصلاح  
والسداد ففرحوا بذلك وبعد قليل اشرفت الرويات في صف واحد مستقيم واطلق  
الفرسان الائمة ولما اقتربوا من المدينة امر عقبة بالنزول فنزلوا فصاح السكان وطلعوا  
على الاسوار ثم تقدم عبد الله نحوهم ونادى باعلى صوته يا اهل البلاد قولوا لصاحبكم  
يخرج الينا لتحدث معي انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فدخلوا على الملك واخبروه فلبس ثيابه وخرج فلما قرب من عبد الله ترحل  
وترجل عبد الله وتصالحا ثم جلسا يتحدثان فقال الملك لعبد الله ما فعل عمك  
على بن ابي طالب وما كان من ولده محمد بن الحنفية اذ ليس فيكم يا بني هاشم اشد  
منه باسا ولاى شئ لم يتركه على ياتي الى افرقيقة فقال عبد الله قد مسكه

ليتنا نس به وخاف عليه قال له قد علمنا انكم تنمازعون مع بني امية وهذا  
السبب في ارسال علي لكم لافريقية واعلم يا عبد الله اني اتيت لاصالحكم بالاسلام  
وانا مومن بالله ورسوله اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان  
محمد عبده ورسوله ففرح عبد الله بن جعفر رضي الله عنه باسلامه ثم قال الملك  
يا عبد الله اكتب هذا الامر عندك حتى ندخل البلد ونستدعيكم لدخولها وامتلاكها  
قال له عبد الله بادر لذلك ففعل الملك راجعا الى قصره فلما رآه اهل البلد فهموا  
عليه انه اسلم وانه يريد بهم مكرًا فنطق جميعهم بالشهادتين باعلى صوت فلما سمعهم  
المسلمون فرحوا فرحا شديدا وركب عقبة في مائة فارس منهم عبد الله بن جعفر  
والفضل بن العباس ومسروق بن زيد وحنظلة بن عدنان وساعد بن قائد ورافع  
ابن الحارث وسليمان بن خالد وحزام بن غرار وعلقمة بن صفوان ومثل هؤلاء  
السادات رضي الله عنهم اجمعين ولما وصلوا المدينة فتحتوا لهم الباب الكبير وهو  
المعروف بباب الملك ودخلوا وساروا الى قصر الملك فتعجبوا من حسنه واقاموا بقسطل  
ثلاثة ايام وبني عقبة فيها جامعا وامر على اهلها اميرهم وجعل فيها قاضيا ليعلمهم  
فرائض الصلاة والسنن والقرآن وامور الدين ثم اجتمع المسلمون وتشاوروا اين  
يسرون فاتفقوا عليهم على قبسة فامر عقبة بن عامر رضي الله عنه بالرحيل اليها

### ذكر غزوة تبسة

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارتحل المسلمون الى تبسة وكان بها ملك عظيم  
الشان وكان فارسا شديدا وبطلا صليبا وكانت جميع البطارقة تخضع لهصولته  
وتهاب قوته وفروسيته وكان يركب في مائة وثمانين الف فارس من صناديد قومه  
واحكامه تمتد الى بلاد الجريد وهو مستقل في ملكه غير خاضع للملك الاكبر صاحب  
العاقبة ولم يبايعه كغيره من ملوك افريقية الذين بايعوه ولا يسير مثلهم لزيارته  
في كل عام ومع ذلك فالملك الاكبر عمه وشقيق ابيه وكان اسمه طيريب بن سكتان  
وكان صاحب قسطل مع المسلمين وهو الذي عرفهم بترجمته وقال لهم ان الذي  
انتم سائرون اليه ليس في افريقية افرس منه فقال الامير عقبة لعبد الله نبعت  
اليه لعله يصالحنا كما صالح اهل قسطل قال له عبد الله انه يرى نفسه اكبر واعظم  
من الملوك ولكن نسير اليه ونستعين بالله عليه (قال) وسار المسلمون يجيبون السير  
وفي مقدمتهم امراء بني هاشم وبني مخزوم بالرايات وسمع عبد الله بقدومهم عليه

فاستدعى

فاستدعى بارباب دولته وخاصته وقال لهم ان العرب قادمون علينا وقد بلغكم  
 ما فعل اهل قسطل فا عندكم من الراى قالوا نحن لسنا مثل اهل قسطل قال  
 اعلم انكم اكثر منهم صلابة واشد باسا وانكم لا ترضون بالذل منك ظهوركم وعليه  
 تحفظوا على انفسكم وبادروا بالخروج اليهم بمائة الف لعلنا نجد فيهم فرصة فاتفق  
 رايهم على ذلك وركبوا وركب معهم ولده وساروا في مائة الف ( قال ) فلما قرب  
 المسلمون من البلاد خرجت عليهم اعداء الله ورسوله وكان في مقدمة الجيش رافع  
 ابن الحارث وعبد الله بن جعفر والفضل بن العباس وسليمان بن خالد فلما راوا  
 الخيل مشرفة عليهم قالوا اصبننا ورب اللعنة وقال لهم الفضل خذوا على انفسكم  
 وبادروا اليهم قبل ان يصلوا اليكم فنزل الفرسان ومكنوا سر وجهم وركبوا ونادى  
 الفضل يا مال هاشم يا مال مخزوم اليوم ولا بعد اليوم وسار المسلمون الى لقاءهم  
 وحملوا عليهم وحمل الاعداء والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان واشتد  
 القتال وكثر النزال وارفع الغبار واظلم النهار وكثر الصياح واختلط الفريقان وشدد  
 بنو هاشم وبنو مخزوم على اعداء الله في الحملة فلم يكن غير ساعة حتى لولا الادبار  
 فخصروهم واخذ هولاء ميمنة وهولاء ميسرة وصكروهم صكة واحدة حتى ادخلوهم  
 البلد منهزمين شرهزيمة وقتلوا منهم يومئذ اكثر من خمسة الاف فارس ومات من  
 بنى مخزوم احد عشر فارسا وتسعة من بنى هاشم رجمهم الله تعالى ورجع المسلمون  
 الى معسكرهم ( قال ) ودخل الاعداء المدينة واغلاقوا ابوابها وتمحصنوا فيها ولما  
 اقبلوا قال لهم الملك ما وراءكم قالوا ايها الملك جاءتنا ابطال الموت كالا سود وفرسان  
 كالعقبان يوثرون الموت على الحياة وقد قتلوا منا خلقا كثيرا قال لهم لعنكم المسيح  
 وغضب عليكم كيف غلبكم صعاليك العرب ولكن قد عامت ذلك حين لم اخرج  
 اليهم بنفسى فقالوا اخرج صبيحة غد حتى يتبين لك فعل صعاليك العرب ورعاة  
 الابل ( قال ) وكانت له بنت جميلة الصورة بديعة الجمال وكان خطبها ملك  
 قسطنطينة واهرها الف مطية بيضاء والف خادم والف حلة والف اوقية من المسك  
 والف اوقية من العنبر ومائة الف دينار ذهباً وكانت اجمل نساء افريقية اذا  
 برزت ظهر نور وجهها كالشمس وكانت تلبس كل يوم حلة رقيقة بخرمخ الملك  
 ارباب دولته وبطارقته وقال لهم ايكم يقتل الفارس العربي المسمى بعبد الله بن  
 جعفر وانا ازوجه ابنتى قالوا له اتشهد على نفسك بهذا قال نعم فاشهد على نفسه

بذلك وعند صباح الغد امر زجاله بالخروج للقتال فخرجوا في مائة الف واربعمائة  
 طبل ودعا بابنته وقال لها اني وهبتك لمن يقتل عبد الله بن جعفر من بطارقتي  
 فقالت رضيت بما انت راض يا ابي وسار الملك وابنته ومعها الف بكر من بنات  
 الامراء والاعيان. ظهرات زينتهن (قال) ولما قربت اعداء الله ورسوله من المسلمين  
 نادى الملك امسكوا الاعنة واطمئوا البراز فرتموا وجيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا  
 وجناحين وامر عقبة بن عامر رضي الله عنه الامراء بترتيب جيوشهم فرتبهم  
 ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ثم قال رضي الله عنه يجرض المسلمين يا مال هاشم  
 يا مال مخزوم يا مال حمير يا مال امية يا مال غسان يا مال الحنم يا مال جندام يا مال  
 طى يا مال هذيل يا مال ربيعة ان الصبر قد عزم ان شاء الله تعالى على صحبتكم  
 والجبين والفشل سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان حقا على الله نصره على  
 عدوه لان الله معه ومن صبر على حد السيوف فانه اذا قدم على الله تعالى اكرم منزلته  
 وشكر له فعله وسعيه واعلموا ان الله تبارك وتعالى مطلع عليكم وروح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مشتاق اليكم والحوار العين ينتظرون قدمكم اليهن وقد قال  
 الله سبحانه وتعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين  
 وقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الا بار الاية وقال  
 ايضا يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وانتم ايها  
 الامراء ائمة مواضعكم فاذا ثبت الامر ثبتت الجيوش واذا انهزم الامر انهزم الجيوش  
 رحكم الله تعالى الجنة ترخرت لكم وهي تحت ظلال السيوف (قال) وبينما كان  
 عقبة يجرض قومه اذ خرج ابن اخ الملك فقال له الملك اطاب عبد الله بن جعفر  
 للبراز فان قتله فلك ابنتي ثم دنت منه البنات واخذت بشاصيتها وقالت له اذا  
 كنت تحبني فاشف غايبي بقتله فازداد عدو الله ورسوله نشاطا من قولها ولبس  
 درعين وجعل على راسه بيضة كانها كوكب وتقدم امام الجيوش ونادى باعلى صوته  
 اين عبد الله بن جعفر فقال رضي الله عنه لبيك قال له اخرج الى البراز قال نعم  
 وخرج اليه في الحين وهو ينشد ويقول

انا الفارس المشهور يوم الوقائع \* بجد حسام في الجماجم قاطع  
 ورمحي على الاعداء ما زال طائلا \* اذا اجتمع الاعداء للضد قام مع  
 وعزمي في الهيباء ما زال ماضيا \* براى سيديد للحسان جسامع  
 اصول

اصول على الاعداء صولة فسادر \* واسبعهم ضربا بييض لوامع  
 امام الوغى من مال ذروة هاشم \* حجة البرايا كاليدور الطوالع  
 ( قال الراوى ) ثم قرب عبد الله من عدو الله ورسوله فقال له انت عبد الله بن  
 جعفر قال نعم قال انا خرجت اليك لاقتلك واتزوج بابنة الملك عمى فقال له وعدك  
 بها قال نعم اذا قتلتك قال له لقد اخطات وما انا اشير عليك براى ماخر قال وما  
 هو قال له ارجع اليها واثت بها لتعينك على قتلى لانها اذا كانت قريبة منك تستحيى  
 منها اذا نظرت اليك ويتعوى قبلك بها قال له صدقت ورجع اليها فاتى بها فلما  
 قرب قال لها اسفرى عن وجهك فاسفرت فقال لعبد الله انظر هل هى حسنة ام  
 لا فنظر اليها عبد الله وقال نعم تبارك الله احسن الخالقين وتجب من حسننها  
 وجالها ثم قالت لابن عمها اجل عليه فحمل عدو الله على عبد الله وتقاربا وتباعدا  
 وتقارعا ساعة وكان يديه عمود من حديد زنته سبعون رطلا لضرب به عبد الله ضربة  
 شديدة فراغ لها عبد الله فانت غير صائبة وألوى عليه عبد الله وضربه على يده  
 اليمنى فقطعها فوقع العمود فى الارض وزاد عليه فقتله واخذ سلبه ثم طلب البراز  
 وبت الملك لا تزال واقفة فى مكانها تعرض البطارقة على قتل ابن عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ( قال ) نخرج اليه بطريق ماخر وقال يا عبد الله فز بنفسك  
 قبل ان افضحك بين اقرانك قال له عبد الله سترى اذا انقشع الغبار على جواد  
 راكب انت او حمار وحمل عليه حجة هاشمية فخذله وما زال عبد الله يطلب البراز  
 وهم يخرجون اليه واحدا بعد واحد حتى قتل منهم مائة وعشرين بطريقا ثم سار  
 وقبض على عنان مطية الجارية وقادها فلما راي النصارى ذلك حملوا عليه باجمعهم  
 فصاح عقبة بن عامر رضى الله عنه فى قومه وقال يا مال المسلمين الحملة بارك الله  
 فيكم فحملوا بعنان واحد وحمل عبد الله بن جعفر والفضل بن العباس ورافع بن  
 الحارث وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار ومثل هولاء السادات  
 رضى الله عنهم اجمعين والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وعظم الخطب  
 وكثر الطعن والضرب وثار القتام حتى صار النهار كالظلام واشتد القتال وكثر  
 النزال وسال العرق واجر الودق ونادى الفضل بن العباس رضى الله عنه يا مال  
 المسلمين احموا بارك الله فيكم واياكم ان تولوا الادبار فزادوا فى الحملة ورفعوا  
 اصواتهم بالتهليل والتكبير وجعلوا يضربون فيهم بسيفوفهم ويطعنون برماحهم فما

كان غير بعيد حتى هزمهم المسلمون وصدوهم صدمة عظيمة الى ان ادخلوهم  
 البلد واغلاقوا الابواب وطلعوا على الاسوار بعد ان تركوا في ميدان القتال خمسة الاف  
 فارس ورجع المسلمون الى رحلهم واقعدوا من استشهد منهم فوجدوا اكثر من  
 مائتي فارس رحمهم الله تعالى وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصبح صلى الامير عقبه  
 بالمسلمين صلاة الصبح ثم جلسوا يتحدثون في امر اعداء الله ورسوله ومنعة بلدهم  
 واتفقوا على محاصرتها ( قال الراوى ) وبينما هم كذلك واذا باويس قد قدم من  
 مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على عقبه وعانقه فقال له مرحبا برايحة  
 الاحباب وبكى رضى الله عنه شوقا الى روضته رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع  
 المسلمون بقدمه فاجتمعوا عند فسطاط عقبه ثم ناوله اويس كتاب امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضى الله عنه ففكه وقراه سرا ثم قرأه على الناس جهرا ثم ناول  
 اويس عبد الله بن جعفر كتاب على بن ابي طالب رضى الله عنه ففكه وقراه على  
 المسلمين من اوله الى اخره ثم وزع اويس المكاتيب المرسلة معه على اربابها  
 ففرحوا بها فرحا شديدا وحمدوا الله على سلامة اهلهم ثم قال عبد الله بن جعفر  
 لعقبه بن عامر ايها الامير انظر ما يكون من امرنا مع هذا اللعين قال له يفعل الله ما  
 يشاء ويختار ثم تفرق المسلمون وسار عبد الله الى فسطاطه فلما كان وقت العشاء  
 توشأ وصلى صلاة العشاء ودعا ما تيسر ثم لبس درع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وتقلد سيفه وخرج فقالت له زوجته الى اين قال لها اكنمى امرى وسار في ظلام  
 الليل حتى قرب من البلد وطاف بها من كل جانب وكان الحراس على الاسوار  
 يزعمون واشتد الظلام وهطل المطر فكن عبد الله في موضع قرب الباب الشرقي  
 واخذ يتدبر حيلة لفتحها وكان عند الباب اموات من البطارقة الذين قتلوا بالنهار  
 ولم يستطع اهلهم حملهم حين هربوا الى البلد واغلاقوا الابواب فما مكث غير قليل  
 حتى فتح الباب وخرج منه ناس ليدخلوا موتاهم فاختلط بهم عبد الله ودخل بينهم  
 والامطار نازلة عليهم كافواه القرب وسار معهم حتى وصل الى دار كانت مفتوحة  
 وراى الضوء بداخلها وسمع فيها البكاء والعيول فوقف عند الباب ساعة يتفكر  
 ثم دخل فرأى رجالا ونساء ييكون فتقدم الى امة كانت جالسة وقال لها ما بال  
 هولاء ييكون قالت ييكون لفتح رجال لهم اخذهم العرب اسارى وهم يريدون  
 ان يكتبوا الى عبد الله بن جعفر لان صاحب هذه الدار رجل كبير واولاده كلهم



ناسروا بالامس وهذا البكاء من اجلهم فقال لها عبد الله اجعيني به قالت ومن  
 انت قال لها ما عليك اجعيني به ولا تخافي فقامت الامة حتى وصلت الى شيخ طاعن  
 في السن وقالت له رجل يدعوك فقام وسار اليه وسلم عليه وجلس بجانبه فقال له  
 عبد الله ما بال الشيخ يبكي قال له من انت قال من العرب المنتصرة التجأت الى هنا  
 لاتقام هذا المطر الغزير قال له هل رايت شيئا صغيرا اسارى عند العرب قال نعم  
 رايتهم فقال يا عربي اني انمى عليك حاجة فان انت اردت قضاءها لي ذكرتها  
 لك قال عبد الله وما هي قال اريد ان ابعثك رسولا الى عبد الله بن جعفر لتخطبه  
 في اقتداء اولادى قال له حبا وكرامة فقام الشيخ ودخل على امراته واعلمها بالخبر  
 فخرجت وسلمت على عبد الله ورحبت به وقالت له انت تعرف عبد الله بن جعفر  
 قال نعم قالت حيث اذك وعدت زوجي بقضاء حاجته فسرا اليه وقل له يطلقي سبيل  
 اولادى واعطيه مالا جزيلا فقال لها وهل تريدن الاجتماع به هاته الليلة قالت  
 نعم واى سرور اعظم من هذا قال لها ابشرى انا عبد الله بن جعفر قالت ويحك  
 ما تقول قال حقيقة انا عبد الله بن جعفر فقالت لزوجها اثمتا بالمصباح لننظر وجهه  
 فاتي به ولما ابصره فرح وقال هو وحق المسيح عبد الله بن جعفر ثم قال له يا عبد الله  
 مالك عندنا كرامة ولا مكافاة الا ان اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم واسلمت امراته ففرح عبد الله باسلامهما  
 وقال لهما ابشرا بخلاص اولادكما ( قال ) ثم سال عبد الله الشيخ وقال له ما رايتك  
 في امر البلاد ارشدني يرجك الله الى ما يكون به فتحته فقال اعلم ان الملك قد غضب على  
 حاجبه وعول على معاقبته ولم يجيد الحاجب سبيلا للنجاة منه واظن انه يساعدك  
 على مرغوبك لو ظفرت به قال له عبد الله ومن يبيعه عنى به قال انا قال باذر بذلك  
 فسار الشيخ الى ان وصل الى دار الحاجب فقال له غلمان كانوا واقفين بالباب ما  
 حاجتك قال اريد الحاجب فدخلوا عليه واعلموه به فاذن له في الدخول فلما دخل  
 عليه وجد عنده جماعة جالسين وبيد احدهم قرطاس وهو يكتب فقال له  
 الحاجب ما جاء بك الان يا شيخ قال جئتك بحدث سر بيني وبينك فقال الحاجب  
 لمن معه تنحوا عني وانخرجوا المحسن الدار حتى يصرف الشيخ فلما خرجوا قال له  
 اسرع بذكر ما اتيت لاجله لاتا عازمون على عمل قال ان عبد الله بن جعفر بعثني  
 اليك وهو يريد الاجتماع بك ففرح الحاجب وامر اصحابه بالدخول واعلمهم بالخبر

ثم قال له واين هو قال عندى فى دارى قال له سر اليه واسرع بادخاله علينا فخرج  
الشيخ مسرعا حتى وصل الى عبد الله بن جعفر وقال له ابشر فان الحاجب يدعوك  
اليه ففرح عبد الله وقام وسار والشيخ امامه الى ان وصل الى دار الحاجب وكان  
فى انتظاره بالباب ولما رآه مقبلا فرح فرحا شديدا وهربول اليه وعانقه ورحب به  
واخذ بيده وادخله الدار فتلقاه اصحابه وسلموا عليه وكانت ثيابه وثياب الشيخ قد  
ابتلت من شدة المطر فاتاهما الحاجب باثواب حسنة والبسهما اياها ومكثوا  
يتحدثون ريثما حضر الطعام فقدمت لهم اطعمة مختلفة فاكل عبد الله ورفيقه  
والحاجب وخواصه وحمدوا الله تعالى ثم قال له الحاجب يا ابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انا اقول بين يديك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان  
محمد عبده ورسوله واسلم بعده جميع اصحابه ونطقوا بالشهادتين بين يدي عبد الله  
وكانوا ستة الاف فارس ثم قال الحاجب لعبد الله ارسل لاصحابك ياتون الينا فى  
الف فارس هاته الليلة قال حيسا وكرامة ودعا بدواة وقرطاس وكتب يقول  
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما من عبد الله بن  
جعفر الى الامير عقبة بن عامر وابنى عمي الفضل بن العباس ورافع بن الحارث  
وكافة المسلمين اما بعد فاني اجد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم واعلمكم ان الله تبارك وتعالى قد من عني بدخول المدينة واجتمعت  
مع الحاجب واسلم على يدي هو وستة الاف فارس من اصحابه وقد طلب منى ان  
اكتب اليكم لترسلوا لنا الف فارس فايكم منهم الفضل بن العباس ورافع بن  
الحارث ومسروق بن زيد وسليمان بن خالد وحزام بن ضرار وعاقمة بن سفيان  
وحسان بن زيد وحنظلة وقائم وساعد بن دامس وعاصم وضرار وقادح وباعث  
وعبد الرحمن بن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم  
ياتون الينا من الباب الشرقى اخر الليل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى  
الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى الحاجب فاخذ منه  
ودعا باحد غلمانہ ونادله اياه وقال له سر به الى جيش المسلمين حتى اذا وصلت  
اليهم اسأل عن فسطاط الامير عقبة وسلمه اليه واذا صادفك فى طريقك المحراس  
فاعلمهم بانك رسول الى عقبة ( قال ) فسار الغلام الى ان قرب من جيش المسلمين  
فتسابق الناس اليه وقالوا له من انت وما حاجتك قال اريد الامير عقبة وانا رسول  
اليه

اليه فساروا به الى فسطاط الامير واعلموه به فاذن له في الدخول فدخل عليه  
فيما هو وناوله الكتاب ففكه وقراه وقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره من فتي ما اكثر غوصاته الحمد لله الذي  
من علينا بهذا الفارس المبارك ثم دعا بالفضل بن العباس ورافع بن الحارث وعمر  
ابن حمزة وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار ومرة بن عياض  
وعروة بن الايهم ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين وقرا عليهم الكتاب  
فحمدوا الله سبحانه وتعالى على ذلك وشكروا صنيع عبد الله بن جعفر واثموا عليه  
ثناه جيلا ثم امر عقبة بالفارسان فخصروا فقال لهم سيروا على بركة الله ومبجرات  
وسوله صلى الله عليه وسلم مع الغلام الذي اتى بالكتاب فركبوا وركب بنو هاشم وبنو  
مخزوم وصناديد كل قبيلة وأمر عليهم رافع بن الحارث واعطاه راية عمه خالد بن  
الوليد وساروا الى ان وقفوا بالباب فذهب غلام الحاجب الى سيده واعلمه  
بذلك فاعلم اصحابه واقاربه الذين اسلموا معه وامرهم بازكوب فركبوا خيالمهم وفتحوا  
الباب الشرقي وادخلوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وثقاتهم عبد الله بن جعفر  
رضي الله عنه وصاح الجميع باعلى صوتهم لا اله الا الله محمد رسول الله ووضعوا  
السيف في اهل المدينة وسمع الملك صياحهم ونحيبهم فقال ما هاته الصيحة وخرج  
للاطلاع على الخبر فاتي اليه غلمانهم وقالوا له ايها الملك ان داهية العرب قد دخلت  
البلد وما فعل هذا الا الحاجب فدخل الملك قصره واختفى في بعض بيوته ولم يكن  
غير قليل حتى اقبل الحاجب واصحابه وكسروا ابواب القصر ودخلوه وملكوه وطلبوا  
الملك فلم يجده وبينما هم يقتشون عنه واذا به خرج متنكرا كواحد من ضعفاء  
البلد فعرفه الحاجب وقبض عليه وقال لعبد هذا الملك فقال له عبد الله اين كنت  
قال حيث اراد الله سبحانه وتعالى ثم نطق بالشهادتين واسلم ففرح الصحابة باسلامه  
واصبح الله بخير الصباح فدخل الامير عقبة والمسلمون المدينة وامتلكوها واقاموا  
فيها ثلاثة ايام الى ان بنى عقبة فيها مسجدا وخلف فيها قاضيا ليعلم الناس  
شرائع الاسلام والقرآن وجمع القنائم وقسمها بين المسلمين وفي اليوم الرابع اجتمع  
المسلمون وشاوروا في الجهة التي يسرون اليها فنهزم من قال الى المعركة ومنهم من  
قال الى قسطنطينة واقاموا احد عشر يوما مترددين بين هذه وتلك وبينما كانوا  
كذلك اذ اتى رجل من اهل الزاب فسالوه عن قسطنطينة فاخبرهم بان صاحبها

أخذ على نفسه وذكر لهم قوته وما أعد لهم من الاستعدادات فعند ذلك أشار عبد الله بن جعفر بالمسير اليه ووافق على ذلك المسلمون وياتوا على نية الرحيل

### ذكر غزوة قسطنطينة

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ولما أصبح الله بخير الصباح صلى الأمير عقبه بالمسلمين صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم أمر بالرحيل فارتحلوا وساروا يجيدون السير إلى وقت صلاة العصر فنزلوا بارض يقال لها مسكينة أو مسكينة وياتوا بها تلك الليلة وفي الصباح صلى عقبه بالناس صلاة الصبح ثم رحلوا وجدوا السير إلى غروب الشمس فنزلوا في موضع يقال له عمامة أو عمة فباتوا به ولما أصبح الصباح صلى الأمير عقبه بالمسلمين صلاة الصبح وأمر بالرحيل فرحلوا وكانوا قد تركوا أعتابهم كلها في تيمته ولم يأتوا إلا بالخييل فقط وساروا يجيدون السير إلى الغروب فنزلوا بارض يقال لها مسطاس وياتوا بها وعند الصباح صلوا صلاة الصبح وساروا قاصدين قسطنطينة ( قال الراوى ) وقد بلغ صاحبها أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تزلوا بالقرب منه فعظم عليه الأمر وجمع أرباب دولته وشاورهم في أمر ذلك فقالوا له أيها الملك أنت تعلم أن ما في الأرض المحضراء أحصن من بلدنا ولا أقوى منا رجالا ومالا وليس لنا إلا أن نتحصن في بلدنا ونترك العرب ولا نقاتلهم أبدا فقال لهم ان هذا هو الراى السيد ثم تفرقوا لإصلاح أحوالهم وياتوا حائرين متفكرين في مصابهم العظيم ولما كان الصباح أشرفت عليهم رايات المسلمين مما يلي صومعة هناك وبعد قليل نزلوا على المدينة من فوقها ومن تحتها وكانت حصينة منيعة جدا ( قال الراوى ) فنزل بنو هاشم وبنو مخزوم مما يلي القنطرة واحاط العرب بها من كل جانب ومكان وكان فيها خمسة وعشرون العا من رماة النبال وقد طلوعوا على الاسوار ونصبوا اقواسهم ولما وطن العرب انفسهم واخذوا منازلهم زحفوا على المدينة فرماهم أهلها من الاسوار بالسهام فاستتروا بدروعهم واستمروا على ذلك إلى وقت الغروب فرجع المسلمون إلى فساطيطهم فباتوا تلك الليلة ولما أصبح الله بخير الصباح خرج أعداء الله على الابواب فرجع المسلمون نحوهم وتفرقوا على الابواب فقصد بنو مخزوم أعلى القنطرة وبنو هاشم باب سيطارج فرمى النصرارى بسهامهم المسلمين ولا يزالون يرمون إلى أن جفحت الشمس للغروب فتفرق المسلمون بعد أن صبروا حتى لم يطبقوا الصبر ونفت فيهم الجراحات ومات منهم خلق

خلق كثير فاسبغوا الوضوء وقضوا ما عليهم من الصلاة ومن الغد اعدوا الكرة ولا يزالون كذلك مدة من عشرين يوما ولم يجيدوا لفتحها من سبيل وقد طالت اقامتهم عليها وضيقوا على اهلها المحصار ( قال ) ثم اجتمع المسلمون عند الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه وشكوا له ما لحقهم من الضر فقال لهم رافع بن الحارث هذه مدينة حصينة والقتال عليها يطول ونحاف ان الملك الاكبر صاحب المعلقة يخرج الى بلادنا التي فتحناها فيملكها وكان اهل البلاد التي صالحت كتبوا اليه وقالوا له نحن ما صالحنا العرب الا كرها فان خرجوا من بلادنا عدنا كما كنا ( قال ) واقام المسلمون على قسطنطينة شهرا كاملا وفي ذات يوم اجتمعوا عند الامير عقبة فقال عقبة لعبد الله بن جعفر ابن تدبيرك وخديعتك وشجاعتك قال ايها الامير اني لم اجد لفتحها من سبيل واهتم عبد الله بامر ذلك واثرفيه كلام الامير عقبة ولا يزال متفكرا الى المساء ولما خيم الظلام صلى عبد الله صلاة العشاء ودعا الله ما تيسر ثم تقاد سيفه وخرج وسار الى ان لحق بالبلد واتى الى الباب الغربي من ناحية الوادي وجلس عنده ساعة وهو متفكر فيما يصنع وما يفعل الله به ويتقرب خروج احد منه وماتت على هاته الحالة الى اواخر الليل فقام ليرجع الى فسطاطه فسمع حركة بالباب فقال عبد الله بن جعفر يا فتاح يا رزاق افتح علينا ابواب رحمتك يا ارحم الراحمين يا خير الناصرين واذا بالباب قد انفتح وخرج منه رجل ووقف هنيهة فشى اليه عبد الله حتى قرب منه فوجده شيخا كبيرا فقال له ما شانك يا شيخ قال انت عبد الله بن جعفر قال له نعم ومن اين عرفتي قال ما خرجت الا للقائك وذلك اني كنت نائما وسبحان المحي الذي لا ينام واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم رفسني برجله الكريمة وقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واراني الجنة ونعيمها وجهنم وعبادها وقد امنت به وقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي سر افتح الباب تجد ابن عمي عبد الله بن جعفر امامك وادخله معك البلاد فاتبته فزعا مرعوبا وبقيت متفكرا في هذا الامر ثم قلت في نفسي اسير الى الباب لعلي اجد عبد الله بن جعفر امامي وقد وجدته وانا اقول بين يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكن يا عبد الله هب نفسك وادخل معي قال له قد وهبت نفسي لله ورسوله ( قال ) ففرح عبد الله ودخل مع الشيخ وكان البواب ابن الشيخ فقال له يا ابنت

مَن هذا الذي معك هل هو عبد الله بن جعفر قال له نعم ومن اين لك هذا قال  
 يا ابي الذي رايت انت رايت انا وعرفته قال له يا بني اكرم هذا السرقا وكيف  
 لا اكرمه وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده  
 ورسوله ففرح عبد الله باسلام الاب والابن وحمد الله تبارك وتعالى على ذلك (قال)  
 فدخل عبد الله مع الشيخ فوجد الناس مضطجعين فسار معه يقظي رقابهم الى  
 ان ادخله داره وما جلس فيها حتى طلع الفجر فقال عبد الله للشيخ ناولني ماء  
 اتوضا به قال له الشيخ يا عبد الله ليس من اخلاق الادب ان تستخدمني وانا اكبر  
 منك سفا واخوك في الاسلام فقال عبد الله استغفر الله انا ما قصدت استخدامك  
 وانما اتداني عليه لاني لا اعرف ابن هو قتيبم الشيخ وقال اني اموتح معك فلا  
 توأخذني وقام واتى بالماء وقال له انا اتوضا معك فقال له نعم فتوضا عبد الله وراه  
 كيف يتوضا فتعلم وتوضا واحسن الوضوء ثم علمه الصلاة وصلى عبد الله فصلى  
 معه وبعد ما فرغا من صلاتهما قال الشيخ يا عبد الله اجلس في مكانك ولا تفارقه  
 ابدا حتى ارجع اليك وانصرف (قال الراوي) ولما اضاء النهار وطلعت الشمس  
 استدعى الامير عقبة برؤساء المسلمين فحضروا كلهم الا عبد الله بن جعفر فقال لهم  
 اين عبد الله بن جعفر فقال الفضل بن العباس ارسل اليه لعله في فسطاط عبد  
 الله ابن الملك الاكبر فارسل الامير عقبة اليه يساله عنه فقال لم اراه وسار ابن الملك الى  
 اخته وسالها عنه فقالت له خرج البسارحة في ظلام الليل يترقب ابواب المدينة  
 ولم يرجع الى الان ولا ادري ما فعل الله به فذهب ابن الملك الى عقبة واخبره بما  
 قالت اخته فلما سمع ذلك الفضل بن العباس بكى وقال واخزناه آه يا ابن العم  
 ان طروق عبد الله طارق والله لا تقوم بجيش المسلمين قائمة ابدا وعظم امر ذلك على  
 المسلمين وكنتموا الامر مخافة ان يكون في الجيش عيون للنصارى ينقلون اليهم  
 الاخبار وقضوا يومهم في نكد وحزن عظيم (قال الراوي) ومكث عبد الله في  
 موضعه اما الشيخ فانه مضى الى بنته وكانت زوجة ابن الملك فدخل عليها فوجد  
 ابن الملك جالسا معها فقامت اليه وقام زوجها ورحب به واجلسه بجانبه وكان يديه  
 الانجيل ودموعه تسيل فقال له الشيخ مالي اراك بايكا فهل رايت شيئا في الانجيل  
 قال نعم قال له وما هو قال وجدت صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصلى  
 عليه وانت لم تؤمن به قال صليت عليه لمحسن صفته وفضله على جميع الانبياء قال

له انى سمعت من غيرك انه ما على وجه الارض افضل منه عند الله تعالى ولكن  
 لا ادري ما منع بنى الاصفر من اتباعه قال حرمان من الله عز وجل ولكن ايها  
 الاب هل لك من راي ان نؤمن بهذا النبي العربي ونبعث الى عبد الله بن جعفر  
 ليأتى الينا وتتحدث معه بما فيه الصلاح لنا ولديننا قال له الشيخ او عزمت على ذلك  
 قال نعم اول من يبعث انا وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد  
 ان محمدا عبده ورسوله ففرح الشيخ باسلام صهره وقال له ابشر فاني اسلمت من  
 قبلك وعبد الله بن جعفر عندي في دارى قال اذا ائتمنى به فقال له كيف يكون  
 ذلك قال البسه لبس النساء ويخرج في زى امرأة مع بناتك اذ ياتين لاختهن  
 قال حيا وكرامة ( قال ) وسار الشيخ الى داره ودخل على عبد الله بن جعفر فاعلمه  
 بخبر ابن الملك ففرح فرحا شديدا ثم جهز الشيخ بناته والبس عبد الله مثلهن  
 وخرجن وهو معهن فلما توسطن في المدينة واذا بشاب حسن الوجه قال لمن اهلا  
 وسهلا ومرحبا بكن وبالذى معكن فاوهم كلام الشاب عبد الله بن جعفر والبنات  
 وتمادين في طريقتهن الى ان دخلان قصر الملك فلما احس ابن الملك بتقدمهن  
 خرج للقاء عبد الله بن جعفر في صحن الدار فلما رآه تقدم اليه فتعانقا ثم ادخله  
 واجلسه بجانبه واخذ يوانسه بالحديث ثم دخل عليهما الشيخ وجلس معهما  
 وبينهما هم كذلك واذا بالباب قد قرع مرارا متعددة فقال من بالباب قيل له انه  
 صاحب البلد الموكل على الخزانة والابواب فقال ابن الملك لعبد الله اخف نفسك  
 حتى ينصرف عنا هذا فاختفى ودخل المكلف بالبلد والابواب وصار ينظر يمينا  
 وشمالا فقال له ابن الملك ما لك تنظر يمينا وشمالا قال اقتبس عن عبد الله بن جعفر  
 قال له ومن اعلمك به قال كيف لا اعلم وانا منجذب ماهر وعالم بالثورة والانجيل وقد  
 نظرت في الفلك فوجدت ان عبد الله عندك الان بالقصر وانيت من اجله فاخرجه  
 الى لا نظرفي وجهه وانا مؤمن بالله ورسوله اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 ان محمدا رسول الله ( قال ) ففرح ابن الملك والشيخ باسلامه وقالوا اخرج يا عبد الله  
 فلما خرج قال له الوكيل ان الله قد من علينا بك ففرح به عبد الله بن جعفر  
 وشكره ثم جلسوا يتشاورون فقال ابن الملك انا امضى الى امي واتكلم معها لعل الله  
 يهديها الى الديس القويم ويمن علينا باسلامها حتى تعيننا على اسلام ابى ان شاء  
 الله تعالى ( قال ) فسار اليها ويده سفر من الانجيل وتحدثت معها ومدح لها سيرة

العرب وفتح لها الكتاب واطلعا على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لها  
مجزاته فصبها قلبها الى الاسلام وقالت له ما منعك يا بني ان لا تتبع هذا النبي  
الشريف والدين الصحيح انت وابوك قال لها يا امام حرمتنا الله منه قالت يا بني سر  
بنا اليه لعل الذي هدانا يهديه قال يا امام وماذا تصنع انت قالت انا وامنت  
بالذي وامنت به انت قال لها ومن اعلمك بذلك قالت محمد بن عبد الله في النوم  
وقال لي عليه الصلاة والسلام ان ولدك قد امن بي وهو الساعة يدخل عليك  
ويعلمك باسلامه فاسمعي انت لتكوني من الفائزين فلما رايتك علمت ان الامر  
حق ففرح ولدها وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ولكن بقي علينا ان نبتهل  
الى الله سبحانه وتعالى ونتضرع اليه ان يتمم سرورنا باسلام ابي ثم اسبغ وضوءه  
وعلم امه كيفية الوضوء والصلاة كما تعلم من عبد الله بن جعفر وصلى ركعتين  
وقعات امه مثله وبعد فراغهما رفع الكف الضراعة ودعا ما تيسر واهه تؤمن  
على دعائه وتوسل الى الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ( قال الواقدي رحمه الله تعالى )  
وسار ابن الملك مع امه الى ابيه حتى دخلا عليه فرحب بهما وقال لهما اهلا وسهلا  
بن اتبع ملة محمد صلى الله عليه وسلم فقالا له ما تقول قال اني كنت الساعة نائما  
واذا بشاب حسن الوجه عامه ثياب بيض لم ار اجل منه وقف علي فقلت له من  
انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتيت لاخبرك بان ولدك وامرأتك  
قد اسلما وهما الساعة يدخلان عليك وجئتك لتسلم انت وتكون غدا من امتي  
واراني امته في الجنة والكافرين في نار جهنم ثم مسح بيده الكريمة على راسي فاتبته  
وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله  
وما مكثت غير قليل حتى رايتكما داخلين ففرحت وعلمت ان الامر حق فقالا له  
نعم نحن قد اسلما واتمنا لخيرك باسلامنا فقال لهما الحمد لله الذي هدانا لهذا  
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولكن يا بني قم بنا لتركب الان ونسير الى الامير  
عقبة بن عامر وعبد الله بن جعفر ليجتمع بهما وتحدث معهما فقال له ان عبد الله  
ابن جعفر عندي في داري مع الوكيل الذي اسلم ايضا فقال سر اليهما وادخلهما علي  
واحذر ان يراكم احد في طريقكم ( قال ) فسار ابن الملك الى ان دخل على عبد  
الله بن جعفر والوكيل وقال لهما ابشرا ان ابي وامى قد اسلما وقد بعثني ابي اليكما  
لادعوكما للحضور عنده ففرحا بذلك وسارا معه حتى دخلوا على الملك فلما راى



عبد الله قام الى لقائه وسلم عليه وعظمه واجاسه بجانبه وقال له يا عبد الله ان الله تبارك وتعالى قد من علينا بنبعة الاسلام فله الحمد والشكر على ذلك ثم قدمت بين ايديهم مائدة من اطيب الطعام فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى على ما اولاهم من نعمه ثم قال الملك لعبد الله سر الى الامير عقبة بن عامر وعرفه باسلامنا وقل له يركب في الف فارس ويدخل البلد فخرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وقد امر له الملك بجواد من عتاق الخيل فركب وسار في وسط البلد والناس ينظرون اليه ويتعجبون من حسنه وجماله وفروسيته ويتساءلون عنه الى ان قرب من المسلمين فلما راوه تسابقوا اليه ونادى منهم مناد ألا ان عبد الله بن جعفر قد اقبل ففرح المسلمون وخرجوا الى لقائه وخرج في مقدمتهم الامير عقبة بن عامر والفضل بن العباس ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد وحزام ابن ضرار وكندة بن ربيعة وصفوان بن علقمة وعروة بن اليمم وابن الملك الاكبر وابن صاحب سبيبة ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين ولما دنوا منه ترجلوا وترجل عبد الله وساموا عليه وعانقه الامير عقبة والفضل بن العباس ثم ركبوا وساروا وعبد الله يقص عليهم حديثه وما كان من امره مع الشيخ والملك وامراته وابنه والوكيل بصوت جهورى يسمعه الحاضرون ففرحوا بذلك فرحا شديدا وهللاوا وكبروا وحمدوا الله تبارك وتعالى على اسلامهم ثم استدعى عقبة بالفارس الذين انتخبهم للسير معه وامرهم بالركوب فركبوا وساروا نحو المدينة في الف فارس يتقدمهم الامير عقبة والفضل وعبد الله ورافع وسليمان وغيرهم من صناديد ابطال المسلمين ودخلوا المدينة والناس ينظرون اليهم ويتعجبون من امر دخولهم لانهم لم يعاصوا به ولم يعلم ملكهم بذلك الا حراس الابواب وكبرام رجاله حيث قال لهم ان العرب قادمون علينا اليوم لننقذ لنا معهم صلحا ونستريح من مشاق الحرب واهوالها ولما اقتربوا من قصر الملك ارتقى الملك الى قبة عالية في القصر واشرف منها على قومه ونادى باعلى صوته ايها الناس انا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول فلما سمعه اهل المدينة قالوا ونحن ايضا على اترك مقتدون ونطق جميعهم بالشهادتين ( قال ) وملك المسلمون المدينة واقاموا بها الى ان بنى فيها عقبة مسجدا وصلوا فيه الجمعة الاولى ولما قضوا صلاتهم وخرجوا اجتمعوا عند الامير عقبة وتشاؤروا اين يسرون فاتفق راي اكثرهم على المسير الى

الزباب فعارضهم بنو هاشم وبنو مخزوم وقالوا ايها الامير لا تفعل فان الزباب بعيدة من بلادنا التي فتحتها ونخشي ان يسير اليها الذين صاحب المعلقة ويهلك اهلها الذين اسلموا عن ائحهم والاولى ان نسير الى المعلقة ونفتحتها وبعد ذلك نرجع الى الزباب وغيرها فقال له الامير عقبة لقد اصبحت اراى يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان في صبيحة غد امر الامير عقبة بالرحيل الى المعلقة بعد ان اقر على المدينة ملكها وجعل ظافر بن حسان السامى قاضيا عامها وخلف معه ثلاثمائة فارس من المسلمين ومثلهم من الرجال وبارحوا قسطنطينة قاصدين المعلقة

### ذكر غزوة المعلقة

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارثمل المسلمون يجيدون السير طول يومهم الى ان غربت الشمس فتزلوا بواد هناك وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح وامر بالرحيل فرحلوا وساروا سيرا عنيفا وهكذا يفعلون في كل يوم فلم يكن غير ايام قليلة حتى تزلوا على مدينة يقال لها باجة وكان بها بطريق عظيم من مشاهير بطارقة افرقية واعظهم مكانة عند الملك الاكبر لانه ربيبه وهو اخوانه صاحب المهدي لانه تفرج الى لقاء المسلمين على مطية بيضاء فلما دنبا منهم خرجوا اليه فقال لهم دلوني على الامير عقبة بن عامر فذهبوا الى عقبة واخبروه به فقال لهم قولوا لعبد الله بن جعفر ياتي فساروا الى عبد الله بن جعفر وقالوا له ان الامير يدعوك فقال سمعنا وطاعة وسار اليه ومعه ابن الملك الاكبر ودخلا على عقبة فقال لهما ان صاحب باجة اتى يريد مقابلاتي فسيرا الى لقائه وادخلاه عني فقال له ابن الملك الاكبر ايها الامير انه اتى لامي فسر بذلك وسارا اليه فلما راي صاحب باجة اخاه تبسم وترجل وعانقه وسلم عليه وعلى عبد الله بن جعفر ثم ساروا حتى دخلوا على الامير عقبة فلقاهم رضى الله عنه خارج فسطاطه واكرم لقياسهم وادخلهم واجلسهم ثم قال صاحب باجة اعلموا ان هذا صاحب المهدي اتى لامي وهو يعلمكم باننا تحت ذمام ابيه الملك الاكبر ولا نفعل امرا الا بمشورته فارحلوا عنا فاذا فتحت المعلقة دخلنا تحت ذمامكم فقال عقبة لعبد الله بن جعفر تكلم بما عندك فقال له عبد الله نحن لا نرثمل عنكم الا باحد امور ثلاثة اما الاسلام فيكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا او الجزية او القتال فقال له صاحب باجة وهل يلزمني شيء اخر غير الشهادة اذا انا اسأمت قال نعم يلزمك

اقامة الصلوات الخمس في اليوم والليلة وقيام الزكاة وصوم شهر رمضان وحج  
 بيت الله المحرام لمن استطاع اليه سبيلا والجهاد فيمن كفر بالله ورسوله فقال يا عبد  
 الله حقوق الله اكثر من هذا وهى اجتناب الكذب والسوارة والزنى وشهادة الزور  
 وشرب الخمر والغيبة والزنا قال له عبد الله هذا كمال ديننا فقال يا عبد الله ومن  
 فعل هاتيه الخصال وتاب هل تقبل توبته قال له نعم قال اذا انا اقول اشهد ان لا  
 اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم وحسن اسلامه  
 ثم قال لهم سيروا الى اخذ المعاقبة واكتبوا هذا الامر لثلاثا يسمعه احد وانا اكتبكم  
 امر بلدى ففرح باسلامه عقبة واصحابه وقالوا له حبا وكرامة ثم ارتحلوا وساروا  
 يبدون السير اياما متوالية الى ان اقتربوا من المعاقبة (قال الراوى) وسمع الملك الاكبر  
 بقدوم العرب اليه فاستدعى ارباب دولته وقال لهم اما رايتم هولاء العرب عراة  
 الاجساد رعاة الابل كيف طمعو اى بلادنا قالوا سمعنا ايها الملك ونحن لا نترك  
 بلادنا ولا نملكها للعرب ولو امتنا عن ما خرنا قال لهم جزيتم خيرا وبارك فيكم المسيح  
 نخذوا الان على انفسكم وقاتلوا عن دين ما بائكم واجدادكم ودين عيسى بن مريم  
 القديم ينصركم المسيح واظهروا شجاعتكم وبسالتمكم قالوا له ايها الملك قدم على  
 جيشك من اردت من البطارقة فاستدعى بسميساك بن عاصير وكان بطريقا عظيما  
 واقمره على الجيش وقال له سر الى لقاء العرب بجميع الجيش وانزل به على باب البلد  
 وقدم الصايب والانجيل قال له سمعنا وطاعة وخرج من عنده فامر بالانفير وضرب  
 الطبول والنواقيس ثم دخل البطارقة على الملك وكانوا عشرة الاف بطريق لا يخرجون  
 من البلد الا اذا خرج الملك فقال لهم اليوم ترى شجاعتكم وبسالتمكم قالوا سترى منا  
 ما يسرك ثم امرهم بالاستعداد والخروج للحرب فساروا واخذوا على انفسهم  
 واخرجت الاخبية وضربت على الابواب واجتمع يومئذ حول المدينة اربعمائة الف  
 فارس ومثلهم من الرجال ومائة الف من الرماة وباتوا تلك الليلة في خيامهم وما اصبح  
 الصباح حتى اشرفت عليهم رايات المسلمين واقبل عبد الله بن جعفر امام عشرين  
 الف فارس من صنديد الابطال المسلمين وهم يصيحون بصوت واحد لا اله الا  
 الله محمد رسول الله فلما سمعهم اهل البلد طلوعوا على الاسوار كبيرهم وصغيرهم  
 وكان عبد الله في ذلك اليوم راكبا على جواد ادهم بحامه من ذهب وركابه من فضة  
 وعليه شليل من حوبر ابيض مزركش وكان لابسا ثيابا بيضاء ورداء من اردية

سوسة وببده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتغل اهل المعركة بالنظر اليه  
وتعجبوا من بهائه وجماله وفروسيته ( قال ازراوى ) فلما قرب عبد الله من اخبية  
النصارى وقف ينتظر ورود الامير عقبة ومن معه فلم يكن غير ساعة حتى اشرف  
الامير فى بقية الجيش واقبلت البغال والجمال بالاخبية وحضت رحالها بالقرب منهم  
وعند وصول المسلمين نظروا الى اعداء الله وكثرتهم وعظم مدبنتهم وقوتهم فغظم  
عليهم امر ذلك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون وقد كلوا من الحروب وتعجبوا من  
السفر فاخذ عبد الله بن جعفر يهون عليهم الامر وقال للامير عقبة لا تجزع من  
كثرتهم ايها الامير فخن الغالبون ان شاء الله ومثل ذلك رافع بن الحارث والعضل بن  
العباس وسليمان بن خالد وعمر بن حجرة ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار وعلقمة  
ابن صفوان وعروة بن الايهم فانهم اظهروا للامير عدم المبالاة بمثيرة الاعداء وقالوا  
نحن لا نزال نقاتل عن دين الله ورسوله حتى لا يبقى منا واحد ونوت عن اخرنا  
وسنغلبهم ان شاء الله وترى تمزيق شملهم وتشتميت جوعهم بفضل الله ورسوله  
وفضلك ايها الامير فشكرهم عقبة ودعاهم بالنصر والتأييد ثم فرقوا الى فساطيطهم  
وباتوا تلك الليلة فى شدة عظيمة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة  
بالمسلمين صلاة الصبح بسورة الفتح فلما قضا صلواتهم ضرب اللعين طبوله وركبت  
البطارقة وركبت الجيوش فنادى الامير عقبة بعبد الله بن جعفر وقال له رتب  
الجيش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ونادى يا مال هاشم فقالوا لبيك قال هلموا  
الى القلب والامير عليكم الفضل بن العباس ثم نادى يا مال مخزوم فقالوا لبيك قال  
هلموا الى الميمنة والامير عليكم رافع بن الحارث ثم دعا بشداد بن اوس واقمره على  
بنى امية وجعلهم فى الميسرة وجعل الجناحين من بقية القبائل الاخرى ( قال )  
وزحف اللعين بببوشه وتقدمت الرماة وامر بالحملة فحملوا وصاح الامير عقبة فى  
قومه يا خيل الله الحملة والنقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان واشتد  
الزحام وعظم المرام وقوى القتال وعظم النزال ودارت رحى الحرب واشتد الطعن  
والضرب وجرت الدماء واسودت انساء وهمهمت الابطال وجالت الرجال وضربت  
الاعتاق وسالت الاحداق وكان المسلمون لا يظهرون بين اعداء الله ورسوله لكثرتهم  
ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير والنبل ينزل عليهم كالمطر الغزير  
ويغنيهم كذلك واذا بميسرة بنى امية انكشفت وولت الادبار فنادت اسماء بنت

ياسر رضى الله عنها باعلى صوتها الا قبح الله رجالا يولون الادبار بين اعداء الله  
 ورسوله يا بنى امية اما تستحيون من العار اما تخافون الله عز وجل وشدد النصرارى  
 فى الحملة على الجناح الايمن فولى الادبار بعد ان قاتل قتالا لم يطق معه صبيرا  
 وزاد عليه الاعداء بشدة باس وقوة لا مزيد عليهما فعند ذلك صاحت النسوة  
 يا مال هاشم يا مال مخزوم يا مال حجير يا فرسان المسلمين وكأئب الموحدين اليوم  
 ولا بعده تذكروا واولئك الذين سلفوا ولا خير فيمن لم يشبهه اباه فتراجع المسلمون  
 واعادوا الحملة عليهم كالاسود وتقدم فى اولهم عبد الله بن جعفر رضى الله عنه وهو  
 اول من رد الهزيمة وفى اثره مسروق بن زيد وسليمان بن خالد وحزام بن ضرار  
 واويس وطافور والفضل بن العباس وعمر بن حمزة ورافع بن الحارث وابن الملك  
 الاكبر وابن ملك سبيمة وابن ملك قسنطينة وعروة بن الايم ومثل هؤلاء السادات  
 رضى الله عنهم اجمعين ونادى عقبة بن عامر رضى الله عنه يا ابطال المسلمين وفرسان  
 الموحدين الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فاجابوا كلهم لبيك ثم لبيك واستيقظت  
 خواطرهم وجعلوا دروقهم على رؤوس خيلهم وشددوا فى الحملة وهم يصيحون فى  
 وجوه الاعداء بكلمة التوحيد واخذ بنو هاشم الميمنة وبنو مخزوم الميسرة وصدموهم  
 صدمة عظيمة الى ان اوصلوهم الى معسكرهم وحجز بينهم الظلام فرجع المسلمون  
 الى خيامهم وافترقوا بعضهم بعضا فاذا قد استشهد منهم اربعمائة وثلاثون  
 فارسا كلهم من طئى ولحم وجرح منهم خلق كثير ومات من النصرارى عدد يسير  
 لشدة ابطالهم ولم يبق العرب فى افريقية جمعا اعظم من جمع العاقبة وبات المسلمون  
 تلك الليلة فى غم عظيم من شدة النصب وما راوه من صلاحة الاعداء ولم يصل منهم  
 مع عقبة الا القليل واجتمعوا عنده بالليل وتحدثوا معه عن قوة النصرارى وقالوا له  
 ان هذا جيش عظيم وقد لحقنا اليوم منه ما رايت فقال عقبة لا حول ولا قوة الا بالله  
 العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون فالتفت اليه عبد الله بن جعفر وقال له ايها الامير  
 اما قرأت قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين  
 ونحن الان قد توغلنا فى ارضهم ولا ينجينا منهم الا الصبر وضرب الحسام ثم انصرف  
 الجمع الى خيامهم ولما اصبح الله بخير الصباح صلى عقبة بالمسلمين صلاة الصبح  
 ولم يحضر الصلاة معه الا القليل فلما طاعت الشمس ركب الاعمى فى جيشه وضربت  
 طبوله واخذ يربص صفوفهم فقام المسلمون وتاهبوا وابسوا سلاحهم وخرجوا وخرجت

نساؤهم خلفهم يجرضنهم على القتال فرتب الامير عقبة الجيـش كما كان بالامس  
وركب عبد الله بن جعفر وتدرع بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردى  
برداء عمه علي بن ابي طالب رضى الله عنه واخذ حفته واستعد مثله بقية الامراء  
ولبسوا الة حريهم ولبس رافع بن الحارث درع ابيه وسليمان بن خالد درع ابيه  
وتقدم جيش المسلمين الى الحرب وعند ذلك خرج الفضل بن العباس رضى الله عنه  
وقال معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى اتقوا الله الذى اليه مصيركم واعلموا انه متكفل  
بتأييدكم ونصركم واتبعوا سنن الذين فتحوا الامصار من قبلكم واياكم ان تولوا  
الادبار فن ولي الادبار كان ماواه النار وغضب عليه الجبار وهذا اليوم له من الاجر  
ما لا يعد فاتقوا الله عباد الله واثبتوا فى هاته المواطن واياكم والفشل فتذهب  
ريحكم واعلموا ان الدنيا توول الى الزوال والغناء والاخرة هى دار النعيم والبقاء لان  
البقاء فى الدنيا قليل ولا يد من الرحيل تنزودوا بالتقوى فانها لزيد الاقوى واياكم  
والتعرض لهذا السفر بغير اعمال واعملوا ليوم لا بيع فيه ولا خلال واسمعوا ما قال  
فيكم المقتدر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فانصروا الله ينصركم واصبروا  
على قتال اعدائكم وقاتلوا عن حريكم واولادكم (قال) وما زال الفضل بن العباس  
رضى الله عنه يجرض اصحابه على القتال حتى حمل عليهم عدو الله ورسوله فعندها  
حمل المسلمون وامر اللعين بالرماة فرموا سهامهم بلثرة لا مزيد عليها وتلقاها  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبر وثبات وتراكم الاعداء عليهم ولا يزالون  
معهم فى قتال شديد وامر عتيق وضرب وطعان وقتل رجال وجندلة ابطال وفرسان  
وتزايد تراكمهم على بنى هاشم وبنى مخزوم وبينما هم كذلك واذا بالجناحين اليمين  
واليسر والميسرة قد ولوا الادبار فعند ذلك صاحت اسماء بنت ياسر رضى الله  
عنها فحرضهم على الرجعة فنسأدى عبد الله بن جعفر بعمر بن حمزة وقال له خذ  
الراية من يدي حتى افرج عن المسلمين ما نزل بهم ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلى العظيم فاخذ الراية من يده فحمل رضى الله عنه كالاسد الهضبان وتراجع  
المسلمون وحملوا معه حتى ابعدهم عن مواضعهم فحملت عليهم جيوش اخرى من  
الاعداء بعنان واحد واطلقت الرماة نبالها فاضرت بالمسلمين ضررا عظيما ولم  
يستطيعوا معهم صبورا ولولا الادبار ولم يثبت فى مراكزهم سوى بنى هاشم وبنى  
مخزوم فنسأدى رافع بن الحارث بعبد الله بن جعفر وقال له ادرك المسلمين فان

النصرارى قاربوا ان يحوزوا نساءكم وقد ذهب بنو هاشم وبنو مخزوم من القتال  
 فتمهقروا وتزايدت عليهم حملات النصرارى حتى اوصولهم الى الاخوية ولم تكن  
 القهقري من خلال بنى هاشم وبنى مخزوم ولانها الاثرة فعلت ذلك مع القلة  
 (قال) فلما وصل بنو هاشم وبنو مخزوم الى هذا الحال عرفوا صعوبة المقام  
 فتراجعوا ولولاهم رضى الله عنهم ما قامت للمسلمين قائمة ولكانوا فنوا عن اخرهم  
 فتداركوا الامر وكروا على الاعضاء وحلوا عليهم بعزم وثبات وصد موهم صدوة  
 عظيمة الى ان اوصولهم الى معسكرهم وفرق بينهم الليل فرجعوا عنهم الى فساطيطهم  
 وافقدوا بعضهم بعضا فكان المستشهدون منهم يزيدون عن اربعمائة نفس  
 ومات من النصرارى يومئذ خمسة الاف ومائتا فارس وبات المسلمون تلك الليلة في  
 الم شديد من شدة الجراح وكثرة النصابين (قال) فلما كان منتصف الليل سمعوا  
 ضجة عظيمة في معسكر المشركين فقاموا ينظرون ما الخبر ثم خرج ابن الملك الاكبر  
 يتجسس الاخبار وهو مريض بالجراح فاخبره بهض العيون ان صاحب ساحل البحر  
 من ارض المغرب قد انجد مائة المعلقة بعشرة الاف فارس فاعلم بذلك المسلمون  
 فعظم عليهم الامر واشتد الحال ودعا عقبه بالامراء وشاورهم فقالوا نكتب الى  
 امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يمدنا بالف فارس من اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حبا وكرامة وكان عبد الله بن جعفر يومئذ غير  
 حاضر بالجمع لاثرة جراحاته ثم كتب الامير عقبه يقول بسم الله الرحمن الرحيم  
 والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله من عقبه بن عامر الى امير  
 المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اما بعد فاني اجد الله الذى لا اله الا  
 هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد فتح علينا من بلاد  
 افريقية المهدية وسوسة وسبيبة وشعب النار والاربع واية وحيدرة وتبسة  
 وقسنطينة وباجة وقد تزلنا على المعلقة وهى قاعدة ملهم فاقمنا فيها جيشا عظيما  
 لا طاقة لنا بهم وقد اصيب عبد الله بن جعفر بجراحات كثيرة وكذلك الفضل بن  
 العباس وابن الملك الاكبر وفرسان المسلمين قد كثر فيهم النعوير والجراح ونحن الان  
 في شدة عظيمة فانجدنا بالف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 الوقت والحين الجيلة الجيلة رحلك الله يا امير المؤمنين لانتا ملتحمون معهم ولم يشتد  
 بنا الجبال الا بسبب نجراج عبد الله بن جعفر والفضل بن العباس ولم يبق لنا اليوم

من يصادم العدو سوى رافع بن الحارث وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد  
وعمر بن حمزة وحزام بن ضرار والسلام عليك وعلى ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وكافة المسلمين وزجة الله وبركاته ثم طوى  
الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بعاقمة بن حسان وقال له  
قد قيل ان عندك نجيبا سريرا قال نعم عندي يا امير المؤمنين فقال له سر بكتاب  
المسلمين الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وفرج عنا فرج الله  
عنتك هموم الدنيا والاخرة فقال سمعا وطاعة واخذ الكتاب واستوى على نجيبه  
وسار بييد السبر يوما ونصفا فوصل الى سوسة فدخلها ثم ذهب الى صاحبها  
الغساني فسلم عليه واعلمه بامرته فزوده واستدعى بصاحب البحر وقال له سر بصاحب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسكندرية على سفينتك فقال سمعا وطاعة  
وسار ومعه عاقمة الى المرسى فاركبه السفينة وحمل نجيبه ثم ارخى لها طوائفها  
فالقمت وعاقمة يتلو قوله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر الاية ثم دعا وقال  
اللهم انى اتوسل اليك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجواه المجاهدين الا ما  
طويت لنا البحر انك على كل شئ قدير فما استتم دعائه حتى جرت السفينة تشق  
عباب البحر بسرعة عجيبة كأنها البرق الخاطف فالتفت الربان اى رئيس المراكب  
نحو سوسة فلم ير لها من اثر وساروا يومهم وليلتهم وما اصبح الصبح واشرفت  
الشمس حتى لاح لهم منار الاسكندرية وذلك من محض بركة وفضل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانظره بمجزاته عليه الصلاة والسلام حيا وميتا ( قال الراوى )  
وكان الربان من اهل الكفر فلما راي هذه الكرامة الباهرة قال انما هذا من مزايا  
الاسلام ومجزات خير الانام ونطق بكلمة الشهادة واسلم وحسن اسلامه ففرح عاقمة  
باسلامه ولما دنوا من المرسى خرج اليهم اهل المدينة وسلموا على عاقمة وسالوه عن  
المسلمين فاخبرهم بجميع ما كان وما وقع ثم زودوه وركب نجيبه وسار نحو يثرب  
فلم يكن غير ايام قليلة حتى وصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما  
راه الناس رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وسمع بذلك عثمان بن عفان رضى الله  
عنه فخرج الى لقائه ونادى منادى فى المدينة ألا ان عاقمة بن حسان قد قدم من  
افريقية فخرج الرجال والنساء لتلقى اخبار المجاهدين وخرج على بن ابى طالب رضى  
الله عنه ( قال ) فنزل عاقمة عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخله وكان



الصحابة رضی الله عنهم مجتمعين باروضته الشريفة فبعد ان زار القبر الشريف وصلى  
 ركعتين قام اليهم وسلم عليهم وناول امير المؤمنين عثمان بن عفان الكتاب ففكه  
 وقرأه ثم تلاه على الناس وكان المسجد غاصدا داخلنا وخرجنا بالرجال والنساء والاولاد  
 فلما سمعوا ما في الكتاب ضجوا بالبكاء وصاحت ام عبد الله بن جعفر وبكت بكاء  
 شديدا وبكى علي بن ابي طالب وقال واه يا ابن اخي ما اصيب عبد الله بهذه الجراح  
 الا والامر عظيم ولو كثرت رجاله ما حل به هذا ولكن قضاء الله لا يرد احد ( قال )  
 ولما هدأ الناس من البكاء قال عثمان لعلي يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ارسل الى فرسان المسلمين يجتمعون خارج المدينة واكتب الى مكة ليأتي اليها من  
 ابطالها من نبعث الى افريقية لاجناد المسلمين فقال علي بن ابي طالب مهلا عليك  
 يا امير المؤمنين فاني اريد ان ابعث اليهم من يقوم مقام الف فارس وهو الزبير بن  
 العوام وبذلك اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فتح المعركة لا يكون الا  
 على يدى الزبير بن العوام وعبد الله بن جعفر فقال عثمان اذا قامره فانه يسمع  
 منك ولا يعصى لك امرا ( قال الراوى ) فاستدعى علي بن جعفر بن شداد بن عبد الله  
 ابن دافع من قبيلة ابي بكر الصديق رضی الله عنه وبظافر بن ظافر بن قائم من  
 قبيلة عمرو بن الخطاب رضی الله عنها فلما حضرا اخذ علي بن ابي طالب رضی الله عنه  
 حصاة من الارض وقال يا عون سرا الى ارض افريقية حيث يخرج من صلبك ذرية  
 الى اخر الزمان تسكن ما بين بلد يقال لها قسنطينة وبلد توجد في اخر الزمان  
 بساحل البحر تدعى بجاية وتكون ذريتك يا عون ظالمة يولون قوما لا خلاق لهم  
 يسكنون بيوتا من الحجر والخشب وهم من نسل قائم بن طارق الفارسي الذي هو  
 من نسل كلاع او ( طالع ) بن دينار القبطي من اهل مصر وتكون عقود انكحتهم فاسدة  
 يظأ الرجل منهم المرأة برضاها وبغيره ولا يعلم وليها بذلك ويكون هذا سببا في  
 هلاكهم مع الدعاء عليهم ايضا وتقسم ذريتك يا عون الى طائفتين احدهما تسمى  
 يوسف والاخرى علاوة وتكون الذرية لعلاوة وتغني منهما طائفة حتى لا يبقى منها  
 الا خمسة فرسان ثم تنشأ نشأة ضعيفة ولا يزالون كذلك الى ما شاء الله ثم رحى علي  
 ابن ابي طالب رضی الله عنه بالحصاة الى عون وقال له سر واعقد هناك نكاحك  
 على دافعة بنت رافع الحارثي يخرج من وجهها ما ذكرت لك ثم دعا الزبير بن العوام  
 وكان قد اتى فقال لبيك قال له يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني سرا الى

افريقية لاجتداد المسلمين ولا تدع فيها من ذرية هاشم احدا اذا رجعت فقال سمعنا  
وطاعة قال له رضى الله عنه بادر بالمسير فقام الزبير وعون وظافر وساروا الى بيوتهم  
ليودعوا اهلهم ويلبسوا الحربهم ( قال ) وبينما كان عثمان بن عفان وعلى بن ابي  
طالب رضى الله عنهما واقفين امام المسجد يترقبان الزبير واصحابه اذ قدم الزبير  
على جواد اشقر من عتاق الخيل وعاليه درع، وبيده درقته وكانت لابي بكر الصديق  
رضى الله عنه فقال له على انت لما يا ابن الوام فقال الزبير اتذكر يا ابن عم النبي  
بدرا وحنيننا والاحزاب اذ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اذكر ذلك  
وبكى رضى الله عنه ثم اقبل عون على جواد اصفر وعليه درع وبيده حجة كانت  
للصديق رضى الله عنه واتى على اثره ظافر فودع الزبير ومن معه عثمان بن عفان  
وعلى بن ابي طالب ودفع على الى الزبير سرا كبا الى عبد الله بن جعفر ودفع اليه  
كثير من الرجال والنسوة مكاتب لتبليغها لاربابها بافريقية وشيعوه هو ومن معه  
ثم ساروا يجيدون السير مع علقمة بن حسان واقترق الناس ورجع عثمان وعلى الى  
الروضة الشريفة وابتهالا بالدعاء الى الله ان يطوى لهم الارض ( قال ) ولا يزال  
الزبير واصحابه سائرين وهم ينظرون الى الارض كيف تطوى لهم ويكثرون من  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان جفت الشمس للمغرب فعند ذلك نزلوا  
واسبغوا الوضوء وصلوا صلاة المغرب ثم ركبوا وساروا الى ان لاح الفجر فنزلوا  
واسبغوا الوضوء وصلوا صلاة الصبح ثم ركبوا وساروا فلاح لهم جبل الشام بقدره  
العزير الحكيم وفضل نبيه الكريم وقمادوا في سيرهم وبعد ايام يسيرة بلغوا طراباس  
( قال الراوى ) اما ما كان من امر الساميين مع الملك صاحب المعاقبة فانه في صبيحة  
اليوم الذى سافر فيه علقمة الى سوسة ضرب العين طبوله ثم خرج ورتب جيوشه  
مهيئة وميسرة وقاما وجناحين فلما راى الساميون ذلك رتبوا جيوشهم وتاهبوا  
للقتال الا ان الله تبارك وتعالى اراد بهم خيرا فانزل عليهم من السماء مطرا شديدا  
استمر هطولها سبعة ايام وطفا الماء على الارض حتى صارت كالبحر وذلك فضل  
من الله ورجته بالمسلمين فاستراحوا من التعب والتأمت جروحهم ولم تنزل الخضاخض  
في الارض مدة خمسة عشر يوما والحرب موقوفة بسبب ذلك فلما كان اليوم السادس  
عشر خرج اصغر ابنه الملك يريد الاجتماع باخيه صاحب المهدي وكان عارفا بالعلوم  
خبيرا بالامور وكان ابوه يستشيره في المهمات ويستعين برأيه على حل المشكلات

(قال) فاني اصغر اولاد الملك في ثلاثين الف بطريق الى ان قرب من جيش  
فنادى احد اصحابه اين ابن الملك الاكبر فان اخاه يطالب مقاباته فقال عقبه لابن  
الملك قم لهذا الذي دعاك فقام ودخل على عبد الله بن جعفر واخبره بخبر اخيه  
فقات له اخته زوجة عبد الله بن جعفر لا تخرج حتى يخرج معك عبد الله بن  
جعفر ويكون بالقرب منك قال لها قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا  
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قالت نعم ولكن قال الله تعالى ولا تاتوا بايديكم الى  
التهلكة فقام عبد الله وقاتل سيفه وعاله حربه وسار مع ابن الملك الى لقاء اخيه  
فلما قربا منه ترجل الصغير حين راى اخاه الكبير وبكى وترجات البطارقة معه ولم  
يكن عند الملك خبير بذلك ولم يكن له ولد سوى هذين الاثنين فقال له ما يبكيك  
يا اخي قال قلة الرجال اذ ليس لي غيرك ولومات ابي في هذه الليلة لمقيت وحدى  
وربما انتقل الملك لغيري لاني وحيد ولو كنت انت معي لا اخشى من ذلك شيئا  
فقال له اخوه يا اخي مملكة اخيك اعظم من مملكة ابيك واذا فتح الله علينا المعلقة  
فانت تصير تحت ذمى والمملكة تصير لنا ان شاء الله فقال له وهل يفعل العرب  
ذلك قال نعم ثم قال له ان ابي بعثني اليك وامرني بالاجتماع معك لان حدث معك  
وهو يريد لقاءك فقال له يا اخي انى صبوت الى دين الاسلام ودخلت فيه فارجع  
اليه وقل له ان ولدك يقرئك الاسلام ويقول لك ان حب محمد قد احتوى على  
قلبه وانه لا يقدر ان ينظر في وجه من عرف الحق واعرض عنه فبكى اخوه وقال  
يا اخي وما فعل الله باختي قال هي بخير فقال انى اريد لقاءها فقال له سر بنا على  
بركة الله وساروا الى ان وصلوا اليها فلما راته خرجت اليه وهى تبكى وعانقته  
وعانقها وبكى وادخلته فسطاطها وجلست معه وفرحت به وبعثت الى البطارقة  
بامر الرجوع فابوا وكان ابوه لا يطيق فراقه ساعة واحدة (قال) ثم رجع البطارقة  
واعلموا الملك بخبر ابنه فغضب عليهم غضبا شديدا وقال وحق المسيح لا بد ان اخرج  
غدا اليهم بنفسى واطلب منهم البراز واسقيهم كأس الردى ثم بعث الى البطارقة  
رؤساء الجيش وقال لهم اخرجوا الى العرب فاني قادم اليكم وشاع خبر ذلك  
وبلغ المسلمين فدعا الامير عقبه بن عامر رضى الله عنه بعبد الله بن جعفر وقال له  
كيف يكون الامر بيننا وبين الملك الاكبر قال له ايها الامير دع الامر لصاحبه فالامر  
لكه الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان خرج اللعين وطلب البراز ففرسان

البراز عند المسلمين معروفة وان طلب غير ذلك فنسال الله سبحانه وتعالى ان يعيننا عليه كما اعاننا على غيره انه على كل شئ قدير ( قال الراوى ) فاما كان في صبيحة غد صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح فااستمعوا صلاتهم حتى ضرب اللعين طبوله فركب المسلمون خيلهم ولم يكن غير هنيهة حتى خرج الملك الاكبر على مطية بيضاء وخرج معه اهل المدينة كلهم وطلعت نساؤهم على الاسوار ورتب اللعين جيوشه وكانت كثيرة لا يحصى لها عدد ثم تقدم الى ان صار قريبا من المسلمين ووقف على مطيته وامر البطارقة بالبراز فخرج بطريق من كبار رجاله يسمى دالى وهو فارس شديد وبطل صمد يد فقال له الملك انجز بفعالك لشركك وتمنعم يقربني وتنال رضائي ( قال ) فسار الى ما بين الصفين وطلب البراز فااستتم كلامه حتى خرج اليه عبد الله بن جعفر فنادى مناد من اعلى السور يا معشر النصارى ان هذا الذى خرج للبراز هو عبد الله بن جعفر ابن عم محمد فلما سمع ذلك الملك الاكبر قال قد عرفته ههنا الذى اغتصب ابنتى واخرجها من بلدى بسحره واشتغل النسوة اللاتي على الاسوار بالترفح على جمال عبد الله والتحدث بفروسيته وزواجه بابنة الملك ثم صاح الملك بالبطريق وقال له اجعل عليه وارحنا منه فحمل عدو الله على عبد الله حملة منكزة وضربه ضربة شديدة فاخذها فى درقته والوى عليه عبد الله بسرعة وضربه ضربة شديدة على هامة راسه فشقته نصفين فسقط الى الارض صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فكبر وكبر المسلمون واخذ عبد الله سلبه وكانت قيمته نحو الف دينار ذهبيا دون جواده ثم طلب عبد الله البراز وجمال بين الصفوف وقال

وحق من انزل الايات فى السور \* وارسل المصطفى المبعوث من مضر  
لا اثنى عن لغا الاعداء ولو جعت \* حيا ابطالهم يوما كما الدبر  
حتى ابيدهم ضربا واتركهم \* فوق الثرى نجسا مخدوشة الصدر  
بكل قرم همام ماجد نجس \* الى الوقائع يسوم الحرب مبتدر  
( قال الراوى ) فخرج اليه بطريق اخر فقتله واخذ سلبه ولم يزل البطارقة يخرجون اليه بدون طلب الى ان قتل عشرين من صناديدهم فله دره من فنى فقد ايد الله به النصر للمسلمين وعند ذلك سار اليه الفضل بن العباس واقسم عليه بالرجوع فرجع فقالت له نساء النصارى يا عبد الله يبيض الله وجهك كما بيضت وجهه

بنت الملك والله ذرک ما اشد باسک ففرحت زوجته بذلك فرحاً شديداً وتجب  
 اخوها الصغير مما شاهده من بسالة عبد الله وفروسية ( قال ) وغضب الملك  
 الاكبر لموت بطارقتة غضباً شديداً وامر الجيوش كله بالحملة وكانت جيوش المسلمين  
 غير مرتبة فنادى الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه يا ابطال الموحدین اشغلوا العدو  
 حتى تاخذ الناس اهبتها فتقدم رافع بن الحارث وحزام بن ضرار وسليمان بن  
 خالد ومسروق بن زيد وعمر بن حمزة ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم اجمعين  
 فاشغلوا العدو حتى ترتبت الجيوش واخذت كل قبيلة موضعها ثم حمل المسلمون  
 ونادت الميمنة بالميمنة والميسرة بالميسرة والقلب بالقلب والجناح بالجناح والتقت  
 الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان ووقع القتال وكثر التزال وكان اشد الناس  
 بلاء على النصاري بنو هاشم فقد ابلوا فيهم بلاء حسنا وبينما هم في القتال الشديد  
 والحرب العتيد اذا اشرف عليهم الزبير بن العوام واصحابه وطوى الله لهم الارض  
 ببركة سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام ( قال ) وبفضله ومحبته صلى  
 الله عليه وسلم حيا وميتا ادر كههم الزبير بن العوام واصحابه في وقت الشدة ومجرد  
 اشرافهم على المعركة راوا غبار الحرب فقال الزبير لاصحابه بادروا اليهم وارخوا  
 الازمة ففعلوا الى ان وصلوا للميدان وجردوا سيوفهم وصاحوا بكلمة التوحيد واشتبكوا  
 معهم في الحرب وانشد الزبير يقول

انا الزبير ولد العوام \* ليمث شجاع فارس الاسلام  
 قرم همام فارس هجمام \* اقتل كل فارس ضرغام  
 واني يوم الوغى صدمام \* وناصر في حانها الاسلام

( قال الراوى ) وصاح الزبير انا ناصر دين الاسلام والمسلط على من يكفر بالرحن فلما  
 سمعه النصاري عرفوه لما كان يبلغهم عنه في فتوح الشام فارتعدت منه فرائصهم  
 وشدد المسلمون عند ذلك عليهم في الحملة فلم يلبثوا غير ساعة حتى انهزموا وولوا  
 الادبار فقبضهم المسلمون الى اخبيتهم وقتلوا منهم اكثر من عشرين الفا ثم رجع  
 المسلمون الى فسطاطيهم ونزل الزبير بن العوام في فسطاط عبد الله بن جعفر فاتي  
 الناس اليه وساموا عليه وفرحوا بقدومه فرحاً شديداً فلم المكاتب لاصحابها ثم  
 خرج الى فسطاط الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه وناوله كتاب امير المؤمنين عثمان  
 ابن عفان رضي الله عنه ففكره وقراه على المسلمين وباتوا مسرورين وابقنوا بالناصر

على اعداء الله ورسوله فلما اصبح الله بخير الصباح توجها عقبه لصلاة الصبح ثم اقام الصلاة وامر الزبير ان يصلي بالناس فتقدم وصلى بهم وكانت قرأته رضى الله عنه تشبه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى الناس عند سماعها ولما قضيت الصلاة امر عقبه بالزحف على الابواب فانقسم الناس على ابواب المدينة فقصده بنو هاشم ومعهم الزبير باب دالح وهو باب الملت وقصد بنو مخزوم باب طارق وهو الباب الشرقي وبنو امية ومن تبعهم باب سيراق (قال) ووقف اعداء الله على الابواب وطلعت الزمارة على الاسوار وامطروا السهام على المسلمين واشتد القتال وارتفع الغبار واظلم النهار ودام القتال الى غروب الشمس فرجع المسلمون وباتوا تلك الليلة وفي الصباح تاهب الناس للزحف فتقدم اليهم عبد الله بن جعفر وقال معاشر المسلمين رحاكم الله تعالى اطلبوا الموت وموتوا بالسيف ولا تموتوا بالنبال فرحم الله عبدا رعى رحمه وسل سيفه فاجلوا بسيفهم رحاكم الله تعالى (قال) فتصايح بنو هاشم ببعضهم بعضا وجعلوا دروقهم على نواصي خيامهم وجعلوا ومعهم الزبير بن العوام وانضم اليهم فرسان من حزام وقبيلة بنى عدى وحير وهملوا وكبروا وحصروا الاعداء بينهم وبين بنى مخزوم وصددهم صدمة نظمية الى ان ادخلوهم الباب ومنعوه من غلقه وقال عبد الله للزبير ادخل المدينة على بركة الله فدخل الزبير وبنو هاشم وبنو عدى في اربعة مائة فارس وحير في مائتين فكان جملة من دخلها ستمائة فارس وباقي العرب لم يقدروا على الدخول من الابواب الاخرى ووضعوا السيف في اهل المدينة الى ان لحقوا بقصر الملك وكان ابن الملك صاحب المهديّة معهم فدخل على ابيه وعبد الله بن جعفر معه فلما رأها قام وجرده سيفه ليقتلها فعاجله ابنه وضربه بسيفه فانزال راسه عن جسده وملكوا المدينة ولم يكن عند عقبه ولا القبائل الذين معه خبر بما فعل عبد الله واصحابه بل انهم لا يزالون يتقاتلون مع النصارى خارج المدينة ولما بانح النصارى موت الملك دخلوا المدينة واغلقوا الابواب في وجده عقبه ومن معه من المسلمين وعبد الله واصحابه لم يزالوا يجاهدون اهلها الى غروب الشمس فعند ذلك نادوا الامان الامان وبعضهم نطق بكلمتي الشهادة فانهزم المسلمون ثم دخلوا قصر الملك للبيت فيه فأتى اليهم السكان واسلم منهم من اراد الاسلام وكان جملة من اسلم في تلك الليلة سبعون الفا وفرضوا الجزية على من لم يسلم ولم يكن عند المسلمين خبر بجميع ذلك وبقاؤها متحيرين من

اجل غياب عبد الله والزبير ومن معهما ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم اتى الى عقبة رسول من عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام فاخبره بما وقع ففرح عقبة والمسلمون فرحا شديدا وهلموا وكبروا وحمدوا الله سبحانه وتعالى على ما انعم به عليهم من النصر المبين ثم قام الامير عقبة رضى الله عنه وقام معه بنو امية وتوجهوا الى المدينة فوجدوا ابوابها مفتوحة فدخلوها واجتمعوا مع عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام ( قال الراوى ) ولما سمع بنو امية بان بنى هاشم عقدوا الصلح وضربوا الجزية على من لم يسلم قالوا لهم كيف تصالحون انتم وتضربون الجزية دوننا ونحن الامراء عليكم فساء كلامهم هذا بنى هاشم وغضبوا منه واغماظ الزبير بن العوام فقال لهم نحن فتحنا المدينة ولا لاحد عندنا فيها شئ وكثر الكلام والنزاع بين القبيلتين حتى كاد يفضى بهم الى الاقتتال فقام عند ذلك عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام فاتيا الامير عقبة فقالا له يا اميرك ما قال بنو امية قال نعم وقد صدقوا فهم الامراء عليكم فقالا له لا امانة لاحد علينا والمدينة لنا ونحن نتحنها قال لهما فكتب بذلك الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له الزبير لا نكتب لاحد وليس لنا شريك في المدينة واقتروا بعد ذلك ( قال ) ثم اجتمع المسلمون واصلحوا بين عقبة والزبير وبين بنى هاشم وبنى امية واخرج بنو هاشم الاموال من الخزائن ومكثوا ثلاثة ايام في اخراج الذهب والفضة وقسموها بين المسلمين نصح للفارس عشرون الف دينار وللراجل عشرة الاف دينار دون الثياب وغيرها من الامتعة والاثاث والانعام والحيل واسننوا الامر كله الى ابن الملك الاكبر وجعلوه اميرا على بلاد افرريقية كلها وبنوا المساجد في كل جهة من جهات المدينة ودخلت بنت الملك زوجة عبد الله بن جعفر قصر ابيها مع اخديها واسلم اخوها الصغير وحمدوا الله تبارك وتعالى على نعمة الايمان والاسلام ( قال الراوى ) ثم تفاوض المسلمون في قسمة افرريقية فاتفق رأيهم على ان يكتبوا الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فكتب عقبة بحضرة اصحابه كتابا يساله فيه قسمة افرريقية ويبيان كيفية قسمتها بعد ان اخبره بفتح المعلقة وطواه وختمه ودعا بيزيد بن يسار الغساني فدفعه اليه وقال له خذ معك مائة فارس وسر بكتابي هذا الى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فاخذ الكتاب واخذ معه مائة فارس وودعوا المسلمين وساروا يجيئون السير الى سوسة ودخلوا على

صاحبها فملاقاتهم بالاجلال والاكرام ورحب بهم وزودهم واستدعى بصاحب البحر  
وساله هل يوجد بالمرسى مراكب للسفر الى الاسكندرية فاجاب بانه توجد اربعة  
مراكب على اهبة السفر فودع يزيد واصحابه صاحب سوسة وساروا مع صاحب  
البحر الى المرسى فركبوا فيها وحملوا خيلهم عليها واقامت بهم المراكب وطوى الله  
لهم البحر فوصلوا الى الاسكندرية وركبوا منها قاصدين الحجاز فلم يكن غير ايام يسيرة  
حتى لحقوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوها وهم يهللون ويكبرون  
ثم اناخوا مطاياهم وقصدوا القبر الشريف وصلوا ركعتين وحظوا بالثم تربته صلى  
الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع اهل المدينة التهليل والتكبير خرج جميعهم  
الى لقاء يزيد واصحابه واجتمعوا عند باب المسجد وخرج عثمان بن عفان ويده في  
يد علي بن ابي طالب رضى الله عنهما فدخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخرج يزيد من التربة الشريفة الى الروضة فسلم عليهما وناول عثمان الكتاب ففكه  
وقراه على الناس جهرا ففرحوا وهللاوا وكبروا وحمدوا الله تبارك وتعالى على ما انعم  
به عليهم من فتوح ارض الخضراء ثم التفت عثمان الى علي بن ابي طالب وقال له  
يا ابا الحسن انى لا ادرى كيف اقسم افريقية بين العرب فقال له على ناوانى الدواة  
والقرطاس وانا اقسما عليهم فناول عثمان اياهما فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من على بن ابي  
طالب الى الامير عقبة بن عامر والزبير بن العوام والفضل بن العباس وعبد الله بن  
جعفر ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد وحزام  
ابن ضرار وكافة الامراء اما بعد فاني احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم فاني قسمت بلاد افريقية على العرب اما القيروان فهى لبنى  
مخزوم الى بلاد النخيل وبلاد النخيل لمخلفائهم ومن النخيل الى طرابلس فهى لطنى  
ولمحم وجندام وستخرج من ذرية بنى مخزوم طائفة تسمى بكعب يكون عنان  
افريقية بايديهم الى قيام الساعة وستخرج منهم طائفة يقال لها علاق واما حير  
فلهم ارض ابة وماجئة الى ارض تبسة وانتم يا بنى اويس ويا بنى دفعة ويا بنى  
حارثة لكم من ارض تبسة الى الزاب الى طرف قلعة هناك ويخرج منكم يا بنى  
حارثة طائفة تسمى برياح واخرى تسمى بعيار وجمع شملهم هلال بن عامر واما  
يزيد بن كندة الغساني ستخرج منه طائفة تسمى بشريد ورؤساؤها يقال لهم الجوامع



يرثون راية العباس لان يزيد بن كندة زوجته بنت الفضل بن العباس وهي ترث  
 راية ابيها بعد موته وتعطيها لزوجها واما قضاة بن سرار الطائي من عرب اليمن  
 فستخرج من صلبه طائفة تسمى كرفة او (قرقة) وينزل عون بن شداد مع قومه  
 بني عبد الدارى وهم مما يلي قسطنطينة من قبلتها (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 حدثني سعيد بن عامر المدني قال حدثني موسى بن عون قال فلما فتح الله تبارك  
 وتعالى المعركة مكث المسلمون اياما وفي ذات يوم قال الزبير بن العوام لعقبة بن عامر  
 رضی الله عنه ايها الامير ان عليا بن ابي طالب رضی الله تعالى عنه امرني اذا  
 فتحنا المعركة ان ترجع انا وبنو هاشم الى الحجاز وتعلم ايها الامير ان طائفة القوم قد  
 هلكت ولم يبق اليوم من تخاف شره قال له عقبة يا ابن عمه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سيروا على بركة الله والخليفة علي الله تبارك وتعالى (قال) ثم قام الزبير  
 وركب جواده وركب عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وعمر بن حمزة والفضل  
 ابن العباس وسليمان بن خالد ومسروق بن زيد وركب بنو هاشم وبنو مخزوم  
 كلهم بعد ان ودع جميعهم الامير عقبة والمسلمين وساروا نحو القيروان وبقى عقبة  
 رضی الله عنه مع بني امية وجميع كلهم ما عدا اميرهم حزام بن ضرار فانه رجع مع  
 بني هاشم (قال الرازي) فوصل الزبير بن العوام ومن معه الى القيروان واقاموا بها  
 شهرا كاملا ينتظرون وصول اناهم ومغانمهم التي اخذوها من افرريقية

### ذكر غزوة قصر لاس

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان قصر لاس غرب قسطنطينة بعد عنها مسيرة  
 يوم ونصف ويوم واحد للفارس المجذ وكانت هذه البلدة حصينة وهي في سفح  
 جبل تنحدر عليها منه المياه وتصب في واد تحتها ويحيط بجوانبها خنادق وكان  
 صاحبها فارسا شديدا وبطلا صنيديا واسمه صاعد بن دالمج وكان صاحب المعركة  
 يعظمه ويوقره لرفعة حسبه وعلو منزلته وهو يركب في ثمانين الف فارس من ابطال  
 قومه وكان يتنى قدوم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى بلاده ليقاتلهم وينتقم  
 منهم ولما بلغه ان عبد الله بن جعفر واصحابه ركبوا يريدون ارض الحجاز ركب  
 عسوا الله في اربعين الف فارس من صناديد عشيرته وسار الى قسطنطينة وشن الغارة  
 على اهلها وقتل واسر منهم خلقا كثيرا واخذ جميع اموالهم فاجتمع اهل المدينة  
 وكتبوا الى عقبة يعلمونه بما فعل بهم صاحب قصر لاس وطلبوا منه ان يسرع

لا مدادهم بنيدة لانهم لا يستطيعون المقاومة فامسا وصل كتابهم الى عقبة بن عامر  
رضى الله عنه وقراه دعا بعقبة بن طافور وقال له سر بهذا الكتاب والحق بالزبير بن  
العوام وعبد الله بن جعفر وسامه لما فسار عقبة بن طافور وجد السير الى ان وصل  
القيروان فدخل على الزبير فوجد عنده الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر  
رضى الله عنهم فقال له عبد الله بشارة خير يا ابن طافور قال نعم يا ابن عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وناول الكتاب للزبير فلما قراه اصفر لونه فقال له عبد الله  
يا ابن عمه محمد مالي ارى وجهك متغيرا اطالعني على الكتاب فتناوله اياه فقراه فبكى  
ثم ناوله للفضل بن العباس فقراه فاغتم لما فيه ثم قال لعبد الله ما الراجى عندك  
الان قال ان لا يرانا الله قاصرين على الجهاد ونصرة المسلمين ثم نهض عبد الله  
وركب جواده وركب معه رافع بن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة  
ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار وعبد الله بن عكرمة بن ابي جهل ومعهم مائة  
واربعون فارسا من بني هاشم وتحلف الزبير بن العوام والفضل بن العباس مع  
بقية الناس بالقيروان فقال عبد الله لاصحابه ما رايتكم تسير الى عقبة وبعد ذلك  
توجه الى اعداء الله ورسوله او ندع عقبة يلحق بنا ونسير من هنا الى اعداء فقال  
له رافع لا حاجة لنا عند الامير عقبة بل نسير لاجداد المسلمين والانتقام من اعداء  
الله ورسوله فقال حبا وكرامة ثم قال رضى الله عنه لسليمان بن خالد يا ابن الوليد  
سر بنا الى لامس ولا حاجة لنا بقسنطينة فقال سمعنا وطاعة وساروا نحو القبلة ولم  
يزالوا سائرين حتى بلغوا تبسة وباتوا فيها وفي اخر الليل ركبوا وجدوا السير  
الى ان وصلوا الى عمارة في طريقهم فاستخبروا منهم عن اهل قسنطينة فاخبروهم  
بان صاحب قصر لامس شن الغارة عليهم ونهب اموالهم وقتل واسر كثيرا منهم  
(قال الراوى) وبلغ الامير عقبة ان عبد الله بن جعفر واصحابه ساروا الى لامس  
فامر الامراء بالرحيل فارتحلوا من المعركة في ثمانين الف فارس من اخلاط العرب  
ومن الذين اسلموا بافريقية وقصدوا قصر لامس وقد سمع صاحبه بان العرب  
قادمون عليه فخرج بسبعين الف فارس للتعرض لعبد الله بن جعفر وقال لغومه  
دونكم والعرب فانهم شر ذمة قايمة فقالوا له ايها الامير هو لاء طاغية القوم ابن عم  
محمد ومعه خيله التي فتح بها افريقية كلها فعند ذلك عدل عن الحملة عليهم  
وكتب كتابا الى صاحب قصر سالغ يخبره بقدوم العرب اليه فلما بلغه الكتاب استدعى

بارباب دولته فلما حضروا قال لهم ان اصحاب محمد بن عبد الله قدموا الينا وهم  
 يزعمون ان الناس كلهم تحت ذمنا مهم فما عندكم من اراى قالوا ايها الامير منك  
 الامر وما الاجابة ونحن الك تبع قال لهم اذا تخفوا على انفسكم وتاهبوا للخروج  
 اليهم فتغرقوا لاصلاح شانهم (قال) اما عبد الله بن جعفر فانه وصل الى جبل عمامة  
 واقام فيه خمسة ايام ينتظر وصول عقبه لانه سمع بخروجه في ثمانين الفا الى لامس  
 (في نسخة سانس) وبينما كان عبد الله يشاور اصحابه هل يرحلون الى لامس او يقيمون  
 حتى يلحق بهم عقبه اذ رجال مجردين حفاة عراة قدموا عليهم فقال عبد الله اتوني  
 بهم فاتوا بهم واوقفوهم بين يديه فقال لهم ما خبركم قالوا انا نحن قوم تحت ذمنا مهم  
 وقد خرجنا من بلدنا تبسة في غير كثيرة قافلين الى قسطنطينة فلما قربنا منها خرج  
 الينا صاحب لامس في عشرة الاف فاخذوا عبرنا وجميع ما معنا وجردونا من  
 ثيابنا وقالوا لنا نعمنا بكم هذا لانكم تحت ذمنا العرب فقال لهم عبد الله في  
 اى موضع اغاروا عليكم قالوا في جبل رغييس وتركاهم عليه الان فلما سمعنا  
 بخبركم اتينا مستغيثين بكم قال لهم رافع وهل تعرفون الطريق السائرة اليهم  
 لعلمنا نظفر بهم قبل وصولهم للبلد قالوا نعم ولكنكم في نفر يسير وهم في جمع عظيم  
 فتبسم رافع وقال لعبد الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم او عزمت  
 على المسير قال نعم فامر اصحابه ان يلزموا مواضعهم حتى يقدم عليهم الامير عقبه  
 ابن عامر ثم ركب في ثلاثين فارسا منهم رافع بن الحارث وسليمان بن خالد  
 وسروقي بن زيد ومن كان مثلهم ممن اشتهر وبالصبر على البلاء رضى الله عنهم  
 اجعين واخذوا معهم رجلا من المجردين واعطوه جوادا فركب وسار امامهم  
 ليدهم على الطريق ووصلوا الى المكان فلم يجيئوا لهم من اثر فوقفوا ساعة يتفكرون  
 ولما هموا بالرجوع لاحت لهم غبرة ثم انكشفت عن خيل كانوا شعلة نار فلما  
 عاينها المسلمون قال عبد الله للرجل انظر هل تعرف فيهم احدا فنظر قليلا ثم  
 قال نعم ارايت يا عبد الله الفارس الذى عليه ثياب حراء قال له نعم قال هو  
 ملكهم فقال رافع لاصحابه رحمكم الله خذوا على انفسكم ومكنوا سروركم على  
 ظهور جيادكم وقال لعبد الله تقدم ههنا حتى يلحقوا بنا فقال اما انا والله لا اطيق  
 صبرا ثم سار وتبعه اصحابه وجعلوا عليهم جملة واحدة فلما عاينهم صاحب لامس  
 قال لقومه هذه الخيل كلها عربية ولا ادري من عليها فقالوا له كلهم عرب فلما

اقتربوا منه قال لا شك في انهم عرب فناده عبد الله بن جعفر يا عدو الله اطننت  
 انك ناج باثاث من تحت ذمامنا انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى  
 رافع كذلك وصاح المسلمون لا اله الا الله محمد رسول الله وحملت النصارى واقتتلوا  
 قتالا شديدا واخذ بنو هاشم الميمنة وبنو مخزوم الميسرة ودام القتال بينهم يوما  
 وليلة وقتلوا بهم فتكا ذريعا وقتلوا منهم ثلاثة الاف ونجسين فارسا واسروا الف  
 وعشرين رجلا واسترجعوا منهم جميع ما سلبوه لاهل ذمتهم وقتلوا ابن ملكهم ثم  
 رجعوا الى عمامة واقاموا فيها ينتظرون الامير عقبة وبينما هم كذلك اذ قدم عليهم  
 عقبة ورجاله فركب عبد الله واصحابه الى لقائه فلاقيا ونعاثقا وسلم الناس  
 بعضهم على بعض واعلم عبد الله الامير عقبة بخبر صاحب لاس و ما فعل به فشره  
 عقبة واتى عليه ثم ساروا وتزلوا بعمامة واقاموا بها ثلاثة ايام فلما كان في اليوم  
 الرابع اجتمع المسلمون عند الامير عقبة وتشاوروا اين يسرون فقال غسان ونخم  
 وجدام نسير الى قصر لاس لانها مدينة شامخة وفيها ابطال شداد وهم اول  
 من بدانا بسلب اهل ذمتنا فقال عبد الله بن جعفر نبعت اليهم سرية بعشرين  
 الف فارس والامير عليها حزام بن ضرار بن الازور الاسدي فقال عقبة هذا هو الزاى  
 ودعا بحزام بن ضرار وقال له انى انت ذمتك لهذا الامر وعقد له راية ابيه وناوله  
 اياها وعقد راية اخرى ودفعها لرافع بن الحارث وركب من حبر ثلاثمائة فارس  
 والباقي من اخلاط العرب فلما عزموا على المسير دخل ابن الملك الاكبر على عقبة وكان  
 قد اتى مع عقبة واستخلف اخاه الصغير الذى اسلم على المعاقبة وقال له لو امرت  
 لهذه السرية بازجوع لان صاحب لاس بازائه ابن عمه صاحب سطيف والاولى  
 ان تدر كوه كلكم فقال له عقبة نعم وبعث الى حزام يامر به بالوقوف ثم امر الناس  
 بازحيل فرحلوا ووجدوا السير يوما وليلة حتى تزلوا بجبل يقال له مسطاس وهو قريب  
 من قسنطينة فباتوا تلك الليلة فلما اصبح الله بخير الصباح صلى عقبة بالمسلمين  
 صلاة الصبح ثم امر بازحيل فرحلوا ووجدوا السير الى ان غربت الشمس فتزلوا  
 وصلوا صلاة المغرب والعشاء ثم قال لهم عبد الله بن جعفر اركبوا ونسير لنصبح  
 على اعداء الله ورسوله فقال لهم رافع بن الحارث هذا ليس براى ولكن تقيم الى  
 الصباح ونشن الغارة عليهم فوافقهم عبد الله على ذلك وباتوا ولما صلوا صلاة الصبح  
 ركب المسلمون وساروا الى ان اشرفوا على مدينة قصر لاس وشنوا الغارة واخذوا

جميع ما وجدوه في طريقهم فسار الناس الى ملكهم واخبروه بذلك فغضب غضبا  
 شديدا وجمع رجاله وارباب دولته وقال لهم خذوا على انفسكم وامرهم بالخروج  
 للمسلمين وكان عبد الله بن جعفر حين اغار على الانعام بعثها مع عشرين فارسا  
 واتى مع اصحابه الى فتح لامس ( قال الراوى ) فلم يكن غير ساعة الا واللعين قد  
 خرج في خمسة وثلاثين الف فارس من ابطال عشيرته ولحقوا بالمسلمين فلما قربوا  
 منهم ناداهم اللعين يا خيل الاباعر لستم بيباض ثياب افرقيمة وطغيتم فقال له عبد  
 الله تقدم يا ملعون لثريك طغياننا فحمل على عبد الله وضربه ضربة فاخذها في  
 درقته ثم الموى عليه عبد الله وضربه ضربة هاشمية على صدره فخرج السيف من  
 ظهره فخر في الارض ميتا وعند ما راى النصرارى ذلك حملوا كلهم بعنان واحد  
 وارتفع الغبار واظلم النهار وقرب من اعلاه الله ورسوله الدمار وبينما هم في الحرب  
 الشديد والقتال العتيد اذ اردفهم النصرارى بعشرة الاف فارس واخرين وعبد الله  
 بيده الراية وهو يصيح لا اله الا الله محمد رسول الله ويحرض المسلمين على القتال  
 وقد صبروا رضى الله عنهم صبرا الكرام وكان اصحاب عبد الله الذين مضوا مع الغنائم  
 يتفكرون في امر عبد الله وقالوا لبعضهم بعضا بشس ما فعلنا كيف تقدمنا وتركنا  
 اصحابنا في الحرب والقتال ( قال الراوى ) فترسوا والظعن كله ورجعوا لاصحابهم  
 فوجدوهم قد يتسوا من الحياة وهم في قتال شديد وجوع النصرارى مترامكة عليهم  
 فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وحملوا عليهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد  
 رسول الله فلما سمع عبد الله اصواتهم اجابهم وزاد في الحملة فلم يلبث النصرارى  
 ان انهزموا ورجعوا على اعقابهم خاسرين فبعثهم المسلمون من خلفهم وكل من  
 لحقوا به قطعوه بسيفهم حتى ادخلوهم البلد ثم رجع عبد الله واصحابه وبعد هنيهة  
 اقبل الامير عقبة بالجيش فنزل بالقرب من البلد باسفل واد تحتها وامرت غسان  
 عبيدها بهدم الساقية التى يشرب منها اهل البلد فهدموها ( قال ) وبينما كانوا  
 يرتبون الحصار اذ راوا غيرة مما يلى قسنطينة ثم انجبت عن عشرة الاف فارس فحقيق  
 المسلمون النظر اليهم فاذا فى مقدمتهم عبد الوهاب صاحب سبيبة الذى اسلم  
 وتزوج بنت صاحب حيدرة قد اتى لفصرة المسلمين فله دره من صبي ما اشد باسه  
 ثم قال عبد الله بن جعفر لبعض اصحابه الذين كانوا بالظعن ارجعوا واثموا بالظعن  
 والاموال فرجعوا الاتيان به فوجدوه على حالته كاملا ولم يضع منه شيئا واتوا به

الى المسلمين ( قال ) اما صاحب لاس فانه بعث الى ابن عمه صاحب سطيف  
يستنجده واخبره بقدموم العرب وكان شابا اديبا شجاعا قوى الساعد وكان صاحب  
المعلقة يحبه ويعظمه ويفضله على نفسه فلما بلغه الكتاب وقرأه غضب غضبا  
شديدا وقال لئن مكنتني الله منهم لامتلن بهم ثم امر باعداد مائة الف فارس والرماة  
والطبول وقال لهم في صبيحة غد اخرج بكم الى نصره صاحب لاس فلما كان  
صباح الغد خرج الالعين في مائة الف من الفرسان وخسمائة رام والف طبل وسار  
نحو لاس ( قال ازوى ) وبات المسلمون بواضعهم ولما اصبح الصباح رحلوا من اسفل  
الوادى الى موضع قريب من البادية فنزل الملك من قلعته وامر الرماة بالرمي حين  
قرب من المسلمين فتساقطت عليهم النبال كأنها المطر ثم اصطف المسلمون وناول  
عبد الله بن جعفر الراية لمسروق بن زيد وخرج لطلب البراز فقال له عقبة جزاك  
الله خيرا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف بين الصفوف نادى  
باعلى صوته معاشر البطارقة ايكم يهب نفسه لابن عم محمد صلى الله عليه وسلم  
فاستم كلامه حتى خرج اليه بطريق من عظامهم وهو ابن اخ الملك وكان اسمه  
صارخ وسجل عليه من غير ان يكلمه وضربه ضربة شديدة فاخذها عبد الله في درقته  
ثم حمل عليه وقال باسم الله وعلى بركة رسول الله وضربه ضربة هاشمية فاصابت  
راسه فقتلته فالتفت عن جواده وخر في الارض ميتا واخذ عبد الله سلبه وطاب  
البراز ثانيا فخرج اليه ابن الملك صاحب لاس وعليه لامة حسنة وركاب من ذهب  
ومها من ذهب ونحته جواد ابيض من عناق الخيل ونادته اخته يا اخي خذ  
هذا الذي خرب ارض افريقية كلها وتزوج بنت الملك الاكبر غضبا عن ابيها فقال  
لها عبد الله ان لم يكن عندك احد فانت لاحقة بها قالت الموت اهون علي من ذلك  
فتبسم عبد الله من كلامها وتطاولت الاعناق لرؤية المتبارزين وصاح عليه ابوه  
وقال له دونك واياه فحمل عدو الله على عبد الله حملة منكرة وضربه ضربة شديدة  
فتلقاها بسيفه فاقطع سيف الالعين فامسك عنه عبد الله وقال له ارجع حتى تاتي  
بسيف واخر لئلا ينسب العرب الى عدم الانصاف فلما سمع النصارى منه ذلك شكروه  
واثموا عليه ثم رجع ابن الملك لياخذ سيفا فلقية احد الوزراء بسيف من سيوف  
ابيه فاخذ منه واعاد الحملة على عبد الله وضربه فلم يصبه وضربه عبد الله فالتقاء  
في الارض ميتا واخذ سلبه ( قال ) فلما رأى الملك ابنه قتيلا في الارض حمل بنفسه

على عبد الله وجمعت جيوشه معه واذا عين ذلك الامير عقبة صاح في المسلمين  
 الحملة الحملة بارك الله فيكم فحملوا كلهم بعنان واحد وحردوا سيوفهم رضى الله  
 عنهم وزادوا في جملتهم وحصرهم بنو هاشم لبني مخزوم واحاط بهم المسلمون من  
 كل جانب فلم يستطع الاعداء معهم صبرا وولوا الادبار فقتلهم عبد الله بن جعفر  
 ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد وحزام بن ضرار  
 وعاقمة بن صفوان ويزيد بن قائم وابن الملك الاكبر وابن ملك سبئية ومثل هؤلاء  
 السادات رضى الله عنهم اجمعين وحالوا بينهم وبين البلد ووضعوا السيف فيهم  
 فلما راي الملك ما حل بجيشه فر الى البلد في كوكبة من الخيل وتحصن فيها وعلت  
 الرماة على الاسوار وزحفت عبيد المسلمين يقاؤلونهم من تحت الاسوار الى العصر  
 ومات يومئذ من العبيد خاق كثير واكثرهم عبيد غسان ولخم ورجع الناس الى  
 مواضعهم وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح غضب اللعين غضبا شديدا  
 على المسلمين لانهم قطعوا عنهم الماء فخرج اليهم على حين غفلة وكانت خيلهم  
 عارية وبعضها موثق في القيود وكان عبد الله ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد  
 وحزام بن ضرار وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة قد اتى اليهم رجل من اهل ذمتهم  
 وقال لهم ان بازائكم قصرا كثير الانعام في واد كثير النبات فامر عبد الله اصحابه  
 ان يشقوا الغارة عليه فساروا اليه في عشرون فارسا ولم يكن عند عقبة خبر حتى  
 هجم عدو الله على المسلمين ووضع فيهم السيف فنادى عقبة باعلى صوته ياويلنا  
 اصبنا ورب الالهة فسمع عبد الله صوته فقال لمسروق هجم عدو الله على المسلمين  
 (قال) فرجعوا وقال عبد الله لرافع عشرة منا يدخلون المدينة وعشرة يخرجون  
 عقبة فقال سليمان لعبد الله ادخل انت ورافع ومسروق وعبد الله وحظلة وسعد  
 ابن عبد الرحمن وصفوان بن سالم وعقبة بن ارقم وسعد بن دامس وكثير بن امية  
 وحاتم بن زيد ودخلوا المدينة تحت الغبار من باب غير الذي خرج منه الملك وسار  
 العشرة فرسان لا يتجاد عقبة ولما توسط عبد الله ومن معه البلد صاحوا لا اله الا  
 الله محمد رسول الله ووضعوا السيف فيها فلما راي اهل البلد ما حل بهم طلبوا  
 الامان فرفعوا السيف عنهم واغلقوا الابواب والملك من ورائها ثم قال عبد الله بن  
 جعفر لرافع بن الحارث اقم انت في البلد واخرج انا لنصرة المسلمين (قال الراوى)  
 ولما سمع الملك النهليل والتكبير من ورائه بالمدينة رجع اليها ليظنر ما الخبر فاتفق

انه صادف عهد الله بن جعفر خارجا منها فقال له يا عدو الله اظننت انك ناج مما يصيبك مني انا عبد الله بن جعفر ثم حمل عليه حملة شديدة وضربه ضربة هاشمية فزال راسه عن جسده ووضع المسلمون السيف في رجاله ولا يزالون معهم في قتال شديد الى ان ولوا الادبار وتشتوا في الشعوب والادوية ومات منهم يومئذ ثلاثة الاف فارس وفرق الله شمل الباقيين فذهب من مضي الى سطيف ومنهم من لجأ الى قصر سالخ وامتلك المسلمون البلدة ووجدوا فيها اموالا كثيرة واقاموا بها الى ان قسموا الغنائم وصح للفارس خمسة الاف دينار وللرجل الفان وخمسمائة دينار وبنى عقبة رضى الله عنه فيها مسجدا وجعل علمها اميرا وقاضيا ليعلم الذين اسلموا القرعان وفرائض الاسلام وبات المسلمون ولما اصبح الصبح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم استشارهم لاي جهة يسرون فانفق رايمهم على ان يسيروا الى قصر سالخ فقال عبد الله بن جعفر ايها الامير نحن نسير الى سالخ وطائفة منا تمضي الى وال ( في نسخة زال بالزاي بدل الواو وفي اخرى زان بالزاي والنون بدل الواو واللام ) وليكن اميرها حزام بن ضرار فقال له عقبة حبا وكرامة وعقد لحزام راية وضم اليه عشرة الاف فارس وسار نحو وال وسار عقبة ومعه عبد الله بن جعفر ببقية الجيش الى سالخ

### ذكر غزوة قصر سالخ

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وارتحل المسلمون يريدون سالخ فلما اقتربوا منها وجدوا طائفة من فرسانها خارج البلد فلما رأهم عبد الله انسل في ثلاثين فارسا وقصدهم فلم يشعروا الا وعبد الله قد هاجهم وقال لهم انا كم عبد الله بن جعفر ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم وضررت منهم فارسا فقتله وزاد عليهم في الحملة ووضع السيف فيهم وكانوا ثلاثمائة فارس فقتل منهم عبد الله واصحابه اربعين فارسا وهرب الباقيون الى البلد ودخلوا على ملكهم وقالوا له ايها الملك جاءتك ابطال الموت وهم كالاسود يرون الموت غنمية وقد قتلوا منا اربعين ولو انتا بقينا ولم نهرب ما رايت الان منا احدا نخف على نفسك فالعاقل من دبر الامر قبل وقوعه وصالح على نفسه قبل الندامة ( قال ) فلما سمع منهم ذلك غضب عليهم وامر بهم الى السجن ثم استدعى بارباب دولته وشاورهم في الخروج لقتال العرب فقالوا كلهم نخرج اليهم ونقاتلهم عن انفسنا واموالنا ولا ندعهم يصلون الينا لئلا يفسدوا زرعنا ( قال )



وخرج ملكهم في سبعة عشر الف فارس فلم يكن غير قليل حتى اشرقت عليهم رايات  
 المسلمين وعبد الله بن جعفر في اولها فلما راوا ذلك رقبوا صفوفهم وسار المسلمون  
 قليلا حتى اقتربوا منهم وتزلوا على عين هناك وفي اثناء نزولهم فاوش عبيد غسان  
 الحرب مع عبيد النصارى فقتل منهم عبيد النصارى ثلاثة فلما راى عبيد بنى  
 هاشم وعبيد بنى مخزوم اخوانهم صرعى غضبوا غضبا شديدا واخذوا الجحافة في  
 ايديهم وتقدموا اليهم وحملوا عليهم جملة منكرا الى ان ادخلوهم البلد وقتلوا منهم  
 خمسة واربعين واسروا ثلاثين ثم اجتمع عبيد بنى هاشم وبنى مخزوم وتعدتوا فيما  
 بينهم وتساوروا في اطلاق الاسارى وقالوا اذا نحن اطلقناهم غماز عنهم ويكون لنا  
 فضل عليهم كما اساد اتنا فاتفق رايتهم على ذلك واطلقوهم ووزعوا على كل واحد  
 منهم كسوة حمرام وعمامة بيضاء ودبوسا من حديد ولم يكن عند مواليهم خبر بما  
 فعلوا (قال الراوى) فبعد ان لبسوا اللساوى والعمائم اخذوا الدبايس في ايديهم  
 وانصرفوا وهم يغنون فسمع عبد الله بن جعفر نحيبهم فقال ما هؤلاء العبيد  
 يصرخون قال له رافع بن الحارث ان عبيدنا قد اطلقوا سبيل اساراهم فضحك  
 عبد الله وسار حتى وصل اليهم ومعه رافع فقال لهم ما هذا الفعل الذى فعلتم قالوا  
 يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اردنا ان تكون لنا مزية كساد اتنا فقال  
 لهم لا يحل لكم ذلك الا باذنتنا قالوا لو علمنا ذلك ما فعلناه قال لهم لا باس عليكم  
 قد فعلتم فعلا جميلا (قال) وسار عبيد سالخ الى خيامهم ثم رجعوا ومعهم ثلاثون  
 مطية يحملن السميد والعسل والحلوى والثياب والاسلحة وساموها الى عبيد المسلمين  
 وكان اميرهم اذ ذلك دهليس بن دامس الذى فتح ابوه قاعة حلب الشام فقسم  
 حمل الهدايا بينهم وكان عقبة وعبد الله والمسلمون يضحكون منهم وقال عبد الله  
 لدهليس اعطنا مما اتاناكم الله فقال ايها الامير نحن بالامس كنا نقاتل واتم جلوس  
 لا لكم علينا ولا لنا عليكم ثم رجعت عبيد سالخ الى بلادهم وبات المسلمون تلك  
 الليلة ولما انتصف الليل قام عبد الله وتقلد سيفه وخرج في الظلام فقالت له زوجته  
 الى اين سائر قال لا طلب من الله قضاء حاجة عرضت لى وسار الى ان قرب من  
 البلد وكانت الخيام ضاربة خارجها وفيها الملك ومعه عشرة الاف من الخيل فوقف  
 عبد الله ساعة يتفكر في امر الدخول وبينهما هو كذلك اذ اتى ناس يريدون الدخول  
 وطرقوا الباب ففتح لهم ودخلوا ودخل عبد الله في زمرتهم وسار يمضى في الازقة

إلى ان اتى مكانا وجلس فيه واذا بشيخ كبير قد اتى اليه وسلم عليه وقال له ما تصنع  
هنا يا ابن جعفر فقال له ومن اعلمك بانى ابن جعفر قال نظرت في الفلك وضربت  
باصبعى خطا في التراب فحصل لى هذا العلم وظهر لى انك ههنا فقم الان وسر  
معى فقام وسار معه وهو يتعجب من امره فتعرضت له امرأة ووقفت امامه وقالت له  
حيالك الله يا ابن جعفر فقال لها ويحك ما تقولى ومن عرفك بانى ابن جعفر قالت  
اعلمنى الذى اعلم بك زوجى ثم قالت له سر معى الى منزلى وعلى يدي تفتح البلد  
فسار عبد الله ويده فى يد الشيخ حتى دخل منزل المرأة فخرجت اليه امرأة اخرى  
وسامت عليه وقبلت يديه وقالت له قم وادخل القصر ولا حرج عليك حتى اجمع  
بينك وبين ولدى وانا زوجة الملك وكان الولد قد كلفه ابوه تلك الليلة بحراسة القصر  
لانه بات مع البطارقة خارج البلد فقال لها عبد الله لماذا نسير اليه وما الشأن معه  
قالت لعل الله سبحانه وتعالى يهدى قلبه للاسلام ( قال ) فقام عبد الله وسارت  
وسار معها الى القصر فقالت له اجلس حتى ارجع اليك تجلس عبد الله والشيخ والمرأة  
الاولى وسارت امرأة الملك حتى دخلت على ابنها فوجدته جالسا فلما رآها قام  
اليها وقال لها يا اماه قد علمت الذى اردت وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده  
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ففرحت امه بذلك ثم اتت الى عبد الله  
وادخلته عليه فقام اليه وسلم عليه وجدد اسلامه على يديه ثم قال له عبد الله ماذا  
نصنع مع الملك قال الان نكتب اليه ليمانى الينا وتنصه انا ووالدتى فان ابى وامتنع  
فانا اول ضارب يضرب عنقه قال له عبد الله افعل ما بدا لك ( قال الراوى ) فكتب  
ابن الملك الى اميه يستخضره وقال اتنى فى الحبس وحديك ولا يصاحبك احد وودع  
الكتاب لغلام من غلمانه فسار به الى الملك فلما قرأه ركب فى حينه ولحق بقصره  
فتلقاه ابنه وامراته ودخلا معه الى محل جلوسه ولما استقروا فى مواضعهم دخل  
عليهم عبد الله بن جعفر فلما رواه الملك قال لولده دونك وهذا الداخل علينا فتبسم  
وقام اليه واخذ بيده واجلسه بجانب الملك فقال لولده لعلك صبوت الى دين العرب  
قال له نعم قال وامك كذلك قال نعم قال وانا ايضا اقول اشهد ان لا اله الا الله  
واشهد ان محمدا رسول الله ففرح عبد الله باسلامه وقضى بقية الليلية بالقصر ولم يكن  
عند المسلمين خبر بما فعل عبد الله ولما اصبح الصباح بعثت زوجة عبد الله لاختها  
ابن الملك الاكبر تساله عن زوجها وقالت له انه خرج عنى البارحة عند منتصف

الليل ولم يرجع الى الان ولا ادري ما فعل الله به فسار الى عقبة وساله عنه فقال لا ادري وشاع خبر غياب عبد الله عند المسلمين فتخبروا من اجله ( قال ) وفي الصباح ركب الملك وركب عبد الله عن يمينه وابنه عن يساره وخرج اهل البادية وكانوا قد علموا ان عبد الله عند الملك وظنوا انه اتى لاجل الصلح وساروا والناس ينظرون اليهم الى ان خرجوا من البادية واتوا خيام النصراري فخرجوا ينظرون اليهم وقالوا لاشك ان الملك وابنه سائران مع عبد الله بن جعفر الى امير العرب ليعقدوا الصلح وفرحوا بذلك فرحا شديدا وساروا الى ان اقتربوا من جيش المسلمين فلما راوهم ذهبوا الى الامير عقبة وبشروه بقدوم عبد الله فقال لهم رايته اللهم يسر امره من صبي وفرج عنه في الدنيا والاخرة كما فرج عنا فلما دنا الملك من المسلمين قال لهم انا واحد منكم اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمع المسلمون ذلك هلاوا وكبروا وترجلوا عن اناجرهم اجلالا وتعظيما له وتقدم الى لقائه الامير عقبة ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وعمر بن حمزة ومسروق بن زيد واعيان العمالية رضى الله عنهم اجمعين وترجل عبد الله والملك وابنه وفرح بهم المسلمون فرحا شديدا وسلموا عليهم ورفعوا شانهم ولما سمع الجيش باسلام الملك ساروا جميعهم الى جيش المسلمين واسلموا عن اناجرهم وفرحوا باسلامهم فرحا عظيما واثنوا عليهم وحمدوا الله تبارك وتعالى ودخل عقبة البادية مع الملك وبني فيها مسجدا وامر عليها ملائكتها وابنه وجعل فيها قاضيا ليعلم الناس القران وقواعد الدين وفرائض الصلاة واقام المسلمون بها اربعة ايام ثم رحلوا يريدون بلاد وال وساروا الى ان جفحت الشمس للغروب ونزلوا وباتوا تلك الليلة وكان حزام بن ضرار قد وصل اليها في عشرة الاف فارس لفتحها

### ذكر غزوة قصر وال

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وكان صاحب قصر وال شيخنا طاعنا في السن له من العمر مائة واربعة عشر عاما وكان عارفا بالتواريخ المتقدمة فلما سمع بقدوم العرب اليه استدعى بارباب دولته فحضروا بين يديه فقال لهم ما عندكم من الراي ان العرب قد نصرهم الله تبارك وتعالى على اهل الارض شرقا وغربا وقد سفكوا الدماء وسبوا النساء والاولاد واخذوا الاموال فقالوا له ايها الامير وماذا ترى انتم قال انا عزمت على الدخول في دينهم فان انتم وافقتوني فذاك المراد وان لم

توافقوني فانا اخرج عنكم واسير اليهم بنفسى وتترك بلدكم والعاقل من عرف الحق  
فاتبه واعتبر بغيره والجاهل من لم يعتبر بغيره فاجابوه كلهم الى ذلك وقالوا نحن  
بك مقتدون قال لهم اذا فمأهبوا للقائهم (قال) ثم ركب صاحب وال وخرج في  
مائة فارس وساروا الى حزام بن ضرار فلما اقتربوا من بعضهم بعضا ترجل الملك  
لحزام وترجل له حزام وتعاربا وسالما على بعضهما بعضا ثم نادى الملك باعلى صوته  
معاشر المسلمين انا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم هو  
ومن معه وكان يركب في خمسة الاف فارس فاسلموا كلهم واتبعوا الدين القويم وكان  
له احد عشر ولدا فاسلموا ايضا وحسن اسلامهم ثم كتب حزام الى الامير عقبة  
رضى الله عنه يخبره باسلام ملك وال واولاده وقومه فلما وصله الكتاب وقراه رد  
اليه الجواب وقال له تانى انت ومن معك فقال له عبد الله ورافع بل نحن نسير اليه ايها  
الامير فان ذلك اقرب للتواضع وفيه رفعة لنا وكثرة اجر عند الله ورسوله صلى الله  
عليه وسلم فقال عقبة افعلوا ما شئتم بارك الله فيكم ورحم اسلامكم (قال الراوى)  
ثم ركب فرسان المسلمين وارتحلوا وساروا حتى اذا قربوا من قصر وال ركب حزام  
ابن ضرار والملك وخرجا الى لقائهم ولما وصلا اليهم ترجل الفريقان وسالما على  
بعضهم بعضا ثم ركبوا وساروا الى البلد وانزلهم الملك في قصره وقدم لهم الطعام  
فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى وبنوا فيها مسجدا واقروا عليها اميرها وجعلوا لها  
قاضيا ليعلم الناس امور دينهم ثم ارتحلوا جملة واحدة بعد صلاة الظهر وخرج معهم  
صاحب وال ليشيعهم فتحدث معه عبد الله بن جعفر وساله عن صاحب سطيف  
فاجابه ان ما في بلاد افريقية التى حلتم بها اشد بطشا وطغمانا منه ولا اكثر منه  
حيلمة ومكرا ولا اعلم منه بالعلوم الدينية والنواحي المتقدمة والحكمة ولا اقوى منه  
ساعدا وعددا ومالا وولدا وهو فارس شديد وبطل صنديد ولكن استعينوا بالله عليه  
وابعثوا الى الزبير بن العوام باقى اليكم لان هذا اللعين ما في الطائفتين اقوى منه  
قال له عبد الله بن جعفر نصره الله احسن من نصرته فقال صاحب وال انه يركب  
في مائة وثمانين الف شيطان مردة قال له عبد الله نسال الله تبارك وتعالى ان  
يخذم سطوته ثم ودعهم صاحب وال ورجع الى بلده وسار عبد الله وحزام بن ضرار  
حتى لحقا بعقبة بن عامر والمسلمين ثم بانوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح  
صلى عقبة بالمسلمين صلاة الصبح وسال الامراء اين يسبرون فاتفق رايتهم على

المسير الى صاحب سطيف وقال له عبد الله بن جعفر ايها الامير انا اريد شن الغارة عليه فقال له عقبه افعل ما شئت ولكنني قد اعتراني الخوف مما ذكر لي عن هذنا الطاغى فقبسم عبد الله من قوله وقال نسال الله ان يعيننا عليه بفضل الله ورسوله وببركتك ايها الامير ولا يكون ان شاه تعالى الا الخير

### ذكر غزوة سطيف

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) فتقدم عبد الله بن جعفر في عشرين الف فارس لشن الغارة على سطيف وخاف عقبه مع الظعن والنسوان والاموال وسار عبد الله مع اصحابه ناشرا رايته وكانت سوداء مكتوب عليها بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فلما سمع صاحب سطيف بقدوم المسلمين اليه وسمع ايضا ان عبد الله بن جعفر قادم للغارة عليه قال يا عجبا ه يريدون خدي يعني واهل الخداع يتعلمون مني الخديعة ثم انه انتخب من جيشه ثلاثين الف فارس وخرج للمسلمين وحلف وقال وحق المسيح لا بد ان نسقيهم كاس الازدي ولبس زينته وخرج وسار على غير الطريق الجادة واوصى اخاه على البلد وهو يقاربه في الفروسية وقال له اخرج في مائة الف وانتظر عبد الله بن جعفر خارج البلد وانا امضي الى عقبه بن عامر ( قال ) وسار الملك قاصدا عقبه ليا تيمه من خلفه وخرج اخوه بجيشه الى ابواب البلد وعبد الله لم يكن يعلم انهم بلغهم امر ذهابه اليهم ولا يزال سائرا حتى اشرف على سطيف ونظر الجيش ضاربا حولها فعلم حينئذ انهم سمعوا به فلما راوا المسلمين اشرفوا عليهم وقعت بينهم ضجة عظيمة وخرج كل من كان بالمدينة فعند ذلك قال عبد الله لرافع بن الحارث ما عندك من الراي قال له رافع لا نبارزهم ولا يبارزوننا حتى يصل الينا عقبه ببيعة الجيش وبينما هم كذلك اذ يناد ينادى من اعلى السور ايها العرب هل فيكم ابن عم محمد المسمى بعبد الله بن جعفر قالوا لم نعم ثم قال عبد الله لرافع تالله لا بد لي من البراز وسار عبد الله حتى قرب من الصفوف ونادى معاشر اهل سطيف هل من مبارزانا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال الراوى ) وكان من حديث الامير عقبه انه تخلف مع الظعن والاموال كما تقدم وان الملك خرج في طلبه وكان عقبه ومن معه مختدرين بواد هناك وبينما كانوا يريدون الخروج منه اذ بعدوا الله قد اقبل عليهم فقال عقبه لرافعة

لاشك ان هذه الخيل هاتية نحونا فتامل منهم رفاة فقال له يا امير المؤمنين هولاء  
 عليهم والة الحرب ولم يكن غير قليل حتى ادر كتهم الخيل وفي اولهم صاحب سطيف  
 وعلى راسه تاج من اللؤلؤ الابيض وجلوا بعنان واحد وجات المسلمون والتقت  
 الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وارتفع الغبار وانظلم النهار وقرب من اعداء  
 الله ورسوله الدمار وبينما هم في الحرب الشديد والقتال العتيب واذا بالمسلمين قد  
 ولوا الادبار وملكت الاعدام الطعن كله والنساء والاولاد ومات من المسلمين خناق  
 كثير فنادى عقبة يا مال المسلمين فلم يجبه احد (قال الراوى) حدثني ساعد بن  
 صابر قال اخبرني عبد الله بن كثير وكان من حضر افريقية قال كنت في ذلك اليوم  
 مع عقبة بن عامر فلما ادبر المسلمون جعل عقبة يهتف بقبائل العرب فلم يجبه احد  
 فلما هتف بجمير قالوا لبيك وسعديك ثم تراجعوا رضى الله عنهم فردوا الهزيمة  
 بعد ما انتهت الى الاخبية وتجاوز المسلمون اخبية النصرارى وردوهم على اعقابهم  
 خاسرين فركنوا الى الفرار وتركوا الطعن كله والنسوة والاولاد ومات من المسلمين  
 يومئذ ما ثمان وخمسون فارسا ورجع الملك بثلاثمائة اسير من الفرسان ومائة امرأة  
 من نسائهم ودخل بهم البلاد وعبد الله كان يبارز يباب ماخر غير الذى دخل منه  
 الملك واتصل الخبر باصحابه فاعاموه بما حصل للمسلمين فرجع عن البراز وعظم الامر  
 عليه وعلى اصحابه وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى  
 العظيم وبينما هم كذلك اذ بجمير قد اقبلوا وثيابهم تقطر دما (قال) فلما قهرتوا من  
 عبد الله ترجلوا له وترجل لهم وقال لهم ما الخبر فاخبروه بما وقع فقال لهم قد علمت  
 ان هذا الامر لا يقوم به احد غير جمير ثم اقبل الامير عقبة ونزل برؤية هناك فسار  
 اليه عبد الله وقال له ايها الامير هذا ما اعرف منك فقال يا ابن عم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الحول والقوة لله تالله لولا جمير ما قامت لنا قائمة فقال عبد الله بارك  
 الله فيك جمير وحزن المسلمون على الاسارى وباتوا في قاق عظيم وبات النصرارى  
 مسرورين فلما اصبح الصباح وبزغت الشمس اجتمع المسلمون عند عقبة واذا كانوا  
 مجتمعين ضربت طبول الاعداد وخرجت فرسانهم وخرج الملك في مائة وثمانين  
 الف فارس وكان راكبا جوادا اصفر من عتاق الخيل وعليه لامة حسنة وصف  
 صفوته وكانت لصاحب سطيف بنت حسناء بديعة الجمال فخرجت معه واظهرت  
 زينتها وقالت بصوت عال معاشر الابطال انى وهبت نفسى لمن اتانى براس عبد  
 الله

الله بن جعفر فعند ذلك خرج فارس يقال له ساطير بن داخر وكان من اكابر قومه  
 وهو ابن عم صاحب سطيف فقال له الملك ان قتلتني واقمت براسه فهو مهر ابنتي  
 ( قال ) فسار حتى توسط بين الفريقين فنادى يا عبد الله بن جعفر هلم الي برازي  
 فقال له لبيك اني خارج اليك فركب رضي الله عنه وخرج اليه فلما دنا منه قال له  
 انت عبد الله بن جعفر قال نعم قال له وهل بنت الملك الاكبر صاحب المعلقة  
 عندك قال نعم قال وهل ودعتها حين خرجت قال نعم وكانت بنت صاحب سطيف  
 في قبة قريبة منهما فقالت يا عبد الله طال ذكرك وطغيت وما طغى احد الالهات  
 ثم جل عليه عدو الله وضربه ضربة شديدة فراغ لها عبد الله فانت غير صائبة فالوى  
 عليه عبد الله وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد المطالب فزال راسه عن جسده  
 فوقع في الارض ميتا وقال لبنت الملك ارفعى عنى جنازتك فقالت له الساعة ترى  
 الداهية العظمى والطامة الكبرى فقال لها وما من طامة الا وفوقها طامة اعظم  
 منها ثم اخذ سلبه وطالب البراز ففرج اليه الملك بنفسه وكان فارسا عظيما وعليه  
 هالة حسنة فنادى منادى المسلمين هذا الملك خارج الى عبد الله وشخصت له  
 الابصار وقال عقبه لقومه تهبوا للحملة فاذا رايناه اشرف على عبد الله نحمل عليه  
 باجمعنا لنكفيه شره ( قال ) وخرجت زوجة عبد الله وهي تبكي خيفة على بعلمها  
 ولما قرب منه الملك قال له ايها الملك انى سمعت عنك انك شجاع وفساد العقل  
 فقال يا عبد الله استغفر الله مما صدر منك ألم يقل لكم في كتابه الذي انزل  
 عليه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بقبيا فتبينوا الاية قال له عبد الله ومن  
 ابن لك هذا العلم قال رايتني في الصحف وقد حرم الله عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير  
 والزنى ونهاكم عن النظر في محارم الناس وقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم  
 ويحفظوا فروجهم ومدح النبي محمدا فقال ان الله وملائمته يصلون على النبي يا ايها  
 الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واقسم بعمره فقال لعمرك انهم انى  
 سكرتهم يعمهون وقد امركم بالمجاهد فينا فقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار  
 واحل لكم اموالنا فقال وكلا مما غنمتم حلالا طيبا وامركم باخذ الجزية ممن لم  
 يدخل في دينكم فقال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وحرم عليكم  
 اموال اليتامى فقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية وامركم بالصلاة  
 وصوم رمضان فقال كتب عليكم الصيام الاية وقال في حق المجاهدين منكم ان الله

اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة الاية ومدح العلماء فقال انما يمشى الله من عباده العلماء ثم قال يا عبد الله دونك الان والبراز فقال له ويحك ابعده علمك هذا كما لم تهتد قال لا يد من البراز فقال له عبد الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ( قال ) وكان الناس ينظرون الى ما يكون بينهما وكان الملك جميل الصورة فحمل على عبد الله وحمل عبد الله عليه وتلاقيا بضربتين فسبقه بها الملك فاخذها عبد الله في درقته واصابت ضربة عبد الله عنق جواده فقطعته وانجرح الملك جرحا وجيما فقال له عبد الله ارجع وات بجواد فرجع الملك وشده جرحه واتى على جواد واخر للبراز فخرج اليه رافع بن الحارث فحمل وحمل عليه الملك وتقاربا وتباعدا ساعة زمانية وضربه الملك فجرحه فرجع رافع ليشده جرحه وخرج اليه مسروق بن زيد وحمل على بعضهما بعضا واصيب جواد مسروق بضربة ذات فوقف وقال له ايها العربي ارجع حتى تاتي بجواد فرجع اليه سليمان بن خالد وحمل كل منهما على الاخر وضربه الملك ضربة منكرة اخذها سليمان في درقته ثم حمل سليمان عليه وضربه فلم يصبه وضرب الملك جواده فقتله فرجع مسروق وخرج اليه خزام بن ضرار وحمل عليه وضربه فاصاب جواد الملك ذات وضرب الملك جواده فكبأه ثم تصارعا على ارجلها فاحذه الملك اسيرا واورثه وبعث به الى البلاد فخرج اليه عبد الله بن جعفر مرة ثانية فحمل عليه الملك وتقاربا وتباعدا وتطاعنا من وقت الزوال الى غروب الشمس وفرق بينهما الظلام ولم يقدر احدهما على الاخر ورجع كل منهما الى مكانه وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصبح صلى عقبه بالمسلمين صلاة الصبح وما فرغوا من صلاتهم الا وضربت الطبول وخرج الملك في زينة عظيمة فلما راوه ضربوا طبولهم ايضا وركبوا خيالهم واجتمعوا كلهم عند عقبه فقال لهم عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين اعلموا ان هذا الملك ما راينا في انريقية ولا بالشام ولا بالعراق ولا بمصر اشد منه باسا وقد قتل بالامس لثلاثي عشر جوادا فخذوا حذر كم منه وكل واحد يقاتل على قدر طاقته وانا الساعة خارج الى برازه مستعينا عليه بحول الله وقوته ( قال ) وخرج اليه عبد الله فلما قرب منه حمل على بعضهما بعضا فتقاربا وتباعدا ساعة زمانية وافترقا ثم رجعا للاقتال فضرب الملك جواد عبد الله فقتله وتقاتلا على ارجلها فلم يقدر احد منهما على صاحبه حتى غربت الشمس ثم افترقا ورجعا الى مواضعهما ولما كان الصبح ضرب الملك طبوله وخرج



لميدان البراز فخرج اليه حنظلة بن امية وحمل عليه فاسره الملك وارسله الى البلد ثم طلب البراز وقال ابن الامير عقبة ليخرج الى برازي فقال له لبيك وخرج اليه فذمهم المسلمون وتعرضوا له فابى الا الخروج وقال لهم لا بد ان اخرج اليه حتى لا يرانى الله قاصرا عن برازه ( قال ) فخرج عقبة ولما قرب منه قال له ايها الملك انك لباع قال وما تبين من بغيي قال لانك دعوتني الى البراز وانا شيخ كبير السن وكان عمره اذ ذلك تسعين سنة وهو لم يزل قائما بالليل صائما بالنهار رضى الله عنه فقال له الملك دع غيرك من الفرسان يمازرنى قال طلبوا منى ذلك وامتنعت حتى لا يرانى الله قاصرا عن برازك وكان عقبة عند خروجه للبراز دفع ازاية لعبد الله بن جعفر وقال له اذا قدر الله لى الموت فانت الخليفة من بعدى على جيش المسلمين ( قال ) ثم حمل الملك على عقبة وضربه على راسه فوقع فى الارض مغشيا عليه فاخذته اسيرا وارسله الى البلد واوصى برعيه واكرامه وكلف به خدمة لخدمته فلما راي المسلمون ذلك عظم عليهم الامر ثم طلب الملك البراز فخرج اليه عبد الله بن جعفر وجلا على بعضهما بعضا وقاربا وتباعدا ساعة زمانية واشتد بينهما الحرب من اذوال الى العصر ولم يظفر احدهما بالآخر فقال له عبد الله امهلنى حتى اصلى العصر فامهله فقاخر وتيمم وصلى صلواته ثم ركب واتى اليه فاقتتلا قتالا شديدا وقتل كل منهما جواد الاخر واقتتلا على ارجلهما الى ان فرق بينهما الظلام ولم يقدر احدهما على الاخر فاقترا وسارا الى مقريهما وبات الناس تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح ظهرت غيرة كانوا اهل مظلم وانجلمت عن جيش عظيم يزيد على الاربعين الفا فخرج الملك الى لغاتهم وخرج على اثره عبد الله ابن الملك الاكبر صاحب المهدي الاطلاع على خبرهم ثم عاد واخبر عبد الله بن جعفر بانه جيش ابن ملك ازاب اتى لنصرة صاحب سطيف لانه طامع فى زواج ابنته ( قال ) ولما التقى صاحب سطيف بابن ملك ازاب تعانقا اشعارا بالهبة وفرط الوداد ثم ساروا حتى وصلوا الى معسكرهم ولم يقاتلوا ذلك اليوم وفى صباح الغد ركب الملك ورتب صفوفه وخرجت بنته فى الف قبة بينات النصارى وتزينت احسن زينة واظهرت زينتها لابن صاحب ازاب وهو ايضا لبس انحر لباسه وخرج كأنه برج من ذهب ورتب المسلمون جيشهم واوقفوا نساءهم خلف الصفوف ثم ان بنت الملك اخرجت راسها من القبة لتظهر محاسن وجهها الى ابن صاحب ازاب ليزداد حماسه وينشأ على الحرب

فلما ابصرها ابن الملك خرج الى ما بين الصفوف وقال ابن عبد الله بن جعفر فقال  
 له عبد الله نعم قال اخرج للبراز فخرج اليه ولما قرب منه حمل عدو الله عليه وقال  
 باسم الصليب وعيسى الحبيب وضربه ضربة شديدة فاخذها في درقته ثم حمل عليه  
 عبد الله وقال باسم الله العزيز القريب ومحمد الحبيب وضربه ضربة هاشمية من  
 نسل عبد المطلب فاعدمه الحياة واخذ سلبه وكان جميعه من ذهب قيمته خمسون  
 الف دينار وقال لبنت الملك ارايت فضل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له  
 الساعة يخرج اليك الداهية العظمى ثم طلب البراز فخرج اليه الملك فقتلنا من  
 الزوال الى غروب الشمس ولم يزل عبد الله يتبارز مع الملك مدة من اثني عشر يوما  
 متتابعة بدون ان يظفر احدهما بصاحبه حتى نزل المطر فتمطت الحرب بسببه (قال)  
 وكان المسلمون حين تأسر عقبة كتبوا الى الزبير بن العوام كتابا وارسلوه الى القيروان  
 مع عروة بن الايهم فلما وصله الكتاب وقراه عظم عليه الامر وبكى وركب جواده  
 وسار في حينه وجد السير فلم يكن غير ايام يسيرة حتى اشرف على سطيف فاسرع  
 الرسول عروة بن الايهم الى المسلمين وبشرهم بوصول الزبير بن العوام فلما سمع  
 ذلك عبد الله بن جعفر ركب وخرج الى لقائه ولما دنا منه اراد ان يتبرجل فاقسم  
 عليه الزبير ان لا يفعل وتعاثا وهما راكبان وسالما على بعضهما بعضا ونادى  
 مناد في النصارى الا ان الزبير بن العوام قد اتى واستبشر الناس وباتوا مسرورين  
 من قدوم الزبير فلما كانت صبيحة الغد خرج الملك وطالب البراز وقال ابن الزبير بن  
 العوام يا استتم كلامه حتى خرج اليه رضى الله عنه وعلية ثياب بيضاء فلما دنا  
 منه قال له انت الزبير بن العوام قال نعم قال له انت من حضر بدرا وحنينا قال نعم  
 قال له اخبرك بما انزل الله على نبيلكم في تلك الوقائع قال ويوم حنين اذ اعجبتكم  
 كثيركم الاية وقال يوم احد اذ تستغيثون ربكم الاية وقال يوم هوازن فلم تقتلوهم  
 الاية ثم قال للزبير وهل كنت حاضرا يوم قتل حمزة بن عبد المطلب قال نعم قال لقد  
 سقاكم قريش كاسا مالحمة فقال له الزبير نحن سقيناهم ذلك ثم قال له الملك يا ابن عمه  
 محمد اجعل علي او اجعل عليك حمل عليه الزبير وضربه ضربة شديدة فاخذها في  
 درقته وحمل عليه الملك فقتل له الجواد وقال له ارجع حتى تاتي بجواد فاذا رافع قد  
 بعث اليه بجواده فركب الزبير وحمل عليه وقتل جواده (قال) ولم يزالا يتقاتلان  
 مدة خمسة ايام متواليه ولم يقدر احدهما على الاخر فلما كان اليوم السادس خرج

عبد الله بن جعفر واصطفت الصفوف فناداه الزبير يا عبد الله قف مكانك حتى  
اوصلك فوقف عبد الله حتى وصل اليه الزبير وتحدثنا ساعة ثم سار عبد الله حتى  
قرب من الملك وحمل عليه فحمل عليه الملك وقتل له الجواد فتاخر عبد الله ليأتي  
بجواد عاخر فلما رافع بجواد فر كبه وغضب غضبا شديدا واراد ان يهجم عليه  
هجمة هاشمية فقال له مهلا عليك يا عبد الله اتنى انت والزبير لاسالك عن اشياء  
فتقدم اليه عبد الله ومعه الزبير وقالوا له ما تريد قال اقسمت عليك بربك الا ما  
صدقتما في فيما اقول لكما قالا نعم قل قال هل بقي من شدتكما شيء ام لا فقالا له  
ما حاربناك الا بقوتنا وجهدنا ثم قال لهما سالتكما بالله هل لقيتما في الحرب احدا  
مثلى قالا نالاه لقد لقينا ملوك الشام وابطالهم وملوك افرريقية وابطالهم وما راينا  
مثلك ولا اشد باسا منك قال لهما هل تحقق عندكما هذا قال نعم قال اشهدكما اني  
واحد من المسلمين وانى اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم قال قفا ههنا حتى ارجع اليكما فضى الى جيشه وقال لهم الا اخبركم  
ان محمدا بن عبد الله افضل النجيين وهو صاحب الساعة يوم القيامة وانا قد  
هامنت به قالوا ونحن كذلك واسلموا باجمعهم (قال) ففرح المسلمون باسلامهم  
فرحوا شديدا ورجع الملك وسار بالمسلمين الى المدينة فدخلوا معه واطلق عقبة  
واصحابه والنسوة وقبل يديه واستغفر منه فغفر له واقام المسلمون بها خمسة عشر  
يوما وبثوا فيها مسجدا وجعلوا فيها قاعيا واقروا عليها صاحبها وودعوه وخرجوا  
الى فساطيطهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني حنظلة بن كثير قال اخبرني  
ابو يس بن شداد قال اخبرني موسى بن طافور الداراني قال فلما فتح المسلمون سطيف  
اراد سادات بنو هاشم وبنو مخزوم الانصراف الى القيروان ومنها الى الحجاز وقالوا  
لعقبة بن عامر رضى الله عنه ايها الامير ان طاعة القوم قد هالكت ونحن نريد  
الرجوع الى الحجاز فقال لهم عقبة انتظروا حتى ترى خبر صاحب الزاب واحضروا فتدعها  
معنا وانفقوا على انهم لا يسبرون اليها الا بعد الاطلاع على اخبارها واقاموا بمنزلهم  
اياما يسيرة وفي ذات يوم كان الحكاية مجتهدين فوراوا رجالا مقبلين فقال رافع بن  
الحارث لا شك ان هؤلاء طرقهم طارق فلما وصلوا اوقفوهم بين يدي عقبة  
وسالوهم عن الخبر فاخبروهم ان صاحب زيبغ وطولقة (في نسخة ربيع وطولقة)  
وصاحب تقاوس وصاحب اركلا (في نسخة اركا) وعظماء ملوك الزاب قد

اجتمعوا في ثلاثة الاف امير وانفقوا على حربكم وهم قادمون عليكم في اربعمائة الف فارس وفي مقدمتهم صاحب طولقة واسمه طالق بن ياقوق وهو ابن خالة صاحب المعاقبة وخاطب ابنته زوجة عبد الله بن جعفر وعن قريب يصلون اليكم وهذا ما عندنا اخبرناكم به فقال لهم عبد الله الى اين سائرون انتم قالوا الى بلد وال ثم اجتمع ابطال المسلمين في خيما عبد الله بن جعفر وكانوا مائة فارس فقال لهم عبد الله العادة ثم العادة ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) حدثني شداد بن سعيد قال اخبرني مسروق بن زيد قال اخبرني صابر بن موسى وكان ممن حضر فتوح افرقيقة وشهد وقائهما قال اشدها واقعة بارز وكانت في ارض واسعة قال وبات المسلمون على نية الارتمحال الى لقاء الاعداء وتولى حواستهم بالليل حزام ورافع ومسروق ( قال ) حدثني حنظلة بن صفوان قال اخبرني اويس عن عبد الله المدني قال فلما صلى عقبه بالمسلمين صلاة الصبح امر بالرحيل فرحلوا وساروا يومهم كله الى ان جنت الشمس للغروب فنزلوا وباتوا تلك الليلة ولما أصبح الصباح اصبح امر عقبه بالرحيل فرحلوا وساروا الى وقت العصر ثم نزلوا وراوا ناسا قادمين من جهة الزاب فسألوهم عن خبرها فقالوا ان جيشا عظيما قادم عليكم وسيدرككم اما غدا او بعد غد فقال الزبير بن العوام وعبد الله بن جعفر لعقبه ايها الامير نكثت هنا الى ان نصلي المغرب والعشاء ونجتمع بينهما ثم نرحل حتى نصبح عليهم ففي ذلك رفعة لساننا قال لهما عقبه حبا وكرامة ( قال ) فجمع المسلمون بين المغرب والعشاء وارتحلوا وباتوا سائرين طول ليلتهم حتى لاح لهم الفجر فنزلوا وتوضؤوا وصلوا صلاة الصبح وجلسوا يذكرون وقد اضاء النهار فلاحت لهم خيام الاعداء فلما راوا كثرتها قالوا الله اكبر الله اكبر ثم قال عبد الله بن جعفر هل نسير اليهم حتى نزاههم وننزل امامهم قالوا نعم نسير اليهم وساروا حتى اقتربوا منهم وامر عقبه بالنزول فنزلوا وكان نزولهم في سند الجبل

### ذكر غزوة الزاب

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) روى عن موسى بن حنظلة الغساني انه قال كنت ذلك اليوم حاضرا لما نزل المسلمون على جيش اعداء الله ورسوله وهم اربعمائة الف فارس وثلاثون الف بطل من الابطال الشداد وعشرة الاف طبل قال واجتمعت فرسان المسلمين بنسطاط سليمان بن خالد وتحذوا فيما بينهم وقال عبد الله بن جعفر

اذا كانت صبيحة غد ان شاء الله تعالى فكل امير ينعزل مع قبيلته ويستعين بالله  
 ورسوله على هذا الجيش وتكون عند مراد الله ورسوله لعلمنا لنحق بالسلف فقال  
 له رافع بن الحارث نعم ما ذكرت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
 الناس في امر عظيم فلم يشعروا الا ورايات صاحب سطييف قد اشرقت عليهم  
 وفي اثرها مائة وثمانون الف فارس قد اتى بهم لنصرة المسلمين رضي الله عنه فلما سمع  
 عبد الله بقدومه ركب ومعه المسلمون وتوجهوا الى لقاءه فلما اقتربوا منه ترجل  
 عبد الله ومن معه وترجل صاحب سطييف وساموا عليه وفرحوا به وعظموا شأنه  
 ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بجانب فساطيط اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبات  
 المسلمون ثلث اليلة مستبشرين فارحين بقدوم صاحب سطييف ولما اصبح الصباح  
 صلى عتبة بالناس صلاة الصبح وركب ملك النصارى ورتب صفوفه وقدم الرماة  
 وكانوا عشرة الاف رام ومعهم ثلاثة الاف مطية تحمل السهام وامر البنات بالخروج  
 فقدمن في القباب وامامهن البطارقة وصناديد الابطال ولما فرغ المسلمون من  
 صلاتهم وراوا اعداء الله ورسوله يستعدون للقتال ركبوا ورتبوا صفوفهم وزحفت  
 صفوف الغريقين ثم نادى صاحب ازاب وهو صاحب طوافه امسكوا الاعنة  
 واطلبوا البراز فقدم ميرابوس صاحب نقاوس (في نسخة ناقوس) وكان فارسا شديدا  
 وبطلا صنديدا وقال ايها الملك انا كنت خطبت ابنتك وهي امتنعت مني ولكن اذا انا  
 قتلت عبد الله بن جعفر ماذا تصنع معي فقال له الملك ان قتلته فذلك مهرها (قال)  
 فخرج اللعين بين الغريقين ونادى بعبد الله بن جعفر فقال له لبيك قال اخرج  
 للبراز فاجابه لذلك وخرج عبد الله ووقف الناس ينظرون ما يكون بينهما ثم  
 قرب ميرابوس من عبد الله وضربه ضربة شديدة فاخذها عبد الله في درقته وناداه  
 رافع بن الحارث ايقظ نفسك يا عبد الله واكثر بالصلاة والسلام على البشير النذير  
 فحمل عليه عبد الله وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد المطاب فابان راسه عن  
 جسده فوقع في الارض صريعا فعند ذلك نادى نساء المسلمين بارك الله فيك يا ابن  
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليه بطريق اخر فقتله ولم يزل يطالب  
 البراز وهم يخرجون اليه حتى قتل منهم اربعين بطريقا وبنت صاحب طوافه تنظر  
 وتتهجب وقالت بارك الله في بنت الملك الاكبر صاحب المعلقة فيما اختارت  
 بارك الله فيها وفيه من فارس ما اشد باسه حيا الله الابطال الذين يكونون مثل

هذا الشاب ثم التفتت لابطال ابيها وقالت لهم بجزاكم المسيح والصليب هذا الصبي  
 الحديث السن يقتل منكم اربعين بطريقا ولكن لا شك ان الصليب غاضب عليكم  
 ثم رجع عبد الله الى فسطاطه وخرج صاحب سطيف وعليه مائة حسنة فقال له  
 عبد الله الى ابي يا دارج قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلب البراز  
 لا كفر عن سيئاتي وما سلف من الذنوب عسى الله تبارك وتعالى ان يبخسني في  
 زمرة الشهداء فقال له رافع بن الحارث سر بارك الله فيك ورزقك التقوى ( قال )  
 فسار حتى وصل الى ما بين الصفوف وطلب البراز ونادى باعلى صوته معاشر اللئام  
 هل من مبارز هل من منازج الى بطل غير عاجز نخرج اليه صاحب مسطاس وكان  
 مشهورا مثله فلما قرب منه قال له يا خارج عن دين اباؤك واجدادك قال له اعنك  
 الله انت وما اباك في الدنيا والاخرة ثم حمل عليه وضربه على هامته فشرها  
 شطرين فخر في الارض ميتا ثم طلب البراز وخرج اليه بطريق اخر فقتله ولم يزل  
 دارج يطلب البراز وهم يخرجون اليه حتى قتل منهم مائة وعشرين بطريقا ثم سار  
 اليه عقبة والمسلمون واقسموا عليه ان يرجع فرجع وهو كالاسد الغضبان رضى الله  
 عنه وشكروا صنيعه وانثوا عليه وقالوا له لقد آتيت على طريق الاولين بارك الله فيك  
 فقال ذلك بفضل الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركتك ايها الامير ( قال )  
 فلما راى الملك ما فعل صاحب سطيف غضب غضبا شديدا وامر جنوده بالحملة  
 فحملوا جميعهم بعنان واحد وعند ذلك نادى اسماء بنت ياسر رضى الله عنها  
 بقباثل العرب واخذت تحرضهم على القتال وصاح الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه  
 في قومه يحثهم على النزال ( قال الراوى ) حدثني سعد بن ظافر قال كنت ممن حضر  
 تلك الواقعة واقدم حضرت وقعة اليرموك والشام وما رايت اعظم من ذلك اليوم  
 فقد حمل المسلمون واشتد القتال بين الفريقين وحى وطيس الحرب ولم يلبث بنو  
 امية ان ولوا الادبار من شدة الزبال التي نزلت عليهم كما نظر قال وقد بلغني انه مات  
 من المسلمين يومئذ ثلاثة الاف فارس ومن النساء احدى وعشرون امرأة وقد يشس  
 الناس من الحياة ونادوا بعبد الله بن جعفر وشكوا له صعوبة الحال فلما سمع كلامهم  
 نادى باعلى صوته يا مال هاشم يا مال مخزوم الحملة بارك الله فيكم فحملوا رضى الله  
 عنهم باجمعهم وارتفع الغبار واطلم النهار وقرب من اعداء الله ورسوله الدمار  
 وبينما هم كذلك اذ نهزم بنو امية ولحق النصرارى بالامير عقبة بن عامر رضى الله

عنه واخذوه اسيرا وقتلوا من بنى امية ثلاثمائة واربعين فارسا ومن خلفائهم اربعمائة  
 رجل وبكت النسوة وكثر عويلهن وقد يشنن من الحياة فادرك بنو هاشم وبنو  
 مخزوم ميسرة بنى امية وشدوا على النصارى فى الحملة فلم يكن غير ههنا حتى  
 ردوهم على اعقابهم خاسرين وقتلوا منهم خلقا كثيرا ودام قتال المسلمين معهم  
 من الصباح الى الليل ولما خيم الظلام افترقوا ( قال الراوى ) والله در صاحب  
 سطياف فانه لما بلغه اسر الامير عقبه بعث الى اخته وكانت زوجة ملك طولقة يسألها  
 عنه فاجابته بان الملك امر بارساله مع عشرة الاف فارس الى طولقة فاخبر صاحب  
 سطياف بذلك عبد الله بن جعفر وقال له ارسل معى الف فارس وانا اقتنى اثرهم  
 ونلقى بهم قبل دخولهم طولقة عسى ان ندر كههم ببركة محمد صلى الله عليه وسلم  
 قال له افعل ما شئت واستدعى عبد الله بمشاهير الفرسان وانتخب منهم الف بطل  
 وامرهم بالمسير معه ( قال ) فسار ومعه عبد الله والفرسان وجدوا السير حتى وصلوا  
 الى ارض فيسيحة كثيرة الاشجار فوقفوا واخذوا يقتشون عن الاثر فلم يروا شيئا ولم  
 يقفوا الا اعداء على خبر وبينما هم كذلك اذ سمعوا دمدمة الخيل فتقدم عبد الله  
 ابن جعفر ورافع بن الحارث وصاحب سطياف بالالف فارس وساروا نحو الاعداء  
 ولما اقتربوا منهم صاح فيهم عبد الله وقال لهم يا اعداء الله ورسوله اظننتم انكم  
 ناجون بصاحب محمد صلى الله عليه وسلم انا عبد الله بن جعفر ميمم صغاركم  
 ومخرب دياركم وصاح رافع وصاحب سطياف مثله ووضعوا السيف فيهم فلما  
 سمعوا ذلك فشلوا وتمكن الرعب منهم فتركوا عقبه واصحابه وجميع ما غنموا من  
 المسلمين وفروا هاربين بعد ما قتل منهم نحو ستة الاف فارس ورجع المسلمون بعقبه  
 واصحابه وايقنوا بالنصر من رب العالمين ( قال ) ولما سمع صاحب طولقة بما جرى  
 لرجاله غضب غضبا شديدا وكاد يتميز من الغيظ اما امراته اخت صاحب سطياف  
 فانها مكثت الى الليل وسارت فى الظلام الى جيش المسلمين وسالت رجلا منهم ان  
 يدها على فسطاط اخيها الملك دارج فسار معها حتى اوصاها اليه فدخلت عليه  
 ففرح بها فرحا شديدا وقال لها مرحبا بك يا اختى ان انت دخلت فى ديننا قالت  
 يا اخى انا ما اتيتك الا حبا فى دين الله ورسوله وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله  
 واشهد ان محمدا رسول الله ففرح دارج باسلامها فرحا شديدا وبات الناس تلك  
 الليلة فارحين مستبشرين ببخلاف عقبه واصحابه ونوز المسلمين ولما اصبح الله بخير

الصباح اصطفت صفوف الفريقيين ثم حملوا على بعضهم بعضا والتقت الابطال  
 بالابطال والفرسان بالفرسان وبينما هم في الحرب الشديد والقتال العتيد واذا  
 بالنصارى قد ولوا الادبار فزاد بنو هاشم في حملتهم وحصروهم لبني مخزوم وابلوا  
 فيهم بلاء حسنا ولم يستطع النصارى منهم صبورا وتفرقوا وتشتت شملهم وتبعهم  
 المسلمون الى ان ادخلوهم طولقة وكان الملك قد سبق هاربا اليها ( قال ) ثم ارتحل  
 باقى جيش المسلمين وتزلوا كلهم عليها فاجتمع الامراء عند الملك فقال لهم ما عندكم  
 من الراى فى امرنا مع العرب قالوا ايها الملك منك الامر ومننا الطاعة فنحن بك  
 مقتدون وبما ترصاه لنفسك ولنا راضون فقال انى اخترت الاسلام وانا اقول اشهد ان

لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن كذلك ونطقوا بالشهادتين واسلموا

عن آخرهم ودخل المسلمون البلد واقروا عليها اميرها وبنوا فيها مسجدا

وجعلوا فيها قاضيا ليعلم الذين اسلموا القرءان وفرائض الدين

واقاموا بها سبعة ايام ثم اجتمعوا عند عقبه وتشاوروا اين

يسيرون فاتفق رأيهم على ان يسيروا نحو تلمسان

ويعرضوا على كل بلد وقوية يهيمون بها الاسلام

او الجزية او القتال وهذه فتوحاتهم

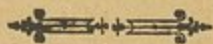
من المهديّة الى الزاب والصلاة

والسلام على خاتم

النبيين والمحمد

لله رب

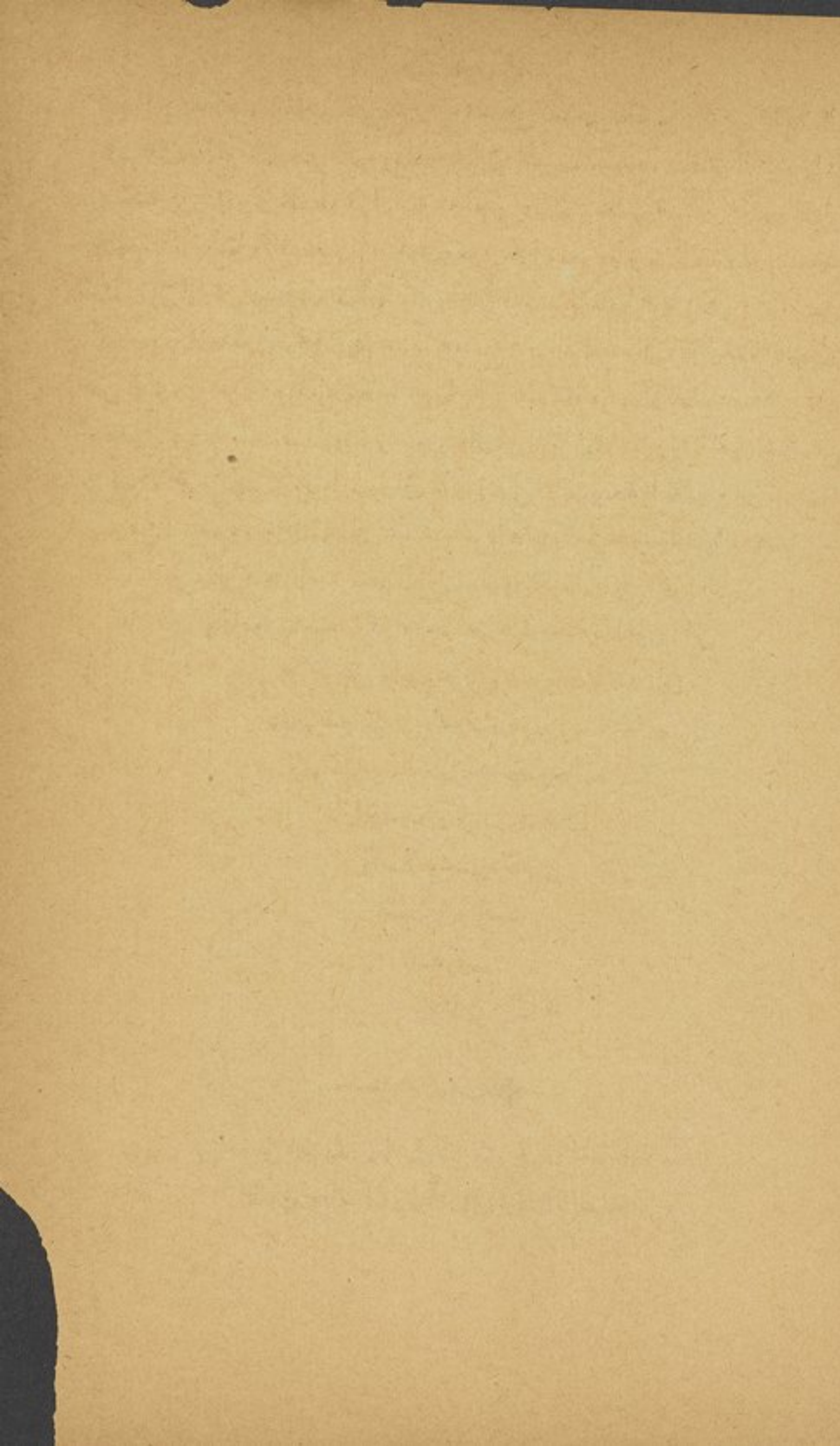
العالمين



تم بعون الله الجزء الاول من فتوح افريقية للعلامة  
 الواقدى ويليه الجزء الثانى اوله ذكر غزوة المرو







( ١ )  
 ( فهرسة الجزء الثاني من فتوح افرقيية للعلامة الواقدى )

صحيفة

ذكر غزوة مدينة المرو	٢
مسير عبد الله بن جعفر بسرية الى المرو	٢
التحاق جيش الامير عقبة بن عامر بسرية عبد الله بن جعفر	٣
وقوع الامير عقبة اسيرا في برازه مع البطريق بلبان	٥
قطع عبد الله بن جعفر ليد البطريق بلبان في البراز واخذ اياه اسيرا	٦
مبارزة الزبير بن العوام مع داهية العقل امرأة الملك	١٤
دخول عبد الله بن جعفر المدينة خفية	١٥
اسلام داهية العقل على يد عبد الله بن جعفر وقتلها زوجها الملك	١٨
ذكر غزوة مدينة كرسيف	١٩
كتاب عبد الله بن جعفر الى صاحب كرسيف	٢٥
محاورة دينية بين عبد الله بن جعفر والبطريق طيطال	٢٧
اهتمام البطريق طيطال ودخوله في دين الاسلام	٢٨
وصول النصارى الى فسطاط الامير عقبة من حفير تحت الارض وهو نائم	٣٥
مع زوجته اسماء بنت باسر واخذهم اياهما اسيرين	
اسر الزبير بن العوام مع زوجته داهية العقل بالديفية المذكورة	٣٦
اسر بنت الملك الاكبر زوجة عبد الله بن جعفر بالديفية المذكورة	٣٦
كتاب الامير عقبة الى عبد الله بن جعفر ارسله مع عجوز اسلمت على يده	٣٨
دخول عبد الله بن جعفر المدينة	٢٨
اطلاق عبد الله بن جعفر سميل الامير عقبة والاسارى الذين معه من السجج	٤٠
ذكر غزوة مدينة العقبان وصلح تلمسان	٤١
اسر الامير عقبة مع قطعة من جيشه ونساء المسلمين واولادهم بعد حرب	٤٢
شديدة مع الملك دراوش وقعت بينهم اثناء مسيرهم الى العقبان	
اقتكاك الامير عقبة من الاسر	٤٥
طلب اهل تلمسان الصلح من المسلمين	٥٢
وقوع الصلح ودخول المسلمين المدينة المذكورة	٥٣

- ٥٤ وصول المسلمين الى مدينة العقبات
- ٦٣ ذكر غزوة مدينة الورقة
- ٦٧ كتاب الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه الى صاحب الورقة
- ٦٨ اسر رافع بن الحارث
- ٧٠ اسلام ملك الورقة وكتاب رافع الى عبد الله بن جعفر
- ٧٢ ذكر غزوة مدينة مراکش
- ٧٣ كتاب الامير عقبة بن عامر الى الملك الاكبر سنطليس صاحب مراکش
- ٨٦ دخول عبد الله بن جعفر المدينة خفية ليلا بواسطة امرأة
- ٨٨ كتاب عبد الله بن جعفر الى الامير عقبة
- ٩٠ اجتماع عبد الله بن جعفر بالملك في قصره وهو متنكر
- ٩٣ اسلام الملك على يد عبد الله بن جعفر
- ٩٣ رجوع عبد الله بن جعفر من المدينة الى معسكر المسلمين
- ٩٤ اعلام قسيس كاهن اهل المدينة باسلام الملك
- ٩٤ اجتماع اهل المدينة عند الملك وسجنهم اياه في قصره
- ٩٥ دخول عبد الله بن جعفر والزبير ورافع المدينة متنكرين واطلاقهم الملك
- ٩٥ كتاب عبد الله بن جعفر الى الامير عقبة بن عامر
- ٩٦ املاك المسلمين المدينة
- ٩٧ ذكر غزوة مدينة الجدار
- ١٠٠ نصر يرض عبد الله بن جعفر الجيش بعد ان اخذوا اهبتهم للقتال
- ١٠٩ كتاب صاحب الجدار الى الملك الابلق صاحب وجدة في طلب الجدة
- ١١١ خروج عبد الله بن جعفر في جماعة من اصحابه الى غزو صاحب وجدة وجدة ومقاتلته لفرقة من عيونه في الطريق
- ١١٢ وصول الملك الابلق صاحب وجدة بجيشه الى مدينة الجدار
- ١١٧ كتاب شعاع الشمس بنت صاحب الجدار الى عبد الله بن جعفر
- ١١٧ كتاب عبد الله بن جعفر الى شعاع الشمس
- ١٢٢ هجوم جيش صاحب وجدة على جيش الجدار واقتتالهم في المدينة

- ١٢٣ رجوع الملك الابلق وجيشه الى وجدة
- ١٢٤ خروج شعاع الشمس من قصرها مع الاسارى المسلمين وهروبها الى معسكرهم
- ١٢٨ دخول عبد الله بن جعفر وجماعة من اصحابه المدينة مع شعاع الشمس
- ١٢٩ دخولهم القصر واسلام الملك على ايديهم
- ١٣١ ذكر غزوة مدينة تافس
- ١٣٢ سير صاحب تافس لانتجاد الجدار والتحاقه بالمسلمين في وادى المزيات
- ١٣٣ خروج صاحب الجدار لبراز شروان صاحب تافس ومحاورته له في الدين
- ١٣٥ اسلام صاحب تافس بعد ان اسره عبد الله بن جعفر في البراز
- ١٣٨ ذكر غزوة مدينة وجدة
- ١٣٨ سير الملك الابلق الى الجدار وامتلاكه لها وقتله من فيها من المسلمين
- ١٣٩ دخول عبد الله بن جعفر مدينة وجدة عنوة
- ١٤٠ اسر شعاع الشمس واختطاف البطريق ساشر لها اثناء برازه مع عبد الله ابن جعفر
- ١٤٢ وقوع البطريق ساشر اسيرا بيد عبد الله بن جعفر
- ١٤٥ هروب صاحب وجدة ليلا لمدينته وافتكاكها غدرا من ايدي المسلمين
- ١٤٦ رجوع جيش المسلمين الى الجدار وتعميرها ثانيا
- ١٤٧ دخول المسلمين مدينة وجدة
- ١٤٧ قتل الملك الابلق صاحب وجده وتولية الملك شروان عليها
- ١٤٨ رجوع المسلمين الى القيروان



الجزء الثاني من فتوح افريقية  
للامام العلامة الحبر البحر  
الفهامه سيدى محمد  
الواقدى رحمه  
الله تعالى

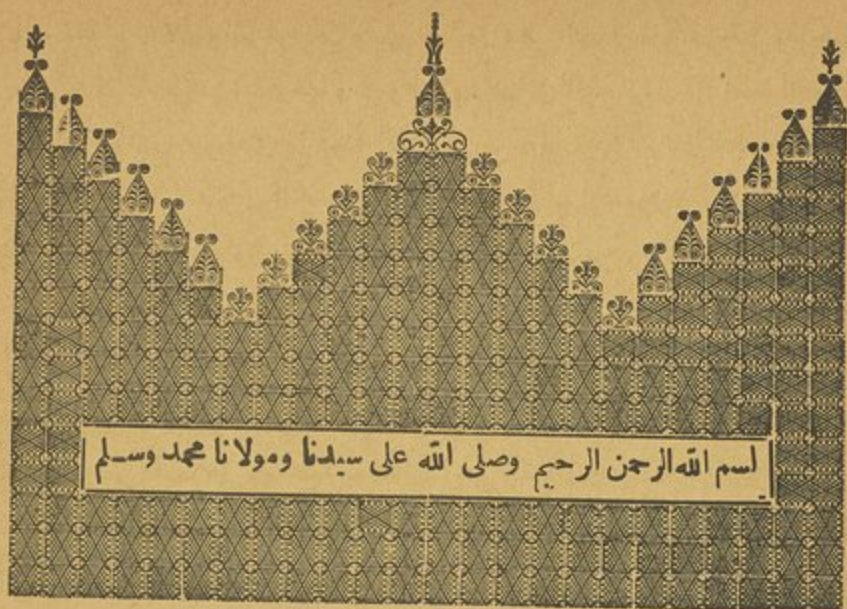
---

حقوق طبع هذا الكتاب وترجمته محفوظة لجامعه

---

طبعة اولى

طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة ١٣١٥



عليه اتوكل وبه استعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارتحل المسلمون من الزاب يريدون تلمسان وما  
 بعدها من البلاد الافريقية وكانت اول بلاد فتحوها بعد طولفة المرو

### ذكر غزوة المرو

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولا يزال المسلمون سائرين حتى وصلوا موضعا بين  
 المرو وبين حسيبا فنزلوا هناك وضرخوا فساططهم واقاموا به ثلاثة ايام ثم رحلوا  
 ونزلوا بوادي الكفاف واقاموا به خمسة ايام ثم امر الامير عقبة عبد الله بالرحيل فسار  
 في عشرين الف فارس حتى نزل على المرو فلما راهم اهلها نزلوا عليهم اغلقوا  
 ابواب المدينة وكان بها ملك يقال له جلياس بن داهر وكان غليظ الجباب لا يراه  
 احد وله قصر عظيم طوله الف ذراع وعرضه كذلك وكان عنده الف وزير منهم  
 وزير عظيم وهو صاحب سره ولا يجتمع به احد سواه (قال) فلما اقام عليهم  
 المسلمون ذهب اهل المدينة الى الوزير الاعظم المذكور وقالوا له ما اراى فان العرب  
 نزلت علينا وقد جئناك لنتشاور معك في هذا الامر فتشاوروا فيما بينهم ثم قام  
 الوزير ودخل على الملك واعلمه بالخبر فقال له دونك واياهم فعند ذلك خرج الوزير  
 الى رجال الدولة والسكان وكانوا مائة الف فارس فاعلمهم بمقالة الملك وقال لهم في



صبيحة غد فخرج اليهم ونهالهم عن ماخرهم قالوا نعم الزاي هذا ثم امر الوزير بالاستعداد للقتال ونشر الزايات وضرب الطبول وهي الف راية والف طبل وخرجت اهل البلاد كالتحل من اجباحها ونضوا الياتهم كلها في التحضيرات ولما اصبح الصبح امر الوزير بالخروج ونادى في قومه الا ان كل من تخلف عنا ضربنا عنقه ثم ضربت الطبول وخرجت جيوش النصرارى واخذوا في ترتيب صفوفهم وطلعت النسوة على الاسوار ( قال الراوى ) فيمنهما كان عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يرتب جيشه اذ برآيات الامير عقبة قد اشرفت عليهم فعند ذلك كبر المسلمون وكبر عبد الله وانضم جيش عقبة لجيش عبد الله وضربوا فساطيطهم ورتبهم عقبة ثم لبس عبد الله ماله حربه ودنا من الصفين ونادى بالبراز وقال انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصر النصرارى حسنه وجماله وفروسيته وكيفية جولانه بين الصفين قالوا لبعضهم بعضا هذا الذى كان تزوج بابنة الملك الاكبر صاحب المعلقة وقتل اباهما وشخص الناس اليه رجالا ونساء وكان عبد الله راكبا على جواد من نسل السرحان وهو اجر طويل واسع الامل محجل وعاليه درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال ) فعند ذلك نادى وزيرهم ايلكم يخرج الى هذا العربى ويكفينا امره ولما لم يجبه احد قال اين ديكان الاسود قال له لبيك قال اخرج الى هذا العربى الذى سحر جميع البلاد فان انت كفيتنا شره فلك عندى ابنتى فقال له حبا وكرامة ولكن من يشهد عليك بذلك قال له الوزير القسيسون واستحضر القسيسين وقال اشهدوا ان من قتل هذا الشاب العربى فله عندى ابنتى فشهدوا عليه وانصرفوا ثم ان ديكان لبس ماله حربه ودنا من الصفين وكان راكبا على جواد اسرع من السهم فلما قرب من عبد الله قال له ما اسمك ايها الشاب قال عبد الله بن جعفر قال له انت الذى تزوجت بنت الملك صاحب المعلقة وسحرتها قال كذبت نحن لسنا من اهل السحر انما نحن قوم ديدنا ضرب الحسام والصبر على المقام قال له ارجع قبل ان افضلك بين اقرانك فلما سمع عبد الله منه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وحمل عليه جملة منكرة وضربه ضربة شديدة فراغ لها عدو الله فانت غير صائبة ثم اتبعها بضربة اخرى اشد منها فقسمه مع جواده نصفين وحمل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكبر المسلمون عند ذلك تكبيرة واحدة ثم حمل عبد الله على الميمنة والميسرة

فانصبت عليه الجنود فلما رأى بنو هاشم وبنو مخزوم ذلك حملوا بعنان واحد  
وارتفع الغبار وصار النهار كالليل المظلم ونادى الزبير بن العوام يا مال هاشم اثبتوا  
في مواضعكم لان عبد الله لم يظهر له اثر ثم تلاحقت الناس بعضها ببعض وكثر  
الصياح ونساء العرب يعرضن الناس فزاد بنو هاشم وبنو مخزوم في حماهم على  
الاعداء وصددهم صدمة عظيمة بعد ان صبروا معهم صبورا عظيما رضى الله عنهم  
اما بنو امية فلم يثبتوا في مواضعهم ولم تكن غير ساعة حتى ولوا الادبار فعند ذلك  
نادت اسماء بنت ياسر رضى الله عنها باعلى صوتها يا عبد الله ادرك بنى امية  
وكانت اسماء جهيرة الصوت فسمعا عبد الله فسار اليهم كالاسد الغضبان وحمل  
عليهم حملة شديدة وقتل في تلك الحملة مائتي فارس ورد النصارى عن بنى امية  
واعادهم الى مواضعهم وقال لهم يا بنى امية اما تستحيون من العار فلم يجبه احد  
ثم تكاثرت اعداء الله على بنى هاشم ومع ذلك فلم يتحركوا من مواضعهم فلله  
درهم وقاوموهم اشد مقاومة ثم ان الوزير امر الزمارة بالرحى فرموا السهام على  
المسلمين حتى لم يطيعوا هجر ما ورجعوا الى فساطيطهم ودخل الوزير البلد بغيره وانغلق  
الابواب بعد ان ترك اربعة الاف قتيل في ميدان القتال ومات من المسلمين الف  
فارس من لحم وجندام وطائي وجمير وفشت الجراحات في خناق كثير من الجاهليين  
(قال) فلما دخل الوزير البلد سار الى الملك فوجده جالسا بين الف جارية ابكار  
وثيمات واطعمة تتبدل بين يديه وخبور في اواني الزجاج مختلفة الالوان وفي وسط  
الجلس اربع يواقيت نضى كالنهار والصلبان عن يمينه وشماله وخلفه وامامه وهى  
مائة صليب وفوق راسه طيور تغرد بجنين الاصوات ووحوش الفلاة تلعب امامه  
وهو في بسط وانسراح لا يعلم شيئا مما كان وما يكون (قال) فلما دخل الوزير  
على الملك قال له ما وراءك قال ان صعايلك العرب تجاسروا علينا وارادوا ان يفعلوا  
بنا ما فعلوا بغيرنا ولكن وحق اللات والعزى والصنم الادنى لاجل ان اميرهم على  
رحم طويل وارفعه عليه لكى يشاهده جميع العرب وناخذ هذا الشاب المسمى بعبد  
الله بن جعفر اسيرا قال له الملك اذا كان في صبيحة غد اخرج اليهم واطلب البراز  
من الامير عقبة اهل المسيح ينصرنا عليهم (قال) فلما اصبح الله بخير الصباح ضربت  
طبولهم وخرج الوزير في جيش كالجراد المنتشر ورتبهم فلما رأى المسلمون ذلك  
رتبوا جيوشهم ثم نادى الوزير ببطارقته وقال ايكم يخرج للبراز فاجاب به فارس

صعديد اسمه بلبان العبوس انا اطلب البراز من هؤلاء العرب فقال له الوزير  
لا يطلبه الا من اميرهم عقبة لان الملك امرني بذلك قال له سمعنا وطاعة ثم ان  
بلبان لبس دلة حربه وتقلد حسامه وتقدم بين الصفوف ونادى باعلى صوته اين  
الامير عقبة ليخرج للبراز فسمعه عبد الله بن جعفر فقال له انا ابرز اليك يا عدو  
الله قال لا ابرز الا عقبة اميركم لان الملك امرني بذلك ولا اقدر ان اعصى امره  
طرفة عين قال له عبد الله كيف تدعو للبراز من هو اكبر منك سنا وانت صغير  
السن فكان عليه ان تطاب البراز من هو ومثلك قال اني ماور بذلك ( قال )  
ولم يزل اللعين ينادى بالبراز حتى سمعه الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه فقال  
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نهض وودع زوجته اسماء ولبس دلة  
حربه وتقلد حسامه وركب جوادا من عتاق الخبلي فلما راته اسماء خارجا بكى  
بكاء شديدا فقال لها عبد الله ما ابكك قالت كيف لا ابكي وعدو الله يدعو عقبة  
للبراز وهو رجل كبير السن لا يقدر على الحرب قال لها احسن الظن بالله ( قال )  
وشق على المسلمين خروج عقبة للبراز لما يعلمون من بسالة بلبان وبطشه وشدة  
باسه وقال النسوة لعبد الله امسك الامير عقبة ولا تتركه يمسارزولوا ان اللعين طامبه  
وبارز انت مكانه فعند ذلك تقدم عبد الله واثير بن العوام والفضل بن العباس  
نحو عقبة وتعلقوا باذياله وقالوا له ارجع ايها الامير ونحن نكفيك امره قال لهم لا بد  
من مبارزته حتى لا يراني الله قاصرا عنه وفي اثناء ذلك كان بلبان ينادى باعلى  
صوته اين عقبة فاني لا ابرز غيره فاقسم عقبة ان يبارزه وسار اليه ولما دنا منه قال  
له بلبان انت الامير عقبة قال نعم قال كيف تكون اميرا وانت على هذه الحالة وكان  
عقبة يومئذ لا بساجبة من صوف لا تزيد قيمتها على ثلاثة دراهم فقال له نحن لا  
نميل الى الدنيا وزينتها الفانية وقد قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع العرور  
( قال ) ثم حمل كل منهما على الاخر وتقاربا وتباعدا ساعة زمانية ثم ضرب عدو الله  
عقبة فلم يصبه والوى عليه عقبة وضربه فاعصاب جواده فقتله فعند ذلك توقف  
عقبة عن القتال فقال له بلبان ما بالك متوقفا قال حتى تاتي بجواد اخر فاعتبر بلبان  
وقال هكذا الوفاء وسار واتى بجواد وعاد للقتال ولم يكن غير ساعة زمانية حتى  
اختطف عقبة من سرجه كالعصفور وسار به الى ان وصل للوزير وقال له دونك  
واميرهم فاخذه الوزير واوثقه ككافا وشكر بلبان ثم قال له ارجع واطلب عبد الله بن

جعفر لعنت تأخذه اسيرا او تقتله فرجع عدو الله الى ما بين الصفوف ونادى ابن  
عبد الله بن جعفر وما استتم كلامه حتى اتى اليه وحمل كالاسد الغضبان عليه وهو  
يقول لبيك لقد دعوتني الى ما اشتهى واريد وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد  
المطلب فاصاب الجواد تقتله وزاد عليه فقطع يده اليسرى فلما راى عدو الله الملاك  
قال يا عبد الله الذمام على الروح وها انا بين يديك افعل بي ما تريد فدعا عبد الله  
بسليمان بن خالد وقال له خذ هذا اللعين الى القساطيط واوثقه ككافا فقال سمعنا وطاعة  
وسار به ثم ان عبد الله تقدم امام صفوف النصارى وقال ايكم يخرج للبراز يا اعداء  
الله انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه احد فعند  
ذلت حمل على الميمنة فقتل خمسة وحمل على اليسرة فقتل عشرين فارسا ثم حمل على  
القلب فانصب عليه النصارى وما راى المسلمون ذلك حملوا بعنان واحد  
وتلاطمت الابطال بالابطال واشتغلت الرجال بالرجال واشتد بينهم القتال  
وبينما هم في الحرب الشديد واذا باعداء الله انهزموا وولوا هارين ودخلوا البلد  
واغلقوا الابواب واخذ الوزير عقبة معه موثوقا (قال) وكان الملك في بساط العز  
والجوارى بين يديه يمينا وشمالا يغنين ويضربن المرات الطرب فلما سمع ضجيج  
النهزمين دعا بالوزير وكان الوزير عنده وقد اتى اليه بالامير عقبة فدخل عليه  
ومعه عقبة فقال له الملك من هذا الذى معك قال امير جيش العرب فقام اليه  
الملك وحل وثاقه والبسه ثيابا رفيعة واجلسه خلفه وامره ان يشرب الخمر فقال  
له عقبة لا افعل ذلك لانه حرام فى ديننا قال لا بد منه وهو حلال قال له يا عدو الله  
تحمل ما حرم الله فهذا لا افعله ابدا فقال له الملك ان لم تفعل ما امرتك به قتلتك  
شر قتلة قال عقبة يا عدو الله اجلبى بيد الله ليس بيدك فاغساق اللعين من ذلك  
وغضب غضبا شديدا وضربه ضربا وجيعا فعند ذلك اختطف عقبة سيفا كان  
مطروحا قرب الملك وضربه على راسه فشقته وقطع اذنه فقام الملك هاربا وعقبة  
فى اثره الى ان اخرجته من القصر فاغلق عقبة الابواب واخذ يلسر الاصنام ويقتل  
كل من تعرض له من الجوارى حتى قتل منهن كثيرا ولم ينبج منهن الا من فازت بنفسها  
واختفت فى مكان لم يعثر عليها فيه ثم دخل بيت الخلو فوجد فيه من الذهب  
والفضة والجواهر ما لا يحصى ولا يوصف ومكث عقبة متحصنا فى القصر يتدبر  
حيلة للنجاة وهو وحيد ما له من نصير الا الله تعالى (قال) ولما ولي الملك هاربا واغلق

عقبة دونة ابواب القصر اخذ ينادى بالويل والنبور ويصيح في قومه ان لم تمكنوني  
 من عقبة قتلتكم جميعا فعند ذلك كسروا الابواب وهي سبعة ودخلوا على عقبة  
 فكبر وجل عليهم فقتل سبعة ورجع قتيمة الجنود فحمل عليهم مرة ثانية وقتل خمسة  
 فالتحق به الاعداء النبال فانجرح خمس جراحات فوقع في الارض قادر كوه واوثقه  
 كفا واتوا به الى الملك فلما اوقفوه بين يديه اخذ سوطا وجعل يضربه ضربا وجيعا  
 حتى وقع مغشيا عليه لا حراك به ثم وضعوه على مائدة من الخشب بعد ما البسوه ثوبا  
 من شعر ونصبوا تلك المائدة على ثلاثة اعواد من الرماح وقال الملك لقومه اذا خرجتم  
 غدا فاركزوا الرماح في ميدان البراز لكي يشاهده العرب (قال) فلما اصبح الصبح  
 ركبت الجنود وخرج القسيسون والرهبان امامهم التوراة والانجيل فلما قربوا من  
 المسلمين فعلوا بعقبة ما امرهم الملك ولم يتركوا من امره شيئا فلما رأى المسلمون  
 عقبة على هذا الحال بكوا بكاء شديدا وعظم عليهم الامر وبكت اسماء بنت ياسر  
 ونادت يا عبد الله اما رايت اميركم عقبة كيف فعل به الاعداء فركب عبد الله  
 في الحين وركب المسلمون وصاح عبد الله صيحة عظيمة وقال رحم الله من كسر  
 غمد سيفه في سميل الله وحمل عبد الله والمسلمون جملة واحدة كالا سود وجملت  
 النصرارى والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وصبر اعداء الله يومئذ  
 صبورا جميلا وكان الوزير يجرى قومه ويقول ايها الابطال رحمكم المسيح قاتلوا عن  
 دينكم واموالكم وحرمتكم واولادكم وبلادكم قتال الابطال وجندلوا الرجال ولا  
 تطمعوا العرب فيكم وفي بلادكم فانما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته اكل  
 وان منعه فر وهلك فاثبتوا واصدقوا العزم (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
 واحاط النصرارى بالمسلمين من كل جهة وجانب وكان المسلمون لا يظهرون فيهم  
 اكثرتهم ودارت رحى الحروب واشتد الطعن والضرب وقوى القتال وعظم النزال ولما  
 رأى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه جوع النصرارى متكثرة عليهم رفع راسه  
 الى السماء ودعا الاله وقال لا غالب الا الله اكثروا يا اخواني من ذكر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واياكم ان تولوا الاديبار ولا ترهبكم كثرة الاعداء فقد قال الله تعالى  
 كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واصبروا فانتم الاعلون  
 والله معكم فليست جوعهم باكثر من جوع الشام واليمن والعراق والحجاز ومصر  
 ومع ذلك فقد ملكتم بلادهم وقتلتهم ملوكهم وبطارتهم وقد دانتم لكم البلاد وقد

كنتم قبلا فكثيركم الله ووعدكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم انه يستخافكم  
 في الارض كما استخاف الذين من قبلكم ومن قتل منكم كان له الجنة وتنتقل روحه  
 الى روح وريحان (قال الراوى) ثم جل عبد الله والزيبر بن العوام والفضل بن العباس  
 ورافع بن الحارث وسامان بن خالد ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين  
 بعضهم على الميمنة وبعضهم على اليسرة وعبد الله على القلب وكان اعاداه الله  
 ورسوله ينزلون السهام عليهم كالمطر الغزير وهم لا يزالون بها ولا يزالون يقاتلون  
 حتى صارت الدماء على دروعهم كقطع ابدا الابل والله در عبد الله بن جعفر رضى  
 الله عنه فقد ابل فيهم بلاء حسنا وفرق جوعهم بيننا وشمالا ولم يزل يشدد الحملة  
 عليهم حتى ولو الاذيبار تاركين سرير الملك وكان كله من الذهب الوهاج وفيه  
 اربع يواقيت فلما تقدم اليه عبد الله واراد حمله صاح الوزير في قومه وقال لهم  
 دونكم والسرير فحملوا على عبد الله فتداركه المسلمون وحملوا عليهم وصددهم  
 صدمة عظيمة الى ان ادخلوهم البلاد ودخل الوزير واغلق الابواب وامر الرماة  
 بالطلوع على الاسوار ثم سار الوزير حتى دخل على الملك وهو يرتعد كالورقة في الريح  
 العاصفة من شدة الخوف فلما رآه على تلك الحالة قال له ما وراك قال الموت النازل  
 قال له هربت من صعاليك العرب فقال الوزير ما رايت صعلوكا غيرك فلما سمع  
 الملك منه ذلك غضب غضبا شديدا واستوى قائما على قدميه وكان قويا شديدا  
 مشهورا بالبطش والشجاعة في قومه فكذب الوزير على وجهه وقتله ثم خرج من قصره  
 مهرولا كالبعير المايح وصاح باعلى صوته ايها الاقارب والاخوان والعشيرة من خالف  
 امرى ولم يحضر عندي الساعة قتلتهم (قال) فلم يكن غير ساعة الا وقد حضروا  
 جميعهم بين يديه فقال لهم ما جرى لكم مع صعاليك العرب قالوا ايها الملك وحق  
 اللات والعزى والصنم الاذنى لقد راينا قوما الموت عندهم خير من الحياة ونحن  
 عندهم مثل الطعام الجائع ولا نشك في انهم يملكون المدينة فلما سمع كلامهم غضب  
 غضبا شديدا وولى معرضا عنهم ودخل قصره ودعا ببيارية كانت عنده اسمها  
 داهية العقل فحضرت بين يديه وكانت هذه الجارية عالة اديبة شجيعة اجل اهل  
 زمانها وهي بنت مالك كبير وكانت قتلت كثيرا من الملوك الشجعان في ميدان  
 الحرب اذ من عادتها اذا خطبها ملك او ذو شجاعة اشترطت عليه البراز فاذا بارزها  
 قتلته وقد شاع خبرها في جميع الاقطار ولم يعالها في البراز الا هذا الملك وكان ابوها

ملكا عظيما من اجل اهل زمانه ويقال ان امها من الجن وهى اميرة على قبيلة من  
 الجان كانت اختطفت اباها وولدت منه هذه البنت فسمها ابوها داهية العقل  
 لغرط حسنها وجمالها لان كل من رماها ينذهل عقله ولما باغت مبلغ النساء شاع  
 خبرها فى جميع الاقطار وخطبها ملوك افريقية والمغرب وكل من اتى الى ابيها قال  
 له حكمها بيدها وهى لا تتزوج الا بن برصياها ويعلمها فى البراز وكل ملك او بطريق  
 شجاع بارزها الا قتلته حتى اهلكت منهم خلقا كثيرا فلما سمع بها هذا الملك  
 صاحب المرو وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لا يكلل من الحرب خطبها ومكث  
 شهرين فى البراز معها وتغلب عليها بخديعة وتزوجها وصارت من اعز الناس  
 عنده (قال ازوى) فلما حضرت بين يديه واعلمها بخبر العرب من اوله الى اخره  
 قالت له اين شجاعتك وبسالتك وصولتك على الاقران قال لها انى لم اخرج اليهم  
 قبل اما الان فلا بد ان اخرج بنفسى واسقيهم كأس الردى قالت افعل وبادر بذلك  
 فعند ذلك قام ودخل بيت سره وكان عنده صنم لم يطلع عليه احد غيره فسجد  
 له من دون الله ولا زال ساجدا حتى كلفه الشيطان من جوف الصنم وقال له انا  
 اكفيك امرهم فلما سمع منه ذلك فرح فرحا شديدا وامر باحضار رالة الطرب  
 والخمر فحضر نحو الف جاربية من الجوارى الحسنات فضربن الالات وغنين ووقف  
 الغلمان يروحون عليه بارياش مضمخة بالمسك والكافور وبقي عدواؤه على هذه  
 الحيلة فى لهو ووزهو وانسراح الى ان اقبل النهار وولى الليل ولما اصبح الله بخير  
 الصباح وطلعت الشمس خرج فى جيش عظيم وسار نحو المسلمين فلما قرب منهم  
 رتب جيوشه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فلما رماهم المسلمون رتبوا جيوشهم  
 كذلك وناهبوا العملة فنادى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه لا تحملوا اليوم على  
 اعداء الله لاني اردت ان اطلب البراز من الملك لعل الله سبحانه وتعالى يكتنى منه  
 (قال) فلما سمع المسلمون كلام عبد الله عدلوا عن القتال ثم مضى عبد الله الى  
 فسطاط الامير عقبه ودعا بآء واسبخ وضوءه وصلى ركعتين ودعا الله تبارك وتعالى  
 ولبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمنطق بمنطقته وتقلد حسامه وخرج  
 للبراز وجال بين الصفيين ونادى اى الملك يخرج الى برازى انا عبد الله بن جعفر  
 ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه النصرارى صاروا ينظرون اليه  
 رجالا ونساءم ويتعجبون من حسنه وجماله وفر وسيته وهم شاخصون صامتون ولبس

الملك والته حربه وتدرع بدرعين وركب جواده وقد كساه بالحديد بحيث لا يرى  
 منه غير عينيه وتقلد حسامه ثم دعا بارباب دولته فحضروا بين يديه فقال كونوا  
 على حذر فاذا رايتم هذا الشاب متغلبا علي فادركوني ثملا يفتضح امرى قالوا له  
 سمعا وطاعة فقالت له داهية العقل لا يغرنك امر هذا الشاب فاني ميزته ورايت  
 نصريه لجهوده فوجدته فارسا عظيما لا يطاق وانا قد نصحتك فكن على حذر  
 منه ( قال ) فلما سمع كلامها وقع الرعب في قلبه وخشى على نفسه الهلاك ثم  
 سار حتى دنا من عبد الله وقال له انت عبد الله بن جعفر قال نعم قال له انت الذي  
 قتلت ابطال النصرارى قال نعم انا الذي يتم اطفالهم وهدمت ديارهم وكسرت  
 صلبانهم انا ابن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اليوم تبين  
 شجاعتك قال عبد الله الافعال تمقص وتزيد قال له اجمل علي او اجمل عليك قال  
 عبد الله اجمل انت فحمل الملك عليه جملة منكرة وضربه ضربة شديدة فراغ لها فاقمت  
 غير صابئة فالوى عليه عبد الله وضربه فاصاب كفل الجواد وكان الجواد كله مغمرا  
 بالحديد فلم يورث سيفه فيه ثم الوى عليه عدو الله وضربه فراغ له فلم يصبه ولا يزال  
 على هاته الحالة الى ان غربت الشمس واطلم الليل فاراد عبد الله الرجوع الى المسلمين  
 فقال الملك وحق اللات والعزى لا نبرح من هذا المكان الا ان تقتلني او اقتلك  
 ( قال الراوى ) وكان عدو الله لا يكل ولا يمل في الحرب قال له عبد الله ان النهار  
 قد ادبر والليل اقبل والايام تتوالى علينا قال لا اقبل هذا ابدا فعند ذلك قال له  
 عبد الله خذ على نفسك يا لعين وجل عليه وجل الملك عليه واشتد بينهما الطعان  
 فلا تسمع الا قعقة السلاح وهما كالاسدين ودام البراز بينهما الليل كله وتماديا  
 عليه في الصباح وعدو الله لا يزداد الا طغيانا وكفرا ولما كان وقت الزوال لبس  
 الزبير بن العوام والقحربة وتقدم الى ميدان القتال وقال لعبد الله ارجع لتستريح وانا  
 ابارز مكانك فامتنع وقال له كيف اتاخروانا مطلوب منه فاقسم عليه الزبير ان  
 يستريح فتأخر عبد الله وتقدم الزبير فقال له الملك انت الزبير بن العوام قال نعم  
 قال له ادن منى لتنظر المحروب ( قال ) فما استتم كلامه حتى حمل عليه الزبير وضربه  
 ضربة شديدة فاصاب راس الجواد فلم يقطع فيه السيف شيئا فانثنى عليه عدو الله  
 وضربه فلم يصبه والوى عليه الزبير وضربه فراغ له ثم ضرب الزبير فاخذها في درقته  
 فانقسمت نصفين فغضب الزبير وضربه ضربة شديدة فاصابته فانقلب من على



جواده فزاده ضربة اخرى وهو في الارض فلم تؤثر فيه ثم اخذ الزبير جواده وسار به الى جيش المسلمين فعرض له سليمان بن خالد واخذه من يده ورجع الزبير فوجد عدو الله قد هرب الى جيشه فناداه وقال يا عدو الله هربت من الزبير بن العوام فلما راي قومه ذلك حملوا على المسلمين حملة منكزة فملاقاتهم صبيان بنى هاشم وبني مخزوم والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان فلم يكن غير ساعة حتى ولى اعداء الله الادبار والمسلمون في اثرهم الى ان ادخلوهم البلد ( قال ) فدخلوا واغلاقوا الابواب وطلع الرماة على الاسوار ورجع الحسابة رضى الله عنهم والدماء تقطر منهم كأنهم كانوا يخوضون في بحر من الدم وبات اعداء الله في حزن عظيم مما حل بهم وبات المسلمون في فرح وسرور مما فعل الزبير بآلهم غير انهم متكبرون من اجل عقبة ولم يهنسوا لهم عيش ولا منام واجتمعوا عند زوجته اسماء بنت ياسر ليهونوا عليها الامر وقال لما عبد الله بن جعفر طيبي نفاها وقرى عيننا فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدان بفعل بامرهم مثلما فعل بامرنا فشكرتهم اسماء واثنت عليهم وقالت يا ابن جعفر كان اسلافكم يفعلون هكذا واذا ضاق الامر لا يوسعها الا بنو هاشم ثم قال الزبير لعبد الله اذا كان في صبيحة غد ان شاء الله تعالى اركب الجواد الذي اخذناه من عدو الله واطلب البراز لانه مغمر بالحديد لا يرى منه غير عينيه فاذا ركبته لا يقدر عليك احد فشكره عبد الله وقال له جزاك الله خيرا ( قال ) ولما اصبح الله ببحر الصباح خرج النصراري من المدينة كأنهم جراد منتشر وخرج عدو الله بين الرايات وطبوله تضرب فلما راي المسلمون ذلك رتبوا جيوشهم كعادتهم وركب عبد الله بن جعفر جواد الملك وتقلد حسامه ولبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى ما بين الصفوف ونادى باعلى صوته ابن عدو الله يخرج للبراز فلما راي الملك جواده نعت عبد الله غضب غضبا شديدا وركب جوادا اخر من نسل خيل كانت لشداد بن دارس الرومي ولبس ماله حربة وتقلد حسامه ونادى باعلى صوته ايها الوزراء اذا رايتوني قد تقوى علي هذا الشاب فادر كوني فقالوا سمعا وطاعة وسار الى البراز ولما دنا من عبد الله حمل عليه في الحين من شدة الغيظ حملة منكزة وحمل عبد الله عليه ايضا وسبقه بضربة فاصابت كفل الجواد فقسمته نصفين وضربه ضربة اخرى فاصابت سيفه فلكسرتة وزاد عليه فلما راي الملك نفسه قريبا من الهلاك فر هاربا نحو جيوشه فلحق به عبد الله

وجرحه بين كتفيه ولما رأى ارباب دولته ذلك هجموا كلهم على عبد الله وعند  
 ذلك نادى الزبير باعلى صوته يا ويلتاه هلك عبد الله فحمل وحمل المسلمون والتقت  
 الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وارتفع الغبار واطلم النهار ولم يابث اعداء  
 الله غير ساعة حتى لولا الادبار وركنوا الى الفرار ودخلوا البلد فاقتنى المسلمون  
 اثرهم الى الاسوار فلم يستطيعوا صبرا على السهام التي كانت تنزل عليهم فرجعوا  
 رضي الله عنهم الى فسطاطيظهم والله در بنى امية ذلك اليوم فانهم جاهدوا في الله  
 حق جهاده وشكرهم الهصابة وفرح بذلك عبد الله والزبير ثم اجتمعوا كلهم في  
 فسطاط عبد الله وجلسوا يتحدثون الى العشاء وبينما هم كذلك اذ سمعوا بكاء  
 اسماء بنت ياسر رضي الله عنها فبكوا البكائها وقاموا باجمعهم وساروا الى فسطاطها  
 ودخلوا عليها فوجدوها تبكي فقالوا لها ما ابكك قالت كيف لا ابكي بعقبة لم يظهر  
 له اثر ولا عرفناه حيا ام ميتا فقالوا لها الامر لله وكل شئ بقضاء وقدر وجلسوا  
 عندها حتى زال ما بها من الجزع والخوف ثم صلى عبد الله بن جعفر بالمسلمين  
 صلاة العشاء ولما فرغوا من صلاتهم قال لهم بصوت عال ايها الناس اصبروا صبر  
 الكرام ولا تموتوا موت اللثام واعلموا ان تدوا لله قرب هلاكة فاذا كان في صبيحة  
 غد لا نقله وناخذه اسيرا ان شاء الله تعالى فكبر المسلمون ورجع كل واحد منهم الى  
 فسطاطه ( قال الراوى ) ولترجع للكلام على اعداء الله فانهم حين انهزموا دخلوا  
 المدينة وولى الملك هاربا الى قصره وهو خزين القلب مما وقع له وحل به من عبد الله  
 والزبير رضي الله عنهما ولما دخل بيته امر باحضار عقبة وكان عقبة عند داهية  
 العقيل وهي تداوى جراحاته وقد احسنت اليه وفعلت به خيرا عظيما فاتي  
 اليه غلام وقال له ان الملك امر باحضارك فقام وسار معه فلما دخل عليه قال له  
 كيف افعلك يا عقبة وبينما هو يخاطبه واذا بداهية العقيل قد دخلت عليه  
 مخافة ان يفرط على عقبة وقالت له ايها الملك ما رايتك في امر العرب قال لها انا رهين  
 رايتك وامرك قالت اذا كان في صبيحة غد فانا اطاب البراز ففرح بذلك فرحا  
 شديدا لما يعلم من شجاعتها وقال لها حينئذ انا في هذه الليلة احرق عقبة فقالت لا  
 تفعل ذلك فان انت فعلته فانا لا اخرج للبراز قال حبا وكرامة انا ما قصدت الا  
 استشارتك ولا افعلك امرا من الامور الا بمشورتك ثم امر باحضار الخمر والالات  
 الطرب وقضى ايلته في شرب الخمر واللهو والانشراح ولما اصبح الله بخير الصباح

استوى قائما على قدميه ودعا بآرباب دولته وزجال مملكته ولما حضروا بين يديه قال لهم ايها الاقارب ان داهية العقل خارجة الى البراز فشهدكم علي انها اذا قلت عبد الله بن جعفر او انت به اسيرا فلها مملكة حتى فشهدوا عليه بذلك وامر قومه بالخروج فخرجوا كلهم ولم يبق منهم احد ولبست داهية العقل مائة حربها وركبت جوادها وكان خاصا بها لا يركبه احد سواها وهو يجرى مثل الطيور ( قال ) وكانت داهية العقل لا تطاق في الحرب ولها معرفة تامة بالخداع وسارت على جوادها وجالت يمينا وشمالا ونادت انا داهية العقل هل من مبارز يبارزني فلما سمعها الزبير ناداها ايتها الجارية اصبري حتى اتى اليك فلما سمعت كلامه تبسمت فندم الزبير على ما صدر منه وقال كيف ابارز امرأة والله لا افعل ذلك ابدا ( قال ) ثم نادت باعلى صوتها اين الزبير اين عبد الله فلم يجبهما احد فكرت النداء فعند ذلك قال الصحابة لبعضهم بعضا كيف يبارز امرأة واذ هم يتكلمون في هذا الشأن خرج اليها فارس من حير اسمه مرة بن كندة فلما قرب منها قالت له الى اين تريد قال اريد مبارزتك قالت انا لا ابارز الا عبد الله بن جعفر او الزبير ابن العوام قال لها هذان لا يبرزان اليك ابدا قالت وما السبب قال لها لانك امرأة قالت ها انا ابارزك انت حتى يتبين لهم ففعلت ثم قالت اجمل علي او اجمل عليك قال انا اجمل عليك قالت افعل فحمل عليها جملة منكرا وضربها ضربة شديدة فانت غير صائبة ثم الوت عليه واختمظفته من سرجه ومضت به الى الملك وقالت له انظر ما فعلت بصعاليك العرب فقال لها اصبري حتى يخرج اليك الداهية العظمى وتزين العجب قالت ومن يكن هو قال الشاب الذي كنت ابارز معه انا قالت الساعة يتبين لك الامر ( قال ) ثم رجعت ونادت بالبراز فخرج لها ابن اخ صاحب سطيف فلما قرب منها قالت له ارجع انا لا ابارز الا عبد الله بن جعفر قال لها والله لا افعل ذلك ولا يراني الله قاصرا عن برازك قالت اذًا واللات والعزى لقد غررت بنفسك وانا قد نصحتك وما استتمت كلامها حتى حمل عليها وضربها فلم يصبها فالوت عليه بخديعة وسارت به الى الملك اسيرا فشكرها ثم عادت للبراز وكل من خرج اليها اسرته الى ان اسرت عشرة من اخلاط العرب ( قال ) فلما راي عبد الله منها ذلك تعجب وقال لا صحابه كيف الامر مع هاته الجارية قال له الزبير كيف يبارز امرأة ليس هذا من شان الصناديد وبينما هم كذلك واذا بداهية العقل

رجعت ونادت باعلى صوتها هل من مبارز انا داهية العقل فاجابتهما خادمة كانت  
لبنى هاشم اسمها ميمونة وقالت لها اصبري حتى اصل اليك وبارزك ودخات  
ميمونة فسطاطها واخذت دبوسا كان عندها من حديد وزنه خمسون رطلا وركبت  
مطية حمران واخذت درقة كانت لبعلاها ولبست مالة حربها وسارت الى ما بين  
الصفين ولما دنت منها قالت لها ارجعي قبل ان يفتضح امرك بين اقرانك قالت  
ميمونة افعل ان انت قدرت على ذلك فتبسمت داهية العقل من كلامها وجمت  
عليها واخططتها مع دبوسها وسارت بها الى الملك وقالت هذا ما تفعل النساء ايها  
الملك فقال لها لو تاتي بي بالمسلمين كلهم فليس بشئ عندي وما يشفي غلبي الا اذا  
اتيتمني بعبد الله بن جعفر او الزبير بن العوام فقالت له مهلا عليك الساعة يحضران  
بين يديك ثم عادت للبراز ونادت بصوت عال اين عبد الله بن جعفر اين الزبير  
ابن العوام فقال عبد الله المزبير هذه ليست من الانس وانما هي من الجن قال له  
الزبير وكيف الامر قال عبد الله انا اخرج لها بنفسي ولا يراني الله قاصرا عنها ثم  
نهض ولبس مالة حربة وركب جواده وتقلد حسامه ودرقته بيده فلما رآه صهره  
ابن الملك صاحب المعاقبة اقسم عليه بالله ان يرجع فرجع عبد الله وسار ابن  
الملك حتى قرب منها فقالت له انت صهر عبد الله قال نعم قالت له ما غرك حتى  
رجعت على دينه قال لها خرجت من النظلمات الى النور ورايت الحق فاتبعته  
قالت له سحرك العرب وخذلوك قال لها والله انهم قوم لا يعرفون السحر  
وليسوا من اهله (قال) ثم جمات عليه جملة منكزة واخططته من سرجه وسارت  
به حتى سلمته للملك وعادت للبراز ونادت بعبد الله والزبير فما استقمت كلامها  
حتى حمل عليها عبد الله جملة منكزة وضربها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاصابت  
الضربة الارض ولم يبيد لها اثرا ثم جمات هي على عبد الله وارادت ان تاخذه من  
سوجه فتحصن منها باسماء الله الحسنى فرجعت وسار عبد الله الى المسلمين  
فقال له الزبير ماذا رايت في هذه الجارية قال الم اقل لك انها جنية وقد ارادت ان  
تاخذني اسيرا فزجرتها باسماء الله الحسنى فرجعت من حيث اتت قال له الزبير  
وكيف يمكن اخذها وهي على هاتاه الصورة قال عبد الله لا بد ان تاخذها ان  
شام الله تعالى (قال) ثم رجعت ونادت باعلى صوتها هل من مبارز فخرج اليها  
الزبير ولما قرب منها قالت له ما اسمك قال الزبير بن العوام وضربها وقال في ضربته

بِسْمِ اللّٰهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ فَاصَابَ جَوَادَهَا فَقَتَلَهُ فَوَقَعَتْ فِي الْاَرْضِ فَلَمَّا ارَادَ اَنْ يَأْخُذَهَا طَارَتْ فِي  
 الْمَوْجِ كَانَهَا الرِّيحُ وَسَارَتْ لَتَاتِي بِجَوَادٍ وَمَا قَرَبَتْ مِنَ الْمَلِكِ قَالَتْ لَهَا اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اَنْتَ  
 لَا تَقْدِرِينَ عَلَيْهِمْ فَهَمُّ يَقَاتِلُونَ الْاِنْسَ مَعَ الْجَمَانِ قَالَتْ لَهُ وَحَقُّ اللَّاتِ وَالْعَزَى مَا  
 رَأَيْتِ اَقْوَى مِنْ هَوْلِهِ الشُّبَّانِ فِي الْحَرْبِ (قَالَ) وَالزَّبِيرُ لَا يَزَالُ وَاَقْفَا يَنْتَظِرُهَا  
 فَرَكِبَتْ جَوَادًا وَسَارَتْ اِلَيْهِ وَقَالَتْ اِيهَا الْفَارَسُ اَنْظُرِ الْحُرُوبَ وَجَمَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ  
 عِنْدَ جَمَلَتِهَا بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ تَحَصَّنْتَ بِاللّٰهِ وَرَاغَ لَهَا فَلَمْ تَهَلْ مِنْهُ شَيْئًا وَجَمَلْ  
 عَلَيْهَا وَضَرَبَهَا ضَرْبَةً شَدِيدَةً وَقَالَ فِي ضَرْبَتِهِ اللّٰهُ اَكْبَرُ فَاصَابَ ذِرَاعَهَا فَخَرَّحَهُ فَالَوْتُ  
 عَلَيْهِ وَضَرَبْتَهُ فَاصَابَتْ جَوَادَهُ وَزَادَتْ عَلَيْهِ وَارَادَتْ اَنْ تَأْخُذَهُ اَسِيرًا فَانْفَلَتْ مِنْهَا  
 وَوَلَّى هَارِبًا ثُمَّ رَجَعَ اِلَيْهَا رَاجِلًا وَضَرَبَهَا فَاصَابَ رَجُلَ الْجَوَادِ فَجَبَّأَهَا وَسَقَطَ مَيْتًا  
 فَتَصَارَعَا فِي الْاَرْضِ سَاعَةً وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدُهُمَا عَلَى صَرْعِ الْآخَرَ ثُمَّ رَجَعَتْ لَتَرْكَبَ جَوَادًا  
 وَرَجَعَ الزَّبِيرُ وَمَا قَرَبَ مِنَ الْمَسْلَمِينَ تَلَقَّاهُ سَلِيمَانُ بِفَرَسٍ فَرَكِبَهُ وَاتَى الْمَسْلَمُونَ  
 عَلَيْهِ وَشَكَرُوهُ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ اِنَّ النَّهَارَ قَدْ اَدْبَرَ وَاللَّيْلُ قَدْ اَقْبَلَ وَلَمْ يَبْقَ لِلْبِرَازِ  
 وَقْتُ فَاسْتَرَحَ الْاِنْ لَانَكَ تَعَبْتَ فِي حَرْبِهَا تَهَ الْجَارِيَةُ فَقَالَ وَاللّٰهِ يَا عَبْدَ اللّٰهِ مَا رَأَيْتِ  
 اَقْوَى مِنْهَا فِي الْحَرْبِ وَعَدَلَ الزَّبِيرُ عَنِ الرَّجُوعِ لِلْبِرَازِ وَبَاتَ الْمَسْلَمُونَ ثَلَاثَ اللَّيْلَةِ  
 فِي غَمٍّ شَدِيدٍ وَحُزْنٍ عَظِيمٍ مِنْ اَجْلِ عَقِبَةٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْاَسَارِيِّ (قَالَ الرَّوَايُ) وَمَا  
 صَلَّى النَّاسُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ اِلَى فُسْطَاطِهِ وَتَحَرَّزَ بِمَنْطِقَتِهِ وَقَلَمَهُ حَسَامَةً  
 وَسَارَ حَتَّى قَرَبَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ وَجَلَسَ يَصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَمَا  
 هُوَ كَذَلِكَ اِذْ اَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا احْسَسَ بِهِ عَبْدُ اللّٰهِ اخْتَفَى فِي مَكَانٍ  
 هُنَاكَ وَمَا اَقْتَرَبَ مِنَ الْبَابِ نَادَى بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ اَيْنَ اَنْتَ يَا عَبْدَ اللّٰهِ فَلَمْ يَجِبْهُ  
 عَبْدُ اللّٰهِ فَكُرَّرَ ثَانِيًا وَثَلَاثًا اَيْنَ اَنْتَ يَا عَبْدَ اللّٰهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ اجَابَهُ بِصَوْتٍ رَقِيقٍ مِنْ  
 اَنْتِ اِيهَا الرَّجُلُ فَقَالَ اَنَا اخوكَ فِي اللّٰهِ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ وَمَا الَّذِي اَتَى بِكَ فِي هَذِهِ  
 السَّاعَةِ قَالَ اَنْتَ يَا عَبْدَ اللّٰهِ قَالَ لَهُ وَمَنْ اعْلَمَكَ بِاِنَّ اَنْتَ رَأَيْتَ ذَلِكَ فِي تَوَارِيخِي  
 مِنْ قَبْلِ اَنْ تَخْلُقَ فِي بَطْنِ امِّكَ وَعَلِمْتَ اَنْتَ تَأْتِي اِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ فِي عَامِ كَذَا فِي  
 شَهْرِ كَذَا فِي لَيْلَةِ كَذَا وَاِنَّ الْمَدِينَةَ تَقْتَحُ عَلَى يَدِكَ وَعَلَى يَدِ شَيْخٍ كَبِيرٍ فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ  
 فِي تَوَارِيخِي بِقِيَمَتِ اِرْقَابِهَا تَهَ اللَّيْلَةَ لَكِي اِنَالَ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ فَادْخُلِ الْاِنْ يَا  
 عَبْدَ اللّٰهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ قَالَ لَهُ وَمَنْ اَيْنَ نَدْخُلُ الْبَلَدَ وَالْاَبْوَابَ مَغْلَقَةً (قَالَ) وَكَانَ

عند الرجل فاس فعمد الى الباب وحفر تحته قدر ما يسع الرجل ثم دخل الرجل  
 وادخل عبد الله بيده واخذ بيده وقبله بين عينيه وقال له الحمد لله الذى جعلنى  
 بك هذه بشاره عظيمه من عند الله وساربه واذا كان سائر امعه انت اليه امرأه  
 فاخذت بيده وقبائه بين عينيه وقالت له مرحبا بعبد الله وذهبت فى حال سبيلها  
 ثم ان الرجل اوصل عبد الله الى منزله وقال له اجلس هنا ولا تبرح من هذا المكان  
 حتى ارجع اليك وترى وجهى (قال) فسار الرجل الى قصر الملك فوجده نائما  
 وداهية العقل مستيقظة فقالت له لاي شئ اتيت فى هذه الساعة قال لها سمعت بان  
 الزبير بن العوام جرحك فاتيت لاجلجك لان لى معرفة بالطب فشكرته واثنت عليه  
 ثم قال لها انى اريد ان ارى امير العرب وكان عقبه فى محل منفرد ومعه الاسارى  
 الذين اسرتهم داهية العقل فقالت سراليه وانظره فسار حتى وصل اليه فوجده  
 جالسا مع اصحابه لا غير فلما دنا منهم قال السلام عليكم ايها الاسود قالوا له عليك  
 السلام ان كنت من اهل السلام قال لهم ابن امير كم عقبه قالوا هو هذا وأشاروا له  
 بايديهم فنظر اليه عقبه وبكى وبكت معه الاسارى فقال لهم لا تحزنوا ان الله معكم  
 قالوا له ومن انت ايها الرجل قال انا اخوكم فى الله قالوا له من اين انت قال من  
 اهل البلد قالوا هل لك ان تفعل معنا جيلا فقائنا بدواة وقرطاس قال ولم ذلك  
 قالوا نريد ان نكتب الى مفرح القلوب ومفرج الكرب قال من يكن هذا قالوا  
 عبد الله بن جعفر قال لهم ابشروا ان عبد الله عندي فى منزلى (قال) فلما سمعوا  
 كلامه قاموا اليه كلهم وقبلوه بين عينيه فقال لهم انا الان امضى اليه وآتيكم به  
 لهذا المكان ثم سار الى داهية العقل فقالت له ما ابطاك ايها الطبيب قال لها كنت  
 اسال العرب عن دينهم فوجدت ديننا افضل من دينهم قالت له هل تستطيع ان  
 تداوى لى هذا الجرح بدواء نافع قال لها هذه صناعتي وانا طبيب غيرانه يوجد  
 الان عندنا طبيب ادرى منى بالجراحات فان اردت ان تبتك به الساعة فقالت بادر  
 اليه وادخله علي فقال لها حبا وكرامة وسار الى ان وصل الى منزله فوجد عبد الله  
 نائما فاراد ان ينهيه من نومه فقالت له زوجته لا تفعل فجلس عند راسه هو  
 وزوجته واخفا يروحان عليه حتى استيقظ (قال) فلما اتته عبد الله وجد الرجل  
 وامراته عند راسه فقامت المرأة واثته بطعام حسن فاكل منه قدر كفايته ثم قال  
 للرجل ما ابطاك قال له كنت فى قصر الملك ووجدت زوجته داهية العقل مجرحة

وهي تسال عن يداويها واجتمعت بالامير عقبة واصحابه وهم يقرئونك السلام  
ففرح عبد الله وقال له جزاك الله خيرا ولكن كيف يكون الحق بهم قال انا  
امضى معك حتى ادخلك على داهية العقل فاذا قالت لي من هذا الذي معك اقول  
لها طيب فاذا صرت معها في الفصر افعل ما اردت قال له عبد الله حبا وكرامة  
فسار الرجل وسار معه عبد الله وبينهما كانا سائرين في ازقة المدينة اذ لقيتهما  
امراة فقالت لهما مرحبا بالطباء وتبسمت فقال لها الرجل بلسان النصرانية ما  
اضحكك قالت ضحكك من عبد الله الذي صار طبيبا لداهية العقل قال لها الرجل ومن  
اعلمك بهما قالت الذي اعلمك اعلمني ثم قبلته بين عينيه واسلمت في ذلك  
الوقت على يديه وحسن اسلامها ثم سارا الى ان اقتربا من قصر الملك فوجدا امراة  
ورجلا واقفين على الطريق فلما دنا عبد الله منهما تقدا اليه وقال له مرحبا  
بعبد الله قال لهما ومن اعلمكما بهذا قالوا عرفنا ذلك وانت في بطن امك وقبل يديه  
وسارا في حال سبيلهما ووصل الرجل مع عبد الله الى الفصر وادخله على داهية  
العقل فوجداها جالسة تنتظر قدوم الطبيب فلما اقتربا منها جعلت تنظر يمينا  
وشمالا فقال لها الرجل ما لي اراك حائرة متفكرة قالت اني شممت رائحة عبد الله  
ابن جعفر في هذه الساعة قال لها لعلها من اميرهم عقبة قالت نعم هذا هو الصواب  
ثم اذنت لهما بالجلوس فجلس عبد الله وقال لها امدي يدك ( قال ) خفت النظر  
في عبد الله وقالت له من اين انت ايها الطبيب لان هيئتك هيثة غريب قال لها انا  
من الشام ثم امر عبد الله باحضار الزيت والسمن وجعلهما متساويين ووضعهما  
على نار لينة واخذ يجر كهما بعود ويقرأ عليهما سورة الفاتحة وآيات الشفاء وبعد  
ذلك دعا وقال اللهم اشفها وعافها واهد لها الاسلام وكتب سورة الجن ومحاها  
بذائب السمن والزيت وامرها بشرب ذلك على قدر طاقتها فلما شربته ودخل  
جوونها غشى عليها حتى ظن خدامها انها هلكت وتسممت ولما افادت من غشيتها  
وهي ترتعد كالورقة التفتت الى عبد الله وقالت له انت عبد الله بن جعفر فقال  
لها ومن اعلمك بهذا قالت في هاته الساعة هتف بي هاتف وقال لي ان الطبيب  
الذي عندك هو عبد الله فان لم تسامى على يديه احرقتك بالنار فتمت من ذلك  
فازعة مرعوبة فقال لها عبد الله من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فان تجرد  
له وليا مرشدا ثم نظرت الى ذراعها فوجدت الجرح ملتجما وقد شفاها الله

في الحين فزادها ذلك يقينا وتعلقا بالاسلام وقالت لعبد الله امدد يدك فخذ اليها  
 يده فاخذتها وقبعتها مرتين ثم قالت بلسان فصيح اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 ان محمدا رسول الله واسلمت وحسن اسلامها ( قال ) فلما راي ذلك الرجل الذي  
 مع عبد الله قال لداهية العقل الم اقل لك انه طبيب ماهر وحكيم قالت له صدقت  
 وبالحق نطقت ولكن امض وانتهى بعقبة وجميع اصحابه الذين معه فساروا وما وصل  
 اليهم وجددهم ينتظرون قدوم عبد الله فقالوا له اين الذي قلت لنا ان المومن اذا  
 عاهد وفي قال لهم وما هو الوفاء قالوا انك وعدتنا بان تاتي بنا بعبد الله في هذه الساعة  
 فتبسم وقال لهم قوموا على بركة الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال )  
 فقام عقبة واصحابه الاسارى وساروا حتى دخلوا على داهية العقل فلما راتهم قامت  
 لهم اجلالا وتعظيما ورفعت شانهم ورحبت بهم وقالت لهم لولا عبد الله ما قامت  
 لكم قائمة في بلاد المغرب ثم احضرت لهم طعاما حسنا فاكلوا وشربوا وحمدوا الله  
 تعالى على ذلك ثم اخذوا يتحدثون فيما بينهم عما يفعلونه مع الملك فقال لهم عقبة  
 وما الحيلة حينئذ قالت لهم داهية العقل دونكم وعدوا الله فافعلوا به ماشتم ( قال )  
 فسار اليه عبد الله ومعه داهية العقل ودخلا عليه فوجداه نائما فاخذت داهية  
 العقل خنجر اوارادت ان تطعمه به فذنعها عبد الله وقال لها لا تفعل حتى يستيقظ  
 فلما استيقظ من نومه فتح عينيه فوجد عبد الله عند راسه مع داهية العقل فقال  
 لداهية العقل من هذا الذي معك قالت له عبد الله بن جعفر لا تخف ولا تجزع  
 فهم قوم لا يبادعون وليس الغدر من شيمتهم ولكن اختر لنفسك احد امور ثلاثة  
 اما الاسلام او الجزية او القتال هنا في قصرك فسكت ولم يجبهها بشيء فقالت له داهية  
 العقل تكلم ولا حرج عليك فعند ذلك قال لعبد الله اما الاسلام فلا اذكره على لساني  
 ابدا قال له عبد الله تودى لنا الجزية في كل عام كذا وكذا وبينما هما يتكلمان في  
 هذا الامر واذا بداهية العقل طعمته على حين غفلة بخنجر فازالت راسه عن جسده  
 ثم سارت حتى دخلت على عقبة وقالت له قم يا عقبة فقد حان الوقت فقام وسار  
 معها الى ان ادخلته على الملك فوجدته صريعا يتخبط في دماثة بلا راس فقال لها  
 من فعل به هذا قالت من اراد التهرب الى الله عز وجل ( قال ) ففرح عقبة  
 وجلس مع عبد الله ثم التفت الى داهية العقل وقال لها ماذا صنع الان مع رجاله  
 وارباب دولته قالت له اذا اتوا اليه في صبيحة غد بكاري عادتهم ندخلهم واحدا



واحدًا وكل من دخل نضرب عنقه الى ان نقتلهم جميعا ان شاء الله تعالى وبعد ذلك  
نرسل الى المسلمين ليدخلوا المدينة بحول الله وقوته فقال لها عبد الله اصبت (قال)  
ولما اصبح الصبح افتقد المسلمون عبد الله وذهبوا الى امراته وسالوها عنه فقالت  
انه خرج البارحة في الليل بعد ان تغلب سيفه وسار نحو المدينة ولا ادري اين هو  
الان فلما سمع ذلك الزبير تخير في امره وقال قد هلك عماد الجيش كله وبكى  
وبكت المسلمون والنساء والولدان وبينمما هم كذلك واذا برجل قد اقبل عليهم  
من المدينة يريد الزبير بن العوام فلما راوه تسابقوا اليه وقالوا له ما الخبر قال لهم  
بشارة خيران شاء الله تعالى فساروا به الى الزبير وادخلوه عليه فذبح له الكتاب ففكه  
وقراه سرا فلما علم ما فيه تبسم فقال له سليمان بن خالد ما هذا الخبر قال له انظر  
ما فعل عبد الله بن جعفر فانه يغوص كما يغوص الماء في الارض قال له المحاضرون  
اقرا علينا الكتاب جهرا حتى نسمع ما فيه فقرأ عليهم بصوت عال فلما سمعه  
المسلمون فرحوا فرحا عظيما واستبشروا وحمدوا الله تبارك وتعالى وشكروه وعند  
ذلك قامت اسماء بنت ياسر رضی الله عنها وقالت باعلى صوتها هكذا الرجال  
من لم يفعل فعل عبد الله بن جعفر فليمت (قال) ثم كبر المسلمون تكبيرة عظيمة  
وركبوا خيابهم في عشرين الفا وساروا نحو المدينة فاما وصلوا الباب فاقامهم غلمان  
داهية العقل وفتحوا لهم الباب فلما راهم اهل البلاد نطقوا كلهم بكلمتي الشهادة  
وساروا الى ان اقتربوا من اقصر فلتقتهم داهية العقل ونرحت بهم واعدت لهم موائد  
الاطعمة الفاخرة فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تبارك وتعالى ثم اخذت داهية العقل  
توانسهم بالحديث وتذكر لهم ما فعلت بوزراء الملك وارباب دولته حين اتوا اليه في  
الصباح وكيفية قتالها لهم واحدا بعد واحد الى ان قضت عليهم كلهم ثم قالت لهم  
اشهدكم علي اني وكنت عبد الله على نفسي وفوضت له امرى فعند ذلك قال عبد  
الله ايكم يتزوج بهذه المرأة قال له الزبير انا اولى بها (قال) فتزوجها الزبير على  
سنة الله ورسوله وبنى بها فوجدها بكرًا عذراء وبنى المسلمون في المدينة مسجدا  
وجعلوا عليها قاضيا واولوا عليها اميرا من بنى مخزوم واقسموا المغنمات واقاموا بها  
احد وعشرين يوما قضوها في فرح وسرور بنعمة النصر المبين والحمد لله رب العالمين

### ذكر غزوة كرسيف

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم امر الامير عقبة بن عامر رضي الله عنه الزبير

ابن العوام ان يرمحل في ثلاثين الفا فارتحلوا ولا يزالون سائرين ذلك اليوم الى ان  
غربت الشمس فتركوا ثم ان عقبة لحق بهم في اخلاط العرب ونزل معهم واجتمع  
المسلمون ببعضهم بعضا الى ان صلوا العشاء الاخرة ثم اوصاهم عقبة رضي الله عنه  
وقال لهم ايها الناس تعلمون اننا قد توطينا في بلاد المغرب ولا لنا بالجنبا نجأ اليه  
الا الله سبحانه وتعالى فعليكم بالصبر وسيروا بسير ضعفاءكم ولا يسبق منكم احد  
لان صاحب كرسيف جبار عنيد وشيطان مريد ممن تضرب بهم الامثال بين صنديد  
الرجال فقال له عبد الله قال الله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم الاية قال  
له الزبير صدق الله وصدق رسول الله وصدقت انت وما قلت الا الصواب (قال)  
ثم قالت داهية العقل ما بقي لكم الا هذا اللعين صاحب كرسيف فانه جبار عنيد  
وعنده جواد من عود له لولب يطير به في الهواء وهو صاحب هندسة وكان اذا عرض  
له امر من الامور اتى اليه وشكاه ما به فيفرج عنه ما اصابه من كل امر عسير  
(قال) ثم تفرق المسلمون وبقوا ثلاث الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح امر عقبة  
بالرحيل فرحلوا وازايات على راس عقبة كانت اجنحة طيور والطبول تضرب كأنها  
الزعد والفضل بن العباس عن عيينه والزبير بن العوام عن يساره وساروا طول  
نهارهم ولما غربت الشمس تركوا بواد كثير الانحجار وبعد ان صلوا العشاء اتى اليهم  
رسول من هيشوش صاحب كرسيف وسال عن فسطاط الامير عقبة فساروا معه  
الى ان اوصلوه اليه فاما دخل عليه قال له انت الامير عقبة قال نعم قال ان ملكك  
كرسيف بعثني اليك لترجع عن عزمك فان انت لم ترجع فلا تلوم الا نفسك ولا  
تظن اننا كن لقبك من الملوكة فخننا اكثر منهم مطوة واشد باسا وانا قد نعصمك (قال)  
فدعا عقبة بعبد الله فلما حضر لديه قال الرسول لعقبة ومن يكن هذا الشاب قال له  
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهل هو الذي تزوج بنت الملائكة الا كبر قال نعم  
قال له هذا الشاب الذي حاز الشجاعة كلها قال له عقبة نعم قال حينئذ لا بد لي ان  
ابارزه فلما سمع عبد الله منه ذلك تبسم فقال له الرسول ما اضحكك قال له هل اتيت  
رسولا ام مبارزا قال اتيت رسولا ومبارزا قال له مهلا عليك فانيس ذلك ببعيد ثم  
دعا عبد الله بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله سيدنا  
محمد من عقبة بن عامر وكافة المسلمين الى هيشوش صاحب مدينة كرسيف اما  
بعيد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما

ما ذكرت من ان ترجع عنك فليس الى ذلك من سبيل واعلم اننا لا ترجع عنك الا باحد  
 امور ثلاثة اما الاسلام او الجزية او القتال واما قولك بانك اقوى سطوة من ملوك  
 المغرب فنحن نقا تلك بعون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى كم  
 من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم طوى الكتاب وختمه  
 بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه للرسول وقال له عقبته سر ولا تخليك  
 حرج (قال) وبات المسامون تلك الليلة ولما اصبح الصبح قال لهم عقبه لا يليق  
 بنا الا الاقامة في هذا المكان حتى ننظر ما يكون من عدو الله قال له عبد الله بن  
 جعفر الالبيق بنا ان نرحل حتى لا يعد ذلك هزيمة عند اعداء الله فقال له حبا  
 وكرامة وامر بالرحيل فارتحلوا وساروا الى ان استوت الشمس في قبة الغلج ثم  
 نزلوا وضرخوا الفساطيط وكان في ذلك المكان جبل شاهق وفي قمة الجبل عين ماء  
 منحدرة منه (قال الراوى) وسار الرسول حتى دخل على الملك وناوله الكتاب فدعا  
 براهب كبير كان عارفا بلسان العرب قد تعلمه في الشام فحضر بين يديه فناوله  
 الكتاب فاما قرأه وافهمه اياه غضب غضبا شديدا وامر في الحين والوقت بخروج  
 الخيام الى خارج المدينة وخروج الجوارى والمخدم والحشم وكان عنده مائة بكر لم  
 يمسهن بشر قط ومثاهن ثيمات ومائة عبد ومائة جارية سوداء وما يلزم من المونة  
 والظعام والضمان (قال) وكان هذا اللعين عنده قصر خارج المدينة مانف بالاغصان  
 وكان يخرج اليه في كل عام يتمرج فيه وكان القصر في نهاية البهاسا والحسن تحيط  
 به الاشجار من كل جهة وهى كلها متكاثفة مشتبكة ببعضها بعضها مختلفة الثمار  
 وبين الاشجار سواقى المياه تهرى تحتها والطيور عليها تغرد بجنين الاصوات وفى  
 القصر انواع الوحوش من غزلان ونعام وغير ذلك مما يسر الناظر وينشرح منه  
 الخاطر وقد جعل عدو الله في وسطه صهريجيا من خمر طرله ستون ذراعا وعرضه  
 كذلك وقد ركب فيه اربع يواقيت على قضبان من ذهب تضيئ كأنها الشمس (قال)  
 وكان عدو الله اذا خرج لهذا القصر ياخذ معه مائة الف رجل لحراسته بالليل ومائة  
 الف لحراسته بالنهار وهذه وظيفةهم على الدوام والاستمرار وكانت ملوك المغرب  
 تهاب سطوته وتخضع له وهو يزعم ان الله اطاعه على الحجر المسكوم وكان عالما وله  
 مائة حكيم يحضرون مجلسه وكان جهير الصوت اذا تكلم كأنه الرعد واذا مر بالشجرة  
 اقتلعهما وقوته تعدل قوة مائة رجل يحمل البعير بين يديه ويسير به وله فرس من

العود راسه من الذهب وعيناه من الزبرجد الاخضر واذناه من العاج وارجله من  
 الفضة وكان وسطه مجوفا فاذا اراد ان يطير به ركبته وحرك لولبه فيطير كالطائر  
 في الهواء واذا اراد النزول حرك اللولب ايضا فينزل به وقد كان اخذ الملوك المغرب  
 مائة بكر قسرا ( قال ) فلما سمع بقدم العرب خرج الى القصر وليس في قلبه ادنى  
 خوف منهم او جزع وعند ما دخل القصر امر بالمجواري فحضرن بين يديه وقدمن  
 له الاطعمة الفاخرة وانواع الخمور واثنين يماخر الطيب وجلس اللعين في مجلس عظيم  
 ( قال ) الراوى ) هتما ما كان من صاحب كرسيف اما ما كان من امر المسلمين فانهم  
 رحلوا ولم يزلوا سائرين الى ان لاح لهم ضياء المدينة فعند ذلك قال لهم عقبه انزلوا  
 بنا ههنا فقال عهد الله وحق ساكن يثرب لا يكون نزولنا الا حول المدينة لان في  
 ذلك رفعة لنا قال له عقبه افعل ما شئت نضربت الطبول دفعة واحدة وساروا الى  
 ان اقتربوا من قصر الملك ونزلوا فقال رافع بن الحارث لا تنزلوا في هذا المكان فان  
 الاعداء يضررون بالمسلمين بالنبل ولم يكن غير قليل حتى طامح الحمراس على السور  
 واطلقوا النبال على المسلمين فوقعوا بهم ضررا فقال لهم رافع الم اقل لكم انهم يضررون  
 بنا فابتعد المسلمون ونزلوا بوادي الهايا وكان هذا الوادي قرب المدينة وفيه اشجار  
 كثيرة فقال لهم عقبه يليق بنا هذا المكان نضربوا الفساطيط على جانبي النهر عينا  
 وشمالا ونصبوا البقر والغنم وطبخوا اللحم واكوا وشربوا وحمدوا الله الذي لا اله الا هو  
 وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( قال ) وبه ان صلى الامير عقبه بالناس  
 صلاة العشاء استوى قائما على قدميه رنادى باعلى صوته ايها الناس لا يغرنكم  
 كثرة الاعداء فان الله تعالى قال وهو اصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة  
 كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين  
 كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وانتم تعلمون انه لم يبق لكم الا هذا اللعين  
 وصاحب المدينة الحمرام ومدينة سوس وبلنيس وبعض القرى وقد اصبحتم في  
 ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل والاوطان ولا ينبغيكم منهم الا الضرب الصائب  
 في اعينهم والظعن المتدارك في هاماتهم وبذلك تبلغون اربكم وتناولون الفوز من  
 ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الهم  
 فاصدقوا القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم  
 واستعبدتم ابناؤهم ونساءهم وان وليتم فليس بين ايديكم الا مغاوز لا تنقطع الا

بازاد الكثير فامنعوا بشيؤفكم وجاهدوا في الله حق جهاده ولا تموتن الا واتفق  
 مسلمون ( قال الراوى ) ثم تفرق المسلمون وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير  
 الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ثم جالسوا يتحدثون وبينما هم كذلك  
 واذا باهل المدينة قد ضربوا طبولهم وخرجت فرسانهم كأنها النمل وساروا الى ان  
 وصلوا القصر الذى فيه الملك وقالوا له كيف يكون الامر مع هؤلاء العرب الذين نزلوا  
 علينا قال لهم اصبروا حتى اجمع رجالى ثم استدعى بارباب دولته ووزرائه وقال لهم  
 امضوا الى العرب وقتلوهم عن دين عيسى واعلموا انكم ان لم تقتلوا كنتم من  
 الخاسرين وغضب عليهم المسيح وهؤلاء العرب يريدون قتل فرسانكم وسبي  
 ذراريكم ونساءكم واخذ اموالكم وامتلاك بلادكم ولولا ذلك ما قطعوا الغياض في  
 والقفار واتوا ارضكم وفارقوا اهلهم واطنائهم فقالوا سمعا وطاعة فهذا هو الراى  
 السديد ايها الملك السعيد ثم امر عليهم وزيره واسمه دهليس بن الكنه وتفرقوا  
 لاصلاح شانهم وفي صبيحة الغد ضربوا طبولهم ورتبوا جيوشهم ميمنة وميسرة  
 وقلبا وجناحين ورتب المسلمون ايضا جيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين  
 ونادى عبد الله ايها الناس اكثروا بالصلاة على البشير النذير وقدموا الموت واخروا  
 الحياة واعتصموا بالصبر تماثلا لاجر ( قال ) ثم ان الوزير دهليس نادى باعلى صوته  
 ايكم يخرج للبراز ويكفينا شر هؤلاء العرب وما استتم كلامه حتى خرج ابن اخيه  
 وهو فارس شديد البطش وكان راكبا جوادا اشهب لم ير ازاون احسن منه ولما  
 صار بين الصفيين وهو كبرج من ذهب ناداه عمه الوزير وقال له يا ابن اخي بيض  
 اليوم وجوه بنات النصارى ولما اراد عبد الله الخروج اليه اقسام عليه رافع بن الحارث  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا يخرج اليه سواه فرجع عبد الله وقدم رافع  
 للبراز وقال له يا عدو الله اجمل علي او اجمل عليك قال انا اجمل عليك فحمل الاعمين  
 على رافع وضربه ضربة فاصابت كهل الجواد فقسمته نصفين ثم انثنى عليه رافع وضربه  
 فلم يصبه وضربه الاعمين فاصاب راس الجواد فقطعه فوق ميثاقه ذلك نادى عبد الله  
 برافع وقال له ارجع واركب جوادا واخر فلما رجع ليأتى بالجواد قال له الزبير املكث  
 انت واخرج اليه انا فحلف رافع ان لا يخرج اليه احد غيره ( قال ) فرجع رافع الى  
 البراز ولما دنا من عدو الله قال له ارجع قبل ان افضحك بين اقرانك وكان عبد الله  
 واقفا ينظر الى جواد عدو الله ويتمنى انه يملكه ويركبه فحمل عليه رافع وضربه ضربة

شديدة فأخذها في درقته والوى عليه عدو الله وضربه ضربة قوية فأخذها رافع في درقته فاقطع نصفها ولم يزالا يتقاتلان الى ان غربت الشمس فافترقا ورجع كل منهما الى اصحابه (قال) فلما بلغ الخبر الى الملك واعامه الوزير بما اظهره ابن اخيه من الشجاعة والاقدام فرح فرحا شديدا وامر باحضاره ولما حضر لديه قام اجلالا له وشكره ثم امر باحضار الطعام والدمام والغانيات والمطربات وقضى ليلته في لؤو وطرب ولما اصبح الصباح خرج اعداء الله ورتبوا جيوشهم مثل اليوم قبله ورتب المسلمون ايضا جيوشهم واراد رافع الخروج للبراز فاقسم عليه عبد الله بن جعفر وقال والله لا يبارزه احد غيري (قال) وسار عبد الله الى البراز والنصارى ينظرون اليه ويتعجبون من حسنه وجماله وفروسيته وتحريكه للجواد واسماء بنت ياسر رضى الله عنها تنادى اليوم ولا يمهده يا عبد الله بن جعفر ولم يكن غير هنيهة حتى خرج عدو الله واتى الى حيث كان بالامس فلما قرب من عبد الله نادى الزبير يا عبد الله بيض اليوم وجوه بنات العرب فبسم عبد الله فقال له اللعين ما بالك ضاحكا قال اريد جوادك لاني وددت ان اركبه فلما سمع منه ذلك حمل عليه جملة منكرة وضربه ضربة قوية فالتصق عبد الله بيطن الجواد فانت غير صائبة والوى عليه عبد الله في الحين بخديعة وضربه على هامته فانقلب السيف في يد عبد الله وانقلب عدو الله في الارض فاوثقه ككافا واخذ جواده وسلبه وكانت قيمة ذلك الف دينار ثم رجع الى المسلمين فنزل عن جواده وركب جواد اللعين ثم عاد الى البراز ونادى باعلى صوته في الميدان هل من مبارز انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) فلم يجبه احد فاما راي الوزير من قومه ذلك صاح فيهم بالحيلة فحملت اعداء الله ورسوله على المسلمين كأنهم جراد منتشر فملقاهم بنو هاشم وبنو مخزوم وبنو امية فله درهم من ابطال ما اشد باسهم (قال) والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب وثار القتام حتى صار النهار كالظلام وقطعت المعاصم وطارت الجماجم فما كنت ترى الاجوادا غائرا ودما فائرا واشتد الكرب وعظم الضرب فما كان غير بعيد حتى ولى اعداء الله الادبار وركنوا الى الفرار فقال بنو امية رضى الله عنهم بينهم وبين البلد ووضعوا السيف فيهم وقتلوا منهم عددا لا يحصى وفر الباقيون ودخلوا البلد واغلقوا الابواب وطاع الزماعة على الاسوار واشتد القتال ورموا بالحجارة والنبال وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا فرجع المسلمون الى

الى فساطيطهم وباتوا تلك الليلة في امر عظيم من الجراحات التي اصابوا بها ولما  
اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغوا من  
صلاتهم امر عقبة بضرط الطبول فضربت دفعة واحدة ورتب المسلمون جيوشهم  
مشاماً سبق اول مرة فلم يخرج اليهم احد من البلد التي كانت ابوابها مغلقة وكان  
الرماة يحرسونها من الاسوار فوقف المسلمون يوماً كاملاً وعند الغروب افترقوا الى  
مواضعهم (قال الراوى) ولما كان وقت العشاء صلى عقبة بالاساس ولما فرغ من  
الصلاة قال لهم ايها الناس ما الحيلة مع عدو الله فقد بلغنا ان له جواداً من عود  
يطير به في الهواء وهو ان ضرب اصاب وان ضربه احد لم يصبه فما عندكم من الراى  
فن له راى فليتكلم فقال رافع بن الحارث الان اشير عليكم بامر لعله يكون نافعاً  
ان شاء الله تعالى فاجابه الصاهبة رضى الله عنهم قل عسى الله ان يجعل رايتك  
سبباً في فتح المدينة قال افتخبوا عشرة فرسان ممن يهودون بانفسهم في سبيل  
الله تعالى يمضون معي هاته الليلة في هذه الساعة الى المدينة لعلنا نجد فرصة او  
مسلكاً الى اعداء الله ورسوله قال له مسروق بن زيد ان عدو الله في القصر وله حرس  
لا يصحى له عدد ولا تغدر على الوصول اليه قال له عقبة دعه يسير اليه واستدعى  
بعبد الله بن جعفر فامتنع من المسير معه لانه تعب من الحرب فلما راى رافع  
امتناع عبد الله دعا سليمان بن خالد ومسروق بن زيد وعاقمة ومثل هؤلاء  
السادات رضى الله عنهم اجمعين الى ان اجتمع عند كثير من الفرسان الشداد فاختر  
منهم عشرة وسار بهم الى ان اقتربوا من القصر فنزلوا وطاقوا به من جهاته فلم  
يبدوا فيه منفلاً ثم رجعوا الى فساطيطهم ولما اصبح الله بخير الصباح صلى عقبة  
بالناس صلاة الصبح ثم جلسوا يتحدثون فقال مسروق لرافع الم اقل لك انكم  
لا تبدون الى عدو الله سبيلاً وان قصره حصين وحراسه كثيرون وبينما كانوا  
يتكلمون في ذلك واذا برسول قد اقبل عليهم من عند الملك وقال لهم كيف يا صالحات  
العرب تعجسرون علينا وتقتلون ابن اخ الوزير وحق اللات والعزى والصنم  
الادنى ان لم تنتهوا وترجعوا الى بلادكم تفعل بكم مكيدة عظيمة وتنتقم منكم  
اي انتقام (قال) فلما سمع عبد الله بن جعفر كلام الرسول ضحك منه وقال له  
قل للملك قد قرب هلاكك ثم دعا عبد الله بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله  
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد من عبد الله بن جعفر الى صاحب كرسيف

اما بعد فاني اجد الله الذئع لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 قد ذكرت لنا على لسان رسولك ان نرجع عنك فاعلم ان ذلك محال الا ان تسلموا  
 فتصبروا منا لكم ما لنا وعليكم ما علينا او تودوا الجزية فتقتنون بها مالكم ودماءكم  
 واولادكم وان ابيتم فالسيف حكم بيننا وبينكم حتى يقضى الله جل جلاله بحكمه  
 وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم الى هذه الخصال الثلاث ليس غيرها اما ان تقولوا  
 اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او الجزية في كل  
 عام على كل محتلم من الرجال وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا على  
 راهب منقطع في صومعته فدع عنك ما عهدت بك به نفسك من القوة والكثرة  
 والشجاعة والا فاجرح للبرازلتري ما يكون من صعاليك العرب ثم طوى الكتاب  
 وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه للرسول فسار به الى ان دخل  
 على الملك فناوله اياه فبعث الملك الى قسيس عنده له معرفة باللغة العربية يستخضره  
 فلما حضر ناداه الكتاب فقراء وافهمه اياه فاطرق براسه ساعة زمانية حتى ظن  
 المحاضرون انه لا يتكلم ابدا ولما رات امراته منه ذلك استوت قائمة وقالت له ايتها  
 الملك ما هذا السكوت والعرب محاصرون لنا فلنجرت باحدى الخصال الثلاث الاسلام  
 او الجزية او القتال وما قال لك صاحب الجواب الا الصواب فقال لها اني لا اخرج  
 اليهم قالت ولم ذلك قال احتقارا لهم قالت بلى انت خائف والله من هذا الشاب  
 المسمى بعبد الله بن جعفر قال لها مثلى لا يخاف منه ولا ييخرج قالت والله انه  
 اخاف ملوكا كبر منك سطوة (قال الراوى) وكانت هذه الجارية يحبها الملك حبا  
 شديدا ولا تفارقه ليلا ولا نهارا فلما سمع كلامها ارسل الى اهل المدينة وقال لهم  
 لعنكم الصليب وغضب عليكم المسيح كيف تحاصركم العرب وانتم مقيمون بالبلد  
 ولا تخرجون اليهم وانذرهم العذاب والعقاب فلما سمعوا ذلك من رجال الملك  
 خشوا بطشه ولما اصبح الصبح فتحو ابواب البلد وجعوا بعضهم بعضا وخرجوا  
 كأنهم جراد منتشر وخرجت النسوة مترينات احسن زينة راكبات على المطايا المختلفة  
 الالوان وخرج البطارقة وعلبيهم الدرود الذهبية واقبية الديباج المرقومة بالذهب  
 الوهاج راكبين على خيل مسرحة عليها سروج الذهب والجنائب مغطاة باغشية  
 من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة والمخز وكان معهم الصليبان وهي من  
 الذهب والفضة وهم في زى عظيم عجيب وقد اكثروا من الطبول والزمور وضرب



القرون والمعازف حتى ارتفعت الارض ولما اقتربوا من المسلمين رتبوا جيوشهم  
 مينة وميسرة وقلبا وجناحين وجعلوا في القاب كبراهم وكذلك المسامون فانهم  
 رتبوا جيوشهم مثلهم وجعلوا في القلب بنى هاشم وفي المينة بنى مخزوم وفي  
 الميسرة بنى امية وفي الجناحين اخلاط العرب مثل حمير وغسان وجندام وطى ونخم  
 وهذيل ( قال ) فعند ذلك نادى بنو امية بعضهم بعضا وقالوا رحم الله عبدك كسر  
 غمد سيفه في سبيل الله فلما سمع بنو امية ذلك جردوا سيوفهم وارادوا ان يحموا  
 فقال لهم عبد الله بن جعفر لا تفعلوا حتى نطلب منهم البراز فهدلوا عن الحملة  
 وتجنب بنو هاشم وبنو مخزوم مما روا ذلك اليوم من بنى امية ثم سار عبد الله الى  
 فسطاطه ولبس الة حربه وتقلد حسامه وركب جواده ونادى ايها الناس خذوا  
 حذر كم من اعداء الله ورسوله ثم سار حتى دنا من صفوف الاعداء ونادى باعلى  
 صوته وقال انا عبد الله بن جعفر هل من مبارز يمارزني ولم يزل يكرر ذلك والناس  
 شاخصون صامتون حتى برز اليه فارس اسمه طيطال كان تضرب به الامثال ولما  
 قرب منه قال له انت عبد الله بن جعفر قال نعم قال له اى الاديان افضل قال  
 عبد الله ديننا افضل الاديان قال له بما فضل على الاديان قال بحمد صلى الله  
 عليه وسلم الذى لولاه ما خلقت شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي  
 ولا سماء ولا ارض ولا سهل ولا جبل ولا بحر ولا وعر واسمه فى الارض محمد وفى  
 السماء محمود وفى الجنة ابو القاسم وقد بعثه الله هاديا مهديا رسولا نبيا واماما  
 تقيا اظهر الاسلام بدعوته ودحض المشركين بكلمته جاءنا بقرآن مبين وصراف  
 مستقيم ختم الله تعالى به النبيين وامرنا بعبادة رب العالمين نعبده ولا نشرك به  
 شيئا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نجعل لربنا صاحبة ولا ولدا لا شريك له ولا ضد  
 ولا ند له ولا نسجد للشمس ولا للقمر ولا للنور ولا للنار ولا للصليب ولا للقربان  
 ولا نسجد الا لله وحده لا شريك له ونقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى  
 واله وصحبه انزل الله عليه كلامه الذى هدانا به مولانا فاستجبنا له واطعنا امره  
 فكان مما امرنا به ان نجاهد من لا يدين بديننا ولا يقول بقولنا ممن كفر بالله  
 واتخذ معه شريكا جل ربنا وتعالى عن ذلك لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا  
 كان اخانا وصار له مالنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام كانت عليه الجزية يؤديها  
 البنا عن يد وهو صاغر فاذا اداها حقن بها ماله ودمه وولده ومن ابى الاسلام وان

يؤدى الجزية فالسيف حكم بيننا وبينه حتى يقضى الله جل جلاله بحكمه وهو  
خير الحاكمين ( قال ) فلما سمع طيطال من عبد الله هذا الكلام حن الى الاسلام  
وقال له نعم صدقت قال له عبد الله حينئذ وما منعك من الايمان بالله ورسوله قال  
له لو وجدنا من ارشدنا الى ذلك لفعلنا ثم قال له عبد الله لماذا اتيت الي للبرازاو  
للسؤال قال اتيت لاسالك اى الاديان افضل قال له عبد الله قد عرفتك وبينت  
لك الحق من الباطل والله على ما اقول وكيل فقال طيطال يا عبد الله قد امنت  
بالله وبرسوله ولا تفر بعد اليوم ولكن اريد من الله ثم منك ان ترسل معي في ظلام  
ها ته الليلة من يساعدي على الاتيان بزوجتي واولادي قال له عبد الله حبا وكرامة  
فعند ذلك ترجل وقبل يدي عبد الله بن جعفر رضى الله عنه والناس ينظرون  
اليه ( قال ) فلما راي النصرارى ذلك قالوا لبعضهم بعضا ان صاحبنا قد سحره  
العرب ثم اتفقوا على الحملة وحملوا على المسلمين بعنان واحد وحمل المسلمون عليهم  
ايضا والنقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان واشتغلت الرجال بالرجال  
ونار القتام حتى صار النهار كالظلام ولم يكن غير ساعة حتى انهزم اعداء الله وولوا  
الادبار ودخلوا البلد واغلقوا الابواب وطلع الزمارة على الاسوار ورجع المسلمون الى  
فساطيطهم وباتوا تلك الليلة في فرح عظيم ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير  
عقبة بن عامر رضى الله عنه بالناس صلاة الصبح وصلى معهم طيطال ولما فرغوا من  
صلاتهم اتفتت طيطال الى عبد الله بن جعفر وقل له ايها الشاب ان المومن اذا  
حدث صدق واذا وعد وفى قال له عبد الله وما تريد قال اريد ان تمضى معي الى  
زوجتي واولادها حتى نأتى بهم قال له عبد الله ان دارك بالمدينة والابواب مغلقة  
فكيف السبيل الى دخولها قال طيطال اتبعنى ولا تشي عليك قال له عبد الله اذا جن  
الظلام يكون ذلك ان شاء الله تعالى ( قال ) ولم يحدث في ذلك اليوم قتال ولما جن  
الليل صلى الامير عقبة بالناس صلاة العشاء واقترق الناس ومضى كل الى فسطاطه  
فعند ذلك تقلد عبد الله حساه وسار مع طيطال الى ان قربوا من المدينة فجلسا  
نحو ساعة ثم نهض الرجل لينظر مسلما يدخل منه وجلس عبد الله عند الباب  
ولم يكن غير هنيهة حتى اقبلت جارية معها صبيان صغير ولما اقتربت من الباب  
رفعت طرفها الى السماء وقالت بصوت منخفض يا اله السموات والارضين روبا من  
ارسلت محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا اجع شحلى بعبد الله بن جعفر

في هذه الليلة فلما سمع عبد الله هذا الصوت من وراء الباب قال لها وما تريدين  
ايتمها الجارية فاجابته بلسان النصرانية من اين انت قال لها انا من هولاة العرب  
قالت وهل يتكلم العرب بلسان النصرانية قال لها نعم تعلمناه من عبد الله بن  
جعفر لانه كان تعلمه بالشام قالت وهل ترى من سبيل الى المسير لهذا الشاب  
وترافقتي اليه ولك عندي مائة دينار ذهبيا قال لها وهل عزمت على ذلك قالت نعم  
قال ابشري فانا عبد الله قالت اتمزأ بي قال والله ما قلت لك الا الحق ولم الكذب  
قط لان الكذب عندهنا نحن العرب من اكبر المعاصي ( قال ) فعند ذلك عمدت الى  
شجرة وقطعت منها عودا غليظا واخذت تحفر به تحت الباب الى ان جعلت  
حفرة تسع الرجل الخفيف فاخرجت منها الصبيان ولم تستطع هي الخروج منها  
لانها كانت سمينة فاخذ عبد الله عودا وجعل يوسع الموضع حتى اتسع وقال لها  
اخرجي فخرجت بدون مشقة واخذت بيد عبد الله فقبلتها واسلمت في الحين واسلم  
صبياتها وحسن اسلامهم وساروا مع عبد الله الى ان ابتعدوا من الباب فاجلس  
المرأة مع اولادها وجاس ينتظر قدوم طيطال ولم يزل كذلك حتى ظن انه لا يعود  
وكاد يأس منه واذا به قد عاد وهو يبكي فسار اليه عبد الله وقال له ما ابكك قال  
اني ذهبت لا تفقد زوجتي وارلادي فلم اجد منهم احدا واظن ان الملك امر بسجنهم  
نضكت من كلامه وقال له هل تعرف زوجتك اذا رايتها في هذا الظلام قال وكيف  
لا اعرفها وانا قد تزوجتها صغيرة السن قال له عبد الله اذا فاتبعني فسار معه حتى  
اوصله اليها فلما رماها ورائها تعانقا وتباكيا ثم ساروا جميعا الى فسطاط عبد الله  
ففرحت زوجته بقدومهم واسلامهم وقدمت لهم طعاما حسنا فاكلوا وشربوا وحمدوا  
الله على ذلك واتنوا عليه وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ( قال ) ولما اصبح  
الصباح نظر اعداء الله الى الباب فوجدوا اسفله محفورا فسألوا بعضهم بعضا عن  
فعل ذلك فقالوا كلهم لا علم لنا ثم قال بعضهم لا بد ان نعلم الملك بذلك لئلا يعاقبنا  
اذا سمع من غيرنا ولم نخبره نحن فاسلوا اليه واخبروه بما وقع فلما بلغه ذلك قال  
لهم وحق اللات والعزى لئن لم تؤتوني بن فعل هذا لاحرقنكم عن اخركم بالنار  
فرجعوا واخذوا يبحثون عن الفاعل فلم يجدوا له اثرا ولا خبرا ( قال ) فعند ذلك  
بعث الملك في طلب قسيس عنده كان طاعنا في السن له من العمر مائة وخمسون  
سنة فلما حضر بين يديه قال له انظر من فعل هذا الامر بالباب وكان القسيس

علما بالنوازيح المتقدمة والتنجيم فنظر وقال له ايها الملك ما فعل هذا بالباب الاجارية  
 من مدينتك بحضور شاب صغير السن اسمه عبد الله وهو الى الان ما دخل المدينة  
 وان الجارية هي التي خرجت اليه وان هذه المدينة لا تفتح الا اذا دخلها هذا  
 الشاب ولكني ساراقبه هاته الليلة فاذا رايت انه دخل اعلمتك به لعنا نأخذ  
 اسيرا فاذا تم لنا هذا ظفرونا بالنصر على العرب فاعطاه الملك مائة دينار ومائة قفيز  
 من القمح ومائة قلة من العسل ومثلها من السمن ومائة حلة وقال له انا نراك كيف  
 ترأب هذا العربي الذي يريد الدخول الى المدينة ولما تعلمنا بدخوله اياها  
 في هاته الليلة او غيرها نكافئك على قدرى وقدر استطاعنى ونشيع خبرك في  
 جميع الاقطار فسار للقيس الى محله ودخل خلوته ومكث فيها ينظر وقت دخول  
 عبد الله ( قال الراوى ) فلما كان من امر اعداء الله واماما كان من امر المسلمين  
 فانهم باقوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بهم صلاة الصبح  
 ثم قام وسار حتى دخل قسطاط عبد الله بن جعفر فوجد الجارية مع زوجها  
 واولادها جالسين عنده فقال له من اين اقبلت هاته الجارية واولادها قال له بعلمها  
 طيطال البارحة بالليل مضيت انا وعبد الله بن جعفر نحو المدينة وفعلمنا كذا وكذا  
 فلما سمع عقبة منه ذلك تعجب وقال سبحان من ألهمه الشجاعة والمعرفة وقام الى  
 عبد الله وضمه الى صدره وقبله ودعا له بخير وقال مثل هذا تلد النساء والا فلا  
 ( قال ) واقام المسلمون على حصار المدينة ثلاثة اشهر فلما طال على اهلها الحصار  
 اجتمع الوزراء ورجال الدولة والاعيان وتشاؤروا في الامر فاستقر رأيهم على الصلح  
 والخروج الى العرب والاتفاق معهم على الجزية ( قال ) ولما بلغ خبر ذلك الملك  
 غضب غضبا شديدا وامر قومه بالخروج للقتال ولم يكن غير قليل حتى ضربت  
 الطبول وفتحت الابواب وخرج اعداء الله كالجراد المنتشر فلما رماهم المسلمون نادى  
 الامير عقبة في قومه وقال ايها الناس هلموا فان الجئمة فتحت لكم ابوابها وترخفت  
 لكم قتهيا والها ورتبوا انفسكم فرتب المسلمون جيوشهم في الحين ورتب النصرارى  
 جيوشهم وخرج الملك وامر ان يؤتى له بجواده الصنماعى فاتوا به فلبس ماله حربه  
 وركبه ولما استوى عليه حرك لولبا فطار به في الهواء واعتلى على رؤوس المسلمين  
 واخذ يقذف النبال عليهم ويقول اليوم ترون ما يحل بكم منى ولا يزال يوالى الرمي  
 عليهم حتى اضر الكثير منهم وكان عبد الله بن جعفر يناديه ويقول يا عدو الله يا لعين

ليس هذا من فعل الصناديد انزل الى الميدان وانظر الحرب الذي تشيب منها  
الولدان واللعين لا يجيب بشئ ولا يزال متمادا يا في رمي النبال فعند ذلك قال عبد  
الله للامير عقبة ما الراى في هذا اللعين قال له ان تمادى في ذلك يضر بنا ضررا  
عظيما ولا يليق بنا الان الا الحملة على جيشه لعلنا نظفر بهم وينصرنا الله عليهم  
ان شاء الله تعالى قال له نعم الراى ما قلت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ثم لبس  
عبدالله بن جعفر الملة حربه وركب جواده وركب المسلمون وحملوا بعنان واحد على  
النصارى وحمل النصارى عليهم وتلاطمت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان  
واشتد هول الحرب وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب ولم يكن غير ساعة حتى  
زال بنو امية وحير واخلاق العرب عن مواضعهم وشدت النصارى الحملة عليهم  
فاجأوهم الى الرجوع الى فساطيطهم فلما راتهم اسماء بنت ياسر رضى الله عنها  
مدبرين صاحت بينات العرب وقالت لمن احصين وجوه الماربين بالجحارة واضربن  
خيالهم بالاعمدة واظهرن اولاد كن لهم حتى يرجعوا فاسر عن اليها وسرن معهارد  
الهمزية وصرن يضربن المنهزمين ويعرضنهم على الرجعة ثم نادت اسماء باعلى صوتها  
يا عبد الله ادرك بنى امية فقد افتضح امرهم وكانت جهيرة الصوت فسمعها عبد  
الله فالوى راجعا نحو الفساطيط وحمل على اعداء الله جملة منكرا وحمل معه الزبير  
وداهية العقل وصاحب سطيف والفضل بن العباس وابن الملك الاكبر صاحب  
المهدية وقتلوا النصارى قتلا ذريعا ولا يزالون يبيدون الفرسان وينكسون  
الابطال حتى ولوا الادبار وهربوا الى البلد فاغلقوا ابوابها وطاع الرماة على الاسوار  
وعاد المسلمون الى فساطيطهم وعنفوا بنى امية وحير واخلاق العرب فاعتدروا لهم  
وندموا على ما فرط منهم ثم افترق الناس واجتمع بنو امية وحير واخلاق العرب  
وقالوا بشما فعلنا ولكن اذا كان في صبيحة غد نخرج الى اعداء الله ولا يبارزهم  
احد غيرنا واتفقوا على ذلك ولما اصبح الصبح صلى عقبة بالناس صلاة الصبح وبعد  
الفراخ من الصلاة امر بترتيب الجيوش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وضرب  
الطبول ونشر الرايات وكان عددها الف راية (قال) فلما راى ذلك النصارى قالوا  
لما كهم كيف السبيل الى التخلص من هولاء العرب لانهم ما دخلوا ارضا الا اخبروها  
فقال لهم اتركوا ابواب المدينة مغلقة ولا يخرج منكم اليوم احد وانا اخرج اليهم  
وحدى واكفيكم امرهم ثم ركب اعداء الله الجواد المصنوع وحرك لولبه فطار به

نحو المسلمين ولما صار فوقهم جعل يرميهم بالنبال النهار كله ولما غربت الشمس  
 دخل البلد وتحصن في قصره وفي الصباح ركب ايضا وفضل ما فعل بالامس واستمر  
 على ذلك مدة خمسة عشر يوما قتل فيها كثيرا من المسلمين فعند ذلك دعا عبد الله بن  
 جعفر باصحابه سايما ورافع والفضل وابن الملك الاكبر وغيرهم من امثال هولاء  
 السادات رضى الله عنهم اجمعين ولما حضروا قال لهم الى متى هذا السكون والاعين قد  
 فعل بنا ما رايتم واضربنا وقتل منا خلقا كثيرا وان دام هذا الحال افنا ناعن  
 ماخرنا فعلمنا ان نتدارك الامر قبل ان يتهافت الخطب واحسن وسيلة عندى ان نقابله  
 بمثل ما فعل بنا فاذا اتى الينا غدا نامر الزمارة برميته بالنبال عسى الله ان يهلكه ويتتقم  
 منه ولا ارى شيئا افقع لنا مما ذكرت لكم فقالوا كلهم اصبت الراى يا ابن عم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على ذلك ( قال ) ولما اصبح الصباح خرج اليهم الاعمين  
 كعادته فلما راى المسلمين قد فوقوا سها مهم نحوهم وانزلوها عليه كانها من قوس  
 واحد ولى هاربا الى قصره فدخله واغلق الابواب ودخل بيت صنمه وسجد له ولا  
 يزال ساجدا حتى نطق الصنم وقال له لا تجزع اذا كان فى صبحة اخرج اليهم  
 بجيشك وانا اكتبك امرهم واحرق كل من ظفرت به منهم انا وقومى ففرح الاعمين  
 بكلامه مبهوده وبات مطمئن البال ولما اصبح الصباح جلس على كرسيه واتى اليه خواص  
 رجاله وارباب دولته فامرهم بالخروج للقتال وامر بضرب الطبول فضربت وبشروا  
 الرايات فنشرت وخرج فى جيش عظيم وهو محفوف بالرايات ولما دنا من المسلمين  
 اضربت نيران شيطانية وانطلق دخان اظلم منه النهار وامتد الالهب مما يلى اخلاط  
 العرب فهربوا نحو عبد الله بن جعفر فلما راى عبد الله ذلك استوى على ظهر جواده  
 وصاح فى الناس بالحمة وحمل وحمل المسلمون معه ولما وصل النيران تلا آيات من  
 القران فخمدت فى الحين كانها لم تكن وقد قدموا الى جيش الملك وجلوا عليه وحمل عليهم  
 والتمت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان واشتد الحرب وعظم الخطب ولم يابث  
 اعداء الله غير قليل حتى ولوا الادبار ودخلوا البلد واغلقوا الابواب ورجع المسلمون  
 الى قساططهم واقتصدوا انفسهم ففقدوا داهية العقل ولم يبديوا لها من اثر ووطنوا  
 انها هلكت فى الحرب وتصيروا من اجلها وتكذبوا وبينما كانوا يتفكرون فى امرها  
 اذا قبيلت عليهم واتت بجواد الملك المصنوع الذى فيه اللولب وهى ضاحكة  
 مستبشرة فلما راوها قاموا لاستقبالها وفرحوا بها فرحا شديدا وسالوها عن خبر

الجواد والملك فقالت لهم لما حمل عبد الله على الشياطين وزجرهم بالايات ففروا  
 هاربين امامه وحمل عدو الله بجيشه ووقعت بيننا الحرب فانا هجمت عليه وتمازيت  
 معه فخرحته ثلاثة جروح فلما راي ذلك مني اراد الهروب فسلت عثمان الجواد  
 فتركه وهرب من على ظهره ونجا بنفسه فاخذت الجواد واتيته به ( قال ) فلما سمع  
 المسلمون منها ذلك شكروها واثنوا عليها واخذوا منها الجواد وساروا به الى فسطاط  
 الامير عقبة وتركوا النساء والصبيان ينظرون اليه ويتعجبون من شكله وعجائب ما  
 فيه من الاشغال وبات الناس تلك الليلة في فرح وسرور وبات النصراري في غم  
 شديد وحزن عظيم ولما اصبح الصبح امر الالعين باحضار ارباب دولته وخواصه  
 فلما حضروا بين يديه قال لهم ما عندكم من الراي في امرنا مع العرب قالوا له الراي  
 ما ترى انت فقال لهم تاهبوا للقتال وحق اللات والعزى لا نخرجن اليهم بنفسى  
 واستقيهم كاس الردى قالوا افعل ما تشاء فنحن لك عبيد مطيعون ( قال ) فركب  
 الملك جوادا من عتاق الخيل بعد ان لبس الة حربه وخرج في جيش عظيم والرايات  
 منشورة على راسه والطبول تضرب وسار حتى قرب من المسلمين فرتب جيشه  
 ميمنة وميسرة وقاما وجناحين ودخل الميدان وجال بين الصفوف وقال بصوت عال  
 هل من مبارز يبارزنى فلما سمعه عبد الله ركب جواده ولبس الة حربه وتقدم  
 الى الميدان وقال للملك ابن جوادك الطيار وسهمك القتال فلما سمع ذلك من عبد  
 الله حمل عليه وضربه ضربة فاخذها في درقته وحمل عليه عبد الله وضربه ضربة  
 فايت غير صائبة ولا يزالان كذلك ساعة الى ان اصيب جواد عبد الله ووقع ميتا  
 وتما ملا وتضاربا على ارجلها وتصارعا النهار كله الى ان غربت الشمس وفرق  
 بينهما الظلام فرجع كل منهما الى جيشه وفي الصباح تصارعا النهار كله ولم يظفر  
 احدهما بالآخر فعلا كذلك في اليوم الثالث وفي اليوم الرابع اراد عبد الله الخروج  
 للبراز فاقسم عليه الزبير بن العوام ان يرجع وان لا يخرج اليه احد سواه وخرج الزبير  
 وبارزه فقتل له الملك جواده فتقدم اليه الفضل بن العباس وبارزه فاخذ الالعين  
 اسيرا بحديفة ووثقه ككافا ورجع به الى جيشه وسامه اليهم ورجع الى البراز فخرج  
 اليه ابن الملك الاكبر وضربه ضربة شديدة فاخذها في درقته والموى عليه وضربه  
 فاخذها في درقته ولا يزالان كذلك الى ان اخذه الالعين اسيرا وسامه الى جيشه ورجع  
 للبراز فخرج اليه رافع بن الجارث وحمل عليه حملة منكزة وضربه فاصابت الضربة

جواده فقتلته فالوى عليه الالعين وقتل جواده ايضا وتقا بضا على ارجلها ساعة  
 زمانية ولم يقدر احدهما على الاخر فلما غربت الشمس رجع كل منهما الى اصحابه  
 ( قال ) وبات المسلمون تلك الليلة في كرب عظيم مما فعل عدوا الله باصحابهم وبات  
 اعداء الله فارحين مسرورين ولما اصبح الله بخير الصباح ضرب الاعداء طبولهم  
 ورتبوا جيوشهم فلما راى الامير عقبة ذلك رتب جيوشه ايضا ونادت اسماء بنت  
 ياسر تخرض المسلمين على القتال وتحث بنات العرب على تحريض ازواجهن  
 فعند ذلك لبس عبد الله ماله حربة واراد الخروج للبراز فاق اليه رافع وقال له لا تفعل  
 فاني اردت اليوم ان اطلب البراز بنفسى من اعداء الله ودخل للبراز فلما دنا من  
 الصفيين قال ابن انت يا لعين اخرج للبراز انا رافع بن الحارث ( قال ) فما استتم كلامه  
 الا وخرج اليه الالعين كانه قطعة من جبل ولما قرب من رافع قال له ارجع قبل ان  
 افضحك بين اقرانك وما سمع منه رافع ذلك حتى حمل عليه جملة منكرا و اراد ان يقضى  
 عليه فراغ له تحت الجواد وزاده ضربة ثانية شديدة فاصابت كفل الجواد فقسمته  
 نصفين ثم زاده ثالثة فاخذها في درقته ثم زاده رابعة فاخذها في سيفه ولم يزل  
 رافع يوالى الضرب الواحدة بعد الاخرى الى ان هرب الالعين من بين يديه فتبعه  
 رافع الى ان وصل الى اصحابه فلما راى اعداء الله ذلك من رافع حملوا عليه جملة  
 واحدة ( قال ) ولما راى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه الاعداء ها جمين على  
 رافع صاح صيحة عظيمة وحمل عليهم وتبعه سليمان ومسروق وحزام ومثل هولاء  
 السادات رضى الله عنهم اجمعين وتبعهم الجيش كله والتقت الابطال بالابطال  
 والفرسان بالفرسان والرجال بالرجال ونار القبار حتى صار النهار كالليل المظلم ولم  
 يكن غير ساعة حتى انهزم اعداء الله وولوا الاديبار هارين الى البلد فدخلوا واغلقوا  
 الابواب وطلعت الزمأة على الاسوار ورجع المسلمون الى فساطيطهم ( قال ) وولى  
 الملك هاربا ودخل قصره وبات تلك الليلة في حزن عظيم وعذاب اليم مما حل به  
 وبقومه وكذلك جيوشه فانهم باقوا في نكد عظيم وغم شديد ولما اصبح الصباح دعا  
 الملك بارباب دولته فلما حضروا قال لهم كيف يكون الامر بيننا وبين العرب فتكلم  
 القسيس الاكبر وقال ايها الملك ان عبد الله بن جعفر لا بد ان يدخل مدينتنا  
 ويخربها ويفعل بنا ما شاء في ليلة كذا من شهر كذا ولكنى ساراقبه كما كنت  
 ذكرت لك ومنى علمت بواسطة التنجيم انه دخل المدينة فجتال على القبض عليه



ونأتى به اليك فقال له الملك ان فعلت ذلك فلك عندى ما تطلب ثم ان الملك  
 خلع عليه بعد ان اشهد عليه القسيسين والزهبان ثم تكلم قسيس ماخر كان عالما  
 حكما وهو رئيس الكهان وكان يعمل الاعمال الجحبية والطلاسم المتحركة الغريبة  
 ويعرف ما فى بطن الحامل هل هو ذكر او انثى وهو من اخص المقربين عند الملك  
 فقال ايها الملك انا اجعل لك طلاسم لتكون انت الغالب للعرب قال ان انت فعلت  
 هذا قسمت المملكة بينى وبينك ( قال ) فعند ذلك قام القسيس ونظر فى الفلك  
 ثم امر الرجال ان يحفروا تحت الارض طريقا الى الموضع الذى نزل به المسلمون  
 فحفروا حتى اقتربوا من فساطيط الساميين والقسيس كان يتبعهم فوق الارض  
 وينظر فى الفلك ولما وصلوا الى فسطاط الامير عقبه تخرجوا اليه من تحت الارض وهو  
 نائم مع اسما فوثبوا عليهما واوثقوهما ككافا وجلوهما بعد ان اعادوا المكان الذى  
 ثقبوه ارضا كما كان ومضوا بهما الى الملك وطرحوهما على الارض كالاشياء المكتوفة  
 فلما رداهما عرفهما وفرح فرحا شديدا وامر باحضار الفضل وابن الملك فاحضرا  
 بين يديه وهما فى القيود فقال لهما هذا اميركم عقبه وزوجته اليوم اشنى غلبى  
 بتعذيبهما كيف شئت ثم اخذ سوطا وجعل يضربهما ضربا وجيعا ثم وضعهما  
 فى دهليز واغلقه عليهما ورجع الى قصره فامر باحضار الطعام والشراب والجوارى  
 ومالات الطرب واسراج الشموع وقضى ليلته فى زهو وطرب ( قال الراوى ) ولما  
 حضر وقت صلاة الصبح اجتمع المسلمون للصلاة ولما لم يحضر الامير عقبه كعادته  
 للصلاة بهم ذهبوا الى اسما ونادوها فلم يجيبهم احد فعند ذلك تقدم عبد الله بن  
 جعفر ودخل الفسطاط فلم يجد فيه احدا سوى جبة عقبه فلما رآى ذلك عبد  
 الله صاح صيحة عظيمة وخرج وهو يعرض على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله  
 العلى العظيم ابن الامير وزجته ثم ركب جواده وركب المسلمون معه وساروا الى  
 اطراف المدينة وهم يبكون طول يومهم الى الغروب ويفتشون عنهما فلم يقفوا  
 لهما على اثر ولا خبر ثم التفت عبد الله الى اصحابه وقال لهم والله ان هذا لشيء  
 عجاب وساموا الامر لله ورجعوا كلهم الى فساطيطهم ولم يهنا لهم طعام ولا شراب  
 وباتوا تلك الليلة وهم فى غم شديد وحزن عظيم الى ان اصبح الصباح ( قال ) اما  
 الملك فلا يزال متحصنا فى قصره ولم يخرج منه وتولى عبد الله بن جعفر بنفسه  
 مراقبة ضواحي البلد عسى الله ان ين عليه بالفرج وتضرع الى الله سبحانه وتعالى

ان ياخذ بيده وينصره على الاعداء ودام على ذلك مدة خمسة ايام بلبا اليها لم ير فيها داخلا للبلاد ولا خارجا منها والمسلمون معه ساهرون فأتبعهم السهر وناموا في الليلة السادسة واذا بعدوا الله القسيس دخل باصحابه تحت الارض ونظر في الفلك وقصد فسطاط ازيبير بن العوام وساروا حتى وصلوا اليه فثقبوا الارض وخرجوا للفسطاط فوجدوا الزبير وداهية العقل نائمين فقبضوا عليهما واوثقوهما ككافأ ثم نزلوا بهما واعادوا المكان كما كان حتى لم يبق اثر للثقب وساروا بهما وطرحوهما امام الملك ففرح بذلك فرحا شديدا وجعل يضربهما بالسوط ضربا وجميعا ثم وضعهما في الدهليز وقبل القسيس بين عينيه وامر باحضار الطعام والشراب ودعا لتناول الطعام معه وجعل له احفالا عظيما واجلسه على سرير مملكته وجمع ارباب دولته وقال لهم اشهدوا انه اذا فعل بعبد الله بن جعفر ما فعل باصحابه فان المملكة بيني وبينه والصليب شاهد علي معكم وياتوا تلك الليلة يتنادون الى الصبح (قال) اما عبد الله والمسلمون فانهم لما فقدوا الزبير عند صلاة الصبح ذهبوا الى فسطاطه فلم يجيدوا فيه احدا فقال عبد الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصاح صيحة عظيمة وقال يا مال هاشم يا مال مخزوم يا مال عبد مناف ما جرى للزبير وداهية العقل قالوا لا علم لنا فعظم الامر على المسلمين وتزايد حزنتهم ونجمهم وياتوا في كرب عظيم مما حل بهم من عدو الله ولم يسخ لعبد الله طعام ولا شراب (قال) فلما كان وقت العشاء صلى عبد الله بالناس ورفع طرفه الى السماء ودعا الله عز وجل وتضرع وبكى بكاء شديدا ثم تقلد سيفه وسار نحو المدينة على عادته وجعل يحوم حولها ويطوف بها من جهاتها الاربع فلم يجيد في سورها مسلكا يدخل منه (قال) اما القسيس فانه دخل تحت الارض وسار الى فسطاط عبد الله فلم يجيد فيه غير امراته بنت الملك الاكبر فقبض عليها عدو الله واوثقها ككافأ ووضي بها الى الملك ففعل بها ما فعل بغيرها من ضرب السياط ووضعها في الدهليز واغلقه كل ذلك وقع وعبد الله لا يزال يطوف بالمدينة ولما قرب النهار رجع الى فسطاطه فلما دخله نظريينا وشمالا فلم ير امراته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ذهب وصلى بالناس صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم اعلهم بما وقع لزوجته فعظم الامر عليهم وعند الضحى صلى عبد الله ركعتين ودعا الله ونام الى الظهر ولما حضر وقت صلاة الظهر قام وصلى بالناس ثم نام

ثانية وعند العصر انتبه وصلى بالناس وجلس يذكر الله الى وقت الغروب فصلى  
 بالناس صلاة المغرب ولما فرغ قال باعلى صوته ايها المسلمون رحمكم الله تعالى  
 اني ذاهب الى المدينة فان انا هلكت ورجعتم الى يثرب فاقرأوا مني السلام على  
 قبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى علي بن ابي طالب رضى الله عنه وعلى امي وعلى  
 اخي وعلى صبيان بني هاشم وكافة اهل يثرب فلما سمع المسلمون منه ذلك قالوا  
 ياليت بني هاشم من لنا بعدك ودنوا منه وتعلموا باذياله وقالوا والله لا نتركك  
 تمضي وتترك الجيوش كالدلو بلا حبل قال لهم عبد الله وكيف نصبر على اميرنا  
 عقبة وزوجته وازبير وزوجته وابن الملك واخيه والفضل بن العباس فقالوا اما قرأت  
 قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا والاية وقوله تعالى واصبر وما صبرك  
 الا بالله الاية قال لهم علمت ذلك ولكن وحق صاحب يثرب لا بد لي ان امضي  
 هاته الليلة نحو المدينة اعلى اجد مسلما اسلك منه اعدوا الله ورسوله وانظر به فلما  
 راوا عبد الله قد اقسم بحمد صلى الله عليه وسلم تركوه ولم يتعرضوا له فغضى رضى  
 الله عنه ولحق به مسروق وحزام وجماعة بني هاشم وقالوا له غضى معك فقال لهم  
 والله لا امضي الا وحدي فرجعوا وسار عبد الله نحو المدينة كالاسد الغضبان  
 فاقى الى مكان قرب البساب وجلس يتربص فرصة الدخول (قال الراوى) اما  
 الاسارى المسلمون فلا يزالون في الدهليز وانفق ان الامير عقبة رضى الله عنه كان  
 تلك الليلة يرتل القروان الى ان بلغ قوله عز وجل يا ايها الانسان ما غرك بربك  
 الكريم الاية وكانت عند باب الدهليز عجوز مكافئة بحراستهم فلما سمعت هاته الاية حن  
 قلبها الى الاسلام بفضل الله عز وجل وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما  
 استتم الامير عقبة تلاوة السورة الا وقد تقوى فيها حب الاسلام حيث انها نظرت  
 اولا الى نفسها وقالت انى كنت معذومة من الذى اوجدني حتى صرت على ما انا  
 عليه الان ومن الصانع الذى صنعني ولا شك انه رب السموات والارض ولا تزال  
 تتفكر وترداد ايماناً وحباً في الاسلام حتى نادى وقالت اين انت يا امير العرب فقال  
 لها عقبة نعم قالت له اريد ان اكلك قال انتحى علينا هذا الدهليز ففتحه وكلها عقبة  
 وقال لها ما تريدن ايها العجوز قالت اريد الدخول في دينك قال لها اتهمين بي  
 قالت كيف اهزأ بك وانا قد عرفت الحق من الباطل قال لها من يهد الله فهو  
 المهتدى قالت له اشهد علي انى اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول

الله صلى الله عليه وسلم واسامت وحسن اسلامها ففرح عقبه واصحابه بذلك فرحا شديدا ثم دعا الزبير بالجوز فأتته اليه فقال لها اريد منك ان تاتيني هاته الساعة بدواة وقرطاس وان تمضى بكأبي الى عبد الله بن جعفر ليأتي البنا في ظلام هذه الليلة قالت حبا وكرامة ومضت واتته بدواة وقرطاس فأخذها منها وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم من عقبته والفضل والزبير وابن الملك الى عبد الله بن جعفر اما بعد فالحمد لله والمنة على دين الاسلام ونعلمك ان الجوز الموكلة بحراستنا قد اسلمت وحسن اسلامها فساعة وقوفك على هذا الكتاب اقدم علينا فورا في هاته الساعة انجل الجمل والجمل والسلام ثم طوى الكتاب ودفعه للجوز فأخذته وسارت به (قال الراوى) وفي تلك الليلة دخل القسيس على الملك وقال له اعلمك ان عبد الله بن جعفر يدخل بالك في هاته الليلة بلا شك ولا ريب وها انا قد انذرتك لتكون على حذر فلما سمع كلامه امر الحراس بالطواف في المدينة وتنوير الأزقة بمشاعيل من نار فنورت وصار ضوءها كالنهار ولما كانت الجوز سائرة تعرض لها الحراس وقالوا لها الى اين ايتها السيدة قالت ان الملك كلفني بحراسة الباب قالوا لها ارجعي ونحن نكفيك امر حراسته قالت لهم انه يهمنى ولا اقدر ان ارجع اليه واخالف امره وانتم لا ينبغي عليكم ذلك قالوا لها سيري فحضت الى الباب وجلست هنيهة فسمعت عبد الله يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له بصوت رقيق من انت ايها الرجل قال لها لاى شئ تسالين فما تريدين قالت اريد ان اخرج من هذا الباب قال لها اين تريدين قالت اريد ان امضى الى عبد الله بن جعفر قال لها وما تفعلين عنده قالت ان الامير عقبه والزبير والفضل وابن الملك الاكبر صاحب المهديّة كتبوا اليه كتابا ليقتدم معي في ظلام هاته الليلة قال لها ابشري فانا عبد الله بن جعفر فقالت الحمد لله على ذلك ثم قالت وما الحيلة في دخولك يا عبد الله قال لها لا ادري فسكمت قليلا ثم قالت اذا افاصبر حتى ارجع اليك (قال) فضت الجوز وغابت قدر ساعة ثم عادت ويدها فاس ولما قربت من الباب قالت اين الحبيب قال لها نعم ثم اخذت الفاس وحفرت تحت الباب قدر ما يدخل منه الرجل وقالت ادخل يا عبد الله فنزع السيف من عنقه وقال باسم الله وببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل من تحت الباب وعندما استوى قائما اخذت الجوز بيده فقبضتها وقالت له مرحبا بالاسد الضرعام ودفعت

له الكتاب وسارت وسار معها فلما بلغنا نصف الطريق اقبل عليهما رجل وقال السلام عليكم فردت عليه الجوز السلام فنظر الرجل الى عبد الله وقال له لاي شئ لا ترد علي السلام وانت تعلم ان السلام سنة الرد واجب قال له عبد الله ومن اعلمت بهذا فاخرج سفرا كان معه وقال الساعة كنت انظر فيه وقد علمت انك تاتي في هذه الساعة ويكون دخولك على يد عجوز وهي التي تجعل حفرة تحت الباب لتدخلك منها وذكر الرجل محاسن الاسلام وصفات النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء في حقه في الانجيل فلما سمع عبد الله منه ذلك قال له ولاي شئ لم تدخل في ديننا قال له منذ علمت ذلك آمنت ب محمد صلى الله عليه وسلم ثم اقسم على عبد الله وقال له لا بد ان تدخل منزلي لعل الله سبحانه يرحمنا بسبيك ويمن علينا ببركتك وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب عبد الله دعوته وسار والجوز معه الى ان وصلوا جميعا الى داره فدخلوا وجاسوا واحضر الرجل لهم طعاما رقيقا فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى ثم اسرت الجوز الى عبد الله وقالت له ان صاحب هذا المنزل هو الوزير الاعظم عند الملك وبينما كانوا جالسين واذا بنسوة دخلت الدار وكان عند دخولها باسم الله ولما وصلن اليهم قلن السلام عليك يا عبد الله فقالت لمن الجوز ومن انباكن ان عبد الله هنا فقلن لما علمنا من قبل الان ان عبد الله ياتي الليلة الى هنا وانك انت تكوني السبب في دخوله وكان عبد الله متحفظا فلما سمعت الجوز كلام النسوة تبسمت ضاحكة من قولهن وقالت لعبد الله اخرج عليهن فخرج فلما راينه قن له اجلالا وتعظيما وقبائه بين عينيه واسلمن في ذلك الوقت على يديه وحسن اسلامهن وقد تجبن من حسنه وجماله وكان سبجان من وهب لهذا الشاب الشجاعة والحسن والجمال ( قال الراوى ) ثم قالت لمن الجوز انى اريد ان امضى بعبد الله نحو اصحابه الاسارى الذين اسرهم الملك فقلن لها والله لا نتركه يمضى من دارنا ولو قطعنا اربا اربا فقال لها عبد الله دعيني ههنا وسيرى انت الى العجاية واخبرتهم بانى هنا وقولى لهم يقدمون علي في هاته الساعة فخصت الى القصر لتاخذ مفاتيح الدهليز وتخرجهم منه ولما وصلت وجدت القسيس جالسا عند الملك وهو يقول له خذ حذرک فان عبد الله في المدينة وقد ادخلته عجوز وهي الساعة تدخل عليك ( قال ) فما استتم القسيس كلامه حتى دخلت عليه فقال لها الملك غضب عليك المسيح كيف بدلت دينك بدين العرب فقالت له لعنك الله انت ودينك فغضب عليها واستوى قائما

وقال لها ما افعل بك الان قالت افعل ما بدا لك فامر غامانه بقتلها فقتلوهما وعجل  
الله بروحها الى الجنة ( قال ) ثم نظر القسيس في الفلك نحو ساعة ثم رفع راسه وقال  
للك ان عبد الله بن جعفر في هذه الساعة عند الوزير الاعظم في منزله فقم بنا نسير  
اليه على حين غفلة لعلنا نأخذه اسيرا او نقتله فقام الملك وسار معه القسيس الى  
ان وصلا دار الوزير فقرعا الباب فاجابهم اهل الدار من بالباب فقال القسيس ان  
الملك يريد مقابلة الوزير في هذا الوقت وهو واقف بالباب فاجما سمع ذلك الوزير  
اخفى عبد الله في مكان خفي وخرج لاقبال الملك فقال له القسيس اخرج لنا عبد الله  
قال له ليس عندي ولا اعرفه قال له القسيس ان لم يكن عندك فانا ابيع للملك سفك  
دمي في هذه الساعة فقال له الوزير ادخل وانظره بعينيك ( قال الراوي ) فدخل الملك  
والقسيس واخذوا يفتشان عن عبد الله ولما اقترب القسيس من المكان الذي هو فيه  
خرج اليه وقال له تقدم يا عبد الله فقد عجل الله بروحك الى النار وبشس القرار  
وضربه بسيفه ضربة شديدة فقصمه نصفين فلما راي الملك ذلك اراد الفرار فقبض  
عليه عبد الله فقال له الملك عند ذلك لا تقتلني يا عبد الله فاني اريد ان اتفق معك  
على الجزية فاولفه ككفا وطرحه امامه وجلس عبد الله مع الوزير والنسوة بازانهما  
ثم قال عبد الله للملك اين مفاتيح الدهليز الذي فيه الامير عقبة واصحابه قال في القصر  
فقال الوزير انا امضى الى القصر وواتيك بها ( قال ) فمضى الوزير الى القصر وقرع الباب  
فقال له العلمان والجواري من بالباب قال انا الوزير قد بعثني الملك لاتي به فمفاتيح  
الدهليز لانه يريد حرق الاسارى فلما سمعوا منه ذلك اعطوه المفاتيح فآخذها وسار  
حتى وصل داره فلما دخل وجد النسوة والاولاد يستخرون من الملك ويضصكون  
فرمى المفاتيح امامه فقال عبد الله للملك قم واحضر اطلاق سبيل الصحابة لئلا اقتلك فقام  
في الحين وسار امام عبد الله والوزير في المدينة وهو مغلول اليدين الى ان بلغوا الدهليز  
فوجدوا الصحابة رضى الله عنهم ينتظرون قدوم الجوز ففتح الوزير عليهم الدهليز  
وخرجوا كالاسود رضى الله عنهم ( قال ) ولما خرجوا تعلق الملك باذيال الامير عقبة وقال  
له انا في حماك اتقنى من الموت ونجنى من عبد الله بن جعفر فاني خشيت ان يقتلني  
فعند ذلك قالت اسماء هكذا والله تلد النساء والا فلا ثم رجعوا الى دار الوزير  
ولما ارادوا الجلوس قال الامير عقبة والله لا يجلس احد حتى يجلس عبد الله بن جعفر  
فوقف القوم ولما جلس عبد الله جلسوا وبعد قليل احضر الوزير ثم طعما حسنا

فأكلوا وشربوا وحمدوا الله على ذلك ثم إن الملك وقع بين يدي بنت الملك زوجة  
عبد الله وأخذ يتضرع لها ويستشفع بها من القتل فأرادت أن تحمل وثاقه  
فأقسمت أسماء وقالت وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمل وثاقه اليوم  
أحد ولا يكون ذلك إلا عدا ان شاء الله ( قال الراوى ) هذا ما كان من امر عبد  
الله وأصحابه مع الملك أما ما كان من امر المسلمين فانهم لما أصبح الصباح افتقدوا  
عبد الله بن جعفر فلم يجدوا له أثرا فشق عليهم الأمر واجتمعوا للمأزكة فيما يكون  
عليه عملهم وبينما كانوا يتشاورون في امر ذلك إذ فتح اعداء الله ابواب المدينة  
وهجموا عليهم فلما رأى المسلمون منهم ذلك صاحوا ببعضهم بعضا وهجموا على  
الاعداء واشتبكوا معهم في القتال فلم يكن غير ساعة حتى نصرهم الله على  
الافسار وهزموهم شر هزيمة وادخلوهم المدينة ودخل بنو أمية خلفهم واعلنوا  
بكلمة الاخلاص ( قال ) فلما سمع عبد بن جعفر والوزير وابن الملك والفضل كلمة  
الاخلاص حملوا على من في المدينة وهم كلاسود رضى الله عنهم وأبلاوا فيهم بلاء  
عظيما ولما يقن الاعداء بالهلاك نادوا الامان الامان فعند ذلك رفع المسلمون  
السيف عنهم وكفوا عن القتال وامنوهم وسار عبد الله على جواده الى ان وصل  
الى المسلمين فلما راوه مقبلا استبشروا به وتلقوه وفرحوا بلقائه وحمدوا الله  
سبحانه وتعالى على سلامته ثم ساروا جميعا الى القساطيط وحولوها الى طرف المدينة  
ثم ساروا الى دار الوزير فوجدوا الملك موثوقا ككافا وهو مطروح بين أسماء بنت ياسر  
وبنت الملك الأكبر وداهية العقل فقالوا لاسماء من هذا قالت الملك قالوا لها ومن  
فعل به هذا قالت عبد الله بن جعفر فاثنوا عليه وتعجبوا من شجاعته وقالوا سبحان  
من وهب الشجاعة لهذا الصبي الذى لا نبات بهارضيه ثم عرضت أسماء على  
الملك الاسلام فقال لها كل شئ رضيت به وفعلته الا الدخول في دين العرب فغضب  
من كلامه احد الحاضرين وضربه بسيفه فزال راسه عن جسده وعجل الله بروحه  
الى النار وبئس القرار ( قال الراوى ) وامتلك المسلمون المدينة واقتسموا الغنائم  
وكسروا الاصنام واقاموا خمسة عشر يوما بنوا في اثنائها مسجدا وجعلوا عليها  
قاضيا واقاموا فيها الوزير حاكما وتركوا فيها رجالا ليعلموا الذين اسلموا الشرائع  
ذكر غزوة العقبان وصلاح قلمسان

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ثم إن عقبه رضى الله عنه أمر بالرحيل فرحلوا

فلما توسطوا الطريق نزلوا على وادي الفراق وفي هذا الوادي انهار تجرى اصفى  
 من الحليب وفيه اشجار مختلفة وما لا يوصف من الوحوش التي كانت راتعة في  
 جهاته فخط المسلمون رحالهم وضربوا خيامهم وقد اعجبتهم هاته الارض وراق لهم  
 جميل منظرها وحسن خصبها وازهارها واطلقوا خيلهم ومواشيهم للرعى فيها وكانت  
 الظيور تغرد بشيبي اصواتها المختلفة ( قال ) ولما غربت الشمس صلى الامير عقبة  
 بالناس صلاة المغرب وحضرت صلاة العشاء فصلوها ايضا وعند فراغهم منها  
 امر عقبة بالرحيل في تلك الليلة فرحلوا وجدوا السير الى ان اصبح الله بخير الصباح  
 فصلى عقبة بالناس صلاة الصبح ثم امر عبد الله بن جعفر ان يرحل بثلاثين الف  
 فارس فرحل وتبعه الزبير بثلاثين الفا واخرين وكذلك الفضل بن العباس بثلاثين  
 الفا ايضا وتحالف عقبة مع اخر الجيش وهم ثلاثون الفا من حير وغسان ولخم  
 وجندام واخلاق العرب والنساء والولدان وكل جيش من هذه الجيوش اخذ طريقا  
 ( قال الراوى ) وبينما كان عقبة يسير واذا بججاج طلع وغبار سد الافق من جهة  
 القبلة ورايات مختلفة الالوان عددها نحو الالف وطبول تضرب كأنها الرعد فقال  
 الامير عقبة اخذنا ورب الكعبة ثم انه لبس ماله حربه وركب جواده وصاح في  
 قومه ليستعدوا للقتال ووقفت النسوة خلف الصفوف بالاعمدة وتاهب المسلمون  
 للحرب واذا كان عقبة ينظر ما يكون من امرهم جعل عليه اعداء الله فالما راى  
 منهم ذلك جعل عليهم في الحين ونادى ايها المسلمون موتوا كراما ولا تموتوا لثاما  
 واصبروا صبرا جميلا وتقاتل الفريقان قتالا شديدا ولم تكن غير ساعة حتى تغلب  
 اعداء الله على المسلمين واخذوا عقبة ومن معه من النساء والرجال والولدان واسروهم  
 وساقوهم الى بلدهم وهي مدينة تلمسان وكان اسم ملكهم دراوش وكان بينه  
 وبين ملكة مدينة العقبان عداوة ومدينة العقبان على مسافة ثلاثين ميلا من تلمسان  
 ( قال ) وسبب خروج هذا الجيش ان الملك دراوش لما بلغه خبر قدوم المسلمين  
 على بلاده خرج مع ارباب دولته وعشيرته ورجال عسى ان يتمكن من الفوز عليهم  
 ويظفر بهم قبل وصولهم اليه فانفق انه صادف في طريقه الامير عقبة ومن معه  
 واسروهم واتى بهم بلاده موثوقين ومكبين بالحد يدوادخلهم باجمعهم القصبية فلما كان  
 من الغد امر بالدلائن بعد ان نادى مناد في المدينة لا تتخافوا عن امر الملك  
 واحضروا في صبيحة غد ومن اراد اسيرا او اسيرة فليشتري ( قال ) فحضر الناس



وباع عدو الله جميع الاسارى ولم يبق سوى عقبة وحده ثم استدعاه وقال له انت  
 امير الحبش فقال له عقبة نعم قال له قل لاهلك ونبئك يخاصاك من يدى فقال له  
 عقبة يا عدو الله عما قريب ترى العجب قال وما هو هذا العجب قال ياتيك من يقى  
 جوعك ويهزم جيوشك وينجى ديارك فلما سمع الاعمى منه هذا الكلام اخذ حبلا  
 طويلا ودق اوتادا بين الاسوار وربط عقبة من يديه وربطه وصالبه على ظهره  
 وعلقه فى الفضاء وكان نساء الاعداء واولادهم يضحكون منه ويستخرون وهو  
 يبكى ويدعو الله عز وجل ويقول يا غياث المستغيثين اغثنى بعبد الله بن جعفر  
 وكان عدو الله اذا قرب وقت غدائه نزله ووضع بين يديه واخذ قطعة من لحم  
 الخنزير وناولها اياها وقال له وحق اللات والعزى ان لم تاكل هذا اللحم وتشرب  
 من هذا الخمر لاقتلك شر قتلة فيردها عليه عقبة ويقول ما اشدها من غفلة  
 يا عبد الله اقدم وانظر الى حالى وذلى بين اعداء الله ( قال الراوى ) اما عبد الله  
 ابن جعفر وجيشه فمد قصدوا مدينة العقبان وساروا يقطعون وعرا الارض  
 وسهلها الى ان اشرفوا على المدينة ونزلوا عليها وضربوا خيامهم بظرفها وبعد ذلك  
 اقبل عليهم الزبير والفضل ورايح وابن النك صاحب المهدي ونزلوا هنالك ايضا  
 وانضموا الى بعضهم بعضا وكان النصارى ينظرون اليهم من الاسوار فدخلوا  
 على ملكتهم وكانت بكر اعداء لم يجسها بشر قط وكانت جميلة حسناء لها اربع  
 ذوائب مصفورة بضيها الذهب الوهاج وعلى جبينها تاج فيه اربع يواقيت واسمها  
 لؤلؤة الطرف ( قال ) فلما دخلوا عليها اعلموها بالخبر فغضبت غضبا شديدا  
 وقالت باعلى صوتها اعلى مثلى يقدم صعايلك العرب وحق اللات والعزى والصنم  
 الاذى لارينهم حروبا تشيب فيها الوالدان ثم انها امرت باحضار وزبرها الاعظم  
 وكان اسمه دهلاق وكان صاحب راي وتدبير عالما بازبور والتوراة وتواريخ  
 الاقدمين فلما حضر بين يديها قالت له يا دهلاق ائتمنى بالتواريخ لانظر فيها  
 واعرف الغالب من المغلوب ( قال ) فضى واتى بالتواريخ فاذا فيها ان محمدا صلى  
 الله عليه وسلم سيد الانبياء وانه هاشمى مكي زمزمى فن تبعه نجا ومن عصاه  
 خسروان العرب ياخذون بلاد افريقية وبلاد المغرب طولا وعرضا ولولا محمد  
 صلى الله عليه وسلم ما خلقت شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار ولا بحار ولا قفار ولا  
 سموات ولا ارضين فلما علمت ذلك ازدادت بغضا وحنقا واصفر وجهها عند

سماها له من دهلاق الوزير ( قال الراوى ) هذا ما كان من امر الملكة لؤلؤة الطرف  
واما ما كان من امر عبد الله بن جعفر فانه بينما كان جالسا في فسطاطه اذ قبل  
عليه اربعة رجال وهم يمشون التراب على وجوههم وينادون بالويل والثبور فلما  
رؤاهم عبد الله قال لهم ما وراءكم قالوا ان سالت عن عقبة فقد اخذته عدو الله  
دراوش ملك تلمسان اسيرا واخذ معه النساء والظعن ونحن لولا اننا اختفينا في  
مكان ما ظهر لنا ولم نخبر ( قال ) فلما سمع عبد الله منه ذلك قال لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وامر في الوقت والحين بقامح  
الفساطيط فلم يلبث غير ساعة الا والفساطيط قد قامت وارتحل عبد الله بجيشه نحو  
تلمسان وجد السير الى ان اقترب منها فامر بالتزول فنزل الجيش وضربوا الفساطيط  
ولما استقر بهم المجلس سمع عبد الله بكاء الاطفال والنسوة فبكى لبكائهم ثم نادى  
باعلى صوته ايها الناس رحم الله من وهب نفسه لله ورسوله ( قال ) فما استتم  
كلامه الا والوزير ورافع وسليمان ومسروق وحزام وابن الملك اجابوه وقالوا لبيك  
وسعديك واجتمعوا عنده في عشرين نفرا وساروا معه حتى قربوا من المدينة وكان  
الامير عقبة رضى الله عنه قد جعله عدو الله في جبل بين الاسوار وعاقه في الغضاء  
فلما رؤاه عبد الله على تلك الحالة نادى بكلمة الاخلاص وهو كالاسد واصحابه  
خافه ثم دنوا من سور المدينة فاطلق عليهم اعداء الله النبيل كالمطر فلم يستطع  
عبد الله صبورا على ما راي عليه الامير عقبة من العقاب الا ليم وقال لاصحابه انصبوا  
لى رمحا لاطلع عليها السور فنصبوا له اربعة رماح ولما اراد الطلوع اكثر الاعداء  
من رمى النبيل عليه وعلى اصحابه فقتلوه وتركوه فلما رؤاهم مدبرين صاح فيهم  
ودعاهم باسمائهم واحدا واحدا فترجعوا وعادوا اليه فوجدوه قد طلع السور ولما  
استوى فوقه انتضى سيفه وصاح باعلى صوته انا عبد الله بن جعفر انا ابن عم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه اعداء الله وتكاثروا فعند ذلك صاح  
الزبير في اصحابه وقال لهم ادر كوا عبد الله فان النصارى تكاثروا عليه فاسرعوا  
لانجاده وكان اول من طلع السور منهم رافع بن الحارث ولما استوى فوقه اطلق  
النصارى النبيل عليه دفعة واحدة فاصيب بثلاثة جراحات فلما راي نفسه مشرفا  
على الهلاك نزل وطلع مكانه سليمان على الرماح كما فعل رافع فجرح ايضا في  
نخذه فسقط الى الارض فاسرع اليه اصحابه ورفعه ووقفوه على قدميه وقالوا له ما

بك اشد نفك وقو قلبك فان الجنة تتزخر امامك فالتفت اليهم وقال لهم لا  
 باس علي اتركوني وارجعوا الى اعداء الله فرجعوا كالا سود رضي الله عنهم وقام  
 الصباح بينهم وبين الاعداء ثم سار الزبير الى سليمان ورفعته على ظهره وكان شديد القوة  
 وسار به الى ان اوصله الى الفساطيط ووضعها في فسطاطه ثم رجع نحو اصحابه فوجدهم  
 مشتبكين في الحرب فطلع اليهم فوجد عبد الله بن جعفر مخضبا بدماء النصارى  
 وقد اصيب بعدة جراحات خفيفة لم يشعر بها وهو لا يزال يجندل الابطال كالا سود  
 الغضبان وقد قتل في ذلك اليوم مائة وستين فارسا من صناديدهم (قال) فلما  
 رماه الزبير على تلك الحالة قال جزاك الله عنا خيرا يا ابن جعفر وكل ذلك بفضل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سار الزبير واصحابه حتى اقتربوا من الامير عقبة  
 فراوه معلقا في الفضاء ولما دنوا منه ونظر اليهم تبسم وقال الحمد لله الذي من  
 الله بك علينا يا ابن جعفر ادام الله لنا حياتك فقال له عبد الله كل ذلك ببركة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته ايها الامير ثم انتضى سيفه من غمده وقطع  
 الحبال التي كان عقبة معاقبا بها وحل وثاقه واطلقه (قال) فلما راى الاعداء ان  
 عقبة قد اطاق صاحوا ببعضهم بعضا وجعلوا على عبد الله والزبير ومن معهم  
 كأنهم جراد منتشر واشتد القتال بين الفريقين وصبر المسلمون يومئذ صبورا جميلا  
 وتمكنوا مع قلة عددهم من تخليص الامير عقبة من بين ايدي النصارى وانزلوه  
 من السور الى الارض وتزلوا بعده (قال) وعند نزولهم وجبوا المسلمين ينتظرون  
 خبرهم وكان حزام رابكا فنزل من على جواده وقدمه الى الامير عقبة فركبه وسار  
 وسار المسلمون في اثره الى ان اقتربوا من الفساطيط فلتقاهم المسلمون وفرحوا  
 بنجاة الامير ورجوع اصحابه الذين سعوا في خلاصه معه سالمين وامر عبد الله بن  
 جعفر بذبح الدجاج للبحر وحين قد بحت وطبخت فاكل البحر وحوون من ذلك وشربوا  
 المرق ثم ناموا على الفرش وغطاهم العجاية وباتوا ثلاث الليلة في الم شديد من شدة  
 الجراحات التي فشت فيهم من النبال ولما اصبح الله بخير الصباح قام الامير عقبة  
 وهو على ما تقدم ذكره من التعب وصلى بالناس صلاة الصبح وما فرغوا من صلاتهم  
 حتى ضرب النصارى طبولهم دفعة واحدة كأنها الرعد وخرجوا من ابواب المدينة  
 كأنهم جراد منتشر وكان الملك يحرضهم على القتال الى ان خرج جميعهم ورتبوا  
 جيوشهم وصفوفهم فرتب المسلمون ايضا جيوشهم وصفوفهم ثم تقدم رافع بن

الحارث وقال ايها الناس رحمكم الله تعالى انكم تعلمون ان الذين يطلبون البراز  
مصابون بالجراحات وحينئذ فلا ياتي بكم الا الحملة فقال الامير عقبة ما قلت الا  
الصواب فقال عبد الله بن جعفر ان طلبوا من البراز فانا ابارزهم ان شاء الله  
تعالى بحرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رافع لا تفعل يا عبد الله فانك  
مثقل بالجراح قال لا يدلي من ذلك ولا يراني الله عز وجل قاصرا وبينما هم كذلك  
واذا بالملك خرج بنفسه وهو راكب على جواد احمر من عناق الخيل وعليه ماله  
حزبه وتقدم حتى دنا من الصفيين ونادى هل من مبارز يبارزني انا دراوش اليوم  
افضح جيش العرب (قال) فلم يجبه احد من المسلمين فكرر طلب البراز فعند  
ذلك قال له عبد الله مهلا عامك يا لعين الساعة تمضي روحك الى جهنم وبئس  
المصير فلما سمع كلام عبد الله غضب غضبا شديدا وجمال بينا وشمالا حتى سكن  
ما به وسار عبد الله من حينه الى فسطاطه ولبس ماله حربه وتقدم حسامه وركب  
جواده وتقدم الى عدو الله فقال له انت عبد الله قال نعم انا ميتم صغاركم ومكسر  
صلبا نكم ومخرب دياركم قال له ما اتم الا قوم سحرة فتحتم البلاد بسحركم  
قال له عبد الله كذبت يا صاحب الميعة الخسيسة والله لا نعرف الا الضرب بالحسام  
والصبر على المقام (قال) وسمع نساء النصارى بخروج عبد الله للبراز فخرجن  
للتفرج عليه ومعهن اولادهن فلما راينه تجبن من حسنه وجماله وفروسيته وكيفية  
تصريكه للجواد وظن النصارى يومئذ ان ملكهم يقتل عبد الله لما يعلمون فيه  
من الشجاعة والقوة والبطش وعند ذلك قال الزبير لعبد الله ايقظ نفسك لئلا  
يخذلك عدو الله فقد شاع عنه انه مخادع في الحرب (قال) فحمل عدو الله على  
عبد الله وضربه ضربة قوية ونادته كل امرأة كانت حاضرة وكل رجل ايها الملك  
لا تخيب ظننا فيك وافضح اليوم جيش العرب (قال) فاخذ عبد الله الضربة في درقته  
حتى سمع الناس لها حسا عظيما لكن السيف لم يؤثر في الدرقة ثم الوى عليه عبد  
الله وضربه فقتل جواده فرجع عدو الله لياتي بجواد اخر وفي خلال ذلك ظهرت  
غبرة مظلمة مما يلي المغرب وسمع ضرب الطبول ثم انجالت الغبرة عن رايات مختلفة  
الالوان وخلفها جيش عظيم فبعث الامير عقبة عيونهم للاستعلام عن هذا الجيش  
فعادوا اليه واعلموه بان لؤثة الطرف اتت لتصرة دراوش في ثمانين الف فارس  
(قال) فلما راي المسلمون ذلك اتوا عبد الله بن جعفر وقالوا له ارجع انت واسترح

لانك مجروح ولا تتعب نفسك فلم يلتفت الى قولهم ولم يزل ينتظر رجوع الملك  
 دراوش ثم ان الملك نادى في جيشه اياكم يخرج الى هذا العربي ويكفيننا امره فسكتوا  
 كلهم ووقع الرعب في قلوبهم لما شاهدوا فيه من الشجاعة والاقدام والفرسية ولما لم يجبه  
 احد منهم قال لهم انا اخرج اليه بنفسى واراد الخروج فقدم اليه وزراؤه وقالوا  
 لا تفعل ايها الملك فقد كفى ما لحقتك من التعب ونحن نكفيك امره فكث قليلا ثم  
 نادى ايس دهلاس الاسود وكان تضرب به الامثال فلما حضر دهلاس بين يديه  
 قال له اخرج الى هذا العربي واكفنا امره قال سمعا وطاعة الساعة اريحك منه  
 واريك شجاعتي قال له الملك ان انت قتلته فلنك عندى ابنتى وكانت له بنت بديعة  
 الحسن والجمال ( قال ) فعمد دهلاس الى ماله حربه فلبسها وتقلد سيفه وركب  
 جوادا ابيض من عتاق الخيل وسار الى ما بين الصفيين وقال اين عبد الله بن جعفر  
 فاجابه عبد الله وقال له مهلا عليك الان اخرج اليك واتى اليه في الحين ولما اقترب  
 منه قال له انت الذى اخذت ابنة الملك الاكبر صاحب المهديّة وتزوجتها غصبا عن  
 ابيها قال نعم قال له هل لك من راى في ردها قبل ان تنفض بين اقرانك قال  
 له كذبت يا العين وجل عليه حلة شديدة وضربه ضربة هاشمية فرمى راسه عن  
 جسده نحر في الارض صريعا يتخبط في دماثة فكبر المسلمون عند ذلك تكبيرة واحدة  
 وفرحوا فرحا شديدا ثم اخذ عبد الله سلبه وكانت قيمته مائتي دينار دون ما  
 على جواده ورجع للبرازمة ثانية ونادى باعلى صوته هل من مبارز يبارزنى انا  
 عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد يقول

انا الفارس المشهور في كل موطن \* وناصر دين للنبي محمد

لعل نزال الفوز عند الهنـا \* فيما فوز من اضحى تزيـل المؤيد

وقتل عباد الصليب جيهـم \* باسمر خطى وعضب مهـنـم

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) فخرج اليه فارس واخو قتله ولم يزل عبد الله يقتل  
 واحدا بعد واحد حتى قتل سبعين صناديدا من ابطالهم فعند ذلك تقدم نحوه  
 المسلمون وشكروه واثنوا عليه وحلفوا عليه ان يستريح ويكف عن القتال فرجع  
 عبد الله وتقدم رافع مكانه فنادى الملك في قومه وهو في حزن عظيم وغم شديد  
 مما حل به من عبد الله الالعنكم الصليب وغضب عليكم المسيح كيف يغالبكم  
 العرب في دياركم ويملكون اخصاركم ( قال ) فلما سمعوا نداءه اجتمعوا حوله

وقال له اعيانهم ايها الملك انما تقصر في قتال العرب وقد كلفناهم بما في جهدنا واستطاعتنا ولكن هؤلاء القوم ما غلبونا الا بالعدل وهم لا يتكبرون ولا يتجبرون والغنى والفقير عندهم سواء ويصومون النهار ويقومون الليل ويقولون ان نبينهم افضل الانبياء وان دينهم خير الاديان ولذلك تغلبوا علينا ( قال ) فامرهم ملاهم بالصوم والانصراف فنفرق الناس ودخلوا المدينة وسار عدو الله حتى بلغ لؤلؤة الطرف وسلم عليها ورحب بقدمها وعرض عليها الدخول للمدينة فابت وقالت له ان جيشي كثير العدد لا تسعه مدينتك فادخل انت واتركني انا لاحرسك من الخارج فشكرها الملك ودخل المدينة ( قال الراوى ) ورجع المسلمون الى فساطيطهم ثم اجتمعوا عند الامير عقبة فقال بعض المحاضرين خذوا حذرکم من هذه الجارية المسماة لؤلؤة الطرف التي قدمت بهذا الجيش العرمرم فانها مخادعة في الحروب وما من ملك حاربها الا خدعته ومكرت به ( قال ) وبات المسلمون ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح فلما فرغوا من صلاتهم رتبوا جيوشهم ميمنة وميسرة وقابلا وجناحين فعند ذلك قال العرب لبعضهم بعضا ان بنى هاشم وبنى امية قد قضاوا الواجب عليهم ولم يبق الا انتم يا بنى مخزوم فينتقم عليكم لان ان تقوموا بما فرضه الله عليكم ( قال الراوى ) واذا كان العرب يتكلمون في امر ذلك خرج عدو الله من المدينة فضرب طبوله ورتب جيوشه ميمنة وميسرة وقابلا وجناحين وما استتموا ترتيبهم حتى خرج اليهم عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ولما دنا من صفوفهم نادى بصوت عال اين الملك ليخرج للبراز ولا يبارزنى اليوم غيره فسمعه ارباب دولته وافهموا ما قال عبد الله فقال لهم انى لا اتاخر عن برازه وانتم خذوا على انفسكم وكونوا مستعدين للعملة فقالوا لا تخرج انت ونحن نلقيك امره قال لهم كيف لا اخرج اليه وهو يطأبنى بصوت عال ( قال ) ثم انه لبس عالة حربية وتقلد حسامه وخرج كأنه برج من حديد وكان عبد الله واقفا باليديدان ينظر اليه ويترقب وصوله فلما دنا منه قال له انت عبد الله قال نعم قال له اى الاديان افضل قال انتم تعلمون فى كتبكم ان ديننا افضل ونحن افضل عند الله منكم ولكنكم تنكرون ذلك فقال دعنا الان من هذا الكلام واجمل علي او اجمل عليك قال له عبد الله اجمل انت علي ( قال ) فحمل عدو الله عليه وضربه ضربة شديدة حتى خشى منها المسلمون على عبد الله اذ راوه مال عن سرجه الا انه

رضي الله عنه كان قوى الساعدين فملقاها بدرقته ثم الوى عليه وضربه ضربة  
 هاشمية من نسل عبد المطلب على هامته فسطرها شطرين واخذ سلبه ( قال  
 الزاوي ) فلما راي النصارى ملهم صريعا في الارض حملوا على المسلمين جملة  
 واحدة فحمل المسلمون عليهم ونار الغبار واظلم النهار واشتد القتال ولم يكن غير  
 ساعة حتى انهزم الاعداء وولوا الاديبار تاركين في ميدان القتال عددا لا يحصى من  
 الاموات ولما رات لؤلؤة الطرف جيوش الملك مدبرين وللنجاة طالبين امرت  
 جيوشها بالحملة على المسلمين فحملوا وتلاطمت الابطال بالابطال والرجال بالرجال  
 والفرسان بالفرسان واشتعلت نار الحرب وكثر الطعن والضرب وعند ذلك نادى  
 سليمان يا بني هاشم ائتوا مكانكم وتلاحق الناس بعضهم ببعض وكثر الصياح  
 واسماء بنت ياسر رضي الله عنها كانت تنادى باعلى صوتها ايها الناس رحلوا  
 الله ائتوا ولا تفضوا اميركم عثمان بن عفان ثم نادى عبد الله ورافع وحزام  
 ومسروق وقالت لهم ها انا وبنات العرب شاهدات عليكم وعلى ما تبدونه اليوم  
 في قتال الاعادي ( قال ) فدعا بنو هاشم بني مخزوم وشددوا الحملة على النصارى  
 فصبروا لهم صبورا جيالا وقتلوا معهم قتالا عنيفا وبينما هم في الحرب الشديد  
 اذبالعصبة التي كانت مع الامير عقبة ولوا الاديبار فنادت اسماء بنت ياسر بعبد الله  
 وقالت له ادرك القوم وكانت جبهة الصوت فسمعها عبد الله فقال لابن عمه حمزة  
 خذ الراية من يدي حتى تردني امية الى مواضعهم فاخذها منه ومضى معه  
 رافع والزبير واعادوا بني امية الى مراكزهم بعد ان تمكنوا بالاعداء وقتلوا  
 منهم مائتين فنادت اسماء وقالت لله درك يا ابن جعفر ثم ان الاعداء تكاثروا  
 على بني مخزوم فتلغوهم بصبر وثبات لا مزيد عليهما فله درهم ( قال ) فلما  
 رات لؤلؤة الطرف يحيشها مشرفا على الهلاك امرت الزهراء بالطلوع على الاسوار  
 واطلاق النبل ففعلوا فلما راي المسلمون ان للقبال قد اضرت بهم وجرح منهم كثير  
 رجعوا الى فساطيطهم وباتوا تلك الليلة يداون جروحهم والنيران تنوقد الليل  
 كله ولما اصبح الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح فلما فرغوا من صلاتهم  
 رتبوا جيوشهم وجلسوا ينتظرون خروج الاعداء من المدينة ولم يزالوا واقفين الى ان  
 قرب وقت صلاة الظهر فلم يخرجوا اليهم ولم يطلبوا القتال فافترقوا رضي الله  
 عنهم ورجعوا كلهم الى فساطيطهم الا عبد الله فانه مكث يبحث في الارض

ويجول في تلك الانحاء وهو راكب حصانه ( قال الراوى ) اما الزلوة الطرف فانها بعد ان قتل الملك وانهرزم جيشها في القتال ودخلت المدينة جمعت اهل المدينة ورجال الدولة فيها وقالت لهم اغلقوا الابواب واحرسوا المدينة ففعلوا وماكثموا على ذلك اربعة عشر يوما فلما كانت ذات ليلة شديدة الظلمة امرت عشرين الفا من جيشها باركوب فركبوا في الحين وسارت بهم الى جيش المسلمين وهجمت عليهم على حين غفلة ( قال ) ولم يكن عندهم خبر بما اضمرته لهم اللعينة من المكر والخديعة ولم يشعروا الا والفرسان قد دهمتهم ووضعوا السيف فيهم وقتلوا في اسرع وقت مائة فارس من اخلاط العرب وثمانية من بنى مخزوم وخمسة من بنى هاشم واسروا ثلاثين من بنى امية ( قال ) فايقظ الضحيج المسلمين فركبوا خيولهم وحملوا على اعداء الله والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان واشتعلت الرجال بالرجال ولم تكن غير ساعة حتى ولى اعداء الله مدبرين ورجعوا منهزمين وقد قتل الناس بعضهم بعضا من شدة الظلام واقننى المسلمون اثرهم ولا يزالون يتبعونهم الى ان ادخلوهم فساطيطهم ولما راي بقية الجيش المسلمين هاجين عليهم اطلقوا عليهم النبل كالمطر الغزير حتى اضطروهم الى الرجوع الى فساطيطهم ( قال الراوى ) ولما رجعوا تفقدوا بعضهم بعضا فوجدوا انه قد فقد ايضا من بنى مخزوم سبعة فوارس ومن بنى هاشم ثلاثة ومن اخلاط العرب ستون فارسا ولما اصبح الصبح صلى عقبة بالناس ولما فرغ من الصلاة امر بضرب الطبول ثم امر بازحف على الاعداء فزحفوا فملاقاهم النصرارى بالنبل فلم يستطع المسلمون صبرا عليها ورجعوا ولم يقع بينهم قتال في ذلك اليوم وبات النصرارى في فرح وسرور ( قال ) ثم ان اولوة الطرف استحضرت وزيرها وكان كاهنا ماهرا وقالت له انظر لمن يكون النصر لنا اول العرب فقال لها لا تغرنك كثرة جيوشك وانظر في عاقبة امرك فان العرب لا يد لهم ان يملكوا المغرب طولا وعرضا ببركة نبينهم لان نبينهم افضل الانبياء على الاطلاق قالت وبم تبين لك هذا قال عامت ذلك من كتبنا قالت له ولائى شئ لم تسع في نشرديانته وتعرض على اتباعه قال ولو شاء الله لفعل ذلك ( قال ) فدعت بارباب دولتها فلما حضروا بين يديها قالت لهم كيف يكون الامر مع هولاء العرب قالوا لها منك الامر ومنا الطاعة فافعل ما شئت فتعن بن يديك قالت انى اريد الرحيل الى مدينتنا قالوا ان نحن مضينا وتركنا لهما سان فان العرب يدخلونها



لا محالة قالت وعلى كل حال نحن لا نقدر على منعهم من دخولها لانهم لا يدان  
 يملكون المقرب طولاً وعرضاً ولا يلبق بنا الا ان نرحل الى مدينتنا ونتحصن فيها  
 ونضع الزمارة على اسوارها ولا يخرج احد منا لقتالهم وبرايمهم فاذا طالت عليهم  
 الايام يفرغون من الزاد فيرحلون عنا من غير مشقة ولا قتال فقالوا ما قلت الا  
 الصواب فعند ذلك امرت بالرحيل فلم يكن غير ساعة حتى اقلعت الفساطيط  
 من مواضعها وارتحلوا يريدون مدينتهم العقبان ( قال ) فلما راهم المسلمون  
 واحلين تعرضوا لهم في سبعين الفا من صنناديد ابطالهم فاراد النصرارى ان يجهلوا  
 عليهم فمعتهم الملكة لؤلؤة الطرف ورتبت جيشها ميمنه وميسرة وقلبا وجناحين  
 ثم دنت من جيش المسلمين ونادت عبد الله بن جعفر بصوت عال فخرج اليها  
 وقال لها ما تريدن قالت اريد ان اسالك عن اشياء كثيرة قال سلى عما شئت قالت  
 اى الاديان افضل قال ديننا افضل الاديان ونبينا افضل الانبياء وقد كنا فيما  
 مضى اهل جاهلية جهلاء ياكل قويننا ضعيفنا ولا يامن بعضنا بعضا الا فى الاربع  
 الاشهر الحرم نعبد من دون الله الاصنام والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع  
 ونحن عليها مكبون ولها حاملون فبينما نحن كذلك على شفا حفرة من النار من  
 مات مناهات مشركا وصار الى النار ومن بقى منا كافرا بربه قاطعا لرحمه حتى بعث  
 الله لنا نبيا نعرف حسبه ونسبه هاديا مهديا رسولا نبيا واهاما تقيا اظهر الاسلام  
 بدعوته ودحض المشركين بكلامته جاءنا بقران مبين وصراط مستقيم  
 ختم الله تعالى به النبيين وامرنا بعبادة رب العالمين نعبده ولا نشرك به شيئا ولا  
 نتخذ من دونه وليا ولا نجعل لربنا صاحبة ولا ولدا لا شريك له ولا ضد ولا ند له  
 ولا نسجد للشمس ولا للقمر ولا للنور ولا للنار ولا للصليب ولا للقربان ولا نسجد  
 الا لله وحده لا شريك له ونقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله  
 وصحبه انزل الله عليه كلامه الذى هدانا به مولانا فاستجبنا له واطعنا امره فكان  
 مما امرنا به ان نجاهد من لا يدين بديننا ولا يقول بقولنا ممن كفر بالله واتخذ معه  
 شريكا جل ربنا وتعالى عن ذلك لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان اخانا وصار  
 له مالنا وعاليه ما علينا ومن ابى الاسلام كانت عليه الجزية يؤديها اليها عن يد وهو  
 صاغر فاذا اداها حقن بها ماله ودمه وولده ومن ابى الاسلام وان يؤدى الجزية  
 فالسيف حكم بيننا وبينه حتى يقضى الله جل جلاله بحكمه وهو خير الحاكمين

ونحن خير امة اخرجت للناس فومن بنينا ونبيكم وجميع الانبياء وقد جعلنا الله  
 نامر بالمعروف ونهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ولو اذنب الرجل منا  
 ذنوبا تباع مثل الجبال فتاب منها قبلت توبته وان مات مسلما فله الجنة (قال  
 الراوى) فلما سمعت لؤلؤة الطرف كلام عبد الله قالت له ان فى نفسى اشياء كثيرة  
 يمنعنى طولها من ذكرها الان فدعنى امضى الى مدينتى عسى الله الذى فضل  
 نبيكم على سائر الانبياء ان يهدىنا الى الصراط المستقيم قال لها عبد الله افعلى ما  
 بدا لك قالت اكنتم هذا الحديث حتى لا يسمع به احد قال لها امضى ولا حرج عليك  
 (قال) فسارت بجيشها فلما رماها المسلمون سائرة مع قومها هموا بالحملة عليها  
 فصددهم عبد الله ورددهم الى مواضعهم فجلسوا يتحدثون الى وقت العشاء ثم صلوا  
 صلاة العشاء وتفرقوا الى فساطيطهم وناموا تلك الليلة الى الصباح (قال الراوى)  
 اما اهل تامسان فانهم بعد ان رحلت لؤلؤة الطرف اجتمعوا فى القصر فقال رهاب  
 من كبرائهم وكان صاحب راي وتدير اعلموا ان الملك قد قتل وقد تفرق شمل  
 من كان معه وقد وصلكم ما صنع هولاء العرب مع ملوك ديس النصرانية وبنى  
 ماء المعمودية وكيف ملكوا الشام وارض ربيعة وديار بكر وديار مصر ومصر  
 وغالب البلاد الافريقية وقد دانت لهم الامور وانتشر شرعهم وعلا ذكرهم ودخل  
 فى دينهم الملوك والبطارقة وما نزلوا على بلد الا ملكوه ولا وافوا جيشا الا هزموه  
 وقد دخلوا ارضكم وحلوا ساحتكم فأترون من الراى الرشيد قالوا ايها الراهب  
 ما تكلمت بشئ الا فهمناه وعرفناه والامر اليك فقال الصواب انكم تحنون دماءكم  
 وتصونون حريمكم واموالكم وتدخلون فيما دخل فيه اهل البلاد وتصالحون  
 العرب فتأمنون على انفسكم وتعيشون فى ظلمهم وان تطلقوا سبيل الاسارى من  
 فساتيم وصبيانهم ورجالهم الذين اشتريتموهم لتتفوقوا عنكم المصاب فقالوا هذا  
 هو الصواب قال فلينطلق منكم رجال الى هولاء العرب ويقتدوا لنا منهم صلحا  
 (قال) فتفرق القوم وسار جمع من خيارهم نحو جيش المسلمين فلما رماهم  
 الامير عقبة وقومه علموا انهم اتوا لطلب الصلح فاستقبلوهم وسلموا عليهم ورحبوا  
 بهم ومشوا معهم الى فسطاط الامير عقبة واذا هو جالس على التراب ووجوه اصحابه  
 حوله وهم يكثرون من ذكر الله وليس لهم حاجب ولا بواب فسلموا عليهم فقرا  
 عقبة واذا حيمت بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها فقدم الجمع وقالوا ايكم

الامير حتى نخطبه فقالوا ليس فينا امير ولا من يلحظ اخاه بعين الذل لان الاسلام  
 شاملنا والدين جعلنا ونحن عباد الله فلما سمعوا ذلك قالوا باجهمم والله ما نصركم  
 الله علينا الا باتباع نبيكم وقول الحق في دينكم ونحن نريد ان نعقد لنا معكم  
 صلحا فقال عهد الله بن جعفر كم تبدلون لنا من المال فقالوا مهما اردتم امثلناه  
 فقال انا لا نريد الا ما ترضى به اهل المدينة حتى تطيب قلوبهم فارجعوا اليهم  
 وشاوروهم في امر ذلك وفي صبيحة غد افتتحوا ابواب المدينة واطلقوا سبيل الاسارى  
 واخرجوا اليها لنتفق معكم على شروط الصلح (قال الراوى) فعاد القوم الى المدينة  
 واجتمعوا مع قومهم في كنيستهم وحدثوهم بما كان وبما راوا من اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وحسن تواضعهم وكرم اخلافهم فقال بعضهم انا نخشى ان  
 فتحنا ابواب المدينة ان يهاكنا العرب وربما كان طابهم ذلك خديعة منهم للواقعة  
 بنا فقال لهم راهبهم الاكبر ان العرب لا يتخذون ولا يقولون الا الصدق فاذا كان  
 في صبيحة غد اخرجوا اليهم ولا تتخافوا فانهم اهل صدق ووفاء (قال) فلما اصبح  
 الله بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح وما فرغوا من صلاتهم  
 حتى فتحت ابواب المدينة وخرج كبرائها بالف مطية عليها انواع الحرير وفي كل منها  
 الف دينار مع الف خادم والف جواد والف حلة حمراء واما هم الاسارى وساروا  
 حتى وصلوا الى فسطاط الامير عقبة وسلموا عليه وفرح المسلمون بجمع شملهم ثم  
 جمع عقبة عنده بنى هاشم وبنى مخزوم وشاورهم في امر الصلح فاجمع رايهم على  
 ذلك واتفقوا مع وجوه المدينة وصالحوهم على ان يؤدوا لهم في كل عام مائتي قفيز  
 شعير ومائتي قفيز برا وحنطة ومائة خادم ومائة قلة من العسل ومثلها من السمك  
 ومائة جواد من عناق الخيل وثلاثة قناطر من النضة وقنطارين من الذهب وكتبوا  
 ذلك في صك وختم عليه بخاتم الامير عقبة ثم ان عقبة استدعى قسيسهم الاكبر  
 واولاد ملكا عليهم برضاهم واعطاه صك الصلح ورجع القوم الى مدينتهم فرحين  
 مسرورين وضربوا الطبول والمزامير وجلس القسيس على سرير الملك وبايعة ارباب  
 الدولة والامة وبعد ان استراح المسلمون ثلاثة ايام ارتحلوا يريدون مدينة العقبان  
 (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني من رواية اخرى ان اهل تلمسان لم  
 يصالحوا وانما اسلموا عن اخرهم فقد قال الراوى ان المسلمين لما نزلوا عليهم  
 حاصروهم مدة سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن اجتمعوا في كنيستهم وقالوا ان

هولاء العرب قد فتحوا البلاد طولا وعرضا ولولا دينهم الحق ما مالوا جميع هذه  
 البلاد فن الاحسن لنا والاليق بنا ان ندخل في دينهم لننال السعادتين الدنيوية  
 والاخرية فاتفق رأيهم على الاسلام فطلعوا على الاسوار ونادوا باجمعهم معاشر  
 المسلمين انا نقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم فتحوا ابواب  
 المدينة ودخلها عقبه والمسلمون وبنوا فيها جامعا وجعلوا رافع بن يزيد الغساني  
 قاضيا عليها ليقضي بين الناس ويعلمهم الصلاة والوضوء والفرائض والسنة وقراءة  
 القرآن واولوا اراهب عاينها ملكا واقاموا فيها ثلاثة ايام ثم ارتحلوا قاصدين  
 مدينة العقبان ( قال الواقدي ) وساروا يحدون السير الى ان نزلوا على المدينة  
 فضربوا الفساطيط باطرافها واطلوا خيلهم للرعى في اراضيها واستقروا هنالك  
 ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع امر الامير عقبة عبد الله بن جعفر بان يكتب الى اولو  
 الطرف اما بقبول الاسلام او الجزية او القتال فدعا بدواة وقرطاس وكتب لها  
 بذلك وطوى الكتاب ودفعه لرجل من حير وقال له سر به وبلغه للملكة فضى الرجل  
 حتى بلغ المدينة فوجد الباب مغلقا والحراس مجتمعين حوله فلما قرب منهم اطلقوا  
 عليه النبل فاصيب بثلاثة سهام فولى هاربا ودخل على عبد الله فاعلمه بالقتل  
 فغضب غضبا شديدا وقال والله لا نبرح من ههنا حتى نشفى منهم الغليل جزاء  
 تعديهم على رسولنا وبينما كان المسلمون يتحدثون في امر ذلك واذا باعداد الله  
 ضربوا طبولهم وخرجوا من المدينة وضربوا الفساطيط قريبا من المسلمين وخرجت  
 لولوة الطرف في موكب عظيم والجواري حولها يميننا وشمالا والرايات منشورة على  
 راسها فنصب لها غاماتها سريرا من العود وهو مصفح بالذهب ومرصع بأنواع  
 الجواهر وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وكان كل من يراها يظن انها  
 جالسة في الهواء لما في هذا السرير من عجب الصنع ( قال ) فعند ذلك امرت  
 باحضار ارباب دولتها فحضروا بين يديها ولم يتكلف منهم احد ثم قال لها الوزير  
 الاعظم ان رجال الدولة قد حضروا كلهم فالتفت اليهم وقالت لهم كيف يكون الامر  
 مع هولاء العرب الذين نزلوا علينا قالوا السيف بيننا وبينهم ولا بد ان تقاتلهم ولا  
 ترجع عنهم ابدا حتى تظفر بهذا الشاب المسمى عبد الله بن جعفر الذي هو عماد  
 الجيش كله قالت انكم لا تعلمون على ذلك فقولوا لو كنا غير قادرين ما طلبنا حربهم  
 ونحن عندنا ابطال لا تطاق قالت لهم افعلوا ما بدا لكم ( قال ) فرتبوا جيوشهم

ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فلما رأى المسلمون ذلك رتبوا جيوشهم أيضا ميمنة  
وميسرة وقلبا وجناحين في الميمنة بنو مخزوم والميسرة حير وفي الجناحين اخلاط  
العرب واتت اسماء بنت ياسر رضى الله عنها خلف الصفوف ووقفت مع بنات  
العرب لرد المنهزمين وتعميرهم وتوبيخهم (قال) وبعد ان رتب النصارى جيوشهم  
قالت لهم لولوة الطرف اين الذين يزعمون انهم ابطال وشجعان فليخرجوا الى عبد  
الله بن جعفر ولا يطلبوا سواه (قال) فااستتمت كلامها الا وخرج فارس شديد  
وبطل صمد يد لا يطاق في الحرب ولا يكل من الطعن والضرب اسمه قهرمان وكان  
من تضرب بهم الامثال في بلاد المغرب وقد لبس ماله حربه وتقلد حسامه ونادى  
باعلى صوته اين عبد الله بن جعفر ليخرج للبراز ولا يبارزنى اليوم غيره وشاع خبر  
اقتتال هذين الفارسين العظيمين بين نساء المدينة فخرج اكثرهن للتفرج عليهما  
(قال الراوى) فلما سمع عبد الله نداه قهرمان قال له مهلا عليك انا الذى ابارزك  
ولا يبارزك احد غيرى فقال الزبير يا عبد الله انا اكفيك امر هذا الا ان قال كيف  
اتأخر على من طلبنى للبراز فهذا لا يكون ابدا فقال له الزبير والله لا يخرج اليه احد  
غيرى فعند ذلك تأخر عبد الله وتقدم الزبير حتى دنا من الصفيين ولما اقترب من  
عدو الله قال له انت عبد الله بن جعفر قال انا الزبير قال له ارجع لاحاجة لى بك فانى  
لم اطلبك انت ولم اطلب الا عبد الله بن جعفر قال له الزبير انا ابارزك واطلبك (قال)  
فلما رأى قهرمان الزبير مصمما على برازه ولما راجعا الى اصحابه فرجع الزبير الى  
المسلمين ولم يقع قتال في ذلك اليوم وبات الاعداء في فرح عظيم حيث توهما ان  
عبد الله تأخر عن قتال قهرمان رهبة منه وسمعت بذلك لولوة الطرف فقالت  
لقومها ما سبب فرحكم قالوا عدول عبد الله عن البراز قالت لهم غدا يتبين لكم  
الحق من الباطل (قال الراوى) فلما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبه بالناس  
صلاة الصبح وبعد فراغه من الصلاة امر بترتيب الجيوش ونادى باعلى صوته ايها  
الناس رحبكم الله تعالى هلموا الى الجنة فانها امامكم فحضروا كلهم وتربوا ميمنة  
وميسرة وقلبا وجناحين ثم ان عبد الله لبس ماله حربه وتقلد حسامه وركب  
جوادا من عتاق الخيل وسار وجمائل سيفه تفجر في الارض وبينما هو سائر اذ خرج  
قهرمان ينادى اين عبد الله فاسرع اليه وقال ها انا ذا ايتك فما كان من عدو  
الله الا ان جعل عليه في الحين وبادره بضربة شديدة راغ لها عبد الله فأتت غير

صائبة ثم الوى عاميه وضربه ضربة مثلها فاخذها في درقته ولا يزالان كذلك في قتال شديد الى ان غربت الشمس فعند ذلك صاح الزبير بن العوام بعبد الله بن جعفر وقال له ما هذا التطويل انالم نهدي منك ذلك فافعل ما نهدي فلما سمع عبد الله من الزبير هذا الكلام حل على قهرمان حجة مفكرة وخادعه بضربة فقصمه وجواده نصفين وعجل الله بروحه الى النار وبشس الفرار واخذ سلبه وكانت قيمته الف دينار وكبر المسامون عند ذلك تكبيرة واحدة (قال) فلما راى النصارى ما حل بصاحبهم حلوا على عبد الله بركاب واحد وحمل المسامون عليهم ايضا والقتال الابطال بالابطال والرجال بالرجال والفرسان بالفرسان وكانت ليلة مقمرة ولم يكن غير ساعة حتى ولت حير الادبار فلما رماهم عقبة مدبرين صاح فيهم يا مال حير لا غالب الا الله فما هذا من عمل الابطال الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فلما سمعوا كلام الامير عقبة رضى الله عنه تراجعوا وحلوا معه وتكاثر عليهم جوع النصارى ونادت اسماء بنت ياسر يا عبد الله ادرك عقبة وكان عبد الله قد انجرح في تلك الليلة عدة جراحات وتخضب بدمائه والزبير بن العوام رضى الله عنه كان يتخطف للفرسان ويضرب بعضهم ببعض فيهلكهم وداوية العقل كانت مكشوفة الراس وهى تضرب بسيفها تهشم بدرقتها والنصارى يمحطون النبيل عليهم ودام القتال على هذا المنوال الى ان مات من الجانبين خاق لا يحصى وجرح عدد عظيم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني ابو عامر قال كنت ممن حضر ذلك اليوم فرأيت الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه كالاسد الغضبان عليه جبة من صوف وهو لا يكمل ولا يمل من الطعن والضرب وقد ابلى في الافار بلاء حسنا ولا يزال كذلك الى ان مزقهم كل ممزق وهزمهم شريفة وولوا هارين الى المدينة فدخلوها واغلاقوا الابواب وعند ذلك رجع عقبة والمسامون الى فساطيطهم وباتوا تلك الليلة وعند الصباح اشتغلوا بدفن موتاهم وقضوا في ذلك غالب يومهم ولم يحضر معهم يومئذ عبد الله بن جعفر لانه كان منقلا بالجراح ولما فرغوا من ذلك اجتمعوا عند عقبة وذاكروه في امر الحرب وما يكون عملهم مع اهل المدينة فقال لهم يلزم الان ان نوقف كل حركة وان لا نفعل امرا من الامور الا بحضور معمر القبور الاسد الضرعام مفرج الكربات وميتم البينين والبنات عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا منه ذلك فاضت اعينهم من الدمع ونهضوا من حينهم فتوجهوا

الى قسطنطين عبد الله فوجدوه متكئا على جنبه الايسر فلما راهم اراد القيام لهم فلم يستطع من فرط الاله فشق عليهم ذلك ثم بعد قليل لحق بهم الامير عقبة فدخل على عبد الله وقبلة بين عينيه وضمه اليه واسنده الى صدره وفي اثناء ذلك ادركهم الزبير وبعد ان حياهم وقبل عبد الله دعاءه فتوضا وصلى ركعتين وتضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يشفي عبد الله ثم دعا وقال الهى وسيدى ومولاى انت تعلم ما حل بالمسلمين وكل ذلك ابتغاء مرضاتك فاسالك اللهم بجرمة رسولك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان تشفى لنا عبد الله بن جعفر (قال الراوى) والله ما استتم الزبير دعاءه حتى اخذت عبد الله سنة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقف عليه ومسح جراحاته بيده الشريفة وقال له الله حافظك وناصرك حتى تعود الى بلادك فانتبه عبد الله فرحا مسرورا ومس جراحاته فلم يجيد لها اثرا فتهال وجهه واستبشر وذكر ذلك لمن حوله ففرحوا فرحا عظيما وحمدوا الله وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا وذبحوا الذبايح من البقر والغنم وطبخوا الاطعمة واكوا وشربوا وحمدوا الله تعالى على بره عبد الله بن جعفر وما بشرهم به سيد الانام من نصر الاسلام وعند الصباح ركب عبد الله جواده وركب معه اصحابه وجعلوا يطوفون حول المدينة لينظروا منفذا يدخلون منه فلم يجدوا غير الابواب التى كانت مغلقة وهى خمسة وثلاثون بابا ولهذه المدينة عشرة اسوار عريضة يسع كل منها صفا به عشرون رجلا وبين كل منها مسافة غير قصيرة وبداخلها قصور مشيدة نحو الخمسين مختلفة الشكل وفيها من الاشجار والثمار والاطيار ما يفوق الوصف وفي كل قصر مائة جارية من البنات الابكار وكانت لولوة الطرف تداول المبيت فيها فتقضى ليله في كل قصر وكانت هذه الارض يسكنها العقبان وهى ارض زاهرة خصبة وكان يملكها ملك عظيم القوة والشان وهو ابو لولوة الطرف فاتفق ذات يوم انه خرج للصيد والقنص في جمع عظيم من وزرائه ورجال دولته فلما وصل اليها وجد فيها انهارا جارية واشجارا متكاثرة تغرد فوقها الاطيار وتسبح لله الواحد القهار وليس بها سكان غير العقبان دون بنى الانسان فقال لرجال دولته انى وددت ان ابني فى هذا المكان مدينة اجعلها قاعدة مملكتى فا قولكم قالوا انه لراى رشيد فلما عاد الى مدينته امر بارسال الرجال الى المكان لقطع الاشجار وبناء المدينة فساروا وقطعوا الاشجار وشرعوا فى البناء بكده واجتهاد وامر بان يغرس فيها جميع

انواع الاشجار المثمرة ولما تم بناؤها بعد خمس عشرة سنة جعلها قاعدة ملكه  
وسماها العقبان وصارت من المدن الشهيرة العظيمة وبها ولدت ابنته وسميت  
لولوة الطرف لفرط حسنها وجمالها ولم يكن لها اخوة ولذلك كتم ابوها على اهل مملكته  
امر كونها انثى والبسها لباس ذكر وكانت قبل ولايتها تغزو وتشاهد الحروب  
وتقاتل فيها وهي صاحبة راي وتدبير ودهاء ومكر ولها خبرة تامة بالعلوم  
والتواريخ مع حداثة سنها وعندما بلغت سن اشد مات ابوها فانقل الملك اليها  
واشتهر يومئذ امر كونها انثى (قال الراوى) ولترجع الى حديث عبد الله بن جعفر  
واصحابه فانهم لما لم ييأسوا مسلكا يدخلون منه المدينة رجعوا الى فساطيطهم وهم  
يتناكرون في امر ذلك فقال الزبير لعبد الله لا ينفع تدبير ولا راي ارشد من ضرب  
الحسام والصبر على المقام (قال الراوى) هذا ما كان من امر المسلمين اما ما كان من  
امر النصرارى فانهم بعد ان انهزموا ودخلوا المدينة واغلقوا الابواب دخلت لولوة  
الطرف قصرها واستدعت بالكهنة والمنجمين وكانوا نحو من خمسمائة فلما حضروا  
بين يديها قالت لهم انظروا لمن تكون الدولة لنا او للعرب فقالوا كلهم سمعنا وطاعة  
اجعلى لنا اجلا كافيا لامعالتنا حتى نجيئك عن تحقيق قالت لهم كم يركبكم من الوقت  
قالوا سبعة ايام قالت لكم ذلك غير ان من كذب منكم قتله وامرهم بالانصراف  
(قال) فخرجوا من عندها وساروا الى دار كبيرهم واشترى كوا في العمل فكان الذى  
ظهر لهم ان العرب يملكون المدينة واجمعوا على ذلك ولما كان اليوم الموعود دخلوا على  
الملكة وعرفوها بالامر فاعظم عليها واغتمت غما شديدا ثم دخلت على صنمها الذى  
كانت تعبده من دون الله وسجدت له وتضرعت وبكت بكاء شديدا وقالت الهى  
لمن الدولة لنا ام للعرب فاجابها الشيطان من جوفه وقال الدولة لنا لا للعرب وكررت  
عليه السؤال ثلاثا وهو يجيبها في كل مرة فعند ذلك فرحت فرحا عظيما وخرجت  
من حينها فلبست مائة حربها ودعت بالكهنة وقالت لهم اتهازون بى وتقولون ان  
العرب يملكون بلادنا والحال اننا الغالبون وامرت بقتلهم جميعا فقتلوا عن اخرهم  
ثم استحضرت رجال دولتها فلما حضروا بين يديها قالت لهم ان الدولة لنا وقد اعلمنى  
صنمى بانها لا تخرج من ايدينا وعليه فاني عولت على قتال العرب والخروج اليهم  
بجيشى فقالوا كلهم هذا هو الراى الرشيد ونحن كلنا في طاعتك وتحت امرك (قال)  
فامرت بضرب الطبول ونشر الرايات وخرجت في ثمانين الف مقاتل واربعين الفا



من مشاهير الابطال وصناديد الفرسان ولما اقتربوا من جيش الساميين ضربوا خيامهم  
ونصبوا للامانة كرسيا من ذهب طوله عشرون ذراعا وله مدارج من الفضة وفي راسه  
اربع يواقيت فصعدت اليه جفاسات ثم دعت برجال دولتها وابطالها فاجتمعوا  
فخرضتهم على القتال والدفاع عن بلادهم ثم امرت عشرة منهم بالخروج للبراز  
فلبسوا ماله حربهم وخرجوا (قال الراوي) وكان الامير عقبة بن عامر رضى الله عنه  
يراقب حركاتهم ولما راهم مقبلين امر بترتيب الجيش فرتب ميمنة وميسرة وقبليا  
وجناحين ثم امر عبد الله بن جعفر بالبراز فلبس ماله حربه وتدرع بدرع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وخرج الى ما بين الصفوف فتقدم اليه الابطال العشرة وقالوا له  
ايها الشاب نحن عشرة ولا تبارز الا عشرة قال لهم عبد الله انا ابارزكم كلكم ان  
شاء الله تعالى فلما سمعوا مقاله ضحكوا حيث ظنوا انه لا يستطيع برازهم فقال لهم  
ما اضحككم قالوا اقدمك على مبارزة عشرة من صنديد الابطال وانت وحيد  
قال انى قادر على ذلك بعون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقالوا له عند ذلك  
اجل عاينا (قال) فااستتموا كلامهم حتى جل عليهم جملة منكزة وضرب احدهم  
ضربة هاشمية من نسل عبد المطلب فقسمه نصفين ثم ضرب اخر بخنجره ثم جل  
عليه الباقون وضربوه فلم يصيبوه ثم جل عليهم فقتل فارسا ثالثا وزاد رابعا فلما  
راوا انهم لم يبق منهم الا ستة رجعوا الى اصحابهم فزعين مرعوبين مما راوا من  
عبد الله وما فعل برفقائهم فصاحت بهم لولوة الطرف وقالت لهم ويحكم كيف يقتل  
فارس واحد اربعة منكم وانتم عصابة فلبثت الرجال انتم قالوا وحق اللات والعزى  
والصنم الادنى لو بقينا امامه ساعة اخرى لما رجع اليك منا احد لانه فارس لا  
يطاق في الحرب وقد راينا منه الموت عيانا ثم ان عبد الله طلب البراز ولم يجبه احد  
(قال) فعند ذلك رجع عبد الله الى اصحابه ولم يقع قتال بعد ذلك وبات النصارى  
حائرين متفكرين فيما حل بهم من المسلمين ومضت لولوة الطرف الى قصرها  
واختلت بوزيرها وقالت له انت تعلم انى لم اطاع سواك على اسرارى واريد ان  
ان استتيرك في التمدين بدين العرب فان قبلي قد حن اليه منك رجوعى من تلمسان  
وقد حاولت ان اعمل بخلاف ما في ضميرى فا قدرت بل ازددت ميلا اليه قال لها  
الوزير انى كنت ذكرت لك سابقا ان العرب لا يدان يلكوا المغرب كله وما ذلك لان  
دينهم قويم والله قد وعدهم النصر على اسان نبينهم الذى هو افضل الانبياء وسيد

الاولين والآخرين (قال الراوى) وكان الوزير مومنا بالله ورسوله وقد اخفى الاسلام  
 فقالت له اذا فلندخل في دين العرب حيث كنت تتحقق انهم على الحق ونزىل  
 هذه اللبلة في طلب عبد الله بن جعفر ونسلم له المدينة قال لها احقما تقولين قالت  
 نعم ثم دعت بدواة وقرطاس وكتبت لعبد الله بالقدوم عليها في عشرة فرسان  
 وطوت الكتاب ودفعته الى غلام لها وقالت له بلغه الى عبد الله بن جعفر فسار الغلام  
 حتى وصل الى فسطاط المسلمين ودخل على عبد الله فوجد الطعام بين يديه فقال  
 له من اين اقبلت قال من المدينة بكتاب اليك من الملكة وناوله اياه وانصرف (قال)  
 ولما فرغ عبد الله من الاكل فكاه وقراه واستوى قائما وسار الى فسطاط رافع بن  
 الحارث فدخل عليه فرحب به فشكره ثم قال له انتصب لى عشرة فرسان ممن  
 ييودون بانفسهم في سبيل الله وانت معهم ليسيروا معى هذه اللبلة الى لؤلؤة الطرف  
 لانها بعثت اليّ بذلك وطلبت ان تقدم عليها في ظلام الليل فقال له حبا وكرامة  
 ومضى من حينه وجمع عشرة من امثاله رضى الله عنهم اجمعين ولبسوا كلهم ماله  
 حربهم وودعوا اهلهم وساروا مع عبد الله نحو المدينة (قال الراوى) وكان رسول  
 لؤلؤة الطرف لما رجع اخبر جماعة من اهل المدينة بكتاب سيدته الذى ارسلته الى  
 عبد الله وانها طلبت منه ان يرقى اليها اللبلة في عشرة فرسان من صناديد قومه  
 وقال لهم خذوا حذركم منهم وكونوا من مكرها على حذر فلما سمعوا منه هذا  
 الكلام قالوا لبعضهم بعضا وما الحيلة مع هؤلاء العرب الذين استمدعتهم الملكة فقال  
 قائل منهم وكان طاعنا في السن اذا اردتم ان تاخذوا عبد الله اسيرا فاجعلوا في  
 كل باب من ابواب المدينة عشرين فارسا من صناديدكم فاتفقوا على ذلك وجعلوا  
 في كل باب عشرين فارسا يجرسون الليل كله (قال الراوى) ولما وصل عبد الله واصحابه  
 المدينة وجدوا الباب مغلقا وخلفه الحراس فجلسوا يترقبون فرصة (قال) وكانت  
 لؤلؤة الطرف تنتظر قدومهم ومعها وزيرها وهى لا تعلم ان غلامها افشى سرها  
 حتى تعلم على البوايين تنفيذ امرها في ادخال الصحابة وكانت امرأة الوزير ايضا  
 تترقبهم وقد صنعت لهم طعاما فاخرا فلما ابطاوا ارسلت جارية الى الباب الذى  
 اوصى الوزير بدخولهم منه لتلقى بهم عند وصولهم فلما وصلت الجارية وجدت  
 حراسا كثيرين كلهم مستيقظين فغابت قليلا وعادت اليهم بخمر عتيقة وقالت لهم  
 اشربوا منها فانها تشجعكم وتعينكم على السهر فشكروها وجلسوا للشرب وما جرى

بينهم القديح الرابع وشربوه حتى طفحوا ووقعوا لاجراك بهم فعند ذلك فتحت الباب  
 وخرجت فوجدت رجلا واقفين فقالت لهم من انتم فتقدم اليها عبد الله وكلها  
 بالانصرانية وقال لها ما شانك واين تريدين قالت انا سائرة الى عبد الله بن جعفر  
 لئاني به الليلة قال لاي شئ ذلك قالت لئمكنه من البلد ونسلم على يديه قال لها  
 ابشرى انا عبد الله بن جعفر فنظرت لوجهه وتاملت فيه وقالت له صدقت فان  
 صفاتك مطابقة للصفات التي نعلمها ثم دخلت الباب وقالت لهم سيروا خلفي فلما  
 دخلوا وجدوا الحراس سكارى مطروحين على الارض فنظر اليهم عبد الله ثم جرد  
 حسامه وذبحهم عن اخرهم وساروا في ازقة المدينة حتى وصلوا الى امراء الوزير  
 فلما راتهم تقدمت اليهم ورحبت بهم وادخلتهم القصر واجلستهم في مجلس  
 زوجها وقدمت اليهم مائدة من الاطعمة الفاخرة فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى  
 (قال الراوى) اما لولوة الطرف والوزير فلا يزالان ينتظران قدوم الفرسان ولما  
 طال عليهما الامر نهض الوزير وقال لها اني ذاهب الى قصرى لارسل من ياتيى  
 بخبر الفرسان قالت له ومن الذى تريد ارساله قال جارية عندى صاحبة سرقات  
 له اقبل ولا تملكت (قال) فسار حتى دخل قصره فوجد عبد الله واصحابه جالسين  
 على سريره وهم كالاسود فاعانته امراته بهم فسلم عليهم وقال لهم من عبد الله بن  
 جعفر منكم قال له عبد الله انا فاستبشر وقال الحمد لله الذى من الله علينا بك يا ابن  
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه وجلس بجانبه وتحدث معه قليلا  
 ثم قال لهم قوموا على بركة الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيروا معي الى  
 الملكة لولوة الطرف لانها تنتظركم وهى تريد ان تسلم على ايديكم قال له عبد الله  
 حبا وكرامة وساروا حتى وصلوا القصر فوجدوه مفتوحا فاما راتهم امرت الغلمان  
 باسراج الشموع واسرعت الى اقام عبد الله واخذت بيده وقبلتها وقبالت ايدي  
 اصحابه وادخلتهم بيتها واحضرت لهم طعاما حسنا وجلست معهم للاكل فاكلوا  
 ما تيسر وحمدوا الله تعالى ثم قامت لولوة الطرف وقالت ايها السادات اشهدكم على  
 اني اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ففرحوا باسلامها وبعد  
 ذلك قال لها راذع ما الحميلة مع اهل البلد قالت الراى عندى ان تكتبوا الى اميركم  
 عقبة ليعدنا هذه الديلة بعشرين الف فارس فانهم اذا قدموا يملكون البلد بدون  
 مشقة ان شام الله تعالى فقالوا لها حبا وكرامة ودعا عبد الله بدواة وقرطاس وكتب

يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
من عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث الى الامير عقبة بن عامر اما بعد فاننا نحمد  
الله الذي لا اله الا هو ونصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقد من الله علينا  
باسلام لولوة الطرف ووزيرها فساعة وصول كتابنا هذا اليك اقدم علينا في عشرين  
الف فارس في ظلام هذه الليلة وسلام عليكم ورحمة الله ثم طوى الكتاب وختمه  
ودفعه لسروق بن زيد وقال له سر به فساد الى ان دخل على عقبة وسلمه اياه ففكه  
وقراه ثم دعا بني هاشم وبني مخزوم وبقية القبائل وقراه عليهم جهرا ففرحوا  
بذلك فرحا عظيما ثم انتخب منهم عشرين الف فارس وركب وركبوا وساروا الى  
ان دخلوا المدينة واهلها في غفلة عن ذلك فلما سمعوا دمدمة الخيل خرجوا من  
ديارهم وحملوا على المسلمين وحمل المسلمون عليهم وتلاطمت الابطال بالابطال  
والفرسان بالفرسان واضطربت نار الحرب وقوى الطعن والضرب ولم يلبث  
الاعداء ان انهزموا وفرروا هاربين نحو قصر الملكة فخرج اليهم عبد الله واصحابه وقتلوا  
بهم وردوهم على الاعقاب وقتلوا منهم عددا كثيرا وما راوا ان لاسبيل للاقامة والعناد  
نادوا باجمعهم الامان الامان فلحق المسلمون عن قتالهم وامنوهم (قال) واذ بلغ  
بقية الجيش خبر امتلاك عقبة للمدينة قدموا اليها ودخلوها بالتهليل والتكبير  
والصلاة على البشير النذير فاذنت لولوة الطرف بان تصنع لهم الاطعمة الفاخرة  
فصنعت وقدمت لهم فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى وقضوا يومهم في فرح وسرور  
وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح بعثت لولوة الطرف الزبير الى عبد الله تطلب  
منه زواجها به فلما بلغه الزبير ذلك توقف في الجواب وظهرت على وجهه ملامح  
الحيرة واشتغال البال فقالت له زوجته بنت الملك الاكبر ما بالك حيرانا متفكرا فاعلمها  
بالخبر فقالت لا مانع من ذلك قال لها اني لا اود اساءتك قالت وحق ابن عمك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا ابارح هذه المدينة حتى تدخل بها قال لها اني اخشى ان  
يلحق خاطرك كدر من ذلك قالت لا كدر والله فاني اجعلها اختا لي (قال الراوى)  
فلما سمع عبد الله منها هذا الكلام فرح وشكرها واثني عليها واجاب الزبير بالقبول  
فضى الى لولوة الطرف واعلمها فقالت له اني وكنتك على ان تزوجني به ثم حضر  
الامير عقبة وامراء الجيش عند النكاح ودخل بها عبد الله فوجدها بكر اعداء  
ما مسها بشر قط (قال) وبعد ان قضى المسلمون بالمدينة سبعة ايام بنوا مسجدا

ووضعوا فيها قاضيا واستخلفوا الوزير واقاموا بهد بنام المسجد خمسة ايام ثم ارتحلوا  
يريدون مدينة الورقة

### ذكر غزوة مدينة الورقة

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارتحل المسلمون من العقبان يريدون مدينة  
الورقة في ستمين الفا بين رجال وفرسان وساروا سيرا حثيثا الى ان وصلوا اليها ونزلوا  
عليها وكانت في القديم تسمى ترشيش واسم ملائكتها ترشيش وهو ملك عظيم ذو  
قوة وبأس وكان فارسا شديدا وشيطانا مريدا وله صوت كالرعد اذا تكلم يخيل للناظر  
ان شرر النار يخرج من فيه وهو عبوس لا يضحك الا مرة واحدة في العام يوم  
عيدهم وقوته تعدل قوة مائة رجل وجميع من يراه يخافه ويخشى باسه وله الف  
قصر كل قصر لا يشبه الاخر وفي كل منها الف صليب وكان يكث ثلاثة ايام في كل  
قصر فاذا انقضت انتقل لغيره وهذا دأبه على الدوام والاستمرار وفي كل قصر قبعة  
من البلور قائمة على اساطين من الذهب وجميع الاصنام التي عنده في قصوره  
من ذهب مرصعة بالياواقيت (قال الرازي) فلما راي اهل المدينة المسلمين قادمين  
عليهم قالوا لبعضهم بعضا نخرج لقتال هؤلاء العرب الذين يجاسروا علينا وبينما هم  
يتحدثون في امر ذلك اذ اقبل عليهم ابن اخ الملك وقال لهم ويحكم انكم هالكون  
لا محالة اما علمتم ان هذا الزمان لا ينصر فيه الا الرعاع واوباش الناس اما سمعتم  
انهم كلما دخلوا مدينة اهلهاوها وقريبة تحربوها ولكن سيروا بنا الى الملك لنستشيره في  
الامر (قال) وبعد ان وضعوا الرماة على الاسوار واغلاقوا ابواب المدينة ساروا اليه  
في جمع عظيم من الوزراء وارباب الدولة والوجوه فلما وصلوا القصر سألوا عن الملك  
فاذا هو نائم فلم يقدروا على ايقاظه ومكثوا ينتظرون فلما انتبه من نومه دخل  
عليه وزير من المقربين عنده وذكر له الامر فقال له ادخلهم علي (قال) فدخلوا ولما  
اقتربوا من السرير سجدوا له من دون الله ولم يزالوا ساجدين حتى اذن لهم برفع  
رؤوسهم فلما قاموا قال لهم ما تريدون قالوا جئنا لنتشاور معك في شان العرب الذين  
نزلوا علينا ونتلقى منك الامر قال لهم بادروا بالخروج اليهم وقاتلوا عن دينكم وبلادكم  
وامران ينادي في المدينة بالخروج للقتال وان من تخلف يقتل (قال) فتنادى  
المتأدي وضربت الطبول وفتحت الابواب وخرج القوم كأنهم جراد منتشر فلما راهم  
المسلمون وكانوا غير متاهبين للعرب حيث لم يتوقعوا من النصارى الخروج اليهم

في اقرب وقت وركبوا خيالمهم في الحين بدون ان يتمكن اكثرهم من اسراجها وادر كهم  
 النصرارى وجلوا عليهم بعنان واحد فحمل المسلمون عليهم ايضا والقتل الابطال  
 بالابطال والفرسان بالفرسان وثار الغبار واظلم النهار وقرب من اعداء الله ورسوله  
 الدمار واشتد الخطب وعظم الطعن والضرب وكانت اسماء بنت ياسر رضى الله  
 عنها تعرض للمسلمين على القتال وتنادى باعلى صوتها اين انت يا عبد الله بن جعفر  
 ادرك المسلمون ثلثا يفتضح امرهم (قال) فلما سمع عبد الله نداء اسماء شدد  
 الحملة على الاعداء وصار يخطفهم ويضرب بعضهم ببعض ذات اليمين وذات الشمال  
 فيهلكهم ولم يلبثوا غير قليل حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعهم عبد الله  
 ابن جعفر رضى الله عنه بنفسه فلما راوه منفردا احاطوا به من كل جانب وتراكموا  
 عليه فصاحت اسماء بنت ياسر بالزبير وقالت يا ابن العوام ادرك عبد الله فقد  
 احدى به النصرارى وهو وحيد فحمل الزبير عليهم في الحين جملة منكزة وصاح فيهم  
 صيحة عظيمة اوقعت الرعب في قلوبهم وقتل منهم عددا كثيرا وصددهم صدمة  
 عظيمة الى ان ادخلهم البناد ثم رجع عبد الله والزبير وقد انجرح الاول اربعة جروح  
 والثاني ثلاثة ومات من الاعداء يومئذ خلق كثير (قال الراوى) وبعد ان انهزم  
 النصرارى ودخلوا المدينة اغلقوا الابواب ودخلوا على ما لهم فقال لهم ما وراءكم  
 قالوا انا قد لقينا من هولاء العرب ما لا يخاطريه قال لهم اذا كان في صبيحة غد  
 انا اخرج اليهم بنفسى واسقيهم كأس الردى (قال) ولما اصبح الصبح جمع الملك  
 رجال دولته وابطال عشيرته وقال لهم ايكم يفتح باب الحرب اليوم ويبارز العرب  
 وله منى ما اراد فسكتوا كلهم فكرر القول عليهم ولما لم يجيبه منهم احد استوى  
 قائما على قدميه ورمى الناج من على راسه وصاح قائلا لمثلى ياتي صعا ليك العرب  
 ورعاة الابل ولا يجيدون رجالا ينتقمون منهم اين ديلاق بن الابطح ولم يكن  
 ديلاق حاضرا وجاء وقتئذ فلما رواه قال له اخرج لبراز الشاب المسمى عبد الله بن  
 جعفر فان انت قتيلته او اخذته اسيرا فليك عندي ابنتى ونصف مملكتى قال له  
 رضيت بذلك لكن على شرط قال وما شرطك قال ان تترين ابنتك وتركب جوادا  
 وتخرج امامى لموطن القتال لكى ازداد شجاعة واتقوى بحضورها على هذا الشاب  
 قال له الملك حيا وكرامة وامرا بئته بذلك (قال) فلبست انفر ملبسها وترينت  
 احسن زينة وركبت فرسا من عتاق الخيل وخرجت وعند ذلك ضربت الطبول

وخرج النصرارى قاصدين جيش المسلمين ورتبوا جيوشهم مهيئة وميسرة وقلبا  
 وجناحين ورتب المسلمون جيوشهم كذلك ولما صاروا على مقربة من بعضهم بعضا  
 خرج ديلاق الى ما بين الصفيين وبنت الملك معه على مطية دهماه ونادى باعلى صوته  
 يا عبد الله بن جعفر اخرج للبرار (قال) فاتي اليه فارس منهم وقال له ارجع يا  
 ديلاق فقال لماذا قال اني نظرت البارحة في الفلك فوجدت ان كل من يخرج لهما  
 الشاب الذي طلبته للبراز يقتل امامه بلا شك ولا ارتياب لانه شعاع لا يطاق وابن  
 عم نبي العرب قال له اذهب عنى لعنك المسيح وامن تعجيبك وعامك فقال له الان  
 ترى ما يحل بك وانصرف وكان الملك ينظر اليه فلما عاد بعث في طلبه ولما حضر  
 بين يديه قال له من اين اقبلت قال من عند ديلاق لانه طلب عبد الله بن جعفر  
 للبراز فذهبت اليه لانصحه لاني رايت البارحة في الفلك ان هذا الشاب يقتل كل  
 من خرج اليه فلما سمع منه هذا الكلام غضب عليه غضبا شديدا وامر بسجنه  
 وتعذيبه وقال له ان العرب سحرورك فاجابه ان العرب ما سحروني ولا يعرفون  
 السحر وفي هاتاه الساعة يتبين لك الحق من الباطل (قال) ولما سمع عبد الله نداء  
 ديلاق خرج اليه ولما دنا منه قال له انت عبد الله بن جعفر قال نعم فحمل عليه  
 عدو الله حملة منكرة وضربه ضربة شديدة فراغ لها فانت غير صائبة ثم ألوى عليه  
 عبد الله وضربه فلم يصبه ولا يزالان كذلك ساعة زمانية فغضب عبد الله وشدد  
 الحملة عليه وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد المطاب فزال راسه عن جسده  
 وجعل الله بروحه الى النار وبئس القرار واخذ جواده وسلمه وكانت قيمة هما التي  
 دينار فكبر المسلمون عند ذلك بصوت واحد ثم التفت عبد الله الى بنت الملك وقال  
 لها هل يرضيك ما فعلت بالفارس فان انت رضيت به فستكون لك عند الله منزلة  
 عظيمة فقالت له ان ذلك لاجل سرور عندي (قال الراوى) ثم طلب عبد الله  
 البراز وكرر فلم يجبه احد ورجع النصرارى الى المدينة واغلقوا الابواب فرجع المسلمون  
 الى فساطيطهم وبات الاعداء في غم شديد ولما اصبح الصباح دعا الملك بارباب دولته  
 فلما حضروا قال لهم ما الحيلة مع هؤلاء العرب قالوا لا طاقة لنا بهم فان رايت ان  
 تغادعهم بان نرسل اليهم ونطلب من اميرهم ان يرسل لنا عشرة فرسان من وجوههم  
 منهم عبد الله بن جعفر يدعوى المداكرة معهم في الصلح فاذا اتوا الينا وصاروا في  
 المدينة قبضنا عليهم واوثقناهم ككافا وبذلك نظفر بهم ونخلص من شرهم قال لهم

الملك افعلوا ما بدا لكم ( قال ) فارسلوا الى المسلمين رسولا فاما مثل بين يدي الامير  
 عقبة رضى الله عنه قال له ان الملك يطلب حضور عشرة فرسان من امرائكم منهم  
 عبد الله بن جعفر اينذا كرههم في الصلح لان اهل المدينة قد جنحوا الى السلم فقال  
 عقبة لمن معه ان القوم يريدون الغدر بنا وما هذه الا خديعة منهم قال له عبد الله  
 نضى اليهم ولكن لا ندخل المدينة ثم لبس هو ومن عين للسير معه عالة حربهم  
 وساروا حتى بلغوا المدينة فاذا ابواب قد فتحت وخرج الملك وارباب دولته وجماعة  
 من ابطاله ولما قرب منهم قال لهم اتزلوا عن خيالكم حتى نجلس ونتفق على الصلح  
 قال له الزبير لا تنزل حتى تاوتونا في عشرة مثلنا ( قال ) فاذا كان من اعداء الله الا ان  
 احدقوا بهم فعلم الصحابة وقتئذ ان ما قاله عقبة حق وجرءوا سيفوفهم وصاحوا باعلى  
 صوتهم لا اله الا الله محمد رسول الله ووضعوا السيف فيهم ودفعوهم الى المدينة ثم  
 رجعوا الى فساطيطهم وحكوا قصتهم الى المسلمين فسروا بسلامتهم وحمدوا الله  
 على نجاتهم من كيد الاعداء ومكرهم ( قال الراوى ) اما اعداء الله فانهم بعد ان  
 ولوا هاربين اغلقوا الابواب واجتمعوا في قصر ملكهم وقالوا له ما ترى من الراى في  
 التوصل الى قهر هولاء العرب وصرههم عن ارضنا فاطرق قليلا وقال الراى عندي  
 ان نكث في بلدنا متخصصين ونضع الرماة على الاسوار ونكتب في اثناء ذلك الى  
 الملك الاكبر سنطليش صاحب المدينة الحمراء لعله ينجدنا فاذا امدنا بنصرة بلغنا  
 ما ننتي فقالوا كلهم نعم الراى هذا فعند ذلك دعا بدواة وقرطاس وكتب كتابا  
 وطواه وختمه ودعا بعشرة فرسان من صنائيد رجاله ودفعه اليهم وقال اسرعوا  
 بتبليغه واتموني عاجلين فلبسوا عالة حربهم وركبوا خيالكهم وخرجوا عند منتصف  
 الليل وكانت الليلة مظلمة واتفق ان عبد الله كان يطوف الحراسة مع عشرة فرسان  
 فلما خرجوا من باب المدينة وساروا قليلا تلقاهم عبد الله ومن معه وجعلوا عليهم  
 وقتلوا منهم ستة واسروا الاربعة الباقين وساقوهم الى الفساطيط ( قال الراوى )  
 ومكث الملك ينتظر رجوع رسله مدة عشرين يوما وهو لا يعلم ما حل بهم والمدينة  
 مغلقة الابواب والمسلمون حولها فلما طالت بهم الاقامة بلا حرب جمع الامير عقبة  
 اصحابه وقال لهم الى منى هاته الاقامة على غير طائل وكيف السبيل الى فتح هذه  
 المدينة وهى منيعة واهلها متخصصون بها فاجابه عبد الله وقال ايها الامير انا اشير  
 عليكم براى اذا عملتم بقتضاه بلغتم بحول الله وقوته المراد فقال له المحاضرون وما



هو يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نطاق سبيل الاسارى الاربعة  
 ووتر كههم يمضون لبلد هم ويخبرون اهلها بما وقع عليهم لانهم يترقبون وصولهم  
 ويظنون ان كتابهم بلغ الملك الاكبر وان النصر آتية اليهم وترسل معهم كتابا الى  
 ملكهم في قبول الاسلام او الجزية او الحرب فقالوا كلهم نعم الراى هذا (قال) فامر  
 عقبة بسراج الاسارى واكرامهم واعطاهم الملابس الحسنة والايمان بهم الى فسطاطه  
 ثم امر عبد الله بان يكتب الى الملك فدعا بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله  
 الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا من عقبة بن عامر الى ملك  
 الوردية اما بعد فلتعلم اننا لازلنا نرحل عنك ولو اقمنا الدهر كله الا باحدى خصال ثلاث  
 اما الاسلام فيكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا او الجزية فتخفون بها دماءكم او  
 القتال فاختر لنفسك ما تريد منها والسلام على من اتبع الهدى ثم طوى الكتاب  
 وختمه ودفعه للاسارى وقال لهم انطلقوا وبالمغرة الى ملككم (قال) فمضوا فرحين  
 ولما بلغوا المدينة صاحوا بالحراس الذين كانوا على الاسوار ففتحو لهم الباب وفرحوا  
 بقدمهم وفرح بهم اهل المدينة وساروا حتى دخلوا على الملك فرحب بهم وقال  
 لهم ابن اصحابكم فدكروا له قصتهم فتغير وجهه ووقع مغشيا عليه فاما افاق من  
 غشيته قال لهم وانتم باى سبب نجوتم فعر فوه بالخبر ودفعوا له الكتاب فقراه سرا ثم  
 اجهر به وقال لاصحابه ارايتم ما يقول العرب ولكن وحق اللات والعزى والصنم  
 الاذى لاخر جن اليهم بنفسى ولاسقينهم كاس الردى وامر فى المين بضرب الطبول  
 وخروج الجيش ثم ركب جوادا من عتاق الخيل وقدم امامه الانجيل والصلبان  
 وهى الف صليب كلها من الذهب الوهاج وامر بصليبه الاكبر فرفع امامه ايضا  
 يتقدمه كثير من الرهبان وخرج فى جيش عرمرم ولما صار على مقربة من المسامين  
 امر بنصب الخيام والرايات وجلس على كرسيه ووزراؤه عن يمينه وعن يساره وحوطهم  
 رجال دولته وبطارقته ثم انه رتب جيشه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين واقام  
 صفوفًا كثيرة من الزمات (قال الراوى) فاما راي المسلمون ذلك رتبوا جيوشهم  
 مثلهم وجعلوا رافع بن الحارث فى الميمنة ومسروق بن زيد فى الميسرة وعبد الله بن  
 جعفر فى القاب والامير عقبة والحمام وطى فى الجناحين ونادى عقبة رضى الله عنه  
 معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى اكثروا من الصلاة على البشير النذير محمد صلى الله  
 عليه وسلم وقد هوا الموت على الحماية (قال) ثم تقاربت صفوف الجيوش من بعضها

بعضا وعند ذلك نادى عقبة بعبد الله وقال له افتح لنا بابا للحرب فقال له سمعنا  
وطاعة فلما سمع رافع ذلك دفع رايته التي كان حاماها الى من كان بالقرب منه  
من بني هاشم وسبق عبد الله الى ما بين الصفوف ودنا من النصارى وقال يا معشر  
اللتام وعباد الاصنام اخرجوا للبراز فقال الملك لقومه من يخرج الى هذا العربي  
ويكفينا امره (قال) فخرج اليه بطريق يسمى سندس بن الاخضر وهو ابن خالة  
الملك وكان ذاباس شديد فنادته زوجة الملك وقالت له يا سندس انت لا يوجد في  
بلادنا مثلك فاطهر اليوم شجاعتك ونادت بنت الملك الاكبر يا رافع بيض اليوم  
وجوهنا فاجابها اللعين وقال لها وهل رافع اله حتى تنادينيه ثم حمل على رافع وحمل  
رافع عليه واقتتلا وتقاربا وتباعدا وطال بينهما القتال فصاح عبد الله برافع وقال  
له ما هذا ايظ نفسك فلما سمع رافع ذلك عطف على سندس والتقيما بضربتين  
فكان رافع اسبق فوقعت الضربة على عاتق سندس فخرجت من علاقته وعجل الله  
بروحه الى النار وبئس الفرار فكبر عند ذلك عبد الله والمسلمون وفرحت بنت  
الملك فرحا شديدا ثم اخذ رافع سلبه وطلب البراز فخرج اليه فارس شديد الباس  
غضوب في الحرب كانت تضرب بفروسيته الامثال في بلاد المغرب فلما دنا منه  
قال له قد غررتم بانفسكم فلا تظنوا اني مثل غيري من اقيمت وحق اللات والعزى  
لا رينكم حروبا تشيب منها الولدان فقال له رافع ما هذا وقت الهذيان وحمل عليه  
فراغ له عدو الله واختمقه بخديعة من على سرجه كالصفرور وسار به الى الملك  
وطرحه بين يديه ورجع الى البراز وصاح باعلى صوته انا سفك الدماء انا ميسم  
البنين والبنات انا معمر القبور انا دالس بن دامس وكان عدو الله له قوة تعدل  
مائة رجل (قال) فلبس عبد الله ثيابا بيضا وعمامة بيضاء وجعل ثوب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جسده وكان يلبسه جده ابو طالب وركب جوادا  
ابيض وسار اليه ولما دنا منه قال له عدو الله انت الذي تزوجت بنات الملوك  
وخربت بلادهم وكسرت اصنامهم قال له نعم وانتم تفعل بكم كذلك ان شاء الله  
تعلى فقال له لو رجعت سالما بنفسك لكان خيرا لك فقبسم عبد الله ضاحكا من  
كلامه وقال له الساعة يتبين لك الامريا لعين والمسلمون والنصارى ينظرون اليهما  
(قال) ثم ان عبد الله صاح بكلمة الاخلاص وقال باسم الله والله اكبر وحمل على  
اللعين وضربه ضربة شديدة فاراد ان يروغ لها فانقلب من على سرجه فوقع في

الارض فنزل اليه عبد الله بسرعة وواتفه ككافا واخذ سلبه وسار به الى الامير عقبة  
 ووضعه بين يديه فقام عقبة لعبد الله وقبله بين عينيه (قال) ثم رجح عبد الله  
 للبدان ونادى باعلى صوته ايديكم يخرج للبراز انا عبد الله بن جعفر من لم يعرفني  
 فما انا عرفه بنفسى ومن عرفني فقد اطاع الله ورسوله انا ابن عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولما لم يجب احد من النصارى نداء عبد الله  
 وراى الملك من بطارقه الاعراض عن البراز غضب غضبا شديدا وقبض على جانب  
 كرسيه حتى كاد يكسره وقال لخدمته ائتوني بجوادى الاحمر وكان هذا الجواد من  
 عتاق الخيل لا نظير له في بلاد المغرب (قال) فانوه بالجواد مسرجا في الحين فلبس  
 مالة حربه وتقاد حسامه وركب وكان كثير الشعر في صدره ويديه ووجهه ولما  
 استوى على ظهر الجواد نادى بصوت كالرعد انا ميثم الاطفال ومهلت الرجال فقال  
 له عبد الله كذبت يا لعين وسار عدو الله حتى قرب من عبد الله وقال له انت الذى  
 تزوجت بنات الملوك قال له نعم وسالمق بين ابنتك ان شاء الله تعالى واقفها من  
 عبادة الاصنام فلما سمع هذا الكلام من عبد الله غضب غضبا شديدا وحمل  
 عليه جملة منكرة وضربه ضربة قوية فانت غير صائبة فالوى عليه عبد الله وضربه  
 فلم يصبه ولا يزالان كذلك ساعة زمانية الى ان قتل عبد الله جواد الملك وضربه  
 وهو في الارض فاخذ الضربة في درقه وقال له لا تفعل هذا فانك فارس فانت  
 راكب وانا راجل فليس هذا من شيم الصناديد فرجع عنه وقال له ارجع حتى تاتي  
 بجواد اخر فرجع واتى على جواد ابلق وعاد للبراز فلم يلبث غير قليل حتى قتل  
 هذا الجواد ولم يزل عبد الله يقتل جوادا بعد جواد الى ان قتل عشرين ثم ادركهما  
 الظلام فتفرقا وسار كل منهما الى قومه (قال الراوى) ولما كان وقت العشاء جمع  
 الملك وزراهه وارباب دولته وقال لهم كيف يكون الامر مع هذا الشاب فاني لم ار قط  
 مثل شجاعته وفروسيته والراى عندى ان نجعل له مكيدة وناخذة اسيرا قالوا له  
 افعل ما بدا لك فحن طوع امرك فقال لهم بعد عشرة ايام انا اخرج اليه بنفسى  
 واطاب منه البراز اعلى احد فيه فرصة قالوا نعم ما رايت (قال) ثم افترقوا وسار  
 الملك الى قصره واعتزل عن جواربه ولم يهنأ له طعام ولا شراب وبات حيرانا متفكرا  
 ولما اصبح الصباح امر بوضع لهما على الاسوار وابقاء الابواب مغلقة وظل المسلمون  
 ينتظرون خروجهم ولما طال بهم الانتظار قال عقبة لا صحابه ما الحيلة مع اعداء الله

وقد تحصنوا في المدينة فقال له الفضل بن العباس رضي الله عنه لا بد لنا ان نأكلها  
ولربقينا الدهر كله ولا نبارحها الا بعد دخول اهلها في الاسلام او اداء الجزية عن  
يد وهم صاغرون (قال الراوى) هذا ما كان من امر المسلمين والنصارى واما ما  
كان من امر رافع بن الحارث فانه لما وقع اسيرا عند الملك امر بسجنه وجعله في بيت  
مظلم وكاف به جارية كانت امينة على قصره فلما نامت العميون فتحت باب السجن  
ودخلت عليه ونظرت اليه فاعجبها حسنه وشمائله وسالته عن اسمه فقال رافع  
ابن الحارث بن خالد بن الوليد ثم تقدمت اليه وحلت وثاقه فقال ومن امرئ بهذا  
قالت ان الله الهمنى ذلك وحبيب النبي الاسلام وقد فعلت ما فعلت ابتغاء مرضاة  
الله وهما انا اقول بين يديك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله  
واسلمت وحسن اسلامها ففرح باسلامها ووعدتها بان يتزوجها بعد فتح المدينة  
ثم قال لها ائتني بسيف فغابت قليلا واتيته بسيف ثم سارت به الى القصر ودخلت  
على الملك فوجدته نائما فالتفت الى رافع وقالت له هذا الملك فدركت واياه وافعل  
به ما تريد فتقدم اليه وسيفه مسلول ومسك بحمته بشماله واراد ان يذبحه فانقبه  
من نومه وقال له لا تفعل يا رافع فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الساعة في  
النوم ووضع يده الشريفة على راسي مدة زمانية ولم يخاطبني بشئ من الكلام  
وهممت بان اكلمه فما قدرت وقد رايت متبسما ضاحكا فهتمت عنه انه يريد مني  
ان ادخل في دينه وانا الان اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله  
ففرح رافع باسلامه وهناه بهذا الغوز العظيم والمخروج من الظلمات الى النور (قال)  
ثم امر الملك باحضار الطعام في ذلك الوقت وكان قد مضى من الليل نصفه فحضر  
فاكلا وشربا وحمدا لله تعالى ولما فرغا من الطعام قال لرافع ما نصنع الان قال الراى  
عندي ان نبعث الى عبد الله بن جعفر ياتي الينا فقال ما اشرت به هو الصواب  
(قال) فدعا رافع بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله  
على سيدنا محمد وسلم تسليما من رافع بن الحارث الى عبد الله بن جعفر اما بعد  
فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله  
قد من علي باسلام المرأة التي كانت مكافئة بي وقد حلت وثاقي واخرجتني من السجن  
وملئتني من الدخول على الملك وهو نائم ولما اردت قتله استيقظ وقال لي انه راى  
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد اهتدى الى الدين القويم واسلم على يدي فساعة

وقوفك على هذا الكتاب اقدم اليها عاجلا مع عشرة فرسان من صنائيد ابطل  
 وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وقال للملك انظر مع من  
 ترسله فاخذه من يده وسلمه لغلام له نبيه واوصاه بتبليغه ليد عبد الله بن جعفر  
 وقال له ان انت اتيت بعبد الله فانت حر لوجه الله ولك عندى الف دينار فقال  
 له الغلام سمعا وطاعة ومضى حتى وصل الباب فوجد به المحراس فعر فوه وقالوا له  
 اين تريد قال لهم ان الملك بعثنى للتجسس على العرب وكان الغلام مشهورا بالشجاعة  
 والاقدام فقالوا له احسنت وفتحوا له الباب وسار الى ان بلغ جيش المسلمين ووقف  
 على فسطاط عبد الله بن جعفر فقال له عبد الله من انت يا غلام قال انى رسول الملك  
 بعثنى اليك بكتاب وناوله اياه فاخذه وفكه ولما قرأه نهض من حينه وهو مستبشر  
 وسار الى الامير عقبة ودخل عليه فلما رآه قال له ما وراءك يا مفرج الكرب قال  
 جئتك بشيرا وناوله الكتاب فلما قرأه سرورا عظيما وقال له بادر بالاجابة (قال)  
 فاستدعى عبد الله بعشرة من مشاهير ابطل المسلمين ولما حضروا اعلمهم بما فى  
 الكتاب ثم لبس مائة حربة وركب جوادا من عتاق الخيل وسار معه الفرسان والغلام  
 حتى وصلوا الى المدينة فوجدوا الباب مغلقا فوقفوا ينتظرون (قال الراوى) اما  
 الملك فانه بعد ان ارسل غلامه بساعة زمانية ركب جواده وركب معه رافع على  
 جواد من عتاق الخيل وسارا الى لقاء عبد الله ولما اقتربا من الباب وجداه مغلقا  
 والمحراس حوله فسل رافع سيفه وكل من تقدم اليه ليكلمه ضرب عنقه الى ان قتلهم  
 عن اخرهم وعند ذلك اخذ الملك المفاتيح وفتح الباب وخرجا ولما اقتربا من عبد الله  
 واصحابه قال لهم رافع هذا الملك انى لقاتكم فخرجوا وترجل رافع والملك وسلموا  
 على بعضهم بعضا ثم ركبوا وساروا يتقدمهم الملك الى ان بلغوا القصر فترلوا عن  
 خيابهم ودخلوا القصر وامر الملك بتقديم الطعام فقدمت لهم مائدة من الاطعمة  
 الفاخرة فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى ثم جلسوا يتحدثون فأتى الملك على عبد الله  
 وشكره وقال انى منى خلقنى الله وانا ابارز الفرسان ورايت عددا لا يحصى من  
 ابطلهم ومشاهير شجعانهم وما رايت قط اقوى من عبد الله ولا اشجع وافرس  
 منه ولولا ان من الله به عليكم لما قامت لكم قائمة قالوا له نعم الامر كذلك ثم قال  
 لهم الملك اختلفوا فى هذا المكان فان الصباح قد ادركتنا وقرب مجئ الوزراء  
 ورجال الدولة فاذا دخلوا لقاتى اضربوا اعناقهم واحدا بعد واحد حتى لا يبقى

منهم احد ففعلوا ( قال ) وكان الموضع الذي كانوا فيه مما يلي الباب الذي يدخلون منه  
لمقر الملك ولما اصبح الصباح اتى الوزراء ورجال الدولة كعادتهم ولما ارادوا الدخول  
منعهم البواب وقال لهم لا تدخلوا جملة وادخلوا واحدا بعد واحد لان الملك امرني  
بذلك فامتلوا وصاروا يدخلون واحدا بعد واحد وكل من دخل قطعوا راسه حتى  
قتلوا ثلاثمائة وخمسين رجلا ولم يبق منهم احد فعند ذلك اتى الملك الى الصحابة  
فوجد رجاله صرعى مكومين فلما رآهم على تلك الحالة استبشروا وشكر عبد الله ومن  
معه واتي عليهم ثناء جميلا ( قال ) ثم جلسوا يتشاورون فيما يجب عمله مع اهل  
المدينة فقال الملك تركب جميعا ونحشى في ازقة المدينة وكل من لقيناه نقتله حتى  
يساموا كلهم فاستحسنوا رايه واتفقوا عليه ثم خرجوا وركبوا خيلهم وساروا وسيوفهم  
مسلولة ووضعوها في اعداء الله وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولما ايقنوا بالهلاك نظفوا  
بالشهادتين واساموا كلهم وعند ذلك كف المسلمون عن قتالهم ورجعوا الى قصر  
الملك فامروا بفتح ابواب البلد وبعثوا الى الامير عقبة يعلمونه بالخبر ويستقدمونه  
فاتي اليهم في عشرين الفا ودخل المدينة ففرج عبد الله واصحابه والملك الى لقائهم  
ولما راوا الامير عقبة ترجلوا وترجل هو لهم وفرح بالملك وسلم عليه وهناه باسلامه  
وساروا جميعا الى ان دخلوا القصر فوجدوا الطعام حاضرا فاكلوا وشربوا وحمدوا الله  
تعالى وشكروه على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر المبين ثم اتهم كسروا الصليبان  
وهدموا الكنائس وبنوا في المدينة مسجدا وجعلوا فيها قاضيا واقروا عليها ملاها  
وعقدوا نكاح رافع على الجارية التي اخرجته من السجن واسلمت على يديه ودخل  
بها واقام المسلمون بالمدينة خمسة عشر يوما ثم دعوا الملك وارتحلوا يريدون مدينة  
مراكش ويقال لها ايضا المدينة الحمراء

### ذكر غزوة مراكش

( قال الواقدى رحمه الله تعالى ) وارتحل المسلمون من مدينة المورقة يريدون مراكش  
وساروا سيرا حثيثا الليل كله ولما ادركهم الصباح نزلوا بواد هناك كثير الاشجار  
وحطوا رحالهم وصلى عقبه بهم صلاة الصبح ثم نقرقوا للاستراحة من تعب السفر  
والسهر وبينما هم كذلك اذ لاحت لهم خيل في عدد نحو مائة فارس من صناديد  
النصارى وهم عيون الملك الاكبر سنطلميش ( قال ) فلما رآهم المسلمون لبسوا  
يالة حربهم وساروا نحوهم ولما اقتربوا منهم حمل اعداء الله عليهم بعنان واحد

وجعل المسلمون عليهم وما اشتبهوا معهم في القتال حتى لحق بالنصارى جيش جرار  
كان خلف الأشجار يماغ المائة الف لان المائة فارس كانت مقدمة لهم (قال) فلما  
راى المسلمون ذلك اسرعوا كلهم لقتالهم واشتعلت بين الفريقين نار الحرب وقوى  
الطين والضرب وارتفع الغبار واظلم النهار ولم يلبث الاعداء غير ساعة حتى انهزموا  
وولوا الادبار فخلثوا قليلاً ثم تراجعوا وعادوا للزحف على المسلمين فتلقوهم بصبر  
وثبات وقتلواهم قتال الابطال الى ان ادركهم الليل وفرق بينهم الظلام وعند ذلك  
رجع المسلمون الى فساطيطهم ورجع النصارى من حيث اتوا وساروا سيرا عنيفا  
الى ان وصلوا المدينة الحمراء ودخلوا على ملأهم وقالوا له ايها الملك ستا نيك غنيمة  
وهى صعايلك العرب فقد توهموا اننا مثل اهل افرريقية وقد ظفروا بهم وقتلناهم  
يوما كاملا وقهرناهم ولما فرق بيننا الظلام تركناهم ورجعنا والمظنون انهم يصلون  
اليها قريبا ونرى ان الايق بنا ان نحتقرهم ولا نسير اليهم قال لهم هذا هو الراى  
الرشيد (قال الراوى) وبات المسلمون في كرب عظيم مما لحقهم من التعب  
وكثرة الجروح ولما اصبح الله بخير الصباح ارادوا الاقامة فقال لهم عبد الله بن جعفر  
ولاي شئ هاته الاقامة قالوا لان المجرى منا كثيرون فلا باس ان تنتظرهم حتى  
تلتئم جروحهم قال الصواب ان نرحل ولو كان في ذلك مشقة على جرحانا اذ بقاؤنا  
هنا لا يجلب لنا فخرا وانما الفخر في الارتحال ومقاساة الاهوال قالوا اذا نسير وتكمل  
على الكبير المتعال (قال) فرحلوا وهم يبيدون السير الى ان بلغوا جبلا شامخا فقال  
عبد الله انزلوا بنا ههنا فنزلوا وضربوا الفساطيط وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله  
بخير الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم جلسوا  
لاشورى فقال لهم عبد الله اتريدون الاقامة ام الرحيل فاجابه رافع بن الحارث وقال  
ارحلوا بنا فقال له عبد الله لقد اصبحت الراى ثم رحلوا وساروا يومهم كله وعند  
الغروب نزلوا وباتوا يرتلون القرمان ويذكرون الله ويصلون على النبي صلى الله  
عليه وسلم وفي الصباح رحلوا وساروا الى الليل ثم نزلوا وباتوا ولما اصبح الصباح  
صلى عقبة بالناس صلاة الصبح ثم جلسوا يتشاورون فاتفقوا عليهم على ان يكتبوا  
كتابا الى الملك الاكبر فامر عقبة رضى الله عنه عبد الله بكتبه فدعا بدواة وقرطاس  
وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم من عقبة بن عامر  
وكافة المسلمين الى الملك الاكبر اما بعد فانا نحمد الله ونشكره على نعمة الايمان

والاسلام فساهة وصول كتابنا اليك انجز بقبول احدي الخصال الثلاث الاسلام او  
الجزية او القتال والسلام على من اتبع الهدى ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمضى بهذا الكتاب واجره على الله فقال سليمان بن  
خالد انا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله انت لها يا ابن خالد  
واوصيك اذا دخلت على عدو الله فلا تهب ملكه وكن سريع الجواب (قال) فنهض  
سليمان وودع المسلمين وسار سيرا حثيثا وطوى الله له الارض بحرمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى وصل المدينة الحمراء فلما رآه اهلها نسا بقوا اليه وقالوا  
له من اى قوم انت قال جئت من قوم ههنا بكتاب الى ملككم فساروا مسرعين  
الى الملك واعلموه به فقال لهم اتئوتوني به وادخلوه علي فعادوا اليه وقالوا له ان الملك  
قد اذن لك فى الدخول (قال) فدخل سليمان ابوابا كثيرة مختلفة اللون والشكل  
حتى انتهى الى وسط قصر يجتز عن وصفه الواصفون فوجد الملك جالسا على كرسيه  
فتقدم اليه وسلم له الكتاب فدعا بقسيس عنده يعرف العربية ودفعه له ففككه  
القسيس وقراه جهرا ولما بلغ قوله الاسلام او الجزية او القتال قهقه الملك وقال ان  
هؤلاء العرب مجازين حيث يقولون مثل هذا الكلام وامر القسيس ان يكتب الى  
عقبه كتابا يقول فيه ارجعوا من حيث انتم والا هلكتم عن اخركم فلما سمع  
سليمان منه هذا الكلام قال له كذبت اما سمعت بما فعله العرب والله لقد قهروا  
الملوك العظام (قال) فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا واستوى قائما  
على قدميه وقال لسليمان وحق اللات والعزى والصنم الاذنى لو ان قتل الرسول  
مباح اقبلت شرفته ثم التفت الى بعض حاشيته وقال اخرجوه عنى فقال له سليمان  
سيتبين لك صدقي وتيقن صحة قولى وانطلق وبينما كان ساثرا واذا بجحوز تعرضت  
له فى طريقه وقالت السلام عليك يا ابن خالد قال لها وعليك السلام ايتهما الجحوز ومن  
عرفك باسمى قالت علمت من قواريتنا انه سياتينا فى يومنا هذا من قبل العرب  
رسول اسمه سليمان بن خالد وانكم لا بد ان تملكوا هذه المدينة لكن بعد مشقة  
عظيمة ويكون فتحها على يدى شاب هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه  
عبد الله بن جعفر وهو يعرف اللسان النصراني ثم قالت له ايها الشاب اطلب منك  
ان تمضى معى الى دارى قال لها حبا وكرامة (قال) فحضت ومضى معها الى ان  
وصلت دارها ففتحت الباب وادخلت سليمان فلما دخل وجد عند بابها بنتا على  
غاية



غاية من الحسن والجمال فقال لها ما هذه البنت قالت ابنتي ولها معرفة تامة بعلم  
 الفلك والتنجيم وكان بيد البنت حين دخول سليمان اوراق تنظر فيها ولما رآته  
 نظرت اليه متبسمة وقالت انت صاحب عبد الله بن جعفر فقال لها ومن اعلمك  
 بعبد الله قالت اوصافه عندي في هذه الاوراق قال لها اطلعيني عليها فاطلعته على  
 محل الحاجة وقرات عليه ذلك فاذا هو كما قالت فتعجب سليمان من براعتها في علم  
 التنجيم (قال) وبعد قليل اتت الجوز بطعام فائق لم يكن احسن منه ووضعت بين  
 يديه وقالت كل على بركة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واقسمت عليه ان يشبع  
 منه فاكل وشرب وحمد الله تعالى وبعد الفراغ من الاكل قال لها اخبريني اين تعلمت  
 هاتى الصبية هذا العلم وهل هى ابنتك حقا ام لا فقد خيل لى انها بنت ملك عظيم  
 رقيتها وفرط جاهها وقوة معرفتها بهذا العلم وانت حين اقسمت على في الاكل  
 اجبتك وانا الان اقسم عليك بالله ان تخبريني بالحقيقة فقالت يا سليمان وحق ابن  
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جعفر ما اقول لك الا الحق اعلم ان  
 ابا هذه البنت كان زوجي وهى ابنة صلبه وكان وحيد زمانه فى الحلمة وعلم الفلك  
 والتنجيم وكان لا يفارق ابنته ولا هى تفارقه طرفه عين وقد علمها جميع علومه وكما  
 تالقت منه شيئا الا حفظته ورسخ فى ذهنها ولما قربت وفاته اوصافى بكلماتها وان  
 لا اخبر بامرها احدا وهى لا تخفى عنى ما تراه ومهمى رات شيئا او كتبه الا اخبرتنى  
 به فى وقته وقد علمت اليوم انك انت الى هنا فاعامتنى وامرتنى بان ندعوك  
 الى ضيافتنا فسرت للقائك فى طريقك وانيت بك اليها وقد كانت لى بنت اخرى  
 تركها ابوها فى بطنى وماتت بعده وليس لى الان غير هذه البنت (قال) ثم انها  
 اتت سليمان بكسوة وقالت له هذه هدية منى اليك فقبلها منها وشكرها وقام يريد  
 الانصراف فخرجت معه لتشيعه وسارت متذكرة الى ان اوصلته الى خارج المدينة ولما  
 اراد وداعها قالت له بلغ سلامى الى الامير عقبة وعبد الله بن جعفر وكافة المسلمين  
 وبشرهم بانهم لا بد ان يملكوا المدينة بجرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 مشقة عظيمة وفتحها يكون على يدى عبد الله بن جعفر فقال حبا وكرامة وودعها  
 وانطلق وسار يومين حتى وصل جيش المسلمين فوجد الامير عقبة يصلى بالناس  
 العشاء فلما فرغوا من صلاتهم تقدم اليه وقبل يديه وسلم عليه واعلمه بخبر  
 الملك والجوز ثم ساله المحاضرون عن الملك وقوته وحالة مدينته فقال لهم ان قوته

وعظمته ومنعة مد يته مما يفوق الوصف واظن اننا لا نملك هذه المدينة الا بشق  
الانفس والعناء الشديد ثم تفرق الناس على نية الرحيل (قال الراوى) ولما اصبح  
الصباح صلى عقبة بالناس صلاة الصبح وامر بالسير فساروا يومهم كله ولما غربت  
الشمس تزلوا وباتوا وفي الصباح ارتحلوا ولا يزالون سائرين الى ان جن الظلام  
فتزلوا وباتوا ولما اصبح الصباح صلى عقبة بالناس صلاة الصبح فلما فرغوا من  
صلاتهم قال سليمان لعبد الله لقد اتعبت الناس فارفق بهم فقال له الان قد قاربنا  
المدينة والايق بنا ان لا نعطل سيرنا حتى نبصرها ونستريح حولها ثم امر بالرحيل  
فارتحلوا وساروا مجدين الى ان لاح لهم ضياء المدينة فعند ذلك امر عبد الله بالنزول  
فتزلوا وباتوا يحرسون انفسهم مخافة ان يخدعهم الاعداء ولما اصبح الصباح صلى  
الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم قال لهم تعلمون انه لم يبق  
في المغرب اعظم من هذا الملك سنطليس لانه صاحب المغرب كله وله سطوة عظيمة  
على كل ملك فيه فخذوا على انفسكم وقاتلوا في سبيل الله ورسوله بصدق وثبات  
واعتصموا بالصبر تناولوا البحر ولما فرغ عقبة من كلامه اتى اليه الملوك الذين كانوا  
اسلموا مثل ابن الملك صاحب المهدية وصاحب سطيف وغيرهما وقالوا ايها الامير  
انت تعلم اننا لم نأت معك الا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ورغبة في ثوابه وتكفير  
سيئاتنا الماضية فاذا كان في صبيحة غد لا تترك احدا غيرنا يطلب البراز فاجابهم  
عقبة لذلك بعد ان شكرهم هو واصحابه واثنوا عليهم وقضى الجميع يومهم يتدبرون  
لامر الحرب وباتوا في فسطاط واحد (قال الراوى) ولما راي النصراري المسلمين  
ضارين حول مد ينتهم غضبوا غضبا شديدا وامروا بضرب الطبول والنداء في  
الازقة بالاستعداد للقتال وان كل من تخلف ولم يخرج المعرب يقتل فا كان غير قليل  
حتى اجتمعت جنود لا تحصى ومن الغد امر الملك عليهم مائة امير من حجابيه  
وامرهم بالخروج من ابواب متفرقة ليرهبوا المسلمين بكثرهم لانهم اذا خرجوا من  
باب واحد لا تظهر للرائين كثرتهم ويضيق بهم المكان (قال) فخرجوا كأنهم النمل  
ونار غبارهم حتى صار النهار كالليل المظلم وما راي المسلمون هذه الجنود التي لم  
يشاهدوا في افريقية مثلها كثرة واستعدادا حتى اندهشوا وعظم عليهم الامر وكانوا  
اذ ذاك جالسين مع عبد الله بن جعفر في فسطاطه فقال لهم عبد الله احسنوا الظن  
بالله واصبروا فانتم الغالبون ان شاء الله تعالى وبينما كان يعظهم ويهون عليهم

الامراذ تقدم النصرارى نحوهم يريدون حصارهم والاحاطة بهم فعند ذلك صاح  
 عقبه بالامراء وقال لهم رتبوا الجيوش فرتبوا صفوفهم والنصارى ينظرون اليهم  
 ويسخرون منهم ( قال ) ولما اقتربت الصفوف من بعضها بعضا خرج صاحب  
 سطيف كأنه برج من ذهب ونادى هل من مبارز من لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى  
 انا صاحب سطيف فخرج اليه فارس كأنه شعلة نار وحمل عليه وضربه ضربة شديدة  
 فراخ لها فأتت غير صائبة فالوى عليه صاحب سطيف وضربه ضربة صائبة فقسمه  
 نصفين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واخذ سابه وجواده وطالب البراز  
 ثانيا فخرج اليه فارس واخر فلما دنا منه قال له انت قتلت ابن اخى فاجمل على او  
 اجمل عليك قال له صاحب سطيف اجمل انت فحمل عليه وضربه فلم يصبه وضربه  
 صاحب سطيف فقتله ( قال الراوى ) وما زالوا يخرجون اليه وهو يقتل فارسا بعد  
 فارس حتى قتل منهم عشرين فارسا فعند ذلك خرج اليه الزبير وشكره وقال له لقد  
 جاهدت فى الله حق جهاده فارجع الان واسترح واخذ بعنان جواده ورجع به ثم  
 خرج بعده ابن الملك صاحب المهديّة وطالب البراز فبرز اليه فارس كأنه جبل من  
 حديد فلما تقاربا حمل عدو الله على صاحب المهديّة جملة منكرا وضربه فاصابت  
 الضربة جواده فقتلته فالوى عليه صاحب المهديّة وقتل جواده وتصارعا على ارجلهما  
 من الضمى الى وقت الظهر ولم يقدر احدهما على الاخر واقتربا ولم يقع قتال فى بقية  
 ذلك اليوم وفى صباح الغد رتب الجيشان صفوفهم وترينت نساء النصرارى  
 وخرجن للتفرج على القتال لعلهن ان بطريقا يطلب عبد الله للبراز فى ذلك اليوم  
 وكانت بينهن بنت الملك مرتقية على سرير من عود طوله مائة ذراع وهى عالمة  
 بامور دينهم عارفة بالتواريخ وعلم الفلك ( قال ) ولما تم ترتيب الصفوف خرج  
 فارس اسمه هماج بن الاصفر ونادى باعلى صوته اين عبد الله بن جعفر يخرج  
 للبراز ولا يبارزنى اليوم سواء فلما سمع عبد الله نداءه لبس ثوب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وخرج اليه فلما رآته بنت الملك افتتنت بحسنه وجماله وفروسيته  
 ومثلها النسوة اللاتي حضرن يومئذ للفرجة ( قال ) فملا على بعضهما بعضا وتقاربا  
 وتباعدا ساعة ثم ضرب هماج عبد الله فراخ له واخطفه من سرجه بخنجره واخذه  
 اسيرا واوثقه ككافا فعند ذلك صاحت به ابنة الملك وقالت له اين شجاعك يا هماج  
 فقال لها خذنى فقالت لعبد الله ايها الشاب ان كنت شجاعا فاطلقه واعد معه البراز

فحل عبد الله وثاقه وقال له اتريد ان تحمل على او اجمل عليك قال انا اجمل عليك (قال)  
 فحمل على عبد الله وضربه ضربة قوية فاخذها في درقته وعطف عليه وضربه ضربة  
 هاشمية فقسمه وجواده نصفين واخذ سلبه وكانت قيمته ثلاثمائة دينار ثم عاد  
 للبراز ونادى هل من مبارز انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرر ذلك  
 ولما لم يجبه احد حمل المسلمون على النصارى بعنان واحد وحمل النصارى عليهم  
 والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان وثار الغبار واظلم النهار وقرب من  
 اعداء الله ورسوله الدمار (قال) وقد ثبت الاعداء في مراكزهم ولم يتحركوا منها  
 فانضم بنو هاشم وبنو مخزوم الى بنى امية وشددوا الحملة عليهم وكشفوهم عن  
 مواضعهم فولوا هاربين نحو البلاد فاقتفى المسلمون اثرهم ولما توسطوا بينهم تراجعوا  
 واحدقوا بهم فاحتدم بينهم القتال ودام النزال الى ان اقبل الليل وفرق بينهم  
 الظلام فسار كل فريق الى جهته والله در بنى هاشم فقد صبروا يومئذ صبر الكرام  
 وابلوا في الاعداء بلاء حسنا (قال) وبات النصارى في غم شديد وكرب عظيم مما  
 اصابهم من عبد الله بن جعفر واصحابه وبات المسلمون في فرح وسرور ولما اصبح  
 الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ولما فرغ امر بترتيب الجيش كما كان  
 بالامس وزحفت الصفوف وضربت الطبول وخرجت بنت الملك وجاست على  
 سريرها ثم خرج بطريق من عظام النصارى ونادى باعلى صوته معاشر العرب  
 انا دمدام بن كركار فارس الليل والنهار ايكم يخرج للبراز فاسرع اليه رافع وحمل  
 عليه بدون امهال وضربه ولم يصبه فالوى عليه عدو الله وضربه فاصاب جواده نعتله وقال  
 له ارجع لتاتي بجواد اخر فرجع رافع واتى بجواد وتقاتلا ساعة ثم قتل رافع جواد  
 اللعين فسار واتى بغيره فقتله ايضا ولا يزالان كذلك الى ان قتل له رافع خمسة عشر  
 جوادا وادركهما الليل فافترقا (قال الراوى) وفي تلك الليلة اجتمع كباراؤهم عند  
 حاجبهم الاكبر واتفقوا على ان يعاموا الملك بما وقع لهم في الحرب مع العرب فساروا  
 اليه واعلموه بذلك وقالوا له ان لم تتدبر لانجادنا فانا ها الكون لا محالة (قال) فلما  
 سمع منهم هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال لهم لعنكم الصليب وغضب  
 عليكم المسيح كيف يغلبكم صعايلك العرب وحق اللات العزى والصنم الاذنى  
 لا بد ان اخرج اليهم يوما واسقيهم كأس الردى ولكن خذوا الان هذا الصليب معكم  
 فانكم بلا ريب تنصرون (قال) فحملوه وساروا به الى الجيش ووضعوه في مكان

وسجدوا له من دون الله وفرحوا به فرحا عظيما وابقنوا انهم ينصرون به ( قال  
الراوى ) ولما اصبح الصبح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ثم قام عبد الله  
ابن جعفر وخطب في الناس يحرضهم على الجهاد ويمتلو عليهم ما يات النصر وبينما  
هو كذلك واذا باعداء الله ضربوا طبولهم دفعة واحدة وتقدموا والصليب امامهم  
نحو المسلمين فلما راي عقبة ذلك امر بترتيب الصفوف وما تم ترتيبها حتى خرج  
دمدام الذى كان بالامس يبارز رافعا ونادى معاشر العرب ايكم يخرج للبراز فخرج  
اليه الزبير بن العوام رضى الله عنه وحمل عليه وضربه فاصاب الجواد فقتله فالوى  
عليه دمدا م وقتل جواده فتصارعا على ارجلهما الى وقت الظهر ثم رجع كل منهما  
الى قومه ومن الغد قال عبد الله لا بد ان اخرج اليوم لهذا الفارس فقال له الزبير  
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبارزه احد غيرى ( قال ) وعند ذلك ضرب  
النصارى طبولهم ورتبوا صفوفهم فرتب المسلمون صفوفهم كما سبق ثم خرج دمدا م  
وطالب الزبير للبراز وما اجتمعت كلامه حتى خرج اليه فتقاربا وتباعدا ساعة ثم ان عدو  
الله حمل على الزبير وحمل الزبير عليه والنقيا بضربتين فاصاب الضربتان جواديهما  
فسقطا ميتين فتصارعا على ارجلهما ثم ان الزبير حمل عليه وضربه فاخذها في  
درقته وحمل عدو الله عليه وضربه فاخذها في درقته ولا يزالان كذلك الى غروب  
الشمس ثم رجع كل منهما الى اصحابه ولما كان في صبيحة غد جلس المسلمون بعد  
صلاة الصبح يتحدثون فقال عبد الله للزبير ان انت لم تقتل عدو الله اليوم اخرج  
اليه انا غدا لان الامر طال علينا ونحن لا يلبق بنا الا الحملة فاجابه الزبير انى لا  
ازيد معه اكثر من هذا اليوم واذا طال اجله فانى اتركه لك ثم انه لبس ماله حربه  
وركب جوادا من عملاق الخيول وخرج اليه فتبارزا يوما كاملا وادركهما الليل  
فرجعا الى مقرهما فقال المسلمون للزبير قد اطلت في قتال هذا اللعين فقال لهم  
انى لم اترك معه شيئا من جهدى وطاقتى قال لهم عبد الله انا اخرج اليه في صبيحة  
غد ( قال ) وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصبح صلوا الصبح ولما فرغوا رتبوا  
جيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ثم ان عبد الله لبس ماله حربه ولبس ثوب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلى جسده وركب جواده ونادى بالبراز فخرج  
دمدا م ولما دنا منه قال له من انت قال عبد الله بن جعفر واني هذا اليوم تعرفني  
حقا فقال دمدا م واين الزبير قال له وما تريد منه فان كنت تريد الحرب فبادر قال

لا ابارز الا الزبير قال له عبد الله لا يبارزك احد الا انا فعند ذلك صاح دمدمام بصوت عال وقال لا يبارزني الا الزبير (قال) فلما سمعه الزبير خرج وقال لعبد الله ارجع فرجع فعند ذلك قال دمدمام للزبير ما كان عليك ان تختلف حتى ادعوك فما هذا من شيم الصناديد قال له خذ حذرک فان اجلك قريب ثم جلا على بعضهما بعضا واقتتلا قتالا شديدا ولا يزالان كذلك الى ان قرب وقت الغروب فعند ذلك صاح عبد الله بالزبير وقال له الى متى يا ابن العوام فلما سمعه استشاط غيظا وجعل على اللعين جملة منكرة وضربه ضربة شديدة فزال راسه عن جسده وبجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما رأى اعداء الله صاحبهم صريعا يتخبط في دماثة حملوا كلهم على عبد الله بعنان واحد فحمل المسلمون عليهم ايضا واختلط الجمعان ووقع القتال واشتيمت الرجال ودام الحروب من غروب الشمس الى الفجر ولما رأى المسلمون ان النهار قد اقبل وهم لم يتغلبوا على الاعداء صاحوا ببعضهم بعضا وقالوا شددوا المحملة على الاعداء واكثروا من الصلاة على اشرف المخلوقات وسيد الكائنات (قال) فشددوا المحملة ورفعوا اصواتهم بكلمة التوحيد والتهايل والتكبير والصلاة على البشير النذير ولم يكن غير ساعة حتى انهزم النصارى وولوا الابدبار فتبعهم المسلمون الى ان دخلوا المدينة واغلقوا الابواب ثم رجعوا الى فساطيطهم وقتلوا منهم يومئذ خلقا لا يحصى (قال الراوى) وبعد ان اغلقوا ابواب المدينة وضعوا الرماة على الاسوار وساروا الى ملكهم وكان لا يعلم شيئا مما حل بهم لانه كان مشتغلا بالاندثه وشهواته ومعتمدا على ابطاله وكثرة جنوده فقال لهم ما خبركم قالوا ان العرب انتصروا علينا وفتكوا بنا فتكا ذريعا ولولا اننا التجانا الى المدينة وغلقنا دونهم الابواب لافنوننا عن اخرنا قال لهم لعنكم الصليب وغضب عليكم المسيح كيف يتغلب عليكم صعايلك العرب وانتم اكثر منهم قوة وعددا وحق اللات والعزى والصنم الاذى ان لم ترجعوا الان اليهم وتطردوهم عن البلد لاقتلنكم جميعا فغضبوا من كلامه غضبا شديدا وتركوه في مجلسه وولوا عنه معرضين واتفقوا في طريقهم على ان يمشوا الى قسيسهم الاكبر لاستشارته وشكوى حالهم اليه (قال الراوى) وكان هذا القسيس محبا في اهل بلده مطاوعا رغائبهم وبذلك حصل على ميلهم القلبي ونفوذ الكلمة بينهم وهو شيخ طاعن في السن يتجاوز المائة عام وكان عالما بالانوار يخ المقتدمة وعلم الفلك والتنجيم

فدخلوا عليه وقالوا يا سيدنا ما ترى في هذا الملك المنهك في لذاته فهو لا يزال  
 مكبا على شهواته والعرب كما علمت ضاربون على بلاده وقد افنوا جمعنا وشتتوا شملنا  
 وقد جئتكم لتنظر لنا ما يتوكل اليه امرنا وتشير علينا بما تراه صالحا لحوالنا فقال  
 لهم انظروني الى غد حتى انظرها ته الليلة في الفلك وفي الصباح اعلمكم بما يكون  
 فانصرفوا ( قال الراوى ) ولما جئ الليل دخل القسيس خلوته ونظر في كتبه وحرر  
 حسابه فظهر له عكس الواقع وهو ان النصر يكون لهم في ذلك اليوم فلما كان  
 الصباح اتوا اليه فاعلمهم بما راي ففرحوا وخرجوا من عنده مسرورين وقالوا له  
 اذا نحن غلبناهم اليوم فلك عندنا ما تريد ثم سار القسيس حتى دخل على الملك  
 وبشره بالنصر فقال له نعم الاب انت وشكره واستوى من حينه قائما على قدميه  
 ودعا بآب دواته ولبس القلعة وامر ان ينادى في المدينة بانه خارج لقتال العرب  
 وضربت الطبول واجتمع الناس وكثرت الفوجاء حتى خيل للمسلمين ان اهل المدينة  
 يقا تلون بعضهم بعضا ولم يكن غير ساعة حتى خرج اعداء الله كأنهم جراد منتشر  
 وخرج معهم الملك وحوله رجال دولته وبطارقته وساروا قليلا ثم امرهم بالوقوف  
 وضرب الخيام فوقف القوم وضربوا الخيام فنزل الملك وحلف يميننا انه لا يبرح من  
 مكانه حتى يهلك العرب عن احرهم ولما راي المسلمون هذا الجيش العظيم الذي  
 خرج لقتالهم عظم عليهم الامر فقال لهم عبد الله بن جعفر لا تهجمكم كثيرتهم فقد قال  
 تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واصبروا فانتم  
 الغالبون بفضل الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم فقالوا على يدك ان شاء الله  
 فانت اهل لذلك وقد كان اسلافك اذا ضاق الامر لا يوسعاه احد سواهم ( قال ) وما  
 استتموا كلامهم حتى ضربت الطبول دفعة واحدة واخذ الاعداء يرتبون صفوفهم  
 فاما رآهم المسلمون رتبوا صفوفهم ايضا مهيمنة وميسرة وقلبا وجناحين واقاموا  
 النسوة خائف الصفوف ليشهدن على من يولى الاديبار ويوجهنهم ثم زحفت صفوف  
 الجيشين وكانت بنت الملك واقفة هناك وابوها الملك في القلب على جواد ادهم من  
 عتاق الخيل ولما تقاربت الصفوف خرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنه الى ما  
 بين الجيشين ونادى هل من مبارز فاندش النصرارى من فروسيته وحسنه وجماله  
 ومكثوا ينظرون اليه ففكر طلب البراز وقال انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ايكم يبرز لى فعند ذلك خرج اليه فارس من صناديد النصرارى كأنه قطعة

من جبل ولما قرب منه قال له انت ابن جعفر قال نعم قال له اليوم افضح طاعتك  
بين اقرانك قال له كذبت يا عدو الله ثم قال له عبد الله اجمل علي او اجمل عليك قال  
انا اجمل عليك فقال له افعل ( قال ) فحمل وحمل عبد الله عليه وتقاربا وتباعدا  
ساعة زمانية ثم ان عدو الله حمل عليه وضربه ضربة شديدة خشي منها المسلمون  
على عبد الله فراغ لها فانت غير صائبة ثم الوى عليه وضربه فزال راسه عن جسده  
وعجل الله بروحه الحبيثة الى النار واخذ جواده وسابه ورجع طالبا للبراز فخرج  
اليه اخو القتيل وهو من كبار الفرسان وحمل عليه واقتل ساعة واخذ عبد الله  
اسيرا ووثقه ككافا ومضى به الى فسطاط عقبة وطرحه امامه وعاد للبراز فخرج اليه  
اخو الاسير ولما دنا منه قال له وهل مثلك يا اخي اسيرا فقال له عبد الله وانت  
ملحق به ان لم تقتل ( قال ) فلما سمع ذلك من عبد الله حمل عليه جملة منكرة  
وضربه ضربة قوية فراغ لها فانت غير صائبة ثم الوى عليه عبد الله وضربه بصفيح  
سيفه فانقلب من على جواده فاخذه اسيرا فوثقه ككافا ومضى به فوضعه بجانب اخيه  
وعاد للبراز فخرج اليه فارس صنديد ولما اقترب منه قال له ارجع وات بالاسيرين  
الذين اخذتهما قبل ان افضحك بين اقرانك قال له عبد الله وانت ايضا الحقك  
بهما ان شاء الله تعلى فلما سمع اللعين كلامه حمل عليه وضربه فلم يصبه فالوى  
عليه عبد الله واخطفه من سرجه كالصفرور ومضى به الى فسطاط الامير عقبة  
حيث وضعه مع الاسيرين ( قال ) وما زال عبد الله ياخذ فارسا بعد فارس الى ان  
اسر خمسين بطريقا من عظامهم ومشاهير ابطالهم فلما رات اسماء بنت ياسر ذلك  
ولولت هي وبنت العرب وقالت هكذا والله تلد النساء والا فلا ولما طال براز  
عبد الله للنصارى خرج اليه جماعة من بني هاشم وبني مخزوم وقالوا له ارجع  
لتستريح ويخرج غيرك للبراز فامتنع وقال ما انا براجم في هذا اليوم فرجعوا ولما  
راى النصارى من عبد الله الاصرار على عدم الرجوع اعرضوا عن برازه خوفا على  
فرسانهم وحملوا عليه بعنان واحد فلقاهم فرسان المسلمين وحملوا عليهم والتقت  
الابطال بالابطال والفرسان والفرسان والرجال بالرجال وثار الغبار واطلم النهار  
وتكاثر النصارى على بنى امية وكشفوهم عن مواضعهم فعند ذلك صاحبت فيهم  
اسماء بنت ياسر ووجهتهم فسمعا بنو هاشم فقصصوا وجهتهم وحملوا على النصارى  
بعنان واحد وصدموهم صدمة عظيمة فردوهم على الاعقاب واعادوا بنى امية الى



مواضعهم ورجع النصارى الى معسكرهم ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) حدثني  
من سمع من حضر هذه الواقعة قال قال كنت حاضرا في ذلك اليوم فقبل لي انه  
يوم القيامة لما رايت من شدة الهول وكثرة الضجيج والصياح فلم ار غير القتلى  
مطروحين والناس هارين لا يسين وعارين ودام هذا الحال والقوم في القتال الى ان  
ادبر النهار وفرق بينهم الظلام ( قال ) ثم ان عبد الله ذهب الى فسطاط الامير عقبه  
ودعا بسروق بن زيد ورافع بن الحارث وسليمان بن خالد وحزام بن ضرار وكندة  
وابن الملك الاكبر وصاحب سطيف وغيرهم من مثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم  
اجمعين حتى جمع لديه الف فارس من صنديد الابطال الذين يوثرون الموت على الحياة  
ويجودون بانفسهم ابتغاء مرضاة الله ورسوله وبعد ان ودعوا اهلهم واولادهم  
ولبسوا هالة حربهم ركبوا وساروا مع عبد الله وهجموا على النصارى على حين غفلة  
ووضعوا السيف في رقابهم فما كان من اعداء الله الا ان ركبوا خيالمهم وقاموهم  
مقاومة شديدة وقاتلوهم قتالا عنيفا ولكنهم لم يستطيعوا مع المسلمين صبرا وولوا  
هاربين والى النجاة طالبين وتركوا خيامهم بما فيها ومات منهم يومئذ خلق كثير  
لا يحصى ( قال الراوى ) فغتم المسلمون خيامهم وما فيها ورجعوا الى فساطيطهم  
وباتوا في فرح وسرور وبات الاعداء في غم عظيم ولما اصبح الصبح قال لهم الملك  
ويحكم ما هذا الفشل والجبن فقالوا كلهم لا طاقة لنا بهؤلاء العرب فانهم قوم برون  
الحياة في الموت فقال لهم لا بد من قتالهم وطردهم من البلاد ثم امر بترتيب الصفوف  
( قال ) فرتبوا جيوشهم وضربوا طبولهم ونادى الملك ابن الذين ياكلون خبزى  
ويتنعمون بخيراتى فاجابه فارس من اقاربه وقال لبيك ايها الملك قال له اخرج الى  
عبد الله بن جعفر واكفنا امره ولك عندى ابنتى ونصف مملكتى واشهد على ذلك  
القيسين فشهدوا فعند ذلك سار الفارس الى محله ليلبس هالة حربه فقال له ابوه  
الى اين يابنى قال ان الملك وعسى في بزواج ابنته ونصف مملكته ان انا قتلت عبد الله بن  
جعفر قال له ابوه انك لا تقدر على هذا الشاب فقد احتارت فيه الشجعان ومشاهير  
الابطال الذين هم اقوى منك ساعدا واعظم فروسية ودراية بالحروب وما من احد  
بارزه الا قضى نجبه او اخذه اسيرا وانا قد نصحتك يا بنى وشفقت عليك منه فلا  
تغر نك مواعيد الملك فقال له دع عنك هذا الكلام فاني اقوى منه واشد بطشا  
فلما راي ابوه انه مصمم على القتال قال له ادن منى حتى اودعك لاني على يقين

من انى لا ارى لك بعد الان وجها فقال له ابنه لا شك انك عدت العقل والميز قال له ابوه حينئذ اعمل ما بدا لك ( قال ) فخرج وسار الى ما بين الصفوف ونادى باعلى صوته يا عبد الله بن جعفر اخرج للبراز فا استتم كلامه حتى اتى عبد الله اليه وحمل عليه جملة منكرة واخطفته من سرجه كالهصفور ووثقه ككافا ورجع به الى المسلمين فوضعه بين يدي الامير عقبه ورجع للبراز فخرج اليه ابو الاسير بغير سلاح فقال له عبد الله ارجع واثت بسلاحك فقال ما اريد مبارزتك وانما اتيت لاسلم على يديك وها انا اتول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واتوسل عليك بابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ان تكلمت امرى لاني اخاف ان يسمع بي الملك وان تذهب في هذه الساعة الى ابني الذي اخذته الان اسيرا وتعلمه باسلامي وتامرره بالاسلام فان اسلم واهتدى فاطلقه لوجه الله ورسوله لانه ابني الوحيد وليس لى سواه ( قال ) ثم رجع الاب من حيث اتى ومضى عبد الله الى الابن وقال له ان اباك اسلم على يدي الان وقد اوصاني بان اعلمك واعرض عليك الاسلام لتصير مثله وتسلم على يدي قال انى اقتديت به ونطق بالشهادتين واسلم وحسن اسلامه فحل عبد الله قيوده واطلق سبيله وقال له سر الى ابيك فسار حتى دخل عليه فلما رماه قبله بين عينيه وبكى من شدة الفرح وقال الحمد لله يا بنى الذى نبجلك وهدانا الى الدين القويم واخرجنا من الظلمات الى النور ثم اخذ بيده وسار به الى الملك وقال له لا تواخذنى ايها الملك ان رايتنى خرجت الى عبد الله ولم يارزه فانما ذلك لاجل ابني الذى اسره وقد طالبت منه ان يطلق سبيله فاجاب طابى وارسله الي فانظر خصال الصناديد واقه انه على الحق وصاحب عهد ووفاء فقال له الملك ما نصروا علينا الا من اجل ذلك ( قال ) وكان عبد الله في ذلك الوقت ينادى بالبراز ولم يجيبه احد من الاعداء وقد تممكن الرعب منهم بسبب ما فعله باباطهم ورجع الملك الى قصره مع معظم عساكره ثم امر بوزرائه ورجال دولته فلما حضروا بين يديه قال لهم ما نصنع مع هؤلاء العرب قالوا باجمعهم اما الحرب فلا طاقه لنا بها والراى عندنا ان نتحصن في مدينتنا ونغلق ابوابها ونترك العرب ولا نخرج اليهم ابدا فاذا طالت اقامتهم يفرغون من ازاد ويضطرهم الجوع الى الرحيل عنا بدون قتال فيرجعون من حيث اتوا فقال لهم الملك هذا هو الراى السديد وامر فى الحين بقلع الخيام التى كانت حول المدينة ورجوع العساكر وغلق الابواب واقامة الرماة على الاسوار

( قال ) فاقبلوهوا خيامهم ودخلوا المدينة واغلقوا ابوابها ووضعوا الرماة على الاسوار فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لبعضهم بعضا ما الحيلة الان وقد تحصنوا في بلادهم وهي منيعة لا نستطيع فتحها وربما كان فيها من الزاد ما يوجبنا الى الاقامة عليها زمنا بعيدا فقال لهم عبد الله بن جعفر الذي نصرنا عليهم خارجها ينصرنا عليهم داخلها ( قال ) ولما كانت صبيحة الغد صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح وبعد فراغهم من الصلاة جلسوا يتحدثون الى ان حضرت صلاة الظهر فصلى بهم عقبة ولما فرغ من الصلاة التفت اليهم وقال لهم الى متى نقيم على هذا الحال والاعداء في منعة عنا فقال له عبد الله الى ان يشاء الله ولا بد ان نتدبر لامر ذلك ان شاء الله تعالى ثم تفرقوا وسار كل الى فسطاطه وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصبح صلى بهم الامير عقبة صلاة الصبح وجلسوا معه الى ان صلوا خلفه صلاة الظهر ثم تفرقوا الى فساطيطهم ( قال ) ولا يزالون على هذا الحال مدة ثمانية اشهر واشتد قلقهم من طول هذا المحصار ولما كانت ذات ليلة لبس عبد الله بن جعفر ماله حربه وتقاد حسامه وسار نحو المدينة عسى ان يجد مسلكا او سيلة تملئنه من دخولها فدار بها من جميع جهاتها ولم يجد في اسوارها منفذا وادركه الصباح فرجع الى الفساطيط فوجد الامير عقبة يصلى بالناس الصبح وبعد فراغه من الصلاة قال لعبد الله لقد بتنا ليلتنا هاته في قلق من اجلك لانك خرجت وحدك بدون رفيق فقال له سرت الى المدينة لعل اجد مسلكا او استمع من خاف سورها كلاما وقد طفت بها فضا وجدت منفذا ولا سمعت صوتا قط ( قال ) وملئت عبد الله والمسلمون يتحدثون الى ان صلوا صلاة العشاء ثم تفرقوا وسار عبد الله الى فسطاطه ولبس ماله حربه وقصد نحو المدينة وفعل ما فعل بالامس وادركه الصباح فرجع ولا يزال يفعل كل ليلة هكذا الى ان انقضت ست ليال فلما كانت الليلة السابعة خرج كعادته وبينما كان واقفا عند الباب اذ برجل اقبل وهو يقول بصوت منخفض اللهم يا خالقي يا واحد يا احد يا فرد يا صمد يا سيدى ومولاي سالتك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تجمع بينى وبين عبد الله بن جعفر في هذه الليلة انك على كل شئ قدير فلما سمع عبد الله ذلك تقدم اليه وقال له بالسان النصرانية من انت ايها الرجل قال انا من اهل المدينة فقال له وما تريد من عبد الله الذى تسال الاجتماع به قال لى ادخله المدينة واكون سببا في فتحها حتى افوز فوزا عظيما فقال له عبد

الله وهل صحیح ما تقول قال نعم قال بشر فانما عبد الله بن جعفر قال له اتهمزاني وانا اكبر منك سنا قال له عبد الله نحن قوم لا نقول الا الحمد ولا نهزأ بمن يتبع دين الاسلام وانا عبد الله بن جعفر حقا فعند ذلك قال له احفر تحت الباب ان كان عندك شيء ييمن الحفر به فاخذ عبد الله سيفه وحفر به قدر ما يدخله ودخل فقبله الرجل بين عينيه وقال له اتبعني وضع رجلك حيث اضع رجلي ولا حرج عليك (قال) فسار الرجل وعبد الله خافه وبينما كانا سائرين والرجل مرتاب في كون رفيقه هو عبد الله حقا اذ تعرضت لهما في طريقتهما جارية وقالت مرحبا بعبد الله قد قرب الوقت فقال لها الرجل وما هذا الوقت الذي قرب قالت لعلك تظن انه ليس عبد الله والله انه هو من غير شك ولا ريب فتعجب من كلامها وقال لها ومن اين لك هذا قالت وجدت ذلك في الكتب المتقدمة وان عبد الله يدخل المدينة في هاته الليلة ولذلك خرجت اترقبه وقد وجدت له والمئة لاه وانت ايها الرجل قد فزت بخير كثير وانا لا اتركه يدخل دارك حتى يذهب معي الى دارى لا تبرك به وطلبت ذلك من عبد الله فقال لها حبا وكرامة وساروا جميعا فصادفهم في طريقهم رجل ومعه صبي على ذراعه فلما دنا منهم قال لهم الى اين سائرون قالوا الى منازلنا قال وما اسمكم فاجابه الرجل وقال انا اسمى جعاب وقالت المرأة انا اسمى سعيده وهذا الشاب اخي واشارت الى عبد الله فقال لها الرجل حاشا له ان يكون عبد الله بن جعفر اخاك اللهم الا ان يكون من الاسلام قالوا له ومن اعلمك بهذا قال الذي اعلمكم اعلمني ولكن يا عبد الله اطلب منك ان تضع يدك الشريفة على راس هذا الصبي وكان الصبي اقرع الراس فلما وضع عبد الله يده عليه شفاه الله في الوقت والحسين ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) ثم ساروا جميعا الى ان بلغوا منزل الجارية فادخلتهم واحضرت لهم طعاما حسنا وبينما هم في الاكل واذا بزوج المرأة قرع الباب فاخفت المرأة عبد الله ومن معه في مكان وفتحت له الباب فلما دخل قال لها اتئني بالمصباح وكتاب الفلاک فاتته بهما ففتح الكتاب ونظر فيه ساعة فقالت له وما تنظر قال اريد ان اعلم وقت دخول عبد الله بن جعفر للمدينة قالت وما فائدتك من دخوله قال لا نظري وجهه واتمتع برؤيته قالت وهل قولك صحيح قال نعم قالت تأمل في حسابك وانظر هل هو الان في المدينة ام خارجها (قال) فاطرق براسه وتأمل مليا في حسابيه ثم رفع راسه ونظر اليها متبسما فقالت له وما سبب ابتسامك قال لها لا شك

شك انك مخادعة لاي شيء لا تعلميني من اول وهلة بانه عندنا في الدار قالت خشية  
 منك ثم اخذت بيده وادخلته على عبد فقبل يده وقال له اخرج يا ابن عم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقد شرفت بك الديار فخرج هو ومن معه وجلسوا يتحدثون  
 وما استقروا في مجلسهم حتى اتت امرأة وهي تبكي فتلقاها الجارية التي اتت بعبد  
 الله وقالت لها ما لي اراك باكية قالت ان زوجي اختل شعوره وقد تهددني بالقتل  
 قالت لها وما السبب قالت كان نائما ثم استيقظ وقال لي امضي وادخلي هاته الدار  
 الجاورة لدارنا فاذا وجدت عبد الله فاعلميني بالخبر فهو جالس هناك فامتنعت  
 وقلت له لا افعل ذلك ابدا فقال ان لم تفعل قتلتك شر قتلة تقات له لا شك انك  
 مجنون كيف يكون عبد الله هنا وهو مع العرب خارج البلد فقال لا بد ان تفعل  
 والزمني الخروج في هذا الوقت ( قال ) فقالت لها الجارية وهل يسرك ان تجديه  
 الان عندي قالت ان ذلك لمن اعظم السرور عندي فعند ذلك ادخلتها عليه وهو  
 يذكر الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه استعظمته وقبلت يده  
 واعلمته بامر زوجها فقال لها ادخليه علينا فان اتانا بخير نكافئه بمثله وان بشر كذلك  
 ( قال ) فرجعت الى زوجها فوجدته ينظر الى السماء كالجنون فلما رواها قال لها  
 ما الخبر قالت ابشر فانه هناك وقد اذن لك في الدخول ففرح فرحا شديدا ومضى  
 مع زوجته ولما دخل على عبد الله قال له اتميتك حبا في دينكم ورغبة في الاسلام  
 على يدك قال له عبد الله وما حملك على ذلك قال كنت نائما هاته الليلة فرايت  
 سيد الكائنات ونور الارضين والسموات وكل ما عليه من اللباس ابيض فقالت له من  
 انت قال محمد ثم قال لي صلى الله عليه وسلم قم وادخل هذه الدار التي تلي دارك قيد  
 فيها ابن عمي عبد الله بن جعفر فانتهت وانا ارتعد كالورقة في يوم ريح عاصفة  
 وبعثت امراتي لتسال عنك فبشرتني بانك اذنت لي في الدخول والان اقول بين  
 يديك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما  
 سمع عبد الله كلامه بكى وبكى المحاضرون معه واسلموا كلهم ثم قال له عبد الله وما  
 الحيلة مع اهل المدينة قال له املكث ههنا ونحن ندير الامر فبكت عبد الله ولما اصبح  
 الصباح صلى بهم صلاة الصبح وجلس يذكر الله ويصلي على النبي صلى الله عليه  
 وسلم ( قال الراوي ) ولم يكن عند المسلمين خبر بما فعل عبد الله فبعد ان صلوا خلف  
 الامير عقبه صلاة الصبح افتقدوه ولما لم يجده عظم عليهم الامر وكثر ضجيجهم

فقال لهم عقبه احسنوا الظن بالله تجحدوا الخبير ان شاء الله (قال) وسمع الملك ضجيج المسلمين فقال لقومه ما هذا الصياح قالوا لا يكون ذلك الا لامر من امانا زيادة او لنقصان فامر ان يسال الحراس على ذلك ففضوا اليهم وسالوهم فقالوا سمعنا صياحا واكلم نر شيئا فعادوا اليه واخبروه بما قال الحراس فعند ذلك استدعى بقسيسه الاكبر وكان كاهنا طاعنا في السن له من العمومائة وخمسون سنة وقال له انظر لنا حالة العرب واخبرني بالحقيقة قال سمعنا وطاعة واستدعى بدواة وقرطاس وكتب عنده قديم وانعزل عن الناس في خلوة ومكث يفكر ويحسب ساعة ثم صاح صيحة اسمعت الملك ومن معه فسار اليه الملك وقال له ما الخبر قال ان سبب صياح العرب فقدمهم لعبد الله بن جعفر وهو الان مختفي في المدينة قال له الملك تثبت في قولك قال ما قلت لك الا الواقع وان لم يصح قولي فاعمل بي ما اردت فانا بين يديك (قال) فامر الملك بعشرين فارسا من ابطاله ولما حضروا امرهم ان يفتشوا جميع الديار وكل دار دخلوها يتركون على بابها حراسا حتى لا ينفلت وقت التفتيش منها احد فقالوا سمعنا وطاعة ومضوا وفعلموا ما امرهم ولم يجيدوا عبد الله فرجعوا اليه وقالوا له قد دخلنا جميع الديار دارا بعد دار ولم نجد له اثرا ولا خبرا (قال ازادى) فعند ذلك قال له وزرأوه ايها الملك اخرج بنا الى هولاء العرب لنغتنم فرصة غيبة عبد الله ونطلبهم للبراز ونقتل ابطالهم ثم نحمل على الباقيين ونقتلهم عن اخرهم لانهم بدون هذا الشاب لا يقدرن على برازنا ولا قتالنا وهو الان مفقود (قال) فلما غربت الشمس وانسل الظلام امر الملك بان ينادى في المدينة بالخروج للقتال وان من يتخاف يقتل في الحال فلما سمع عبد الله هذا النداء ارسل صاحب الدار ليتجسس له الاخبار فخرج وسار الى ان وصل قصر الملك فاستفاد منه اخبار القوم وما عولوا عليه ثم عاد الى عبد الله واعلمه بالخبر فتمكدر وعظم عليه الامر ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى واله وصحبه وسلم من عبد الله بن جعفر الى الامير عقبه بن عامر ورافع والزبير وسليمان ومسروق وكافة المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اني دخلت المدينة اميلا وقد من الله علي باسلام رجالين وامرأتين من اهلهن وهم الواسطة ان شاء الله في فتحها وانا الان مختفي عندهم ولناكونوا من اعداء الله على حذر فانهم خارجون اليكم غدا فاذا طلبوا منكم البراز فانتم تعرفون

فرسان البراز فلا تتركوا غيرهم يخرجون اليهم وياكم ان تولوا الادبار واصبروا  
ينصركم الله وسلام عليكم ورحمة الله ثم طوى الكتاب وقال من يسير به واجره على  
الله فقال صاحب الدار انا لها يا عبد الله ف شكره واتي عليه ودفع له الكتاب فسار  
به في جنح الظلام وقضى بقية الليل خلف السور بداخل المدينة (قال) ولما اصبح  
الصباح امر الملك بضرب الطبول والمخروج للقتال ففتحت ابواب المدينة وخرج اعداء  
الله كأنهم جراد منتشر وساروا حتى اقتربوا من المسلمين وكان رسول عبد الله مع  
النصارى فلما وقفوا واشتعلوا بترتيب مراكزهم سار الى الامير عقبة (قال الراوى)  
فرتب النصارى جيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ولما راي المسلمون ذلك  
رتبوا جيوشهم مثلهم ثم دعا الامير عقبة بالزبير وقال له اطلب البراز فانا لا اعتماد  
لنا الا على الله وعليك فقال سمعا وطاعة وبينما هم كذلك اذ خرج من اعداء الله  
شيطان كأنه جبل من حديد ودخل بين الصفيين ونادى باعلى صوته اين الزبير بن  
العوام يخرج للبراز فخرج اليه الزبير في الحين وكان على وجهه علائم التاثير بسبب  
تذكر عبد الله بن جعفر وعدم حضوره في ذلك اليوم فلما دنا من عدو الله قال له  
ما لي اراك كئيبا فهل حزنت فقال له وهل انا من ييئزع من مثلك وجعل على عدو  
الله جملة منكرة وضربه فقسم راسه نصفين وجعل الله بروحه الى النار فاخذ سلبه  
وعاد لبيدان ونادى باعلى صوته من يخرج للبراز (قال الراوى) وفي اثناء ذلك بلغ  
الرسول الى عقبة ودفع له كتاب عبد الله فلما قرأه سر سرورا عظيما وحمد الله تعالى  
واتى عليه ثم تلاه على المسلمين ففرحوا فرحا شديدا وذهب عنهم الغم والحزن  
ثم اجتمعوا على الرسول وطلبوا منه ان يقص عليهم حديث عبد الله وما وقع له  
معه وكيف خرج من المدينة وتمكن من تلبس الكلب الى الامير وما حال عبد الله  
الله الان فقال اما حال عبد الله وما وقع بيني وبينه فيكم لمعرفة كتابه واما وصولي  
اليكم فاني لما دفع لى عبد الله الكتاب اخفيته بين جسدى وقيصى وسرت الى الباب  
فوجدته مغايبا فاست وراه السور انتظر فتحه ولما ادبر الليل واقبل النهار انفتح  
الباب وخرج منه اهل المدينة فاندججت فيهم وخرجت معهم ولما اقتربوا من جيشكم  
اخذوا يرتبون انفسهم فخرجت من بينهم حتى انتهيت الى صفوفكم وعبرت صفا  
بعد صف الى ان وقفت بين يدي الامير عقبة وسامت له الكتاب فهذه قصتي (قال)  
وكان الزبير اذ ذلك واقفا بين الصفيين لطالب البراز فسار اليه الفضل بن العباس

ومسروق وسليمان واخبروه بكتاب عبد الله بن جعفر ففرح فرحا شديدا ونزل من  
على جواده وسجد لله تبارك وتعالى (قال الراوى) ولما قتل الزبير الفارس النصرانى  
وعاد للبراز اتى قسيس كبير الى الملك وقال له ايها الملك قد ثبت من عدم ظهور عبد  
الله وخروجه اليوم للبراز انه فى المدينة فان انت بقيت ههنا ولم ترجع اليها الان  
فانه يهلكها فادخلها لعل المسيح يوفق بينكما والافانت هالك لا محالة فلما سمع الملك  
هذا الكلام تغير لونه واصفر وجهه وامر جيشه بالدخول فلما راهم بنو هاشم  
وبنو مخزوم راجعين حملوا عليهم بعنان واحد فله درهم واعلنوا بكماله التوحيد  
فرجع النصرانى اليهم والنقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان والرجال  
بالرجال وثار الغبار حتى صار النهار كالليل المظلم ولم يكن غير ساعة حتى انهزم الاعداء  
وولوا هاربين نحو البلد فبعههم مسروق والفضل والزبير وسليمان ورافع ومثل هؤلاء  
السادات رضى الله عنهم اجمعين ودخلوا فى اثر الملك الى ان بلغوا القصر وجرحوه فى  
ذراعه الايسر ولما راى النصرانى ان المسلمين قد دخلوا فى اثرهم للبلد طلعهوا على  
الاسوار ورموهم بالنبال فبعهوهم من الدخول والزموهم الرجوع فرجعوا ورجع  
الفضل والزبير ومسروق ومن معهم حين راوا الملك دخل قصره وتحصن فيه وبات  
المسلمون فى فرج وسرور (قال الراوى) اما عبد الله بن جعفر فانه لا يزال محتفيا  
فى دار الرجل الذى اسلم ولما جئنا الظلام قال له صاحب الدار انى اريد ان امضى  
الى قصر الملك وآتيك بالاخبار فشكره عبد الله وقال له افعل فسار الى ان بلغ  
قصر الملك فقال له الحجاب ما تريد قال انى رايت شيئا فى منامى واريد ان ابشر  
به الملك فاذا عمل بمقتضاه تغلب على العرب وكان من الظافرين فدخلوا على الملك  
واعلموه بما قال الرجل فقال لهم ائتوني به فادخلوه عليه فوجدوه جالسا على سرير  
فقال له ما هذه الرؤيا قال رايت كأن رجلا قد اتانى وقال لى امض الى الملك وقل  
له اذا اراد النصر على العرب فليستشر الرجل المجديد الساكن بالذار المجاورة لك  
وان يفعل جميع ما يشير به عليه فانه يغلب العرب لا محالة فقال له الملك وهل  
تعرف هذا الرجل قال نعم قال ائتني به (قال) فسار الرجل الى منزله فوجد عبد  
الله ينتظره فقال له قم على بركة الله فقام عبد الله وتقلد حسامه ولبس درع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت اثوابه وسار مع الرجل الى قصر الملك فلما  
دخلوا عليه وجدها جالسا ينتظرهما فقال لهما اجلسا فجلسا بالقرب منه ثم قال



لعبد الله ما ذا تشير به علينا في امر العرب فاجابه عبد الله بلسان النصرانية قائلا  
 ان اردت ان تنصر عليهم فافعل ما نامرك به فقال له الملك اني لا افعل امرنا من  
 الامور الا اذا خرجنا اليهم وطلبنا منهم البراز فان انت قهرتهم وغلقتهم في ميدان  
 الحرب فعات كل ما نامرني به فقال عبد الله حبا وكرامة فاذا كان في صبيحة غد نخرج  
 اليهم وبارزهم انا بنفسى واريهم حروبا تشيب منها الولدان ولما سمع الملك هذا  
 الكلام من عبد الله بن جعفر فرح فرحا عظيما (قال) وباتوا تلك الليلة ولما اصبح  
 الصباح امر الملك لعبد الله بن جعفر بجواد من عتاق الخيل وسيف واثواب رفيعة  
 وركب الملك في جيش عظيم وركب معه عبد الله وساروا الى ان اقتربوا من جيش  
 المسلمين فرتبوا جيوشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ورتب المسلمون جيوشهم  
 ايضا ثم قال الملك لعبد الله ابن وعديك الصادق فقال له حبا وكرامة فخرج عبد  
 الله وجال بجواده بيننا وشمالا وكان مثلما لا يظهر منه الا عيناه فلما رماه المسلمون  
 تجهبوا من فروسيته وقال عقبه اني لم ارتط في فرسان النصرارى مثل هذا الفارس  
 ثم قال ايكم يخرج لبرازي فقال الزبير انا وخرج اليه فلما دنا من عبد الله عرفه  
 وتبسم ضاحكا فقال له عبد الله اكتب الامر واطعني فيما افعله معك قال وما تريد  
 ان تفعل قال اجعل عليك واخذك اسيرا قال له افعل (قال) فعند ذلك جعل عليه  
 واختطفه من سرجه واخذته اسيرا ومضى به الى الملك وقال له احفظه عندك ففرح  
 الملك وشكره وجزع المسلمون حين راوا الزبير اسيرا وتمكن منهم الزعب خوفا من عبد  
 الله ثم رجع عبد الله للبراز فخرج اليه رافع بن الحارث فلما اقترب منه كشف له  
 عبد الله عن وجهه فاراد رافع ان يترجل فقال له لا تفعل وانى اريد اخذك اسيرا  
 قال له افعل فحمل عليه عبد الله واخذته اسيرا ومضى به الى الملك فلما راي الملك  
 ذلك فرح فرحا شديدا وفرح النصرارى وتجهبوا من شجاعة عبد الله وهم لا  
 يعرفون له اسما ولا وجهها لانه كان مثلما (قال) ثم تقدم عبد الله الى الملك  
 وكله بلسان النصرانية وقال له ارجع بنا الى المدينة حتى نتدبر لملاك العرب  
 وقد هدمنا الان لهم ركنا عظيما من قوتهم حيث اسرنا منهم فارسين عظيمين  
 اللذين هما عمد الجيش كله فامر الملك بضرب الطبول والدخول الى المدينة فدخلوا  
 واغلاقوا الابواب واقاموا الرماة على الاسوار وسار الملك الى قصره وامر بسجن الزبير  
 ورافع وجعلهما في القيود والاعلال وكان عبد الله حاضرا عنده فقال له ايها الملك

ليس ههنا من شيم الابطال وانما الاولى ان تجملهما في بيت نحت مراقبة حراس  
لانهما من اعزاء القوم قال له صدقت وامر بوضعهما في بيت بقصره وان يؤتى  
لهما بفراش رفيع (قال) وقد تعاقى الملك بعبد الله واشتدت محبته له وبه مدح يث  
طويل قال عبد الله للملك ما رايتك لو استحضرتنا الاسيرين وسالناهما عن الاديان  
ايها افضل فقال له الملك افعل ما تريد قال فامر عبد الله باحضارهما ولما حضرا  
وجدوا عبد الله جالسا على عرش الملك فامرهما الملك بالجلوس فجلسا فقال لهما عبد  
الله اى الاديان افضل قال له الزبير ينمنا افضل فقال له الملك وما دايملك في ذلك  
قال انتم تعبدون الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ونحن نعبد الله الذي خاق  
السموات والارض وخالق المخلوقات باجمعهم من انس وجن وخلق ما في البر والبحر  
وما نعلم وما لا نعلم وهو الله الذي لا اله الا هو النافع الضار الوهاب الرزاق الخافض  
الرافع لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قال) فلما سمع الملك ذلك سكت  
ومدت ساعته يفكر فقال له عبد الله مالي اراك ساكنا ولم ترد جوابا قال وماذا اقول  
فما قاله هو عين الحق والصواب قال له عبد الله حينئذ تعيقت انه حق قال نعم قال  
له واعلمك تريد الدخول في دين العرب قال انى عولت على ذلك لان العرب على  
الحق ونحن على الباطل وقد مال قلبي اليهم كثيرا فقال له عبد الله وانا مثلك لاني  
وجدتهم على الحق ولا شك انهم يملكون الارض طولا وعرضا فقال له الملك وحينئذ  
كيف السبيل الى لقاء عبد الله بن جعفر وهو عندنا في المدينة على ما اخبرني  
القسيس ولا ادري في اى مكان اختفى وانى لو اهاب لمن يجههنى به ما اراد من المال  
فقال له عبد الله وما تريد منه قال لاسلم على يديه واتكلم معه في امر المدينة (قال)  
فعند ذلك تبسم الزبير ورائع ضاحكين من كلامه فقال لهما الملك ما سبب ابتسامكما  
قالا لانك تركت الامير عقبة وجميع المساهين ولم تطاب الا عبد الله بن جعفر فقال  
لهما لانه عماد جيشكم ولولاه ما قامت لكم في افرريقية قائمة وزيادة على ذلك فهو  
ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال له عبد الله ابعت الى القسيس وامره ان ينظر  
في الملك اعلمه يطالع على مكان عبد الله بن جعفر فارسل الملك في طلب القسيس وكان  
قد مضى من الليل نصفه ولما حضر بين يديه قال له حقيق لى في اى مكان اختفى  
عبد الله بن جعفر لاني قد قيل لى انه في المدينة (قال الراوى) وكان ههنا القسيس  
حكيمًا ماهرا كاهنا عارفا بعلوم الفلك والزمل فارسل الى داره من اتاه به بعض اللئب

ولا وراق وجعل ينظر في اوراقه ويحسب وينظر الى عيد الله ولا يزال كذلك مدة  
 زمانية فقال له الملك ما ظهر لك قال امر عجيب قال له قل ولا حرج عليك فقال من  
 هذا الرجل الذي يجانبك قال من اهل بلادنا قال لا بل هو عبد الله بن جعفر نفسه  
 قال له الملك وهل هذا حدقك ومهارتك قال وحق ابن عمه الذي لولاه ما خلقت  
 الجنة ولا نار ولا سموات ولا ارضين وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما هو الا عبد الله  
 ابن جعفر وان ظهر خلاف ذلك فاحرقني بالنار (قال) وعند ذلك تبسم عبد الله  
 ابن جعفر فقال له الملك سالتك بالله ان تصدق معي في قول هذا القسيس قال نعم انا  
 عبد الله بن جعفر فاما سمع الملك منه ذلك قام على قدميه وقبل يديه وقدميه  
 واسلم في الحين ونطق بالشهادتين وامر باحضار الطعام فاحضرت مائدة فاخرة فاكل  
 معهم اربع والزبير وحمدوا الله تعالى وشكروه ثم جاسوا يتحدثون فقال الملك لعبد  
 الله ما صنعت مع اهل المدينة قال انا اخرج من البلد وابيت عند المسلمين وانت في  
 صبغة غد اخرج في قومك كعادتك واكتم اسلامك ولا تقس سرك لاحد قال له حبا  
 وكرامة (قال الراوى) ثم لبس عبد الله والزبير ورافع ملابس النصارى وخرجوا  
 رضى الله عنهم متتكرين وهم كالاسود وساروا حتى بلغوا الباب الذى يلى معسكر  
 المسلمين فوجدوه مقفلا والحراس حوله فقال لهم الحراس من انتم فاجابهم عبد الله  
 بلغةهم نحن رسل الملك قد بعثنا الى العرب لننقل لنا معهم صلحا ويذهبون  
 عنا الى بلادهم فخرجوا بذلك وفتحوا لهم الباب (قال) ولما خرجوا وساروا قليلا  
 صادفهم عقبة مع بعض اصحابه اذ كانوا يطوفون حول البلد وهاجموا عليهم لظنهم  
 انهم نصارى خرجوا يتجسسون على العرب وكانت الليلة مظلمة فلما اختلطوا عرفوا  
 بعضهم بعضا من اصواتهم وعندما سمع الامير عقبة صوت عبد الله اتى اليه وقبله  
 بين عينيه بعد ان ترجل جميعهم وساموا على بعضهم بعضا ثم ساروا الى القساطيط  
 ففرح المسلمون بعبد الله والزبير ورافع وبشرهم عبد الله باسلام الملك واخبرهم  
 بقصته من وقت دخوله المدينة الى قدومه اليهم ثم جاسوا يتحدثون الى الصباح  
 (قال) ولما حضر وقت الصلاة صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ثم امر بترتيب  
 الجيوش والناهب للقتال فلما منه ان الاعداء يخرجون اليهم كما وقع الاتفاق بين  
 عبد الله والملك فرتب الامراء جيشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وبعد ذلك  
 اتى اليه عبد الله وقال ايها الامير حرض الناس على القتال لان هذا يوم الفصل فاذا

شددنا القتال فيه على الاعداء ملكنا مديةتهم قال له حيا وكرامة وركب جواده وسار  
الى ما بين الصفوف وقال ايها الناس تعلمون ان الدنيا دار صدق ان صدقها ودار وقاه  
من اخذ منها بجمعها ودار رجاء من تزود منها ودار نجاة من فهم عنها الدنيا مهبط  
وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد احبابه واوليائه اتخذوها مزرعة فرحنا الله  
واياكم وكان لنا ولكم فن اراد الزاد من هذه الدنيا الغانية الى يوم حشره فليبادر  
الى التجارة الرجعة ولا يغره طول الاجل فيطامن الى التقصير في العمل الا واتى قد  
وهبت نفسى لله وقد اشترى ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم  
بان لهم الجنة فن باع فليبادر ولا يجزع مما يجاذر فالوعد بيننا في عرصات القيامة  
وموقف الحشر والندامة فاتبعوا سلفكم الطاهر والدين الباهر فعولوا على بركة الله  
وعونه فقد وعدكم النصر في كتابه المبين فقال عز من قائل وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين (قال الراوى) هذا ما كان من المسلمين واما ما كان من امر اعداء الله فانهم  
لما اصبح الصباح اجتمعوا عند قسيس لهم وقالوا يا ابانا الشفيق ما ذا رايت البارحة  
في القلعة وان النصر اليوم لنا ام للعرب قال لهم علمت ان الملك قد اسلم على يدي  
عبد الله بن جعفر واطلق سبيل الاسيرين اللذين عنده وقد خرجا من المدينة مع  
عبد الله فخذوا حذركم منه وكونوا على اهبة لئلا يهاكم العرب فلما سمعوا منه  
ذلك ساروا باجمعهم الى الملك وقالوا له ما هاته الفعلة التي فعاتها قال وما هي قالوا  
بلقنا انك دخلت في دين العرب وانهم سحروك قال وانتم ما قولكم في دينهم قالوا  
باطل لانه دين محدث وديننا دين قديم قال لهم لا دين الا دينهم ولا شك انهم  
ياكون الارض طولا وعرضا فلما سمعوا منه ذلك غضبوا غضبا شديدا وقال  
بعضهم لبعض ما نصنع بهذا الملك وكان القسيس حاضرا معهم فقال لهم اوثقوه فان  
العرب سحره واتركوه مقيدا حتى يزول ما به من السحر (قال) فاوثقوه وسجنوه  
في بيت بقصره وهو يقول بصوت عال انا على دين محمد صلى الله عليه وسلم وكما سمع  
اعداء الله منه ذلك ازدادوا غضبا واغاظوا عليه ومنعوا عنه الاكل والشرب ومكثوا  
في المدينة متخصصين باسوارها المنيعة ولم يخرجوا اقتال العرب (قال) فعاظ ذلك  
صاحب عبد الله بن جعفر الذي كان اسلم على يديه وجعه بالملك فتجمل على الحراس  
وتخرج ليلا من المدينة وسار الى عبد الله واعلمه بما وقع فلما سمع المسلمون ما حل  
بالملك عظم عليهم الامر وقام عبد الله ورافع والزبير من حينهم ولبسوا ملابس  
نصرانية

نصرانية وتقلدوا بسلاحهم وساروا مع الرجل حتى اذا انتهوا الى الباب قال لهم  
الحراس اى الناس اتم فاجابهم صاحب عبد الله وقال من اهل المدينة وقد كنا  
اسارى عند العرب والان هربنا ففتحوا لهم الباب فدخلوا رضى الله عنهم كالا سود  
وساروا في ازقة المدينة حتى وصلوا الى جمع كثير كانوا مجتمعين حول قسيس كان بيده  
كتاب واوراق وهو يقول لهم ان عبد الله الان في المدينة ثم خط خطوطا وحسب وقال  
هو الان معكم ومعه اثنان من اصحابه (قال) فعند ذلك اوقفوا الشموع واخذوا  
يفتشون وينظرون لوجوه الحاضرين ولما دنوا من المسلمين جرد عبد الله واصحابه سيوفهم  
وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ووضعوا السيف في رقابهم ولم  
يكن غير ساعة حتى ولوا الادبار ولم يبق الا القسيس وحده فاسرع اليه عبد الله  
وضرب هامته راسه فشطرها شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ومات  
من المشركين في تلك الليلة خالق كثير (قال) ثم سار عبد الله واصحابه مع صاحبهم  
الى داره فحاسبوا عنده وطلبوا منه ان يوجه الى الملك من يخبره بقدمهم فقالت  
امراته انا امضى اليه لانه قريبى ولى معرفة بجميع قصره قالوا لها اسرى بارك الله  
فيك (قال) فغضت اليه وتمكنت من الدخول عليه فوجدته مكبلا بالحديد ولما  
دنت منه قال لها وهو متبسم ان الوقت قد قرب والحمد لله قالت ومن اين لك  
هذا قال علمته قبل قدومك بوقت يسير وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في النوم وقال لى ابشر فان ابن عمى يرسل اليك بعوزا في هذه الساعة ولما استيقظت  
وجالست دخلت انت علي فتعجبت البعوز من ذلك فقال لها لا تعجبي من امر الله  
قالت وكيف اعجب من قدرة الذى خلقنا وصورنا واخرجنا من الظلمات الى  
النور ثم قال لها الملك اثنى بعبد الله واصحابه وانك عندي الف دينار ذهباً (قال)  
فرجعت اليهم وقالت لهم قوموا ايها السادات الكرام وسارت وساروا خلفها الى  
القصر ودخلوا على الملك وسلموا عليه وفكروا قيوده واطلقوه فشكاهم حاله وما فعل  
به اهل المدينة ثم قال بادروا بكتب كتاب الى الامير عقبه لئيدنا بعشرة الاف فارس  
من صنديد الابطال في ظلام هامة الليلة قالوا نعم ودعا عبد الله بدواة وقرطاس  
وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليماً  
من عبد الله بن جعفر والزبير ورافع الى الامير عقبه بن عامر فاننا نحمد الله الذى  
لا اله الا هو ونصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد ايها الامير فساعة

وقوتك على كتابنا هذا ارسل لنا عشرة الاف من خيار الفرسان وانجز بهم في ظلام  
هاته الليلة وسلام عليهم ورحمة الله ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى رجل من  
خدام القصر (قال) فضى الرجل وسار الى ان وصل الباب فاذا اعداء الله يحرسون  
فقالوا له من انت قال من المدينة قالوا اين تريد قال بعثني اهل المدينة بكتاب الى  
هولاء العرب لاجل الصلح وحين ارجع اليكم الان بالفرسان الذين ياتون معي لاعد  
الصلح افتحوا الباب فاذا دخلوا اغلقوه كما كان (قال) ففتحوا له الباب فخرج وسار  
الى ان دخل على الامير عقبة فوجده جالسا يذكر الله تعالى فدنا منه وسلم له الكتاب  
فاخذه ولما قرأه سرسورا عظيما وسجد شكرا لله تعالى ثم نهض ودعا بالفضل وحزام  
وسليمان ومسروق ومثل هولاء السادات رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولما وقفوا  
بين يديه تلا عليهم الكتاب وامرهم باختيار عشرة الاف من ابطال الفرسان فاجابوا  
بالسمع والطاعة واحضروا عشرة الاف فارس في اقرب وقت فامرهم عقبة عند  
ذلك بالمسير الى المدينة فودعوا اهلهم وساروا والرجل امامهم الى ان وصلوا الباب فلم  
الرجل المحراس بلقتهم ففتحوا لهم وبعثوا ان دخلوا اغلقوا المحراس الباب (قال) فسار  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القصر فماتاهم عبد الله والمالك فلما راوهما  
ترجلا لهما وسلموا عليهما ثم دخلوا معهما القصر وجاسوا يتعدون وبينما هم  
كذلك اذ دخلت بنت المالك ورجبت بهم واثنت على عبد الله وشكرته واسلمت على  
يديه (قال الراوى) وكان الصباح قد قرب والناس قد خرجوا للكنايس فقال المالك  
لعبد الله ومن معه قوموا لقتال اهل المدينة حتى يسلموا او يعطوا الجزية فنهضوا  
وركبوا ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وسالوا سيوفهم ووضعوها في اعداء الله  
وقتلوا منهم ما لا يحصى حتى نادوا الامان الامان فعند ذلك رفعوا السيوف عنهم  
وامنواهم واسلم منهم يومئذ خلق كثير (قال الواقدي رحمه الله) وامتلك المسلمون  
المدينة وفتحوا ابوابها الى بقية جيشهم فدخلوا وهم يذكرون الله ويسبحون وعلى  
اشرف المناسبات يصلون واقتسموا الغنائم وذبجوا الغنم وطبخوا اللحوم واكادوا  
وشربوا وحمدوا الله تعالى على ما انعم به عليهم من النصر المبين واقاموا في المدينة  
خمسة عشر يوما بنوا في اثنا عشر مسجدا وجعلوا فيها قاضيا واقروا عليها صاحبها  
الملك الاعظم ثم رحلوا عنها يريدون مدينة الجدار

## ذكر غزوة مدينة الجدار

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وارتحل المسلمون من المدينة المحمرا يريدون الجدار وكان معهم صاحب شرشال فقال لهم خذوا حذركم من صاحب الجدار فإنه شيطان مريد وليس في بلاد المغرب اعظم ولا اكثر جيوشا منه تخضع له الملوك العظام وتؤدي له الجزية من اطراف البلاد ومهما طاب من احدهم شيئا الا واسرع به في الحين واذا قربتم من المدينة فكونوا على حذر من غائلته ومكره لانه هجام وله اعتماد على كثرة جنوده قال له عبد الله نحن لانبالي بكثرتهم فان الله سبحانه وتعالى وعدنا النصر وقال في كتابه المبين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (قال) وسار عبد الله في اول الجيش بعشرين الفا وعقبه في اثره مع بقية الجيش وكانت اعلامهم منشورة كأنها اجنحة طيور والطبول تضرب ولما غربت الشمس حطوا رحالهم وتزلوا وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح صلى الامير عقبه بالناس صلاة الصبح ثم امر بالرحيل وقال لعبد الله بن جعفر سرانت امام الجيش كما فعلت بالامس فتقدم عبد الله بعشرين الفا وسار القوم مسرعين نحو الجدار (قال) وكان لملك الجدار عيون على العرب فانوا اليه واخبروه بان العرب قادمون عليه فلما سمع منهم ذلك امر ان ينادى في المدينة بالاراع اليه والمخضوب لديه فاجتمع الناس في الحين ولما حضر وايقن يديه قال لهم تاهبوا لقتال العرب فانهم قادمون اليكم واخرجوا الخيام وسيروا لقاتلهم فاذا رايتهم اهبوا عليهم هجمة واحدة باجمعكم (قال) ولما كان الفد ضربت الطبول وخرج من اعداء الله مائة الف وساروا سيرا حثيثا الى ان غربت الشمس وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح رحلوا وكان لهم عيون متقدمة في عدد ثلاثمائة فارس فلما اشرقوا على عيون المسلمين الذين كانوا ستمين فارسا من الابطال كسليمان بن خالد وحزام بن ضمرار ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين هجم عليهم المسلمون وقتلوا منهم مائة وهزموهم وردوهم على الاعقاب فولوا هاربين الى اصحابهم فلما وصلوا اليهم قالوا لهم ما وراءكم قالوا راينا الموت عيانا واعلموهم بالخبر فقالوا كيف تفرون من شرذمة قليلة وكيف يفعلون بكم ما فعلوا وانتم كثيرون قالوا ستمون فعلهم اذا لقيتموهم (قال الراوى) وعاد عيون المسلمين الى الامير عقبه بن عامر رضى الله عنه واخبروه بما حصل بينهم وبين عيون النصرارى فاستبشر الناس وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير الصباح

صلى الامير عقبه بالناس صلاة الصبح ثم قال لعبد الله بن جعفر اجعل لي في مقدمة  
 الجيش فرسانا يطيقون الحرب ولا يبألون بالموت لان الاعداء قد اقتربوا منا وخذلوا  
 حذركم منهم فقال له لا تستصعب امرهم ايها الامير ثم ان عبد الله لبس هالة  
 حربه وركب جواده وقال لعقبه مر الناس بالرحيل فامرهم (قال) وتقدم عبد الله  
 في الف فارس من صناديد الابطال وقال لرافع ومسروق كونا انما مع الظعن والنساء  
 والامير عقبه فقالا سمعا وطاعة (قال) وارفض المسلمون وساروا الى الظهر ثم نزلوا  
 بمكان يقال قنطرة الملك واقاموا به الى الليل ثم رحلوا وباتوا سائرين الليل كله ولما  
 اصبح الصباح صلوا صلاة الصبح وساروا يوما كاملا وعند الغروب نزلوا بارض واسعة  
 كثيرة الثمار والاشجار وكانوا اذ ذلك في فصل الخريف (قال) وكان عبد الله سبق  
 الرحل مع اصحابه بسير ليلة ويوم ولما بان وادي الريحان وجبل المعمور التقى بجيش  
 النصراني ولما راهم امر اصحابه بالحملة فحملوا بعنان واحد وحمل المشركون عليهم  
 وتقاتلوا قتالا شديدا ولم يلبث الاعداء ان ولوا الدبار وركنوا الى الفرار تاركين في  
 ميدان القتال ثلاثين الفا وساروا الى الجدار في سبعين الفا بعد ان كانوا مائة ولما  
 وصلوا الى مملكتهم ودخلوا عليه قال لهم ما الخبر قالوا راينا قوما اعظم من البلاه يرون  
 الحياة في الموت ولا شك انهم ينصرون علينا فغضب عليهم الملك وقال لهم لعنكم المسيح  
 كيف يغلبكم صعايلك العرب ورعاة الابل قالوا ايها الملك لو خرجت انت ما كنت  
 رجعت فاجد الله على عدم خروجك فاعتناظ الملك غيظا شديدا وقال وحق المسيح  
 لا يخرجن اليهم بنفسى ولا طردنهم من جميع البلاد واجعل الجبال في اعناقهم واقتل  
 عبد الله بن جعفر شر قتلة (قال الراوى) اما عبد الله واصحابه فقد اقاموا بوادي  
 الريحان الى ان قبل عليهم الامير عقبه والجيش واستقر جمعهم هناك ثلاثة ايام وفي  
 اليوم الرابع امر عقبه بالرحيل فرحلوا ولما بلغوا جبل الخضر المسمى الان بجبل الحديد  
 نزلوا وانحازت كل قبيلة الى قبيلتها وساروا الى ان صاروا قريبا من المدينة ونزلوا  
 بموضع يسمى بمسكانة (قال) وكانت مدينة الجدار حصينة جدا ومالكها فارس  
 شديد وبطل صنديد تضرب به الامثال في افرريقية ولما حط العرب رحالهم خرج اليهم  
 الرماة ورموهم بسهم واحد فجرحوا منهم خلقا كثيرا ولما كان ماخر النهار اجتمع  
 المسلمون عند عقبه وقالوا له كيف السبيل الى فتح هذه المدينة وهى على ما رايت  
 من المنعة وقد انجرح اليوم منا خلق كثير فقال لهم عبد الله لا بد لنا من الاقامة هاهنا  
 الى



الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا نقال النضل بن العباس وامراء الجيش هذا هو  
الصواب ( قال ) واقاموا على حصارها ثلاثة اسابيع وكانوا ذات ليلة مطمئنين فخرج  
اليهم الملك على حين غفلة في سبعين الفا وهجموا عليهم دفعة واحدة وقتلوا الفارنجسمائة  
فارس من غسان ولخم وطى وحزام ومن بنى مخزوم عشرين فارسا ومن حير ثلاثين  
ومن بنى هاشم نمانية ثم عاد الاعمين بسرعة الى المدينة ( قال الزاوي ) فعظم امر  
ذلك على المسلمين واجتمعوا عند الامير عقبة وقالوا لعبد الله ارايت ما حل بنا وكل هذا  
من اتباع رايت فقال لهم الامير عقبة هذا امر قدره الله وهل تعاندون القدر فامتل  
القوم لاحكام القدر وقالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرأوا قل ان يصيينا الا ما  
كتب الله لنا الاية ثم تفرقوا ومكث عبد الله عند عقبة ولما لم يبق احد من الناس  
قال له ايها الامير ان هذه المدينة كما عامت حصينة جدا وجيوشها كثيرة فاذا ترى  
من الراى لدخولها فقال له عقبة تدبر لذلك فانك لا تعلم رايا سيديا ( قال ) فخرج  
عبد الله من عند عقبة وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دعا بالامراء  
فاجتمع عنده خمسة عشر من وجوههم وقالوا لبيك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال لهم قد عامتم الحماله التي نحن عليها الان امام هذه المدينة المنبعة فن كان  
له راى فليتملم فقال عبد الله بن شداد كلنا يعلم ان المدينة حصينة ولها سبعة اسوار  
كل سور عليه حراس لا يحصى لهم عدد يرمون بالنبل كلهم في وقت واحد وان فتحها  
لا ينال الا بعد مشقة عظيمة وان مالها اطنى الملوك وليس هو كمن لقينا من ملوك  
الاقطار الاخرى ولكن كيفما كان الحال فلا بد لنا من فتحها ولا يسعنا الان حيث  
قدمنا اليها الا الضرب بالحسام والصبر على المقام فقال له عبد الله ما قلت الا الصواب  
واتفقوا كلهم على ذلك ثم تفرقوا الى فساطيطهم وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الله بخير  
الصباح صلى الامير عقبة بالمسلمين صلاة الصبح بسورة الغاشية والشمس وما فرغوا  
من الصلاة حتى خرج الاعمين في جيش عظيم وهو بينهم كانه برج من ذهب عليه  
درعان مزردان وامامه الفرسان وعلى رؤوسهم التيجان المكللة باللالي والمجوهر  
راكبين على خيل مسرجة عليها سروج الذهب والجنائب مغطاة باغشية من الحرير  
الملون المرقوم بالذهب والفضة والخز وكان معهم مائة صليب كل صليب طوله  
اربعه اشبار من الذهب تحت كل صليب الف فارس على كل صليب رمانة من  
الذهب المنقوش وهم في زى عظيم عجيب وقد اكرموا من الطبول والزمور وضرب

القرون والمعازف حتى ارتجت الارض ومعهم النسوة متزينات احسن زينة واللوان  
 ملاسهن كازهار الربيع وبنت الملك يمينه كالبدر بين الخجوم عليها حلة من ذهب  
 بها اربع يواقيت نضى كأنها القمر المنير وقد ارتخت ذوائبها وجعالت في كل ذؤابة  
 الف جوهرة من الجواهر النفيسة وكانت راكبة على مطية حمران كأنها الارجوان  
 وحولها الخدم والحشم والغلمان وهي بكر عذراء لم يمسهما بشرق (قال الواقدي  
 رحمه الله تعالى) وتقدم الملك الى ان صار قريبا من المسامين فاذن بترتيب جيشه  
 ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ولما رأى المسلمون من اعداء الله هذه القوة العظيمة  
 شق عليهم الامر فركب عند ذلك عبد الله بن جعفر على جواد ادهم وتوسط بين  
 الجيش وقال معاشر المسلمين رحلهم الله تعالى اعلموا ان الجنان قد فتحت والملائكة  
 قد اشرفت من الجنان ثم قرأ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم  
 الجنة وقال اثبتوا ولا تنظروا الى كثرتهم وقاتكم فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 يدم بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ونخل الكافرين وقد كانت قريش في حدها  
 وحديدها وعددها ونصر الله نبيه ورسوله وقال تعالى كم من فئة قليلة  
 غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلموا ان الصبر والثبات جندان  
 لا يغايمان فاي اكم ان تولوا الادبار فن رلى الادبار كان ماواه النار وغضب عليه  
 الجبار واعلموا ان الله فرض عليكم الجهاد وقتل اعداء وان الاحب اليه جل وعلا  
 قطرتان قطرة دم جرت في سبيل الله وقطرة دم جرت من خشية الله وهذا اليوم  
 له من الاجرام لا يد فائقوا الله عباد الله وانبتوا في هذه المواطن كما ثبتتم في غيرها  
 واياكم والفشل فذهب ربحكم واعلموا ان الله مع الصابرين ولا يضيع اجر المحسنين  
 (قال الرازي) فلما فرغ عبد الله من وعظ الناس رتبهم الامير صفة في الحين ميمنة  
 وميسرة وقلبا وجناحين فجعل في الميمنة بنى مخزوم وفي الميسرة بنى امية وفي القلب  
 بنى هاشم وفي الجناحين اخلاط العرب وعند ذلك قالت بنت الملك الاكبر لزوجها  
 عبد الله بن جعفر خذ حذرک من الملك فانه فارس شديد مشهور عند اهل افريقية  
 بالشجاعة والكر والغدر والمولک تهاب سطوته وتخشى باسه فقال لها طيبي نفسك وقرى  
 عيننا فاننا اقرهه في ميدان الحرب وانصر عليه ان شاء الله تعالى (قال) ولما ترتبت  
 صفوف الجيشين وانتظمت هيئة الجمع بين صاح الملك ابن سبراج فقال لبيك وسعديك  
 ايها الملك قال له اخرج واطلب البراز من عبد الله بن جعفر فان انت قتلته او اخذته

اسيرا فلك عندي في جميع بلادى ما تريد قال سيراج لى عليك شرط اخر لا بد من  
بيانه قال وما هو قال ان تزوجنى ابنتك شعاع الشمس قال هي لك ( قال ) فلم يس  
سيراج والة حمبه وركب جواده ودخل بين الصفيين ونادى بصوت عال ابن عبد الله  
ابن جعفر فخرج اليه عبد الله كأنه اسد غضبان ونساء المدينة ينظرون اليه  
ويتعجبون من حسنه وجماله فلما دنا منه قال له عدو الله ارجع وائتني ببنت الملك  
الاكبر هدية لتفقدى بها نفسك من الموت فقال له يا عدوانت في حاجة لا فتداهم  
نفسك فاجل علي او اجل عليك فحمل الاعمى عليه وضربه ضربة قوية فراغ لها فانت  
غير صائبة فالوى عليه عبد الله وضربه ضربة هاشمية فقسمه نصفين وعلى الله بروحه  
الى النار وبئس القرار فاخذ جواده وسلبه وكانت قيمته الف دينار ذهبيا وعادا للبراز  
ونادى هل من مبارزانا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخرج اليه فارس مشهور من اعز ابطال الملك اسمه ديداب بعد ان لبس درعين  
مزدين ولما قرب من عبد الله صاح صيحة عظيمة وجل عليه وضربه ضربة شديدة  
فاصاب الجواد فقتله فالوى عليه عبد الله وقتل جواده ورجع كل منهما الى قومه  
واتى بجواد وعادا للبراز فتجاولا طويلا واعتراكا مليا وارى كل منهما ما ادشش الناس  
وكانت بنت ملك الجدار تنظر الى عبد الله وقد افتنتت بحسنه وجماله وفروسيته  
ونجاحته ( قال ) وادرك الخصمين الليل فرجع كل منهما الى جيشه ورجع الملك  
الى المدينة ودخل قصره وبات المسلمون يتحارسون مخافة ان يهجم عليهم عدو الله  
بغمة ولما اصبح الصبح صلى المسلمون صلاة الصبح ورتبوا صفوفهم ورفعوا اصواتهم  
بالتهايل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فلما سمع عدو الله ذلك غضب  
غضبا شديدا وقال هل مثلى يتهدده صعا ليك العرب ورعاة الابل وحق اللات  
والعزى والهننم الاذنى لاجمان الحبل في عنق اميرهم ولاقتان عبد الله بن جعفر  
شركة ثم امر جيشه بالخروج وخرج معهم ونزل بالمسكان الذى كان به بالامس  
قرب المسلمين ورتب جيشه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وامر البطارقة بالبراز  
( قال ) فخرج ديداب فاقى عبد الله في انتظاره فحمل كل منهما على الاخر وتقاربا  
وتبادعا وتصادما وصارا في حرب عظيم وجبت عليهما الشمس ونار الحرب حتى  
كل منهما الساعدان وعرق من تحتها الجوادان ونادى الملك ياديداب اجمله الينا  
اسيرا فلما سمع عبد الله كلامه غضب غضبا شديدا وجل على عدو الله جملة منكرا

وضربه ضربة هاشمية فأرداه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فكبر عند ذلك  
 المسلمون تكبيرة واحدة ثم حمل عبد الله على الممثلة فقتل عشرة فرسان وعلى  
 المسيرة فقتل سبعة ثم حمل على القليب فعند ذلك حمل اعداء الله عليه واحاطوا به  
 فحمل عليهم المسلمون بعنان واحد واتقت الرجال بالرجال والتحمت الابطال  
 وقوى القتال وعظم النزال وسال العرق وازور المحدق وعظمت الرزايا واظلمت  
 الدنيا وضافت الصدور واشتدت الامور وضافت المذاهب وقطعت المنيا كب وما  
 كنت ترى الا دما فائرا وكفا طائرا وجوادا عائرا هذا ونساء العرب ينادين باعلى  
 اصواتهن ايها الابطال الكرام والسادة العظام اذكروا غرف الجنان ولا تفضحوا اليوم  
 اميركم وامير المؤمنين عثمان بن عفان (قال) وتراكم النصارى على بنى امية حتى  
 كشفوهم عن مواضعهم فادركهم عبد الله وابلى بالمشركين بلاء حسنا وعند ذلك  
 تراجع بنو امية وعادوا الى مواضعهم ولا يزال القوم في قتال ونزال واهوال حتى جاء  
 الليل وهجز بينهم الظلام ورجع الملك الى قصره وامر بفتح الابواب واقامة الرماة على  
 الاسوار ومات يومئذ من اعداء الله خلق لا يحصى (قال الراوى) وبات المسلمون في  
 كرب عظيم من كثرة الجراحات التي اصابتهم من النبال وكانوا طائفة يد فتمون القتلى  
 وطائفة يداونون الجرحى وطائفة نيام من كثرة ما لحقهم من التعب وبات طائفة  
 منهم يدورون حول العسكر الى الصباح (قال) وبينما كان عبد الله في تلك الليلة  
 جالسا عند الامير عقبة بفسطاط اسماء بنت ياسر وهم يتدبرون لامر الحرب وفتح  
 المدينة واذا بهجوز طاعنة في السن قد اتت الى الفساطيط تسال عن عبد الله بن جعفر  
 فتناقها حزام وقال لها ما حاجتك قالت اريد ان احده نه يجديث سرفاتي بها حزام الى  
 فسطاط اسماء (قال) فلما دخلت عليهم قالت يا عبد الله اريد ان اكلمك سرا فقال لها  
 تكلمي ولا حرج فهذا اميرنا وهذه زوجته وشار الى عقبة واسماء فناولته الكتاب ففكه  
 وقراه سرا ثم قراه جهرا فاذا مكتوب فيه من شعاع الشمس بنت الملك الاكبر  
 صاحب مدينة الجدار الى عبد الله بن جعفر السلام عليك اما بعد فاني مشتاق الى  
 لقاءك والى دينك الحق ووددت ان تكون لي بعلا فساعة وصول كتابي اقدم مع الهجوز  
 بدون امهال ولا تاخير (قال الراوى) ولما اتم عبد الله تلاوة الكتاب قال لعقبة واسماء  
 ما قولكما في هذا الكتاب قالوا له انت ادري فقال الراى عندي ان اكتب لها جوابا  
 على كتابها وارسله مع الهجوز ولا امضى اليها بنفسى اذ ربما يكون ذلك خديعة منها

ومكيدة قال له نعم الراى هذا فدعا بداراة وقمر طاس وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم  
من عبد الله بن جعفر الى بنت الملك شجاع الشمس اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقد اتاني كتابك وفهمت خطابك وما  
ذكرت من رغبتك في لغائي والدخول في ديني فاصبري حتى تظفر بابيك ولا يكون  
الا ما تريد ان شاء الله تعالى ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ودفعه لاجوز فاخذته وانصرفت (قال الراوى) اما عدو الله الملك فانه  
حين دخل قصره خلع اثواب العز والملك ولبس اثواب الذل والاحتقار وخر ساجدا  
لصنمه ومكث يتضرع اليه مدة سبعة ايام وهو منعزل عن الناس في خلوة حتى ظن  
قومه انه هلك فلما كان في اليوم السابع كله الشيطان من جوف الصنم وقال له اخرج  
بجيشك الى العرب وانا اعينك عليهم واكفيك امرهم ففرح اللعين فرحا عظيما  
ولبس ثيابه وسلاحه وامر عساكره بالخروج (قال) وبينما كان المسلمون يتفكرون  
في امر المدينة وتعطيل الحرب واذا بالطبول قد ضربت دفعة واحدة حتى ارتفعت  
منها الارض وخرج اعداء الله كأنهم جراد منتشر والملك امامهم على راسه تاج تحفه  
الرايات الملونة وحوله الوزراء ورجال الدولة وامامه وجوه البطارقة والفرسان وساروا  
الى ان اقتربوا من جيش المسلمين فنزلوا ورتبوا جيشهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين  
فلما راي عقبه ذلك رتب جيشه كذلك وامرهم بالكبير والصلاة على البشير النذير  
ووعظهم ثم نادى يا عبد الله بن جعفر فقال لبنيك وسعيدك ايها الامير قال له عقبه  
افتح لنا باب البراز وهو علينا هون الله عليك هم الدنيا والاخرة فقال سمعوا وطاعة  
وخرج في الحين وجال بين الصفيين ونادى باعلى صوته هل من مبارز انا عبد الله بن  
جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فا اتم كلامه حتى خرج اليه بطريق كانه  
قطعة من جبل وفي يده عمود من حديد زنته ستون رطلا وهو راكب على فيل  
وشعره كشعر الاسد وطوله وعرضه سواء (قال) وكان هذا البطريق فارسا شديدا  
تضرب به الامثال في بلاد افريقية فلما دنا من عبد الله قال له انت تزوجت بنت  
الملك الاكبر صاحب المعلاة وقتلت اباها فقال عبد الله نعم قال كيف حالها اليوم  
عندكم قال هي بخير من الله ونعمة قال وما هذا الخير والنعمة وهي تنام على الارض  
وتاكل الشعير بعد ان كانت تلبس الحرير وتاكل اشهى الاطعمة وتنام على السرير  
(قال) فلما سمع منه عبد الله هذا الكلام غضب وقال له يا احقر اللثام وهل نحن

عندكم بهذه المثابة وهذا المقام وحمل عليه فحمل ايضاً عدو الله وتلاقيا وتصادما  
وتقاربا وتباعدا وضرب العين عبد الله فراغ له فلم يصبه فالوى عليه عبد الله وضربه  
على هامة راسه فشطره مع الغيل شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس الفرار  
فكبر المسلمون عند ذلك تكبيرة واحدة ثم طالب عبد الله البراز فخرج اليه بطريق  
ثان فقتله وثالث فخنذله ولا يزال عبد الله يقتل كل من خرج اليه حتى قتل مائة  
من صناديدهم فله دره من بطل شجاع وفارس صنديد (قال) فعند ذلك سار  
اليه الامير عقبه وحالف عليه ان يرجع ويستريح بعد ان شكره واثى عليه الثناء  
الجميل فرجع عبد الله مع الامير عقبه وخرج مكانه حزام بن ضرار ونادى هل من  
مبارز فصاح الملك في قومه وقال اخرجوا البراز فخرج اليه فارس من عظامتهم اسمه  
رجراج بن ساج وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا فلما قرب من حزام قال له ايها  
الشاب فز بنفسك قبل ان تقتضح بين اقرانك فانت است كفو لان تبارزني فلما  
سمع منه هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال له يا عين او بلع منك العجب هذا  
الحمد حتى تخاطب مثلي بهذا الخطاب وحمل عليه وضربه ضربة شديدة فرمى راسه  
عن جسده فسقط في الارض صريعا فاخذ سلبه وكانت قيمته الف دينار وعاد للبراز  
(قال الراوى) فخرج اليه بطريق اخر فخنذله ولم يزل يبارز ويقتل فارسا بعد فارس  
حتى قتل ثلاثين فارسا اليه عند ذلك عبد الله بن جعفر فذكره وافسم عليه ان يرجع  
الى الجيش ليستريح فرجع ودخل مكانه عبد الله ونادى هل من مبارز يبارزني  
انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم اشفي غليلي بقتلكم  
يا اعداء الله ورسوله فنادى الملك وقال من يخرج لهذا العربي ويكفيني امره وانا  
اشاطرة ملكني وازوجه شعاع الشمس ابنتي فخرج من بين النوم بطريق وقال باعلى  
صوته انا اقتله في هذه الساعة او آتيك به اسيرا وسار كانه قطعة من جبل وحمل  
على عبد الله وضربه ضربة قوية فراغ لها ثم عطف عليه عبد الله وضربه ضربة  
هاشمية فانجبدل يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فاخذ سلبه وكانت قيمته  
ستمائة دينار ذهبيا وعاد للبراز ونادى هل من مبارز فلم يجيب نداه احد فلما راي  
القوم ساكنين وقد اجموا عن برازه حمل رضى الله عنه على القلب فالتحقت به  
فرسان المسلمين وجلوا معه ومنان واحد وحمل النصرارى عليهم ايضا والتقت  
الابطال بالابطال والرجال بالرجال والفرسان بالفرسان واقتتلوا قتالا شديدا وارتفع

الغبار واظلم النهار وقرب من اعداء الله ورسوله الدمار ولم يلبثوا غير قليل حتى  
ولوا الادبار والتجأوا الى المدينة واغلاقوا الابواب ووضعوا الرماة على الاسوار وقتل  
منهم يومئذ خلق كثير لا يحصى واستشهد من المسلمين عدد يسير رحمة الله عليهم  
اجمعين ( قال الراوى ) وسار الملك الى قصره وهو في غم شديد مما حل به من المسلمين  
وكان يتأوه ويقول هكذا يفعل بي صهالك العرب ورعاة الابل يخربون بلادى  
ويقتلون رجالى وقال وحق اللات والعزى والصنم الاذنى لا تخرجن اليهم بنفسى  
ولا سقينيهم كاس الردى ولا يبارزهم بعد الان غيرى ( قال ) ثم دخل عليه وزرأوه  
ورجال دولته واعيان قومه وسجدوا له من دون الله ثم قالوا ايها الملك ما المفعول مع  
هؤلاء العرب قال قد عولت على ان اخرج اليهم فى صبغة غد وآليت على نفسى ان  
لا اترك غيرى يبارزهم واخرج اليهم بنفسى وان انا قتلت عبد الله بن جعفر مالت  
العرب جميعا فقالوا كلهم افعل ما فيه الصواب واستصوبوا رايه وخرجوا من عنده  
مسرورين وباتوا مطمئين لما يعلمون من شجاعة الملك وتجلده فى القتال لانه ما  
حضر موطن حب الاقارنه الفوز والظفر ( قال الواقدى رحمه الله تعالى ) هذا ما كان  
من امر اعداء الله اما ما كان من امر المسلمين فلما رجعوا الى فساطيطهم اجتمعوا  
عند الامير عقبه فقام عبد الله بن جعفر فيهم خطيبا فجعل يعظهم ويهون عليهم  
امر فتح المدينة ثم تفرقوا وباتوا يتحارسون ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير  
عقبه بالناس صلاة الصبح واذا بالملك قد ضرب طبوله وخرج من المدينة فى جيش  
عظيم تحفه خمسمائة راية وهو راكب على جواد من عتاق الخيل وخرج النسوة  
متزيئات راكبات على المطايا ولما اقترب من المسلمين رتب جيشه ميمنة وميسرة  
وقلبا وجناحين ووقف عدو الله فى القلب مع بطارقه وابطاله وعددهم كثير لا  
يحصى واوصاهم وقال لهم اذا رايتم عبد الله بن جعفر تغلب على فى ميدان البراز  
فادر كوني وان انا غلبته فاجلوا انتم على العرب واقتلوهم عن آخرهم فقالوا سمعنا  
وطاعة ( قال الراوى ) ولما فرغ عقبه من الصلاة رتب جيشه كما سبق واذا ببناد  
من النصارى ينادى ايها الناس اعلموا ان الملك يريد اليوم مبارزة عبد الله بن  
جعفر العربى ولما تم النداء خرج عدو الله كأنه برج من ذهب ونادى يا عبد الله بن  
جعفر اخرج للبراز فاجابه عبد الله وقال انى قادم اليك يا لعين فاراد مسروق ان يسبقه  
للبراز خلف عبد الله وقال والله لا يبارزه احد غيرى فبليت زوجته بنت الملك وقالت

من لي بعدك يا عبد الله فهذا اللعين مشهور في جميع الاقطار بالشجاعة والفروسية  
وانه لا يجارى ولا يجارى في الحرب وانت الان مجروح ومتالم من اتعاب الاسفار  
والقتال فقال لها طيبي نفسا وقرى عينا فوالله وحق ابن عمي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا ملان قلبك فرحا وسرورا ولا يبضن وجهك ووجوه بنات العرب (قال) ثم  
كرر الملك طلب البراز وقال ابن انت يا من تدعى الشجاعة وتحسب انك من الرجال  
الابطال وكانت اذ ذلك شعاع الشمس في قلب عظيم خوفا على عبد الله من ايها  
(قال) وكان عبد الله في القلب ومعه ثلاثون فارسا من اصحابه فلبس عند ذلك  
ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله مما يلي جسده ولبس ماله حربة وركب  
جواده ودفعه يمينا وشمالا وجال بين الصفيين والنصارى ينظرون اليه ويتجمعون  
من فروسيته وما اودع الله فيه من الجمال والجلال ولما دننا من الملك انشد يقول  
لقد ملكت يدي سنا نا وصارما \* اذل اعداء السوء ان جئت قادما  
واتركهم شبه الرخام اذا مشى \* عليه شجاع لا يزال مصصا دما  
والاصغنام مضين بقفرة \* واصبح مولاهما عن السعي نائما  
وقد ملك الليث الغضنفر جمعها \* واصبح فيها بالخصاب حاطما  
(قال الراوى) ثم صاح عبد الله انا الفارس المقدم انا عبد الله بن جعفر قاتل ملوك  
افريقية والشام وناصر دين الاسلام والمسلط على من لم يتبع شريعة سيد الانام فقال  
له عدو الله ألم تعلم يا فنى انى بطل لا اطاق فلما اذا قدمت على برازى اما خشيت  
الفضيحة والعار (قال) فما استتم كلامه حتى جعل عبد الله عليه وضربه فراغ له فلم  
يصبه وجعل اللعين عليه وضربه فحاد عنها واستمر ايتقا تان حتى سقط من تحتها  
الجوادان ووقعا ميتين فترجلا وما زالا يعتركان الى ان ادركهما الليل فعاد كل منهما  
الى قومه (قال) فلما وصل عبد الله الى عقبة قال له انى ما رايت فى الروم مثل فروسية  
هذا الملك فقال عبد الله وانا كذلك ايها الامير قال له عقبة ان انت قتلت ملكا المدينة  
لا محالة قال نسال الله ان يعيننا عليه بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال)  
ولما رجع الملك اجتمع عنده رجال دولته وعشيرته وقالوا له ما قولك فى هذا الشاب  
العربى قال قد بارزت الابطال ورايت الشجعان وصناديد الفرسان فى غير جهة  
وما رايت قط اقوى ولا اصبر ولا اشد باسا واصعب مراسا منه ولكن وحق الصليب  
وعيسى الحبيب لا ابرح من هذا المكان حتى اقتله واملك العرب باجمعهم ثم امر



بذبح البقر والاغنام وطبخ الطعام واحضار الموائد والفواكه والمدايم فحضر جميع ذلك  
فأكلوا وشربوا وضربوا المزامير والقرون وطربوا وباتوا فرحين وبامر العرب غير  
مكثرين (قال الراوى) وقد ساء المسامير ما رواه من شجاعة عدو الله وصلابة قومه  
وكثرة جنوده واوجسوا في انفسهم خيفة فوعظهم عبد الله وهون عليهم الامر ولما  
كان الغد صلى الامير عقبه بالناس صلاة الصبح ثم رتب جيشه ميمنة وميسرة  
وقلبا وجناحين ورتب الملك جيشه وكان الجمعان متقابلين ينظرون الى حركات  
بعضهم بعضا ثم لبس اللعين ماله حربه وركب جواده وخرج للبراز ونادى باءلى  
صوته اخرج يا عبد الله فبادر عبد الله اليه وحمل في الحين عليه فتجاولا واعتراكا  
عراكا شديدا اشد مما كان بالامس حتى كل منهما الساعدان وفرق بينهما الظلام  
فرجع كل منهما الى جيشه (قال الراوى) ومن الغد رجعا الى البراز ولا يزالان  
كذلك مدة خمسة عشر يوما بدون ان يظفر احدهما بالآخر وكلاهما قد كل من البراز  
فلما كان اليوم السادس عشر اقسام الامير عقبه على عبد الله بان يستريح ولا يخرج للبراز  
فعند ذلك دفع رافع بن الحارث رايته الى معاذ بن كندة وقال لعبد انا اخرج اليوم  
مكانك للبراز وسار الى ما بين الصفوف وهو ينشد

اسير باسم الواحد المنسان \* جهر الاهل الكفر والطغيان  
اذيقهم -م ضربا على الابدان \* بكل هندی مبيد الجمان  
انصر دين المصطفى العدي نافي \* صلى عليه الملك الديان  
واله والصب والاخوان \* ما ناح قمرى على الاغصان

ثم نادى هل من مبارز انا رافع بن الحارث (قال الراوى) فاراد الملك الخروج اليه  
فسبقه سيال الدم احد بطارقه وحاف لا يخرج اليه غيره وتقدم الى رافع وقال له  
انت الذى قتل ابوك عمى في وقعة تبوك بالشام قال نعم قال اليوم اخذ بشاره منك  
وحمل عليه وضربه فزاغ عنه رافع وضربه فاصاب جواده فقتله فنزل وضرب جواد  
رافع فقتله ثم تصارعا ولم يلبث رافع غير ساعة حتى صرعه وعجل الله بروحه الى  
النار وبئس القرار فاخذ رافع سلبه وكانت قيمته خمسمائة دينار وعاد للبراز فخرج  
اليه بطريق اسمه سبصار وهو ابن خالة الملك وكان ذا شجاعة واقدم لا يطاق في  
الحرب ولا يكل من الطعن والضرب فلما قرب من رافع حمل عليه فتجاولا وتقاربا  
وتباعدا وتعاركا فما كان اكثر من ساعة حتى طعنه رافع طعنة صادقة في صدره

نزقت الدروع وخرجت من ظهره فاجتهد صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس  
القرار فعند ذلك كبر المسلمون وشكروا الله عز وجل (قال) فاخذ رافع سلبه وجواده  
وعاد للبراز فخرج اليه بطريق اخر فقتله ولا زالوا يخرجون اليه فارسا بعد فارس  
حتى قتل منهم اكثر من ثلاثين بطريقا فعند ذلك سار اليه الامير عقبه وشكره  
واقسم عليه ان يرجع فرجع وخرج مكانه سليمان وهو يقول

انا الفارس المشهور يوم الوقائع \* بجد حسام في الجماجم قاطع

ورمى على الاعداء ما زال طائلا \* اذا التحم الاعداء للضد قاصع

وعزى في الهيباء ما زال ماضيا \* برأى سديد للحساسن جامع

اصول على الاعداء صولة قادر \* واشبههم ضربا ببيض لوامع

ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه بطريق اسمه طلياس كان من اقرب المقربين  
عند الملك فقال بين الصفيين ودفع الجواد ذات اليسار وذات اليمين ثم حمل على سليمان  
وضربه فاصاب الجواد فقتله فالوى عليه سليمان وعقر جواده من تحته فأتيا بجوادين  
اخرين فقتلا ايضا ولا يزالان كذلك الى ان مات لكل منهما اربعة وعشرون جوادا  
(قال) فغضب سليمان وحمل على عدو الله حملة منكرة وضربه ضربة صادقة فقسمه  
وجواده نصفين فكبر المسلمون تلبية عظيمة (قال) فلما رأى النصرارى ما حل  
بصاحبهم جلوا باجمعهم على سليمان فتبادرت اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والتقى الجمعان واصطدم الفريقتان واشتد القتال وعظم النزال وازدجت  
الاولف وتلفت النفوس وقطعت الرؤوس وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار  
وقدحت حوافر الخيل الشرار (قال) ولم تزل الابطال تبطح وتطرح وصدور المسلمين  
تشرح وانحور الكفرة تذبج والصورم تقطع والانوف تجدع وقلب الذليل يفرزع  
والجبان ييزع والعيون تدمع والصابح لا يسمع ولا شافع يشفع ولا مانع يمنع ولا  
دافع يدفع ولا قلب يخشع حتى انهزم اعداء الله وولوا هارين والى المدينة طالبين  
ومات يومئذ من بطارقتهم الفان وخمسائة فارس ومن العسكر خاق كثير وجزت من  
دمائهم انهار وتخصبت بها الارض واعشابها ومات من الامير نخسون من بنى امية  
وعشرون من اخلاط العرب وعشرون من بنى هاشم ومائتان من حير وطى والحكم  
وجندام ختم الله لهم بالشهادة اما جرحى الجانبيين فلا يحصى لهم عدد (قال الواقدي  
رحمه الله تعالى) حدثني مالك بن بشر قال حدثني عبد الله بن حضرة وكان ممن حضر

فتوح افريقية قال كنت حاضرا في ذلك اليوم فظننت ان القيامة قد قامت والله در  
 بنى هاشم وبنى مخزوم فلقد جاهدوا في الله حق جهاده وابلوا بالالفار بلاء حسنا  
 وكان عبد الله بن جعفر رضى الله عنه يحتطف العارس ويرمى به الاخر فقتلها معا  
 وهو كالجمل الهايمج تارة يجمل على اليمينه واخرى على الميسرة ومرة على القلب وطورا  
 على الجناحين ( قال ) فلما دخل الملك المدينة امر بغلق الابواب ووضع حراسة من  
 الزماعة على الاسوار وسار الى قصره وهو خزين القلب بفلس على كرسيه ومكث حيرانا  
 لا يدري ما يصنع فاتى اليه ارباب دولته وسجدوا له من دون الله ثم قالوا ايها الملك  
 ياذا تامرنا في امر العرب قال كنت الساعة اتفكر في هذا الشأن ولم ار طريقا للخجاة  
 غير استنجاد الملك الابلق صاحب وجدة فاذا انجدنا واتى لاعانتنا امكننا قتل العرب  
 جميعهم فاذا ترون في هذا الراى قالوا انه لراى سديد فاكتب اليه وصالحه واطف  
 معه امله يبيد نداءنا ويقع اصلاح ذات البين بيننا ( قال الراوى ) وكان الملك الابلق  
 جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان بينه وبين صاحب الجدار عداوة من اجل  
 مصاهرة لانه كان خطب ابنته شعاع الشمس فابى تزويجها اياه فاتى اليه في جيش  
 عظيم ووقعت بينهما حرب شديدة مات فيها من الفريقيين خلق كثير وعاد الى بلاده  
 بدون ان ينال مقصوده ( قال ) فدعا الملك بدواة وقرطاس وكتب يقول الى الملك  
 صاحب وجدة اما بعد فان صعايلك العرب قدموا الى بلادنا ونزلوا علينا ونحن  
 من مدة كذا في حرب شديدة معهم واتى وان كنت اذنبت ذنبا سابقا فقد ندمت  
 على ما فرط منى واعترفت بذنبي ويملك ان تعبرنى من اليوم عبد رقى وابنتى  
 شعاع الشمس خادمة لآل والان اطاب منك الاعانة فان تكرمت ايها الملك بانجادى  
 ففعل قبل ان يفضحننا العرب والسلام ثم طوى الكتاب وختمه وبعثه مع اربعة  
 فرسان من حاشيته وقال لهم اسرعوا بتبليغه ( قال ) فساروا يوما كاملا فوصلوا  
 الى وجدة وقت الغروب فوجدوا ابوابها مقفلة فباتوا خارجها ولما كان الصبح  
 وفتحت الابواب دخلوا فلما راهم الحراس تسابقوا اليهم وانكروا حالهم وقالوا لهم  
 من اى الناس انتم ومن اين اتيتم قالوا نحن من اهل الجدار اتينا بكتاب الى مالكم  
 فاسرع الحراس الى الملك واعلموه بخبرهم فامرهم بادخالهم ( قال ) فلما دخلوا  
 عليه وجدوه جالسا على سرير من ذهب وحوله رجال دولته وامامه مباعر الطيب  
 فسجدوا له من دون الله وقالوا قد اتيناك بكتاب من ملك الجدار فلم يطلبه منهم

وامر غلمانته بان يفرجوههم على القصر وان يخصصوا لهم بيتا فيه للاقامة به وهو  
 قصر مشيد لم ير الراؤون احسن منه ( قال ) وكان الملك اقرع الراس واسع الصدر  
 طويل الانف ابخر الغم مولعا بالذئذ والخمر والطيب والنساء حتى انه اذا اراد ان  
 ينام تاقى الجوارى اليه فياخذن بانامل رجليه ويحرقنها قليلا الى ان ينام فاذا نام  
 لا يستيقظ الا بعد ثلاثة ايام وله جاربه بديعة الحسن والجمال تدعى بهيمة الكمال  
 كان يحبها حبا شديدا لفرط بهائها وجمالها ولا يفارقها ليلا ولا تنهار اذ قد بنى لها خارج  
 المدينة قصرنا شاهقا متعلقا بكاف السحاب وفيه الوحوش والاطيار والانهار وجميع  
 انواع الاشجار وكان كل عام يتخرج فيه مع بهيمة الكمال فخرج اليه يومئذ ومكث به خمسة  
 عشر يوما قضاها في لهو ولعب وزهو وطرب ( قال الراوى ) فلما رجع الملك الى  
 قصره بالمدينة قال له وزراؤه ان الرسل الذين اتوا اليك بكاتب من ملك الجدار لا  
 يزالون ههنا فامر بادخالهم فلما دخلوا عليه قال لهم ما خبركم فاجابوه بما فعل بهم  
 العرب وناولوه كتاب الملك فلما قرأه غضب غضبا شديدا وقال اين شعباة ملككم  
 وصلابة بطارقتهم وكيف يحاصره العرب وهو ممن تضرب بهم الامثال في بلاد المغرب  
 ولان وحق اللات والعزى والصنم الاذنى لا يدان ناخذ اميرهم وعبد الله بن جعفر  
 اسيرين ثم نهض ورمى بتاجه الى الارض وصاح بقلمانته وقال لهم اتوني بجوادى  
 ولبس ماله حربه وامران ينادى في المدينة بالاستعداد للسفر معه للقتال وان من  
 يتخلف يقتل فنودى لذلك في الازقة واطراف البلد ( قال ) فلم يكن غير ساعة حتى  
 اجتمع عنده جند عظيم واتى اليه بجواده وكان في مربطه من مدة سبعة اعوام لم  
 يركبه في اثنا عشر يوما فلما اخرج فزرع من الثماس وضرب من كان حوله بجافريه  
 فقتل خمسة عشر رجلا فلما رآى الملك ذلك قال لقومه ويحكم اذا كان جوادى فعل  
 بكم هذا فاذا تفعلون اذا لقيتم العرب قالوا هذا الجواد لا يقدر عليه احد فقال انا  
 له و تقدم اليه ووضع يده على راسه فسكن ولم يتحرك من مكانه ثم استوى على  
 ظهره وركضه ساعة حتى يسكن وامران ينادى مرة ثانية بان من يتخلف عنه  
 يضرب عنقه وامر باخراج الخيام فخرجت في الحين وضربت الطبول وكانت الف طبل  
 كلها من النحاس وخرج عدو الله في ستمين الف فارس وسار والناس يتلاحقون به  
 من المدينة ( قال الراوى ) اما المسامون فانهم لما بلغهم خبر كتاب ملك الجدار الى  
 صاحب وحدة عظيم عليهم الامرو وبينما كان عبد الله بن جعفر يتفكر في امر ذلك

في فسطاطه اذ دخل رافع بن الحارث وسلم عليه وقال له مالي اراك متفكرا اذ ذكر الله  
 قال قد خطر بيالي ان اركب الى هذا الامين القادم الينا لعل احد فيه فرصة فقال  
 وانا معك فاذا عزمت فتوكل على الله ( قال ) واتفق ان ابن الملك صهر عبد الله بن  
 جعفر وسليمان ومسروق وحزام وعكرمة كانوا يتحدثوا في هذا الشأن في ذلك الوقت  
 واتفقوا على غزو وجدة وان يسبوا اليها في صباح الغد ثم تفرقوا الى فسطاطهم  
 وفي الصباح لبسوا االة حربهم واجتمعوا عند عبد الله فوجدوه متاهبا للسيف فساروا  
 معه ( قال الراوي ) ولا يزال عبد الله واصحابه سائرين فلما بلغوا وادي المزريات  
 التقوا بجمعة رجال فقال لهم رافع من اى الناس انتم ومن اين اقيمتم واين تريدون  
 قالوا نحن من اهل وجدة وقد خرجنا منها نريد مدينة الجمدار قال لهم وماذا يصنع  
 ملائكم الان قالوا قد خرج لاعانة ملك الجمدار وفي هذا اليوم يصل اليكم وينزل بقر بكم  
 ثم تقدم واحد منهم الى عبد الله بن جعفر واخذ بعنان فرسه وقال له انى اريد ان  
 اقول لك كلاما فهل تجيبني بالصدق قال نعم قل قال انت عبد الله بن جعفر وهذا  
 رافع وهذا فلان وهذا فلان الى ان اتى على اسماء جميع اصحابه فقال له عبد الله ومن  
 اعلمك بهذا قال توارخنا وكتب حكائنا وعلمت ايضا انكم تجدون فرصة في  
 صاحب وجدة ونحن ما اتينا الا لنسلم على يديك ونطق بالشهادتين واسلم من كان  
 معه وحسن اسلامهم ( قال الراوي ) ثم نزل عبد الله واصحابه للاستراحة فما كان غير  
 قليلى حتى اشرف عليهم عيون صاحب وجدة وكانوا فرقة كثيرة من الخيل فلما  
 راوهم اخفوا على انفسهم ولبسوا سلاحهم وركبوا في الخيل ووعظهم عبد الله  
 وحرضهم وقال لهم ان الله وعدكم النصر وايدكم بالملائكة وقال الله تعالى في كتابه  
 العزيز انكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف فاثبتوا واياكم ان تطمعوا الاعداء فيكم  
 وانصروا الله ينصركم ثم حمل وحملوا معه كالاسود رضى الله عنهم اجمعين ولحقوا  
 بالعيون ووضعوا السيف فيهم فولوا هارين فاقترفوا اثرهم ولا زالوا يقتلون بهم  
 الى ان وصلوا خيام الملك وهجموا على عسكره وقتلوا منهم عددا وافرا ثم رجعوا من  
 حيث اتوا ( قال الراوي ) فلما راي الملك ما حل بقومه وعيونه غضب غضبا  
 شديدا وحلف انه لا يرجع الى بلاده الا اذا قتل عبد الله بن جعفر واخذ اسيرا  
 ثم امر بالرحيل فارتحلوا ولا يزالون سائرين والطبول تضرب الى ان اقتربوا من

المسلمين ونزلوا مما يلي المدينة وضربوا خيامهم ( قال ) وكان صاحب الجمدار يعلم وقت وصول صاحب وجدة قتها للقاءه وامر باحضار ما يناسب من الطعام والشراب ولما اشرف على المدينة امر صاحب الجمدار قومه بالخروج للقتال وان ينادى بذلك في المدينة فلم يكن غير ساعة حتى خرج اليعين في جيش عظيم وخرج النسوة متزينات راكبات على اطايا وشعاع الشمس امامهن وحولها الجوارى ذات اليعين وذات الشمال وسار الملك على جواد ادهم من عتاق الخيل ونزل بجيشه بالقرب من جيش وجدة وصار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ولما راوا ذلك قال بعضهم لبعض هلكتنا لا محالة كيف تقدر على قتال هذه الجنود العظيمة ونحن قد عجزنا عن اهل الجمدار فكيف الان وقد تضاعفت القوات فقال عبد الله بن جعفر رضى الله عنه تقدر عليهم بحول الله وقوته وفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال الراوى ) ورتب صاحب الجمدار صفوفه ثم سار الى الملك الا بلى وسلم عليه وقبله بين عينيه وشكره واثنى عليه ثم امر باحضار الطعام والمدايم فاحضرت مواثد الاطعمة الفاخرة فامتنع الملك الا بلى من الاكل وحاف بالصايب انه لا ياكل طعاما ولا يشرب شرابا حتى يشفى غايه من عبد الله بن جعفر واصحابه الذين هجموا على مقدمته بجيشه ( قال الراوى ) ولما راى نساء العرب كثرة الاعداء جزعن وبكين فسار عبد الله الى نسطاط اسما بنت ياسر وقال لها لا تجزعى وابشرى بنصر الله ولا بد ان شاء الله ان نشئت شمل الاعداء وغزقهم كل محزق فقالت جزيت خيرا يا ابن جعفر هكذا كان اسلافك يهونون على المسلمين اذا ضاق بهم الامر فهون عليهم وعظهم بالكتاب والسنة هون الله عليك امر الدنيا والاخرة ثم خرج عبد الله بعد ان سكن روع النسوة اللاتي كن عند اسما ومضى الى عقبة وقال له ما نصنع مع هذا اليعين الذى قدم لا عانة ملك الجمدار قال الراوى عندي ان تسير اليه بال فارس وتعافله هاته الليلة وتهجم عليه بغنة عسى ان تجد فيه فرصة فقال اصبت الراى ايها الامير ( قال الراوى ) فانطاق عبد الله فانخب الف فارس من ابطال المسلمين واوصاهم بالثأب للقتال والزحف على اعداء الله ورسوله في جناح الظلام ( قال ) فاما كان نصف الليل ساروا الى اعداء الله وحاولوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فاستيقظوا من نومهم بعد ان هلك منهم خلق كثير وركبوا خيلهم ولبسوا سلاحهم وحاولوا على المسلمين والتقت الابطال بالابطال والرجال بالرجال وصاح المسلمون قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله

وشدوا الحملة على الأبقار حتى لم يستطيعوا معهم صبوا وولوا هاربين الى ان وصلوا  
 الى مالهم وكان بعيدا عنهم فلما اعموه بما وقع لهم غضب غضبا شديدا ولبس  
 ماله حربه وركب جواده وجعل يجرهم ويقول الرجعة الرجعة فترجعوا وحملوا  
 على المسلمين ولكنهم لم يلبثوا غير ساعة حتى قتل منهم خلق كثير وولوا منهزمين  
 (قال الراوى) فرجع المسلمون رضى الله عنهم الى فساطيطهم وقد اخذ عبد الله  
 في تلك الليلة خمسة عشر اسيرا ورافع عشرة وسليمان ثمانية منهم ابن اخ الملك ولما  
 اصبح الصبح صلى الناس خلف الامير عقبه الصبح وجلسوا يتحدثون واذا بجيش  
 الملك الابقى قد ضربوا الطبول واخذوا يتأهبون للقتال فلما راي صاحب الجدار  
 ذلك امر بضرب الطبول وترتيب الجيش وهجم الجيشان على المسلمين فماتوهم بهمبر  
 وثبات وبعد حرب عتيد وقتال شديد انكشف بنو امية عن مواضعهم فتصايح بنو  
 هاشم وبنو مخزوم ببعضهم بعضا وحملوا على اعداء الله وكان في مقدمتهم عبد الله  
 ابن جعفر ورافع وابن الملك الاكبر وصاحب سطيف (قال) ولما راي النصارى هولاء  
 السادات قد زحفوا اليهم وابلوا بهم بلاء عظيما خشوا على انفسهم الهلاك فرجعوا  
 على اعقابهم خاسرين ومات يومئذ من بنى امية اربعمائة فارس (قال الراوى)  
 ثم بدل عقبه ترتيب الجيش فجعل في اليمين بنى مخزوم وفي اليسرة بنى امية وفي  
 القاب بنى هاشم وفي الجناحين اخلاط العرب فلما رآهم اعداء الله هموا بالحملة  
 فقال لهم الملك الابقى لا تفعلوا فاني اريد مبارزتهم لعلى اخذ عبد الله بن جعفر اسيرا  
 او اقتله فقالوا لا تفعل ايها الملك فانت اعظم واجل من ان تبارز رعاة الابل وكيف  
 تبارز عبد الله بن جعفر وهو دونك منزلة وقدرا قال لا بد من برازه (قال) فلبس  
 اللعين عند ذلك درعين مزودين وركب جواده ودخل بين الصفيين كأنه برج من  
 ذهب والناس ينظرون اليه وشعاع الشمس واقفة تنفرج وحولها جواربها جبال  
 بين الصفيين ونادى باعلى صوته هل من مبارزانا ميتم الاطفال ومردى الابطال  
 انا الملك الابقى صاحب وجدة (قال) فخرج اليه رافع فلما دنا منه قال له من انت  
 قال رافع بن الحارث فقال له ارجع لا يبارزنى الا عبد الله بن جعفر الذى تجاسر  
 علينا وهجم على جيشنا فلما سمعه عبد الله قال له مهلا عليك يا لعين فلبس ثوب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جسده ولبس سلاحه وخرج رضى الله عنه  
 كالاسد الغضبان ولما دنا منه قال له اللعين انت عبد الله قال نعم فقال وحق الصليب

لا فعلن بك اليوم ما لم يفعله احد قبلى قال له لعنك الله ولعن صاميك الذى اقسمت  
 به فلما سمع من عبد الله هذا الكلام غضب غضبا شديدا وحمل عليه وضربه ضربة  
 قوية فخذ عنها وضربه عبد الله فاخذها فى درقته فاقسمت نصفين والوى عليه  
 عدو الله وقتل جواده فوقع عبد الله فى الارض (قال الراوى) وعند ذلك قال له الملك  
 امض لى اتى بجواد اخر فاذا مسروق قد اقبل واتى بالجواد فركب عبد الله وحمل على  
 الملك وتغاربوا وتباعدا ساعة زمانية والتقىا بضربتين فاصابتا الجوادين فوقعا ميتين  
 فعند ذلك تصارعا على ارجلهم واقتتلا قتالا شديدا وما زالا يعتركان حتى ولى  
 النهار واقبل الليل فعاد كل منهما الى قومه (قال) فلما رجع الملك الا باقى سار اليه  
 صاحب الجدار وقبله بين عينيه وشكره واثنى على شجاعته وامر بضرب الطبول  
 والمزامير والالات المطربة (قال) فساء ذلك شعاع الشمس وتمكن منها الخوف على  
 عبد الله فتضرعت الى الله سبحانه وتعالى ودعت وقالت اللهم انى اسالك بجرمة نبيك  
 محمد صلى الله عليه وسلم ان لا تفضح عماد المسامير يا سامع الاصوات يا مجيب دعوة  
 المضطر اذا دعاك (قال) ولما اصبح الله بخير الصباح صلى الامير عقبه بالناس صلاة  
 الصبح ولما فرغوا من صلاتهم جلسوا يتحدثون فى امر الحرب فاذا بطبول الاعضاء  
 قد ضربت وخرج عدو الله وعلى راسه لامة فى وسطها ياقوته تضى كأنها القمر المنير  
 وعليه من الذهب والجواهر شتى كثير ونادى باعلى صوته اين انت يا هجران وهو  
 احد بطارفته فقال نعم قال له اليوم نرى شجاعتك فانخرج لهذا العربى واكفنا امره  
 هو ومن معه من هولاء العرب الذين اعتدوا علينا قال سمعا وطاعة ولبس الامة  
 حربه وركب جواده ودخل بين الصفيين ونادى هل من مبارز (قال الراوى) وكان  
 الامير عقبه رتب جيشه وجعل فى الميمنة بنى مخزوم وفى الميسرة بنى امية وفى  
 القلب بنى هاشم وفى الجناحين اخلاط العرب مثل حير وغسان وجندام ولحم وطى  
 ولما تم ترتيبهم اقبل عبد الله على اسماء بنت ياسر رضى الله عنها وكان معها نساء  
 المسلمين فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النساء ناقصات عقل ودين  
 فلن يمن احتفظن على اديانهم وقد من فى ذلك النية وحرضن ازواجهن على القتال  
 ومن رجع منهزما فاحصين وجهه بالجحارة واضربن جواده بالعمد واظهرن اولاد كن  
 لازواجهن حتى يرجعوا (قال) فوقف النساء خلف الصفوف وهن مستعدات  
 وكان عددهن نحو الالفين (قال الراوى) فرجع عبد الله بعد ان اوصى اسماء ومن



معها من النسوة بتخريض ازواجهن فلما صار بين الصغوف راي البطريق خارجا  
 للبراز وسمع نداءه فحمل اليه وحمل عليه وطعنه طعنة صادقة فالتقاء في الارض  
 صريعا يخور في دماؤه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واخذ سلبه وجواده  
 ( قال الراوى ) فلما راي الملك الابلق ذلك غضب غضبا شديدا وتفكر قليلا ثم قال  
 لصاحب الجدار انى اريد ان ابارز بنفسى وانتقم من هذا العربي ولكن ينبغى قبل  
 ذلك ان نتحقق هل ابنتك شعاع الشمس راضية بزواجي بها ام لا لانها كانت  
 امتنعت فيما مضى وحصلت من اجل ذلك بيننا حرب عظيمة مات فيها خلق كثير  
 من الجائنين وانت قد وعدتني في كتابك بزواجها غير ان ذلك لا يمكن معه القطع  
 برضاها وعليه فانى ارى ان الاجدر بي ان لا ابدي ادنى حركة حتى اسمع من ابنتك  
 نفسها فان هى اجابت اريك اليوم من ضرور الحرب ما يذهل العقول وهى انا  
 ذاهب اليها فى هذه الساعة ( قال ) فركب عدو الله بجواده وسار نحو شعاع الشمس  
 حتى اذا وصل اليها قال لها ما قولك فيما وعدتني به ابوك فان انت رضيت بي لك  
 بعلا فانى اخرج لبراز عبد الله بن جعفر واربع منه بنى الصليب وان ابنت فلا ابارز  
 اصلا وانت تعامنين انى ما قدمت لا عانة ابلك الا لاجلك فان تعدينى بكلمة منك  
 صادقة اخفت هذا العربي اسيرا وابتك به وفوضت امره اليك تحكمن عليه  
 بما شئت فى ذلك نخلك ورفعة على زوجته بنت الملك الاكبر صاحب المعركة وبنات  
 العرب جميعا ( قال الراوى ) فلم تجبه شعاع الشمس بشئ وكانت صامئة فكرر عليها  
 السؤال فاطرقت براسها وابت الجواب فعند ذلك رجع الى ابيها واعلمه بانها  
 اعرضت عنه وامتنعت من جوابه فاعتذر له وقال انها صغيرة السن وغلب عليها  
 الحياء فلم تستطع جوابا وانت تعلم ان الابكار لا يظهرن ما يضمنن ولو كن يرغبن  
 فيه ويعلن اليه قال له لا بد ان اسمع منها والا فلن اقاتل ابدا فقال ابوها الساعة  
 ارسل اليها ( قال الراوى ) فارسل ابوها يقول لها بئسما صنعتت كيف باقى اليك الملك  
 الابلق بنفسه ويخاطبك ولم تردى عليه جوابا والحال انى وعدته بزواجك به وله علي  
 حجة بخط يدي وهو لم يات من بلاده الا على هذا الشرط فقالت هذا لا ارضى به ولا  
 افعله ابدا ولو قطعت اربا اربا ( قال ) وما زال ابوها يرسل اليها المرة بعد المرة وهى  
 مصرة على الامتناع ( قال الراوى ) فلما بلغ الملك الابلق مقالها وامتناعها غضب  
 غضبا شديدا وامر جيشه بالرحيل فقال له رجال دولته ايها الملك كيف نرحل قبل

ان ناخذ الثار من العرب وقد اعتدوا علينا واسروا ابن اخيك والصواب ان لا  
 نرحل حتى تنتقم منهم وناخذ عبد الله اسيرا كما فعل بابن اخيك فقال لهم اعلموا اني  
 ما اتيت الى هنا الا لاجل شعاع الشمس ورغبة في زواجها لاني مشغوف بحبها  
 ولما اتاني كتاب ابيتها فرحت فرحا شديدا وايقنت ببلوغ المراد واتيت اليه بجيشي  
 غير اني حين حلت ببلادته لم ار من ابنته ما يحقق املي ويطمئن خاطرى فاحسبت  
 ان اتحقق منها هل هي راضية بوعدها ابيتها ولما سالتها امتنعت من الجواب ولكن  
 وحق اللات والعزى والصنم الاذنى ان لم تحببني وتصرح لي برضاها فان العداوة  
 بيني وبين ابيتها تبقى الى الابد ويكون ذلك سببا في زوال ملكه وفتح الجدار (قال  
 الراوى) فسكت ارباب دولته ولم يعارضوه بشئ ولما بلغ هذا الكلام مسامع صاحب  
 الجدار سار اليه وقبله بين عينيه وجعل يلاطفه ويعتذر له فقال الملك الا بلى لا اقبل  
 منك عدرا لانك استخففت في حيث كتبت لي حين استخفدتني بانك فوضت لي جميع  
 امرك ووعدتني بزواج ابنتك بدون ان تشير الى كون امرها بيدها فلما اجبت  
 نداءك واتيتك برجالي وابطالى تبين خلاف ذلك وصار الامر موكولا لارادة ابنتك  
 ورضاها فقال له طيب نفسا وقر عيننا فلا يقع الا ما تريد واذا امتنعت هذه المرة  
 فاني احرقها بالنار لانها لا تملك عصمتها وليس لها معي راي ولا اختيار (قال) ثم  
 سار صاحب الجدار الى ابنته وقال لها وحق اللات والعزى ان امتنعت ولم ترتضى  
 بزواجه قتلتك شر قتلة فقالت وحق الذى خلقني وخلقك وخلق ما باءنا الا وابت  
 وانشاني في هذه الصورة ما فعلت هذا ابدا ولا نطقت بينت شقة قال لها لعلات  
 مسكورة والظاهر ان العرب مسكروك كما مسكروا بنت الملك الاكبر فسكتت عنه  
 (قال الراوى) ولما يتس منها ابوها عمدا الى جارية مثل ابنته فزينها والبسها مثلها  
 واركبها على مطية بيضاء حتى خيل للناظرين انها شعاع الشمس وسار معها الى  
 ان اوقفها بين النساء وابتد ابنته الى مكان لا ترى فيه واوصى الجارية وقال لها اذا  
 اتاك الملك الا بلى وكلك فكلميه وقولى له رضيت بك بعلا ثم سار اليه وقال له امض  
 الى شعاع الشمس وخطبها فان لم تحببني فاني احرقها بالنار في هذه الساعة لاجل  
 (قال) فسار حتى وصل اليها وقال لها ارضيت بي ام لا فسكتت قليلا ثم اجابت  
 نعم رضيت فلما سمع منها ذلك فرح فرحا عظيما ورجع في الحين وجمال بين  
 الصفوف وامر بضرب الطبول فضربت دفعة واحدة حتى ارتجت منها الارض ثم

تاهب للبراز فقال له صاحب الجدار الان قد مضى من النهار اكثره والصواب ان  
 تترك ذلك الى غد حتى يكون لك الوقت الكافي للفتك بعبد الله وقومه فراجع مع  
 صاحب الجدار وتفرق الناس الى فساطيطهم ولم يقع بين الفريقين قتال (قال الراوى)  
 ولما كان وقت العشاء صلى عقبة بالناس صلاة العشاء ولما فرغ دعا بعبد الله فحضر  
 بين يديه فقال له ما رايتك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب غد قال  
 الحملة على الاعداء خير لنا من البراز ما لم يطعننى الملك الا بلى اما اذا طلب برازى  
 فاني ابرز اليه حتى لا يراني الله عز و علا قاصرا عنه فقالت له اسماء بنت ياسر حرك  
 الله خيرا يا ابن جعفر وبينما هم كذلك واذا برجل ورد بكتاب ودفعه الى عبد الله  
 ففتح وقراه فاذا فيه من شعاع الشمس الى الامير عقبة وعبد الله بن جعفر اما  
 بعد فاني انصح الى عبد الله ان لا يبارز في صبيحة غد عدو الله الملك الا بلى وان طلبه  
 اذا خشى عليه منه الهلاك لانه جبار عنيد لا يطاق وانتصرا حتى ابعث اليكما لثا قيا  
 مع طائفة من ابطالهم لئلا يظنوا ان شاء الله تعالى وما قصدت بهذا  
 الكتاب الا محض النصيحة لعبد الله والله شاهد علي وكفى بالله شهيدا (قال الراوى)  
 فلما سمعت اسماء كلام شعاع الشمس قالت لعبد الله ما قالت الا الصواب فسالت  
 عبد الله ودعا بدواة وقرطاس وكتب يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على  
 سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله بن جعفر الى شعاع  
 الشمس اما بعد فاني اجد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم فقد بلغنا كتابك وفهمنا خطابك فنشكرك على نصحتك وحسن مقصدك غير  
 ان مبارزتي للملك الا بلى حتمية لا بد منها حتى لا يراني الله والناس قاصرا عنه ولا  
 يكون ان شاء الله الا ما تريدن لنا من الخير والظفر ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه  
 لرسولها الذي اتى بكتابها فاحتمه وسار مسرعا حتى دخل عليها وسامه اليها (قال  
 الراوى) وبات المسلمون ولما اصبح الصباح صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح  
 ودعا الله تعالى وامن الناس على دعائه وما زالوا كذلك حتى طلعت الشمس فاذا  
 عدو الله ضرب طبوله ورتب جيشه فرتب المسلمون جيشهم مثله ميامنة وميسرة  
 وقلبا وجناحين ولبس عبد الله ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد حساه  
 وماله حربه وركب جواده واذ كان سائرا الى ما بين الصفوف سبقه الالعين ونادى  
 ابن عبد الله فاسرع اليه وقال له الان اشفي غليلي بقتل ان شاء الله تعالى (قال) وحمل

كل منهما على الآخر وتقاتلا قتالا شديدا وضيق عبد الله على العين حتى اشرف على  
الهلاك وفر هاربا الى معسكره فقبضه عبد الله وخرق صفوفهم فلما راوه متوغلا بينهم  
ارادوا الاحاطة به فاسرع اليهم خيل المسلمين وحملوا عليهم بعنان واحد جملة  
منكرة وارتفع الغبار واظلم النهار ونادى عقبة ايها الناس اعلموا ان الله مطاع عليكم  
وعلى المجاهدين والصابرين فاذا نظر اليهم وقد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه  
امدهم بنصره وايدهم بصبرهم فساروا الى معاينة الحور العين في جوار رب  
العالمين ( قال ) وكان الملك ابلق يستغيث وينادي ادركوني فاني هالكت لا محالة  
( قال الراوى ) وما زال المسلمون يقاتلون والنبال تتساقط عليهم كالطير وهم لا يزالون  
بها حتى غربت الشمس وقد نكروا بالاعداء يومئذ نكابة عظيمة ولما جن الظلام  
نادى رافع بن الحارث يا اهل الاسلام والايمن ويا جملة القرآن شددوا عليهم الحملة  
رحمكم الله فوالذى نفسى بيده انى لا رجوا ان ينحكم الله اركانهم ( قال ) فحملوا  
جملة منكرة لا يريدون غير رضا الله ورسوله فلم يلبث النصارى ان انكشفوا بين  
ايديهم انكشافا قبيحا وولوا كما تولى الغنم بين يدي الاسد وتبعهم المسلمون حتى  
ادخلوهم البلد فلما راى صاحب الجدار القوم هاربين صاح بهم ونادى يا بنى  
النصرانية لعنكم الصليب ما هذا الفعل القبيح كيف تركتم الملك ابلق يتحارب مع  
عبد الله ورجعتم منهزمين فلبس الصنيع هذا ( قال الراوى ) فرجع المنهزمون  
رجعة عظيمة عندما سمعوا توبيخ الملك وحملوا على المسلمين جملة منكرة فصبروا  
لهم صبر الكرام وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا ثباتا حسنا وزاد الاعداء في حملتهم  
وتكاثروا عليهم ورموهم بنبال كالطير فكشفوهم عن مواضعهم وعادت الخيل تنكص  
باذنابها راجعة الى اعقابها وتبعهم النصارى الى ان اوصولهم الى معسكرهم ثم  
رجعوا الى مواضعهم ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) وقد تعب المسلمون يومئذ  
تعبا شديدا وفشا فيهم القتل واستشهد منهم خمسمائة فارس ختم الله لهم بالسعادة  
وجرح الامير عقبة ستة جروح ومات من الافكار الغان وخمسمائة وجرح من الفريقين  
خناق كثير وبات المسلمون ثلاث الليلة في غم عظيم وكان عبد الله بن جعفر يعظهم  
ويسليهم ويهون عليهم الامرويات يتنقل من فسطاط الى آخر وهو يعالج الجرحى  
ويشد لهم الجراح ( قال ) ولما اصبح الله بخير الصباح سار عبد الله الى الامير عقبة  
فقال له عقبة صل اليوم انت بالناس فاننا لا نستطيع بسبب ما بي من الجراح فتقدم

عبد الله وصلى بالناس ولما فرغوا من صلاتهم جلسوا يتحدثون في امر الحرب وابدئ  
كل منهم رايه وتاهبوا للقتال ومكثوا ينتظرون اعداء الله ولما لم يروا منهم حركة  
علموا انهم يريدون الاستراحة في ذلك اليوم فقالوا ونحن ايضا في حاجة الى الراحة  
فلا نقاؤهم الا اذا رايانا منهم استعدادا لذلك ( قال الراوى ) ولم يقع قتال في ذلك  
اليوم ولما خيم الظلام جمع الملك الابلق ارباب دولته وقال لهم انى اريد ان امضى الى  
صاحب الجدار واتحدث معه في شان هولاء العرب قالوا الامر اليك فافعل ما تريد  
( قال ) فلبس ثيابا رفيعة وتاجا مرصعا باليواقيت والجواهر وامر باسراج الشموع  
وسار بين الشموع ومباخر الطيب الى ان وصل الى صاحب الجدار فلما رآه مقبلا  
قام اليه ورحب به واكرم لقياه وقبله بين عينيه وفرح فرحا عظيما واجلسه عن يمينه  
وامر باحضار موائد الطعام والمدام والجوارى والمالات الطرب فاكلوا وشربوا ( قال )  
وبينما كانوا يتنادمون وقد اخذ السكر من الملك الابلق كل ماخذ فاذا هو استوى  
قائما على قدميه ورمى التاج من على راسه وقال هكذا يفعل بنا صعايلك العرب  
ورعاة الابل ياتون الى بلادنا ويهتكون حرمتنا وحق اللات والعزى لا ياتى الصباح  
حتى اخرج اليهم بنفسى واسقيهم كاس الردى ثم قال لصاحب الجدار اريد ان ادخل  
ها ته الليلة بشعاع الشمس فامر بزفانها فقال الساعة ارسل اليها ( قال ) فارسل الى  
الجارية الشبيهة بابنته واوصاها بان لا تعلمه بحقيقة امرها بل تقول انها شعاع  
الشمس وامرها ان تزين احسن زينة ثم سار الى قصره ينتظرها ( قال ) فتزينت  
ولبست ملابس رفيعة وتطيبت وحضرت بين يديه فقال لها اذهبي الى شعاع الشمس  
وقولى لها لا بد ان تاتى الى الزفاف فسارت اليها فوجدتها تنظر الى السماء والنجوم  
وتتفكر في صنع الملك الواحد القهار فلما راتها شعاع الشمس قالت لها ما الذى اتى  
بك في هذه الساعة قالت سيدتى ان الملك اباك يا مارك بان تخضرى مهرجان  
زفانى على الملك الابلق في هاته الليلة فلما سمعت منها ذلك شتمتها وامرت بضربها  
وقالت لها ارجعي اليه وقولى كيف احضر مهرجان الملك الابلق وهل مثلى يؤم مجلسه  
ولعنته ( قال الراوى ) فخرجت الجارية كثيفة حزينة وسارت الى سيدها وعيناها  
تذرفان فلما دخلت عليه قال لها ما بك فكالت انى لم اربنتك قط على حالة مثل  
الان فقد وجدتها هائمة وابصارها شاخصة نحو النجوم وحين ذكرت لها ما امرتني  
شتمتني وامرت بضربى ضربا وجيعا وشتمت الملك الابلق ولعنته ( قال ) فلما سمع

عدو الله من الجارية هذا الكلام غضب غضبا شديدا وسار اليها فقال لها وحق المسبح  
 ان تذهبي قمتك شرقتك فقالت اجلي بيد الله لا بيدك وانت لا تدري اقريب  
 هو ام بعيد فقال لها سحرك العرب وحق الصليب فقالت يا ابت انهم لا يعرفون  
 سحرا ولا غيره من المحرمات ( قال ) فتركها ابوها وولى مغضبا وسار حتى وصل  
 الى الملك الابلق ولما دخل عليه قال له ابشر ففي هذه الساعة تايتك شعاع الشمس  
 ففرح الاعمى فرحا عظيما ولبس لباسا فاقتا ووضع لتساج على راسه وامر بضرب  
 الطبول والمزامير والقرون والبضور ولم يكن غير قليل حتى اقبلت العروس بين الف  
 من الابكار وعامها من الديباج واليواقيت ما يخطف الابصار وبايدى الجوارى  
 الشموع مسرحة تصار الليل كالنهار ولما وصلن محاسن الملك وقفن ذات اليمين وذات  
 الشمال ووقفت العروس في وسطهن وهى كالقمر بين النجوم فتقدم اليها عدو الله  
 واستمشر بها وفرح فرحا عظيما واجلسها بجانبه وامر بضرب آلات الطرب وان تدار  
 الكؤوس وطاب له الخمر وعظم السرور ( قال الراوى ) ثم امر بصنمه فلما اتى به  
 قام اليه وسجد له من دون الله هو ومن معه ولم يزالوا ساجدين حتى كلفه الشيطان  
 من جوف الصنم وقال ايها الملك قد تم فرحك وسرورك فافعل ما تريد وانا انصرك  
 على العرب ( قال ) فلما سمع من معبوده هذا الكلام رفع راسه واثنى عليه ثم امر  
 المحاضرين بالانصراف واخذ بيد الجارية ودخل بها الخلو وقضى ليلته في فرح وسرور  
 ولما اصبح الصباح خرج الى جيشه ورتبهم وخرج صاحب الجدار وفعل مثله فلما  
 راي ذلك المسلمون رتبوا جيشهم ايضا واوصاهم عبد الله بن جعفر رضى الله عنه  
 بالصبر والثبات ووعظهم بالايات البيئات وبعد ان اتم الاعدام ترتبهم خرج الملك  
 الابلق الى ما بين الصفوف ونادى هل من مبارز فبرز اليه صاحب سطيف فلما  
 دنا منه قال له من انت قال صاحب سطيف قال له انت مسحور قد سحرك العرب  
 حتى تركت دين اباؤك واجدادك القديم الذى هو خير الاديان فقال خير الاديان  
 هو دين محمد صلى الله عليه وسلم ( قال ) ثم حمل كل منهما على الآخر وتقاتلا قتالا  
 شديدا ودام القتال بينهما الى الظهر غير ان صاحب سطيف لم يستطع مع عدو الله  
 صبرا وولى هاربا فقبه الاعمى الى ان وصل صفوف المسلمين ثم رجع فصاح عبد الله  
 بصاحب سطيف اذ راه مديرا وقال له كيف تولى الاديان وتهرب من عدو الله فلما  
 سمع ذلك صاحب سطيف نجل من عبد الله وسار اليه وقال له لا توأخذنى فانى لما

دنوت من عدو الله رهبت واعتزتي دهشة فوليت وها انا الان عائد اليه فقال له عبد  
 الله فاذا عزمت فتوكل على الله فرجع صاحب سطيف وهو ينشد ويقول  
 لك الحمد مولانا على كل نعمه \* وشكرا لما اوليت من سابق النعم  
 مننت عايننا بعد كفر وظلمة \* وانفقتنا من حنودس الظلم والظلم  
 واكرمنا بالهاشمي محمد \* وكشفت عنا ما نلاق من النعم  
 فتمم اله العرش ما قد نرومه \* وعجل لاهل الشرك بالبؤس والنقم  
 والقهم ربي سر يعا بهغيه م \* بحق نبي سيد العرب والنجم  
 ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ثم حمل صاحب سطيف وحمل الملك الابلق عليه  
 وطمع كل منهما في صاحبه وتقاتلا قتالا شديدا ولا يزالان كذلك الى ان اقبل الليل  
 وولى النهار فرجعا الى معسكرهما وقد قتل كل منهما الاخر في ذلك اليوم خمسة  
 وعشرين جوادا وقضى اللعين ليالته في خجرو وهو وطرب ولما اصبح الصبح امر  
 بترتيب الجيش وخرج للبراز وخرج صاحب سطيف اليه واقتملا حتى تهشمت دروقهما  
 وايقن عدو الله بالهلاك فولى هاربا فقبهه صاحب سطيف حتى ادركه وضربه بسيفه  
 فترأخ عن الضربة وعطف اللعين عليه واخذه اسيرا ورجع للبراز فخرج اليه رافع بن  
 الحارث وحمل على بعضهما بعضا وتقاربا وتباعدا وتصادما ثم خدعه عدو الله  
 واخذه اسيرا وعاد للبراز فخرج اليه فارس ثالث فأسره وما زال عدو الله ياخذ فارسا  
 بعد فارس حتى اسر عشرين من ابطال المسلمين ( قال ) فعند ذلك خرج اليه ابن  
 الملك صاحب المهدية وحمل عليه وتقاتلا قتالا شديدا ولم يلبث غير ساعة حتى وقع  
 في يد اللعين اسيرا فامارات اخوته ذلك بكت فقال لها زوجها عبد الله بن جعفر اصبري  
 ولا تحزني فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد ان تمك بلادهم وتقهروهم جميعا  
 ونفعل بالملك الابلق وصاحب المجدار ما تريد بفضل الله وبركة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم فسكنت وزال ما بها من الجوع وندمت على ما صدر منها ( قال الراوي ) وبعد  
 ان رجح اللعين من البراز ضرب الاعداء الطبول ودخلوا المدينة فرحين مسرورين  
 بما نالوه من الفوز على المسلمين وسجنوا الاسارى في قصر الملك ولما دخل الابلق هذا  
 القصر تجب من حسنه وغرائب صنعته وكان فيه اصنام كثيرة منها صنم كبير فلما  
 دخل مكانه سجد له من دون الله وقال ايها الملك الاعظم قد جئناك لتنصرنا على  
 العرب ولم يزل ساجدا حتى كلف الشيطان من جوف الصنم بعد ساعة وقال اني ناصر

عليهم فعند ذلك رفع راسه وفرح فرحا شديدا وقال لصاحب الجدار انك لمتهاون  
 بالاصنام وكان من حقه ان يجعل لها خدمة خاصة بها لتنظيفها وتبشيرها بالعود  
 وانواع الطيب فقال اني غير مقصر في خدمتها واكنى لم اجعل لها خدمة خاصة بها  
 وامر في الحين بتخصيص خدام لها وتبشيرها بالليل والنهار (قال) ثم مضى  
 الملك الابلق الى منزله وما استقر به الجلس حتى اتت اليه عجوز وقالت سيدى اني  
 اريد ان املك سرا بينى وبينك فامر ارباب دولته ومن في مجلسه بالانصراف وقال  
 لها تكلمى فقالت ان صاحب الجدار غايطك واحتمل عليك فقد زوجك بجزارية من  
 قصره شبيهة بابنته شعاع الشمس وقال انها ابنته ذاتها والحال انها امتعت من  
 زواجك فقال لها وهل صحيح ما تقولين قالت نعم كل ذلك وقع امامى وقد كنت حاضرة  
 حين خاطب ابنته في شأنك واجابته بقولها لا افعل ذلك ابدا ولو قطعت اربا اربا  
 واقد ساءنى امرها انه الفعلة الذميمة التى فعلها معك ملكا لانك اتيت لنصرتنا  
 وللأخذ بشارنا وثار دين عيسى من صعلائك العرب ولولا ذلك ما اتيت اليك  
 في هذا الوقت وفعلت امرا فيه خطر على حياتى فارجوك ايها الملك ان تصكتم  
 خبرى (قال الراوى) فلما سمع عدو الله منها هذا الكلام غضب غضبا شديدا  
 وقال لغلمانها اتوني بجوادى فلما اتوه به ركب وامر جيشه بالحملة على جيش صاحب  
 الجدار فلم يسعهم الا الامتثال وهجموا عليهم فى الحين واشتبكوا مع بعضهم بعضا  
 واستعرت نار الحرب وقوى الطعن والضرب وكثر الصياح (قال) وكان عبد الله  
 ابن جعفر فى ذلك الوقت قرب المدينة وقد خرج بعد صلاة العشاء فى جماعة من  
 ابطال المسلمين لاستطلاع اخبارها والتدبير لغتها فلما سمعوا الصياح دنوا من  
 الباب فاذا هم قد صادقوا الاعداء خارجين فسلوا سيوفهم وجعلوا عليهم وصاحوا  
 بهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير وصاح عبد  
 الله قائلا انا عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا السيف  
 فى اعداء الله ورسوله فلم يكن غير قليل حتى انهزموا بين ايديهم فلما ولوا هاربا  
 قال لهم ملكهم ما وراءكم قالوا الموت القاتل فقال لا يكون هذا الا عبد الله بن جعفر  
 ولكن فى هذه الساعة امسكه بيدى وسار اليه ولما دنا منه حمل عليه وضربه ضربة  
 قوية فحاذ عنها وعطف عليه عبد الله وضربه فاصابه وجرحه جرحا خفيفا ثم زاده ضربتين  
 صابئتين بجرحه جرحين بليغين فولى عدو الله هاربا ودماؤه تسيل وهو يستغيث



ويقول ادركوني فقد قتلتني عبد الله بن جعفر فاخذوا يرمون المسلمين بالنبل حتى  
ابعدوهم ثم رجعوا الى ملكهم فوجدوه على اسوا حال فجمع حوله رجال دولته وقال  
لهم قد اضعنا خطواتنا في افائة هذا الخبيث الخائن صاحب الجمدار ولم يبق لنا الا ان  
الارحيل حيث صرنا بين عدوين خصوصا وانى مشغل بالجراح واخشى ان يظفر  
بى عبد الله بن جعفر ويقتلنى فقالوا كلهم ارحل بنا الى بلادنا ودع صاحب الجمدار  
يهلك ( قال ) فامر بالرحيل فى ذلك الوقت فارتحلوا ولا يزالون سائرين حتى بلغوا  
وادى المزريات وهو وادى الزيتون فنزلوا به وحطوا رحالهم وضربوا خيامهم وقد  
اشتم بالملك الالم من الجراح التى فى جسده فقال لهم تقيم بهذا المكان الى ان تلتئم  
جروحى واشفى من مرضى لاني لا استطيع المسير ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ولما  
اصبح الصباح امر صاحب الجمدار بغلق الابواب واقامة الرماة على الاسوار ثم جمع  
ارباب دولته وقال لهم انى اريد حرق الاسارى العرب فى صبيحة غد قالوا اصبت الراى  
ايها الملك فعند ذلك امر العميد الموكلين بالسجن الذئب فيه الاسارى باحضار الحطب  
فحضوا واتوا بكثير منه وجعلوه اكواما امام القصر ( قال ) فلما رات ذلك شعاع  
الشمس قالت للبحر التى كانت بعنتها الى الملك الا بلى لافساده على ايها والقاه  
العداوة والبغضاء بينهما اذهبي واسالى عن هذا الحطب الذى جهوه امام قصرنا  
فغابت قليلا ورجعت وقالت لها ان اباك يريد حرق العرب الاسارى فى صبيحة  
غد فلما سمعت منها ذلك قامت مسرعة الى الدهليز الذى فيه الاسارى فحلت  
وثاقهم وقدمت لهم الطعام والشراب فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى ولما فرغوا من  
الاكل قالت لهم يا سادات العرب اشهدوا انى مسلمة ومومنة بالله واليوم الاخر وانى  
اقول بين ايديكم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واعلموا ان ابى يريد حرقكم فى صبيحة غد فاطلبوا التجاة والمحقوا باصحابكم فى  
هاته الليلة قبل ان ياتى النهار ( قال ) ففرحوا باسلامها وشكروها وقالوا الصواب  
ان نبقى ههنا ونكتب الى اصحابنا يا توتنا فى هاته الليلة فقالت لهم افعلوا ما شئتم  
ودعت بدواة وقرطاس فكتب رافع يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم من رافع بن الحارث ومن معه من الاسرى المسلمين  
الى الامير عقبة بن عامر وعبد الله بن جعفر وكافة المسلمين اما بعد فانا نحمد الله الذى  
لا اله الا هو ونصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد من الله علينا باسلام شعاع

الشمس بنت الملك وقد اطلقتنا من السجن وحلت وثاقنا واشارت علينا بالمعوق  
بكم لان اباه عزم على ان يحرقنا بالنار في صبيحة غد فساعة وقوفكم على كتابنا  
هذا اقدموا علينا في ظلام هذه الليلة والسلام عليكم ورحمة الله ثم طوى الكتاب  
وختمه ودفعه لشعاع الشمس فاخذته منه وناولته للجحوز وقالت لها يا عمه الى عبد الله  
ابن جعفر فضت من حينها وسارت حتى وصلت الى معسكر المسلمين ونادت يا  
عبد الله بن جعفر فاتي اليها رجل وقال لها ما شانك وما تريدن قالت اتيت بكتاب  
الى عبد الله فسار بها الى فسطاط عبد الله فلم يجده ثم الى فسطاط عقبة فوجده  
هناك مع جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الرجل بامر الجحوز  
فاذن لها في الدخول فدخلت عليهم وحيثهم باحسن تحية وسلمت الكتاب الى عبد  
الله ففكه وقراه سرا ثم تلاه على الحاضرين فلما سمعوا ما فيه رفعوا اصواتهم بالتهليل  
والتكبير والصلاة على البشير النذير وحمدوا الله سبحانه وتعالى على نجاة اصحابهم وعند  
ذلك نهض عبد الله وسار الى فسطاطه فلبس الة حربه وسار مع الجحوز الى ان دخل  
القصر فوجد اصحابه منتظرين وصوله وكانوا قد تاهبوا للقتال لان شعاع الشمس  
بعد ان اطلقتهم ادخلتهم خزينة السلاح فاختراروا منها ما شاءوا (قال الراوى)  
فلما راوه قاموا له اجلالا وتعظيما وسلموا عليه وقبلوه بين عينيه وتلقته بنت  
الملك وسلمت عليه وقالت له مرحبا بك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فشكرها عبد الله واثنى عليها وبينما هم كذلك واذا بالعبيد قد قرعوا باب القصر  
فقال شعاع الشمس من بالباب قالوا اصحاب السجن قالت لهم ما تريدون قالوا  
نريد اخذ الاسارى لان الملك امر بجرحهم فلما سمع ذلك عبد الله قال لها افتتى لهم  
الباب ففتحتهم فلما دخلوا هجم عليهم هو واصحابه وقتلوهم عن اخرهم ودموهم  
في السجن الذى كانوا فيه ثم خرجوا الى الازقة وكل من ظفروا به قتلوه (قال الراوى)  
ثم رجعوا الى قصر شعاع الشمس وتشاؤروا فيما بينهم في امر المدينة فاتفق رايهم  
على الرجوع الى معسكرهم فقالت لهم شعاع الشمس وانا ايضا امضى معكم لئلا  
يقتلني ابني فقالوا لها على الرحب والسعة فساروا وسارت معهم حتى وصلوا الى فسطاط  
المسلمين فلما راوهم فرحوا فرحا شديدا وصنعوا لبنت الملك ضيافة فاخرة واكرم  
الامير عقبة وزوجته اسماء لقيها وسر بها نساء المسلمين وضربت الطبول (قال)  
ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه اتى اليه خدام القصر وقالوا له ان ابنتك

سحرها العرب وقد اطاعت الاسارى وسارت معهم بعد ان قتلوا العميد الموكلين  
 بهم عند ما ذهبوا لمجلبهم والقوهم في السجن وخرجوا بعد ذلك الى الازقة وقتلوا  
 كل من صادفوا في طريقهم (قال الزاوي) فلما سمع منهم هذا الكلام غضب  
 غضبا شديدا ودعا بآرباب دولته ووجهاء قومه فقص عليهم ما وقع من ابنته وقال  
 لهم ما عندكم من اراى الرشيد فقالوا ايها الملك لا ينفع مع هؤلاء العرب الا السيف  
 والرمح والنبل قال صدقتم ثم امر بالخروج للاقتال وضرب الطبول وانحراج الحيام (قال)  
 فلم يكن غير ساعة حتى اجتمع لديه جيش عرمرم فخرج بهم عدو الله ولما اقترب  
 من معسكر العرب وجدهم على قدم الحرب فنادى باعلى صوته من يقتل عبد الله بن  
 جعفر اشركه في ملكي فااستم كلامه حتى خرج بطريق عظيم كل ما عليه من الذهب  
 الوهاج وسار الى ان دنا من صفوف المسلمين ونادى هل من مبارز فخرج اليه  
 الزبير بن العوام ولما دنا منه قال له الاعمى ما اسمك ايها الفارس فقال الزبير قال له  
 ارجع انى لا ابارز الا عبد الله بن جعفر فقال له لا يبارزك الا انا فاجل علي او اجل  
 عليك فقال بصوت عال لا ابارز الا عبد الله بن جعفر فلما سمعه عبد الله خرج اليه  
 وحاف لا يبارزه احد غيره فعند ذلك رجع الزبير وحمل كل منهما على الآخر وتقاربا  
 وتباعدا وتقاتلا قتالا شديدا والملك ينادى يا دهليج اغلظ عليه واقمله او اتتي به  
 اسيرا والزبير ينادى لا تخيب ظن المسلمين فيك يا عبد الله (قال الواقدي رحمه الله)  
 فلما سمع عبد الله كلام الزبير حمل على عدو الله حملة منكرة وضربه ضربة شديدة  
 فشطره وجواده شطرين واخذ سلبه وكانت قيمته الف دينار وعاد للبراز ونادى  
 هل من مبارز فخرج اليه بطريق اخر اسمه طيلاق وكان من صناده ابطال  
 ولما دنا منه قال له انت الذى تزوجت بنت الملك الاكبر صاحب المعاقبة قال نعم قال  
 له وهل بلغ من قدرك ان تزوج بنات الملوك وانت عربى صعلوك الان وقعت في  
 يدي فلا اتركك تعود اليها ابدا قال له عبد الله الساعة ترى من لا يعود وحمل عليه  
 وضربه فاصابت الضربة الجواد فسقط ميتا فوثب عدو الله على جواد عبد الله فمقره  
 فعند ذلك هجم عبد الله عليه وضربه ضربة صادقة فارداه وجعل الله بروحه الى النار  
 وبئس القرار فلما راي المسلمون ذلك كبروا تكبيرة عظيمة (قال) فاخذ عبد الله سلبه  
 وعاد للبراز فخرج اليه ثالث فقتله ورابع فقتله وما زال يقتل بطريقا بعد بطريق  
 حتى قتل اربعين فارسا من مشاهير ابطالهم فعند ذلك ذهب اليه الزبير وقبله بين

عينيه وقال له ارجع فاسترح وانا ابارز مكانك فارجع ودخل مكانه الزبير فجال بين  
الصفين ونادى هل من مبارز فلم يجبه احد من النصارى وقد تمكن منهم الفشل مما  
راوا من عبد الله ولما رآهم الملك على هذه الحالة صاح بهم وقال لهم لعنكم الصليب  
وغضب عنكم المسيح ما هذا الجبن ثم انه لبس ماله حربه وخرج للزبير وحمل كل منهما  
على الآخر واقتتلا قتالا شديدا ثم ضربه الزبير ضربة شديدة فاصابت جواده فمات  
وسقط الملك معه الى الارض واذا رأى جيشه ذلك ظنوا انه اصيب بجرح او هلك  
فحملوا بعثمان واحد على الزبير فتداركه المسلمون وحملوا عليهم بالتهليل والتكبير  
واشتبكوا معهم في القتال وجندلوا الرجال واردوا الابطال وقد صبر لهم اعداء الله  
يومئذ بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واطلم الافق انكشفت النصارى منهزمين  
بين ايديهم وتبعهم المسلمون ياسرون ويقتلون الى ان دخلوا المدينة فقال لهم عبد  
الله اتركوهم الى الصباح فتراجعت المسلمون وعادوا الى اماكنهم بعد ان قتلوا منهم  
ما لا يعد ولا يحصى (قال الراوى) ثم اجتمع المسلمون عند الامير عقبة فقال بعضهم  
للزبير ما قولك في صاحب الجدار قال انه بطل شجاع لم ار في افريقية اخذع منه  
ولا اقوى باسا فقال له عبد الله ان الملك الابقى صاحب وجدة اخذع منه واشد  
باسا نسال الله ان ينصرنا عليهما (قال) وبينما هم يتحدثون اذ اقبلت شعاع  
الشمس وقالت لهم قد خطر بي الى امر اذا عملتم بقتضاه مملكتهم المدينة قال لها الامير  
عقبة وما هو قالت حيث تعذر عليكم قتل ابى الذى هو اقرب وسيله للفتح فارسلوا معي  
عبد الله بن جعفر فى ثلاثين من ابطالكم كراغع والزبير ومسروق وحزام ومثل هؤلاء  
السادات رضى الله عنهم اجمعين وانا ادخلهم القصر ليلا وامكنهم منه ان شاء الله  
تعالى حتى اكون سببا فى فتح المدينة وانال الثواب والدرجة الرفيعة فى الجنة قال لها  
الزبير لا يكون ذلك الا اذا بارزته ثلاثة ايام اخرى ولم اقتله فاذا عجزت عنه عملنا  
بقتضى اشارتك ورايتك (قال الراوى) وبات المسلمون فرحين بنصر الله حتى اصبحوا  
فاذا صاحب الجدار ضرب طبوله وخرج ورتب جيشه كعادته فرتب المسلمون  
جيشهم وخرج الزبير يريد ميدان البراز فاسرع اليه اللعين وقال له انتظن اننا كن  
رايت فى الشام ومصر وبعض البلاد الافريقية وحق المسيح عيسى بن مريم انا لنقاومكم  
ولو اقمتم الدهر كله ونحاربكم حروبا تشيب منها الولدان فقال له الزبير الافعال تنقض  
الاقوال ثم حمل عليه وحمل على الزبير واتى كل منهما من ضروب القتال ما حير العقول

وادهش الحاضرين ثم ان الزبير صاح به صيحة عظيمة وضربه ضربة شديدة فاصابت  
 الجواد فسقط ميتا ووقع اللعين من على ظهره فاسرع اليه الزبير ولما اراد ان يأسره  
 قال له ليس هذا من شيم الابطال انظرنى الى ان نأتى بجواد اخر وخذنى وانا راكب  
 مثلك ان كنت فارسا شجاعا فقال له الزبير عجل بذلك فانت هالك لا محالة (قال) فحضى  
 واتى بجواد وحمل كل منهما على الاخر وتقاتلا قتالا شديدا وضربه الزبير فاصاب جواده  
 فأتى فحضى واتى باخر فقتل ايضا (قال الراوى) وما زال الزبير يقتل جوادا بعد جواد  
 فلما قتل له ثلاثين سار عدو الله لما تى بجواد فحشى على نفسه الملاك فحكت ولم يرجع  
 والزبير ينتظره وينادى البراز فقال الملك لبطارفته ما لى اراكم ساكنين اخرجوا للبراز  
 فسلكوا عنه ولما طال بالزبير الانتظار حمل على الاعداء وتبعه المسلمون وحمل الاعداء  
 عليهم وقامت الحرب على ساق والتقت الابطال بالابطال والرجال بالرجال وعظم  
 الخطب وكثر الطعن والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجماجم فما كان غير بعيد  
 حتى فر الاعداء منهزمين نحو الباب وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون والمجسارة  
 والسهام تاحقهم من اعلى السور وهم لا يبالون والى ذلك لا يلتفتون فلما اغلقوا  
 ابواب المدينة وتحصنوا فيها رجع المسلمون الى فساطيطهم ولقد غنموا يومئذ مغنم  
 عظيمة واخذوا كرسى الملك وهو من الذهب الوهاج وسرادقات جيشه ومالات حربهم  
 وقتلوا منهم عددا كثيرا وفرحوا ونسأؤهم بنصر الله فرحا شديدا وذبحوا الاغنام  
 والبقر وصنعوا الاطعمة واكلاوا وشربوا وحمدوا الله سبحانه وتعالى وباتوا بثلون القرم ان  
 ويذكرون الله ويصلون على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اصبح الله بخير الصباح  
 صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح ولما فرغوا من صلاتهم اقتسموا الغنائم  
 واستراحوا ذلك اليوم وبعد صلاة العشاء اجتمع الامراء عند عقبة فاستشارهم بماذا  
 يصنعون وقد صعب عليه فتح المدينة فقال عبد الله بن جعفر انا لا نستطيع دخولها  
 لانها حصينة جدا فقال عقبة تنتظر خروج اهلها فاذا خرجوا الينا هاته المرة جئنا  
 عليهم باجمعنا حتى اذا فروا الى المدينة دخلنا في اثرهم وما كناها فقالوا نعم ذلك  
 ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما اصبحوا تاهبوا للقتال وظلوا ينتظرون فلم  
 يخرج الاعداء اليهم وكانت ابوابهم مغلقة والزماة على الاسوار ودأبوا على ذلك خمسة  
 عشر يوما وفى كل يوم يناوشونهم بالقتال ويرمونهم بالنبال والاسوار رفيعة والابواب  
 مشيعة (قال) وقد اعيبى المسلمين فتح المدينة فقال الزبير نسال شعاع الشمس عن

المدينة هل فيها مسالك او ابواب سرية من السور (قال) فخصوا اليها وسالوها عن ذلك فقالت انا امكنكم من المدينة وادخلكم اياها من طريق عجيب اما دخولها من ابوابها المعلومة فلا سبيل اليه لانها حصينة منيعة وبها رجال لا تحصى كلهم ابطال يمسنون الرمي بالسهام ولها سبعة ابواب في كل باب الف حارس من الصناديد فقال لها عبد الله ومن اى طريق تريدن ايصالنا الى القصر قالت له انتخب ثلاثين فارسا ممن يقدمون الموت على الحياة ويجودون بانفسهم في مرضاة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فاذا جن الظلام يسرون معي وانا ادخلهم البلد من مكان سرى لا يعلمه احد غير ان في دخوله مشقة عظيمة لانه مسكن الجن قال لها عبد الله لا يعظم عليك شئ فاني بقدرة الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم اقاتل الانس مع الجن (قال الراوى) ثم انتخب عبد الله ثلاثين فارسا من اصحابه وامرت شعاع الشمس ان يؤتى اليها بجبال ثم سارت وساروا معها الى ان وقفت بمكان خلف السور وقالت لهم احفروا ههنا فخفروا حتى كشفوا عن ثمر من الرخام الابيض فقال رافع انا ابدا بالنزول (قال) فربطوه بجبل وانزلوه فاما وصل الى قعر البئر انبعث عليه روايح كريهة وشرر نار ودخان فصاح باصحابه وقال ارفعوني وما رفعوه حتى غشى عليه فلما افاق قالوا له ماذا رايت فخكى لهم قصته وقال هيهات ان يقدر احد على السلوك منها فلما سمع عبد الله بن جعفر منه ذلك لبس العلة حربة ونزل وما وصل الى قعر البئر اطلق عليه الشرر والدخان والروائح الكريهة فسل سيفه وزجر الجن باسماء الله وقال يا معشر الجن الساكنة بهذا المكان انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما سمعت الجن كلامه انهزمت بين يديه (قال الراوى) وعند ذلك نزلت بفت الملك واصحاب عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم اجمعين وخرجوا من طريق بالبئر الى داخل البلد وساروا مع شعاع الشمس حتى انتهوا الى القصر فوجدوا حوله الجوارى فلما راينهم قن اجلالا لهم وقهظيما وقبلان الارض بين ايديهم وقلن مرحبا بعبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قهر الانس والجن فقال لمن عبد الله ومن اين علمت ذلك فان كل ذلك موجود في تواريتنا ومنها عرفنا صفتك وعلما ان المدينة تفتح على يدك ونحن ما ملكنا ههنا الا لا نتظارك حتى نسلم على يدك ونطقن كلهن بالشهادتين واسلمن وحسن اسلامهن ثم فرحن باصحاب عبد الله وسلمن عليهم وقلن لهم مرحبا بسكان الجنة فانتوا

عليهن وشكرهن وفرحوا باسلامهن (قال الراوى) وبعد ذلك فتح الجوارى باب  
القصر وادخاها عبد الله على الملك وهو قائم فتقدم اليه وايقظه وارثته فكافا ثم خرج  
وقال لشعاع الشمس اذهبي اليه وانصبيه لعله يهتدى فدخلت عليه فلما رآها بكى  
فقالت له يا ابيت اذا اردت ان تسعدني الدارين وتنجو من عقاب رب العالمين فاتبع دين  
المسلمين لانه هو الدين القويم فقال لا افعل ذلك الا اذا بارزني عبد الله وغلبني في ميدان  
القتال قالت له انك لا تقدر عليه واخذت تستميله الى الاسلام وبينما كانت تحاوله  
في ذلك اذ دخل عليهما عبد الله ومعه فرسان المسلمين فنظر اليهم وقال لهم ليس  
هنا من شيم الابطال لقد اخذتموني غدرا فقال له عبد الله اسنسا من اهل الغدر  
وها نحن نطاعك فقم للبراز وتقدم اليه فحل وثاقه وقال له خذ على نفسك ولا عذر  
لك بعد الان (قال) فعمد الملك الى بيت السلاح فلبس درعين مزودين وتقاد بسيف  
وتقدم للبراز في ساحة بقصره فعند ذلك قالت شعاع الشمس لعبد الله لا تجمل  
بقتله عسى الله ان يهدي قلبه للاسلام فقال حيا وكرامة (قال الواقدى رحمه الله)  
وجعل الملك على عبد الله وضربه ضربة شديدة فاخذها في درقه فاقطعت في نصفين  
وجعل عبد الله عليه وضربه ضربة قوية فقاد عنها ولا زالا يتحاربان حتى كل منهما  
الساعدان وقد طال بينهما الحرب فصاح الزبير بعبد الله وقال له ايقظ نفسك يا ابن  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا من شانك فتحمس عبد الله وجعل على  
الملك جملة منكزة واختطفه كالصفرور ورمى به الى الارض وضغط عليه وقال له كيف  
حالك الان فقال كحال من وقع عليه جبل والى يا عبد الله الحمد لله الذى جعل  
هنا سببا في نجاتي من الكفر ولولاه ما كنت اهتدى واخرج من الظلمات الى النور  
فاشهد انت واصحابك انى اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان  
محمد عبده ورسوله واسلم وحسن اسلامه فلما سمعت ابنته شعاع الشمس منه ذلك  
فرحت فرحا عظيما وقبلت يديه وقالت يا ابيت الحمد لله الذى هدانا الى الايمان  
والاسلام ومن على باسلامك وبقائك وفرح المسلمون باسلامه (قال) ثم سلم الملك على  
الزبير والفضل ورافع وبتية الصحابة وقبل عبد الله بن جعفر بين عينيه وشكره واثني  
عليه وقال له هكذا والله تلد النساء بارك الله فيك من شاب ما اشد باسك وما احسن  
وجهك فله درك ودر ابيك ثم ادخله واصحابه بيت ماكه واجلسهم في مجالسه واهداهم  
اللباس الزينة والاثواب الفائقة وامر بالطعام فقدمت امامهم الموائد عليها طعام

مختلف الالوان وفيها من كل فاكهة زوجان فاكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى ولما فرغوا  
من الاكل امر الملك بكسر الصليبان التي في قصره ثم التفت اليهم وقال لهم ايها السادات  
اني راغب في مصاهرة عبد الله بن جعفر وعقد زواجه بابنتي شعاع الشمس فقال له  
عبد الله قبلت ذلك (قال) ثم قال لهم الملك وما رايتكم في فتح المدينة قالوا الامر  
اليك فما تراه صوابا فعلناه فقال لهم بل الامر اليكم وما انا الا طوع او امركم وخادم  
لابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جعفر فشكره عبد الله وقال له انت  
واحد منسلا ولا نفع ل امر الا بشورتك فقال جزاكم الله خيرا وزادكم عزاء ورفعة  
فالذي ارى انكم تكمنون في هذه القبة بحيث لا يعلم بكم احد فاذا ناديتكم فخرجوا  
قالوا افعل ما بدا لك فنحن طوع رايتك وارادتك (قال الواقدي رحمه الله تعالى)  
فامر الملك برباب دولته واعيان قومه وجميع القسيسين والرهبان وكانوا الف قسيس  
وراهب فحضروا كلهم ولم يختلف منهم احد ولما اجتمع الناس صعد الملك على منبر  
من ذهب وقال ايها القسيسون والرهبان والوزراء والاعيان كلهم يعلم اني بذات  
مالي ورجالي كل ذلك لاذب عنكم وعن دينكم وعن حريمكم وقد اجتمع لكم من  
العساكر والبطارقة ما لم يقدر عليه ملك من ملوك المغرب واني اريد الان ان اسالكم  
واريد منكم الجواب عما اسالكم عنه فقالوا اسال ايها الملك عما شئت قال انكم اكثر  
عددا واعز مددا من العرب واكثر جمعا وخبيا ما واعظم قوة فن اين لكم هذا الخذلان  
وكانت الملوك الافريقية تهاب سطوتكم وتفترع من حربكم وشدتكم وما من ملك  
قصدكم الا ورجع منكسرا والان قد علا عليكم العرب وهم اضعف الخلق وقد  
غلبوكم وفي كل مقاتلة قهروكم قالوا ايها الملك ما غلبونا ولا ملكوا البلاد الا بالسحر  
فقال لهم حاشا لله ما هم بسحرة وما غلبوكم الا بايمانهم بالله ورسوله وصحة دينهم  
وبركة نبيهم فهؤلاء العرب طائعون لربهم متبعون دينهم رهبان بالليل صوام  
بالنهار لا يفترون عن ذكر ربهم ولا عن الصلاة على نبيهم وليس فيهم ظلم ولا عدوان  
ولا يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة وان حملوا علينا لا  
يرجعون وان حملنا عليهم فلا يولون وقد علموا ان الدنيا دار الفناء وان الآخرة هي  
دار البقاء ولذلك نصرهم الله علينا ولا يد ان يملكوا البلاد وما تحت سريري هذا  
والراي عندي ان قتركوا الصليبان وعبادة ما دون الرحمن وتدخلوا في دينهم فانه  
خير الاذيان فاذا فعلتم ذلك نجوت من الهلاك وحصلتم على سعادتي الدنيا والآخرة



( قال الراوى ) فاما سمعوا منه هذا الكلام غضبوا غضبا شديدا وهجوا عليه يريدون قتله فولى هاربا وصاح ادر كنى يا عبد الله فتداركه عبد الله واصحابه وانقضوا سيفهم من اغمادها وجعلوا عليهم ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ووضعوا السيف فيهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يكن غير ساعة حتى ردوهم على الاعقاب خاسرين واخرجوهم من القصر منهزمين وتبعوهم وهم يقتلون ولا يزالون في اثرهم الى ان دفعوهم الى الباب والجماهم الى فتحه والمخرج من المدينة ( قال الراوى ) وكان الامير عقبة تقدم بجيشه نحو المدينة ووقف ينتظر ما سيكون من امر عبد الله واصحابه فلما راي اهلها خارجين امر بالحملة فحمل الجيش عليهم وعمل السيف بينهم الى ان دخلوا تحت الطاعة وطلبوا الامان وقد اسر المسلمون وقتلوا عددا لا يحصى من النصارى واسلم منهم يومئذ خلق كثير ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) ودخل المسلمون المدينة بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وامتلكوها واستبشروا باسلام الملك واقتسموا الغنائم وبنى الامير عقبة فيها مسجدا وجعل لها قاضيا ودخل عبد الله بن جعفر بشعاع الشمس وفرح ابوها بمصاهرته واقام المسلمون بالمجدار ثلاثة عشر يوما وتركوا فيها رجالا يعلمون الناس الشرائع ثم رحلوا يريدون وجدة والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين والحمد لله رب العالمين

### ذكر غزوة مدينة تافس

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) واما ما كان من امر الملك الابطاق فانه اقام بوادي المزيات وعالجه اطباء الى ان برئ ثم امر بالرحيل ولما وصل الى بلده امر ان تضرب الخيام خارجها وان يقيم الجيش باطرافها ودخل قصره وهو كثيب حزين القلب مما اجراه معه صاحب المجدار من الازدراد فماتاه الجوارى بالالت الطرب والغناء فلم يلتفت اليهن وكان حيرانا متفكرا وبات منعزلا عن نسائه ولما اصبح الصبح دخل عليه وزرأوه ورجال دولته وقالوا له لا تحزن ايها الملك نحن معك وبين يديك فهما اردت شيئا وامرت به فعلمناه فقال لهم قد ساءنى جدا استهزاء صاحب المجدار بي واستخفافه بى قاحى ولكن وحق الصليب وعيسى بن مريم لا بد ان ناخذ شعاع الشمس رغما عن انفسها وانقه ولا اتزوجها ابدا بل اتركها واجعلها خادمة لبهجة الكمال فقالوا ايها الملك طب نفسك وقر عيننا فلا يكون الا ما اردت ونحن كبيرنا وصغيرنا نجود

بانفسنا لبلوغ مرادك والاخذ بشارك ( قال ) فلما سمع منهم هذا الكلام انشرح  
 صدره وزال غمه وقام فضى الى بيت الاصنام فخرج منها صنما وسجده له من دون الله  
 ولا زال ساجدا حتى كلفه وقال له لا تخف ايها الملك انا اذكيفك امر العرب فلما سمع  
 ذلك فرح فرحا شديدا وامران تبخر بيت الاصنام ودعا ببهجة الكمال فجاءت اليه  
 وذبحت الاغنام والطيور وقدمت بين ايديهم موائد الطعام والادام ووقفت الجوارى  
 ذات اليمين وذات الشمال وغنت الغوانى ولا زال في نجر وغناء ولمه ولعب وزهو  
 وطرب مدة ستة عشر يوما ( قال الواقدى رحمه الله ) اما المسلمون فانهم لما ارتحلوا من  
 الجمدار ساروا حتى نزلوا بوادى المزابات فباتوا به ولما اصبحوا امر الامير عقبة عبد  
 الله بن جعفر بان يتقدم في عشرين الفا فسار عبد الله ومعه الزبير بن العوام والفضل  
 ابن العباس ورافع وسليمان ومسروق وعبد الله ابن الملك صاحب المهديّة وصاحب  
 سطيف ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين وبقي عقبة مع بقية الجيش  
 والنساء والذرارى وبينما كانوا مقيمين اذ لاحت لهم غيرة من ناحية القبلة فتامل  
 منها المسلمون فظهرت لهم من ورائها رايات كثيرة تباعغ الالف فقال عقبة لمن هذه  
 الرايات النى اشرفت علينا قال صاحب الجمدار هى لشروان صاحب تافس واعلمه  
 اتى لخدمة الملك الاباق صاحب وجدة ( قال الراوى ) فعند ذلك نهض الامير عقبة  
 فركب جواده ورتب الجيش ميمنة وميسرة وقلبا وجنحاحين ونزل شروان امام  
 المسلمين ورتب جيشه وخرج الى عرض الميدان ودعا بالبراز وقال لا يبرز لى الا عبد  
 الله بن جعفر الذى حدثته نفسه بزواج بنات الملوك فقال عقبة لصاحب الجمدار ما  
 تصنع مع هذا اللعين فهو لا يطلب الا عبد الله قال له صاحب الجمدار انا اخرج اليه  
 واكفيك امره فشكره عقبة رضى الله عنه وقال له سر على بركة الله وبركة رسوله صلى  
 الله عليه وسلم ثم دعا عقبة بدواة وقرطاس وكتب الى عبد الله يقول بسم الله الرحمن  
 الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا من عقبة بن  
 عامر الى عبد الله بن جعفر اما بعد فانا نحمد الله الذى لا اله الا هو ونصلى على نبيه  
 محمد صلى الله عليه وسلم فحين وقوفك على كتابي هذا اقدم عاجلا مع جميع من معك  
 من الفرسان لان الملك شروان صاحب تافس نزل علينا بجيش لا قبل لنا به ونحن  
 الان معه فى القتال فان لم تدر كما هلكنا لا محالة وسلام عليكم ورحمة الله ثم طوى  
 الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى نخبة فرسان وقال لهم

بادروا بتبليغه الى عبد الله وعجلوا في السير فساروا مجدين حتى لحقوا به - د الله  
 وكان على مسافة غير بعيدة عن وادي المزايات فلما راهم قال لهم ما وراءكم فاعلموه  
 بخبر شروان وسلموا له الكتاب فقراه واعلم به اصحابه ومن معه من الفرسان وامرهم  
 بالرجوع في الحين فرجعوا مسرعين (قال الراوي) وخرج صاحب الجدار ليراز شروان  
 ولما دنا منه وعابنه قال متجها لانت عبد الله بن جعفر فقال انا صاحب الجدار  
 فقال له كيف رجعت عن دين ما بائتك واجدادك وانبعثت دين العرب وانت تضرب  
 بك الامثال في بلاد المغرب فما انت حينئذ الا مسهور وقد سحرك صعا ليك العرب  
 فقال يا شروان ان هؤلاء قوم لا يعرفون السحر وانما هي هداية من الله سبحانه وتعالى  
 انعم بها علي وكانوا هم السبب فيها ولهم علي منته عظمى حيث انقذوني من الكفر  
 والضلالة واخرجوني من الظلمات الى النور وادخلوني في دين محمد صلى الله عليه وسلم  
 وهو افضل الاديان بلا ريب فقال له شروان بما اذا تبين لك انه افضل الاديان والحال  
 انه دين محمد وديننا دين قديم قال ما بعث الله نبيا من الانبياء المتقدمين الا وامر  
 امته باتباع دين الاسلام وعندنا في كتبنا ان المسيح بشر محمد صلى الله عليه وسلم  
 ولولاه ما خلقت شمس ولا قمر ولا سموات ولا ارضين ولا جبال ولا بحار ولا الجنة ولا  
 نار من تبعه نجوا وسعد ومن خالفه شقي وبعد وما خلق الله خلقا اعظم ولا اكرم  
 ولا ارحم من محمد صلى الله عليه وسلم فقد جاء بالحق ونطق بالصدق واتى بالمعجزات  
 الباهرات ومن معجزات هذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم انه اقبل  
 اليه اعرابي فدنا منه فقال له صلى الله عليه وسلم اتشهد ان لا اله الا الله واني محمد  
 رسول الله قال الاعرابي ومن يشهد بما تقول فقال صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة  
 ثم انه دعا الشجرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت اليه وهي تخط الارض حتى قامت  
 بين يديه فاستشهدها ثلاث مرات فقالت انت محمد رسول الله ثم امرها فرجعت  
 الى منبتها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة يطول شرحها وانما ذكرت لك منها هذه  
 لا بين لك افضلية دين العرب على سائر الاديان وانهم على الحق ومن سواهم على الباطل  
 وبها يتحقق لديك صحة قولتي فان الحق لا يخفى على ذي بصيرة فقال له شروان لا بعد  
 ان اقتدى بك وادخل في هذا الدين والامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد جدت  
 قلبي اليه ولكني لا اعمل ذلك الا بعد ان ابارز ابن عم النبي عبد الله بن جعفر قال  
 له انك لا تقدر عليه قال ولما ذا قال كيف تقابل من قهر الانس والجنان قال لا بد من

ذلك قال له ان انت لم تعدل عن هذا الراى فانت والله هالك لا محالة (قال الراوى)  
 وبينما كان صاحب الجدار يحاول شروان في العدول عن طلب البراز وبين له محاسن  
 الاسلام اذ اشرفت فرسان المسلمين وفي مقدمتهم عبد الله بن جعفر والفضل بن  
 العباس والزبير ورافع ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين ولما راهم المسلمون  
 كبروا تكبيرة عظيمة فقال شروان لصاحب الجدار لمن هذه السرية قال له هذا عبد  
 الله بن جعفر واصحابه فقال يلزم الان ان ابارزه (قال الراوى) ولما كمل جيش المسلمين  
 اعاد عقبة ترتيبه ولما فرغ من تعبئة الصفوف اقبل الامراء يحرضون الناس على  
 القتال وبعد ذلك صار الامير عقبة يتخالى الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت ظلال  
 السيوف يا اهل الاسلام اعلموا ان الصبر مقرون بالفرج وان الله مع الصابرين  
 والصابرون هم الغالبون وان الفشل سبب من اسباب الخذلان فن صبر على حد  
 السيف فاذا قدم على الله اكرم منزلته وشكر سعيه والله يحب الصابرين (قال الراوى)  
 واصر شروان على القتال ونادى بصوت عال من يقتل عبد الله بن جعفر وما استتم  
 كلامه حتى برز من قومه فارس شديد وشيطان مريد وهو راكب على جواد احمر  
 من عتاق الخيل وقال انا اتيك به اسيرا او اقتله في الميدان قال له الملك انت لم يكن  
 عندنا مثلك في بلادنا فارنا شجاعتك وافضح اليوم العرب ولا تطاب للبراز الا عبد  
 الله بن جعفر فعند ذلك تقدم الاعمى نحو الصفوف ونادى البراز لا يما رزنى اليوم الا  
 عبد الله بن جعفر (قال) فما استتم نداءه حتى خرج اليه رضى الله عنه كالاسد الغضبان  
 راكبا جوادا من جياد الخيل وسيفه مسلول ولما قرب منه قال له انت عبد الله بن جعفر  
 قال نعم قال انت الذى تزوجت بنت الملك الاكبر واخذت البلاد الافريقية قال له  
 نعم قال ما اخذتموها الا بالسحر فقال عبد الله ما غلبناكم الا بالسيف وبقول لا اله  
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وببركة ديننا القويم لان ديننا افضل الاديان  
 ولكن يا عدو الله ليس هذا وقت الكلام ثم حمل عليه وضربة قوية فاخذها الاعمى  
 في درقته وعطف على عبد الله وضربه فاخذها في درقته ايضا ولا يزالان يتعاركان  
 ويتجاولان ولما طال بينهما البراز نادى الزبير يا عبد الله ايقظ نفسك فغضب عبد  
 الله وحمل على الاعمى جملة منكرة وضربه ضربة شديدة فانقلب من على جواده فوثب  
 عليه واوثقه ككافا وسار به الى عقبة وطرحه امامه ورجع للبراز فخرج اليه فارس اخر  
 وقد غضب لاسر صاحبه ولما دنا من عبد الله حمل عليه وضربه فاصابت الضربة

الجواد فوقع ميتا فالوى عليه عبد الله وقتل جواده وتعاركا راجلين وتصارعا ساعة  
 فصرعه عبد الله واوثقه ككفا والحقه بصاحبه (قال) ولم يزالوا ينجرون اليه فارسا  
 بهد فارس حتى اسر منهم ثلاثين فلما راى شروان ما حل ببطارقته من عبد الله غضب  
 غضبا شديدا ولبس درعين مزردين وجعل في وسطه منطقة من الجوهر وعلى راسه  
 تاج تلمع جواهره كاللواكب وركب جوادا من عتاق الخيل وخرج اليه ولما دنا  
 منه قال له عبد الله متعكبا الى ابن ايها الاسد الضرغام قال اليك قال له الان تلحق  
 باصحابك وجعل عليه جملة منكرة واخطفته من سرجه كالصقور واوثقه ككفا وسار  
 به الى ان وضعه مع اصحابه (قال الراوى) فلما رات النصارى ذلك جعلوا على  
 المسلمين جملة واحدة واشتد القتال وعظم النزال وثار الغبار واظلم النهار وسالت  
 الدماء كالانهار وكثر العرق وازورت الحديق ولم يستطع اعداء الله مع المسلمين صبورا  
 ولم يلبثوا غير ساعة حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فقتلهم المسلمون ياسرون  
 ويقتلون الى ان دخلوهم المدينة واغلقوا الابواب ووضعوا الرماة على الاسوار فرجع  
 عند ذلك المسلمون الى معسكرهم (قال الراوى) وبعد ان وقع شروان اسيرا ذهب  
 اليه صاحب الجدار وقال له الم اقل لك انك لا تستطيع مبارزة عبد الله فسكت ولم  
 يرد جوابا وبينما كان ينصح اليه ويحجب له الاسلام اذ دخل عليهما عبد الله والزبير  
 والفضل ورافع وسليمان وحزام ومسروق فلما رهاهم شروان فزع منهم وجعل  
 يستغيث بصاحب الجدار فقال له عبد الله لا تخف نحن لا نقتل الاسارى ولا نغدر  
 باحد من خاق الله تعالى وشيئتنا الصديق والوفاء وحفظ اليهود فلما سمع شروان  
 ذلك من عبد الله شكره واثنى عليه وعلى اصحابه وقام اليهم وقبلهم جميعا ثم قال  
 اشهدوا انى اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم وحسن اسلامه  
 ففرح الحاضرون باسلامه ثم التفت عبد الله الى بطارقة شروان الاسارى وقال لهم  
 لا تجزعوا فان كنتم راغبين فى الاسلام عن طيب نفس وخلوص نية فاسلموا فذلك  
 خير لكم وان كنتم تريدون البقاء على دينكم فانتم فى امان فاذا فتحنا المدينة نطاق  
 سبيكم جميعا فقالوا كلهم نحن مسلمون وبالله ورسوله ومؤمنون ونطقوا بالشهادتين  
 واسلموا وحسن اسلامهم (قال الراوى) ثم قال صاحب الجدار لشروان ما عندك  
 من الراى فى فتح المدينة قال له نرحل اليها فى هذه الساعة ولا يكون الا ما تريدون  
 ان شاء الله فعلى ثم ساروا كلهم الى الامير عقبه واستشاروه فانفق رايهم على ان

يبيتوا في مكانهم وان يكون رحيلهم اليها من الغد ( قال ) فباتوا تلك الليلة ولما  
 اصبحوا صلى الامير عقبة بالناس صلاة الصبح فلما فرغوا من صلاتهم امر بالرحيل  
 فساروا والاعلام منشورة وعقبة امامهم وحوله عبد الله بن جعفر والفضل وازبير  
 ابن العوام ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد وصاحب سطيح وابن الملك صاحب  
 المهدي وصاحب الجدار وصاحب تانس وكثير من الامراء رضى الله تعالى عنهم  
 اجمعين ولا يزالون سائرين حتى وصلوا الى المدينة فنزلوا حولها وضربوا فساطيطهم  
 باطرافها ( قال الراوى ) ثم بعث شروان الى ارباب دولته وقال لهم كيف تغتاقون  
 الابواب ولا تخرجون للعرب وهم محاصرون لكم فقالوا انت لست منا وليس لك  
 علينا امر لانك خرجت من دين ابائنا واجدادك واتبعنا دين العرب وقد سحرورك  
 كما فعلوا بصاحب الجدار حتى صيروك كواحد منهم تودهم وتمشي بحسانهم  
 فقال لهم لا تواخذوني فاني فعلت ذلك كرها واضطرارا لاني اسير عندهم وخشيت  
 ان يقتلوني ولم افعل ما فعلت الا لانسجو من الموت خصوصا وانى قد رايتهم عولوا  
 على قتل الثلاثين فارسا الذين اسروهم قبلى لانهم ابوا ان يسلموا وفي صبيحة غد  
 يقتلون ( قال الراوى ) فاقمهم كلام شروان وقبلوا عذره فبعثوا اليه وقالوا له اذا  
 كان نصف الليل تفتح لك الباب فاقدم علينا بالاسارى الثلاثين ولا تترك منهم  
 احدا ولا يد ان تندبر لمخلصهم وتبدل غاية جهدك وما فى وسعك لا تاخذهم وانا  
 لنترب قدموهم الليلة معك بحيث لو اتيتنا وحدك لما قبلناك وان امكنت ان  
 تتحيل على عبد الله وبعض اصحابه وتقتلهم قبل مجيئك فان ذلك يوهن قوة العرب  
 ويسهل لنا قهرهم والغلب عليهم وذلك لا يعسر عليك لما نعالجه من اقدامك  
 ودهائك واصالة رايتك فبعث اليهم وتعهدهم بجميع ما اقترحوا عليه وقال لهم  
 انتظرونى عند منتصف الليل واقفوا الباب ( قال الراوى ) رحمه الله تعالى ثم سار  
 شروان الى فسطاط عقبة فوجد عنده عبد الله بن جعفر وجماعة من الامراء فذكر  
 لهم ما وقع بينه وبين اهل المدينة من الكلام وما اتفق معهم عليه وقال لهم اتقوا  
 لى ثلاثين فارسا من صفاديد الابطال لندخلهم المدينة عوض الاسارى فاذا راوهم  
 اهلها اطمانوا وظنوا انهم الاسارى واذا دخلناها تملكها ان شاء الله تعالى وكونوا  
 انتم على اهبة القتال ( قال ) فاتفق رايبهم على ذلك ولما قرب الوقت سار شروان  
 ومعه ثلاثون فارسا من عظام فرسان المسلمين منهم عبد الله بن جعفر وازبير

والفضل ومشروق ورافع وسليمان وصاحب الجدار ومثل هؤلاء السادات رضى الله عنهم اجمعين ولما اقتربوا من الباب انفتح الباب وخرجت منه خيل فقالتوا للمسلمين من انتم فاجابهم ملكهم وقال انا شروان فلما سمعوا صوته فرحوا فرحا شديدا وظنوا انه اناهم بالاسارى وقالوا له وما فعلت بعبد الله واصحابه قال قتلناهم جميعا فادخلوا واغلقوا دوتنا الباب (قال) فدخل شروان ومن معه ودخلوا بعددهم واغلقوا الباب وانصرفوا وسار شروان ومعه عبد الله واصحابه الى قصره حيث قضوا بقية الليل ولما اصبح الله بخير الصباح قال لهم شروان اختفوا في هذا المكان ودخل شروان بيت ملكه وجلس على كرسيه وهو من ذهب مرصع بالجواهر فاقى اليه وزرأوه ورجال دواته واخذ كل واحد مجلسه ولما كمل عددهم وانتظمت هيئتهم قال لهم كيف السبيل الى التخاص من هؤلاء العرب قالوا لم نعلم الا بالامس انك قتلت عبد الله واصحابه قال نعم مكنتى المسيح منهم وغدرت بهم وذبحت بساعدة الاسارى عبد الله وعشرين بطالا من اصحابه وهم نيام فلما سمعوا منه ذلك فرحوا فرحا شديدا وشكروه وقالوا جزاك المسيح عنا خيرا ثم قال لهم الملك ولاننى قد ندمت على فعلتى هاته لاني خدعت قوما كر اما اهل عهد وصدق ووفاء ودين صحيح واما نحن فانا على ضلال مبين ولادين الا دين محمد صلى الله عليه (قال الراوى) فغضبوا من كلامه وقالوا له لا شك ان سحر العرب اثر فيك فاتبعت دينهم واتيت لتخدعنا وتغدر بنا فقال برح الخفاء فلا دين الا دين العرب فمن اسلم فهو منى ومن لم يسلم فهو بعيد عنى فلما سمعوا منه ذلك نظر بعضهم الى بعض ومنهم من تبعه ومنهم من خالفه واسلم فى ذلك الوقت اخوته وابناء معه وعشيرته وانقسم الناس الى طائفتين وحمل بعضهم على بعض (قال) فعند ذلك خرج المسلمون وانضموا الى حزب الملك وانتصوا سيوفهم من انجادها ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وهجموا على الاعداء ولم يزالوا يقاتلون مع الطائفة المسلمة حتى افنؤهم عن اخرهم ولم ينج منهم الا من اسلم وعند ذلك فتحت الابواب ودخل جيش المسلمين المدينة بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وامتلكوها وبني عقبة فيها مسجدا وجعل لها قاضيا واقام بها ثلاثة ايام ثم امر بالرحيل فارتحلوا يريدون مدينة وجدة وانشد بعضهم يقول

اقتنا منار الدين فى كل جانب و وصلنا على اعدائنا بالقواضب

وانا لغوم لا تكل سيوفنا \* من الضرب في اعناق سوق الكائب  
 سيوف ذخرناها لقتل عدونا \* واعزاز دين الله من كل خائب  
 قتلنا بها كل البطارق عنوة \* جلاء لاهل الكفر من كل جانب  
 وما زال نصر الله يكفنف جعنا \* ويحفظنا من طارقات النوائب  
 فله حمد في المساء وبكرة \* وما لاح نجم في سدول الغياهب

### ذكر غزوة مدينة وجدة

( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) واتصت الاخبار الى الملك الابلق ان عبد الله بن  
 جعفر كان خرج في عشرين الف فارس يريد وجدة ثم ارسل اليه عقبه واسترجعه  
 فلما بلغه ذلك جمع ارباب دولته وقال لهم ان العرب كانوا قادمين علينا ثم خافوا  
 بطشنا فولوا هاربين من حيث اتوا ولكن وحق المسيح لا بد ان تقتني اثرهم ولا يبقى  
 منهم احدا وامر بجمع الرجال والاستعداد للسفر ( قال ) فمادى المنادى النفير النفير  
 وضربت الطبول ولبس الملك ماله حربه وامر باخراج السراقات الى خارج المدينة  
 ولم يكن غير قليل حتى اجتمعت لديه جنود لا تحصى فقسمها الى ثلاثة جيوش  
 فجعل جيشا على باب المدينة وارسل جيشا الى وادي المزيات وسار بالجيش الثالث  
 الى مدينة المجدار ونزل عليها ( قال ) فلما راى اهلها الاعداء قادمين اليهم اغلقوا  
 الابواب وطلعوا على الاسوار فاخذ الملك الابلق يدور بالاسوار فلم يجد فيها مسلكا فامر  
 عند ذلك بكسر الابواب فكسرت ودخل بجيشه العرمرم المدينة ووضعوا السيوف  
 في رقاب المسلمين وكانوا قليلين فقاوموهم اشد مقاومة الى ان ماتوا عن اخرهم وختم  
 الله لهم بالشهادة ولم يبق منهم الا من اسروا من تلك الاعداء المدينة وهدموا المسجد  
 الذي بناه عقبه ( قال الراوى ) هذا ما كان من امر الملك الابلق واما ما كان من امر  
 الامير عقبه فانه لما ارتحل من ناسف تقدمه عبد الله بن جعفر وسبقه الى وجدة في  
 ثلاثين الف فارس وساروا حتى اشرفوا عليها وكان ذلك بعد غروب الشمس فرأى  
 عبد الله في انصاتها نيرانا فقال لاصحابه ان القوم نازلون خارج المدينة وهذه النيران  
 من الخيام فالالقي بنا حينئذ ان نحمل عليهم باجمعنا وناخذهم بغتة فقالوا اصابت  
 الراى يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرع بنسا اليهم ( قال ) فلبسوا  
 ماله حربهم وسلوا سيوفهم وجملوا بعنان واحد وكبروا فلم يشعر اعداء الله الا وقد  
 احاط بهم المسلمون من كل جانب ووضعوا السيوف وعلت الاصوات وارتفعت



الزعمات وما كان غير بعيد حتى مرقوهم كل ممرق وشتموا جمعهم وفروا هاربين نحو  
المدينة فمبعهم المسلمون ودخلوا في اثرهم وهم يأسرون ويقتلون الى ان نادوا الامان  
الامان فامنوهم فاسلم من بقي منهم في الحين ثم دخل المسلمون قصر الملك وغنموا ما  
فيه وكسروا الاصنام وباتوا في فرح وسرور ولما اصبح الله بخير الصباح اشرفت  
عليهم رايات الامير عقبة فلما راوها رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على  
النبير الشريف وخرجوا للقائه المسلمين ودخلوا معهم المدينة واملكوها وبنوا فيها  
مسجدا وجعلوا عليها قضايا (قال الواقدى رحمه الله تعالى) هذا ما كان من  
امر المسلمين واما ما كان من امر الملك الابق فانه بينما كان مقبعا بالجدار اذ قدم  
اليه عشرة فرسان ودخلوا عليه فقال لهم ما وراءكم قالوا الموت القاتل والبلاء النازل  
قال ومن اين اتيتم قالوا من وجدة وقد جئناك هاربين لان العرب هجموا على جيشنا  
بالليل على حين غفلة وقتلوا من عسكرينا ما لا يعد ولا يحصى ولم يسلم من القتل الا  
من اسلم ودخل في دينهم ولم ينفات الا نحن العشرة وقد ملكوا المدينة (قال)  
فلما سمع الملك الابق ذلك غضب غضبا شديدا وامر بالرحيل وضرب الطبول  
ونادى المنادى النفير النفير وخرج عدو الله وقد كاد يتميز من الغيظ وترك الجدار  
وسار بجيشه حتى بلغ وادي المزايات فلام عساكره التي هناك ووجعهم وقال لهم كيف  
يسير العرب الى المدينة ويملكونها وانتم قائمون هنا قالوا نحن ضعفاء لا طاقة لنا  
بهم فلو سرنا اليهم لكنا قتلنا عن اخرنا فقال لهم لعنكم الصليب وغضب عنكم  
المسيح ما انتم ممن يعول عليكم عند الشدائد (قال) ثم امر بالرحيل فساروا مجدين  
ولما اشرفوا على المدينة راوا رايات المسلمين خافقة في انحاءها فنزلوا وحطوا رحالهم  
وضربوا خيامهم ثم رتب الملك جيشه ميمنة وميسرة وقابلا وجناحين (قال الراوى)  
ولما راى المسلمون ان الاعداء قدموا اليهم ساروا حتى اقتربوا منهم ورتب الامير  
عقبة الجيش فجعل في الميمنة بنى مخزوم وفي الميسرة بنى امية وفي القلب بنى هاشم  
وفي الجناحين اخلاط العرب ثم نادى الملك الابق من يخرج لبراز عبد الله بن جعفر  
ويكفيننا امره فقال له قومه ما قدرت على حربه انت فكيف تريد منا ان نحاربه ونحن  
دونك قوة وشجاعة وفرسية فلما سمع منهم هذا الكلام غضب غضبا شديدا  
وجعل على الميمنة فقتل ثلاثة وعلى الميسرة فقتل اثنين واراد ان يحمى على القلب  
فادركه وزرأوه ورجال دولته وانكروا عليه ذلك وقالوا له بشس الفعل هذا فهلاجات

على العرب او خرجت لبراز عبد الله بن جعفر اما قتلتك لاسا ترك فليس من الشجاعة بشيء (قال) فلما سمع منهم ذلك لبس دالة حربه وسار الى الميدان فلتحق به فارس شديد وبطل صنديد اسمه بهماق وهو ابن عمه وقال له ارجع ايها الملك وانا اكيفيك المؤنة فرجع وتقدم بهماق ونادى بصوت عال يا عبد الله اخرج للبراز فاجابه عبد الله وقال له مهلا عليك الساعة يجعل الله بروحك الى النار (قال) فلبس عبد الله ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله مما يلي جسده وتقلد دالة حربه وسار حتى دنا منه فقال له بهماق انت عبد الله بن جعفر قال نعم قال ولعني انك شجاع فقال له الساعة تراني قال اتحمل علي ام احمل عليك قال له عبد الله احمل انت (قال) فحمل بهماق عليه وضربه ضربة قوية فراغ لها عبد الله وعطف عليه وضربه ضربة هاشمية فشطرجواده نصفين ووقع اللعين في الارض فوثب عبد الله عليه واوثقه ككافا واخذته اسيرا وعاد للبراز فخرج اليه فارس اخر اسمه قراق وكان ذا شجاعة وبأس شديد اذا تكلم يخرج من فيه زيدا احمر كالدم وسار حتى اقترب منه وحمل عليه جملة منكزة وضربه ضربة شديدة فاخذها عبد الله في درقته والوى عليه فتضاربا بالسيوف وتعاركا ساعة فنادى الزبير ايقظ نفسك يا عبد الله فلما سمع ذلك حمل على قراق جملة منكزة وضربه ضربة صادقة فشطرته وجواده نصفين وجعل الله بروحه الى النار واخذ سابه وكان ما عليه يساوي الف دينار فعند ذلك قالت له شعاع الشمس استرح ودع غيرك يبارز فلم ياتفت لقولها ورجع للميدان ونادى هل من مبارز فصاح الملك الابلق برجاله وقال ليخرج واحد منكم لبرازه فلم يجبه احد ووقع الرعب في قلوبهم مما راوا من عبد الله فنهض الملك وقال لهم ها انا اخرج اليه بنفسى فتعرض له خواصه وحلفوا عليه ومنعوه من الخروج وتخرج مكانه فارس عظيم لا يكل من الحرب اسمه ساشر وقال له انا اكيفيك امر هذا الشاب وكان عبدو الله عبوسا ما ضحك قط في عمره ولما دنا من عبد الله قال له لا تظن اني كعبرى وحق عيسى ابن مريم ان لم ترجع اسرتك او قتلتك شر قتلة فقال عبد الله الميدان بيننا وفيه يظهر قولك وفعلى (قال) فحمل عبدو الله عليه وضربه فاصابت الضربة كفل الجواد فقطعته وغاص السيف في الارض ووقع عبد الله فاراد اللعين ان يضربه ضربة ثانية فحاذ عنها وكانت زوجته شعاع الشمس راكية بالقرب منه فاسرعت اليه لتعطيه جوادها فاكان من قراق الا ان حمل عليها واخذت منها كالهصفور وولت بها نحو

قومه فقبه عبد الله فلم يلحق به فرجع الى المسلمين وهو كئيب حزين فاقبل اصحابه  
 عليه يسألونه وقال له ابوها صاحب الجدار والزبير والفضل وشروان لا يبيحونك  
 ذلك فان الله ناصرك عليهم ببركة ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشفي  
 نفسك منهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وعظم الامر على عبد الله ولم يستطع  
 صبرا فركب جواد الملك شروان وخرج وهو يرتعد من شدة الغيظ ودعا سائرا للبراز  
 فخرج اليه وحمل كل منهما على الآخر وتصادما واقتتلا قتالا شديدا ثم ان عبد الله  
 اراد ان يئذعه فاطهر له الفرع وولى هاربا فقبه سائرا وطمع فيه وضربه من خلفه  
 فخاد عبد الله عن الضربة والوى عليه وضربه ضربة قوية فاصابت جواده فسقط ميتا  
 وزاده ثانية فراغ لها وضرب جواد عبد الله فقتله فتقابضا على الارض وتصارعا  
 ولا يزالان كذلك حتى كل منهما الساعدان وفرق بينهما الظلام فرجع كل منهما  
 الى قومه (قال الراوى) ولما رجع سائرا الى الملك الا بقاء وهو يتترق الصفوف  
 الى ان تلقاه فصاحه وقبله بين عينيهِ وشكره واثنى عليه ودعا الى خيمته فسار  
 معه فاجلسه بجانبه وامر بشعاع الشمس فلما حضرت بين يديه اوثقها كتفا وقال  
 لها وحق المسيح لاقتلتك شر قتلة واشفى نفسى منك ثم انفتحت الى سائرا وخاع عاينه  
 وقال له ان انت قتلت عبد الله بن جعفر سائرا تركت مملكتى فقال انا اكيفيت امره  
 ففرح الملك ورجاله بكلامه وضربوا الطبول والمزامير والقرون واكلاوا الطعام وشربوا  
 المدام وباتوا في فرح وسرور وبات المسلمون في غم عظيم من اجل وقوع شعاع  
 الشمس بيد الاعداء وحلف عبد الله لا ياكل طعاما حتى يقتل سائرا او ياخذ  
 اسيرا (قال) واجتمع الصحابة عند الامير عقبة فقال لهم اذا كانت صبيحة غد فلا  
 تتركوا عبد الله يخرج للبراز لاني اخشى عليه من هذا الاعمى الذى لم ار في بلاد  
 المغرب اقوى منه خصوصا وان عبد الله لم ياكل اليوم ويبيت هاتاه اليلة على  
 الطوى ولا ينام وهذا لا شك يؤثر في قواه فقال مسروق اصبحت الراى ايها الامير  
 واستحسنه المحاضرون (قال الراوى) ولما اصبح الصبح صلى الامير عقبة بالمسلمين  
 صلاة الصبح وبعد فراغهم من الصلاة جلسوا يذكرون الله ويسبحون فاذا الملك  
 ابلق ضرب طبوله ورتب جيشه وامر ان يؤتى بشعاع الشمس وان تتركب على  
 مطية وهى موثوقة وتقدم امام النسوة ففعلوا وعند ذلك قال لها الملك قفى مكانك  
 حتى ياتي سائرا بزوجه عبد الله اسيرا ونحو كما معنا فقالت له انتم عاجزون عن

الايمان بالرجال ولا تقدرين في بعض الاحيان الا على غدر النساء وسيجعل بهكم  
 من عبد الله بلاء عظيم فغضب سائر من كلامها ولبس ماله حربه وركب جواده  
 والنساء ينادينه ويقبلن بيض اليوم وجوهنا لكي تقصرك على نساء العرب فلما  
 سمعن ازداد حاسة ونشاطا وخرج الى الميدان وجال بين الصفيين ونادى انا العيوس  
 انا مروع الجيوش انا سائر مفاقي الجماجم وميتم الاطفال ومهلك الابطال ثم رجع  
 الى شعاع الشمس واخذ بزمام مطيتها وقادها الى الميدان وقال فني ههنا حتى اريك  
 ما تنهمل منه العقول وتصير فيه الازهان ( قال الراوى ) ثم وقف في ركابه ونادى  
 يا عبد الله بن جعفر اخرج للبراز فلما اراد عبد الله المسير اليه تعرض له صاحب  
 الجدار وبكت زوجته بنت الملك الاكبر صاحب المعلقة وتعلقت باذياله فلما راى  
 ذلك الزبير حلف لا يخرج اليه غيره ولبس ماله حربه وركب جواده واخترق  
 الصفوف حتى انتهى الى الميدان فقال له سائر من انت قال الزبير قال له لا حاجة  
 لي بك انا لا ابارز اليوم الا عبد الله بن جعفر فلم يمهله الزبير وحمل عليه جملة منكرة  
 وحمل سائر عليه وتصادما وتعاركا وتقاربا وتباعدا وتقاتلا قتالا شديدا ( قال )  
 فلم يستطع عبد الله صبرا وخرج حتى دنا منهما وهما يتحاران فلما رآه سائر قال  
 له ما ههنا من شيم الابطال لماذا تاخرت عن البراز فهل اخرك ما رايت منى بالامس  
 قال له يا عدو الله لو ملئت الارض بامثالك ما جرعت وكيف يجوز منك من قهر  
 الانس والجن وحلف على الزبير ان يرجع فرجع وحمل عبد الله على سائر جملة منكرة  
 وضربه ضربة هاشمية من نسل عبد المطالب فاخذها في درقته فانقسمت نصفين  
 وحمل سائر عليه وضربه فاخذها في سيفه فانقطع سيف اللعين وعطف عليه عبد الله  
 فولى هاربا بين يديه فعند ذلك نادته شعاع الشمس وقالت خذ يا عبد الله ولا  
 تتركه في هذا اليوم فلما سمع نداءها لحق به واخطفه من سرجه ورماه الى الارض  
 ونزل اليه واوثقه ككافر ففرحت شعاع الشمس وولدت وقالت هكذا والله تلد النساء  
 والا فلا ( قال الراوى ) فلما راى النصرارى ما حل بصاحبهم من عبد الله حملوا على  
 المسلمين بعنان واحد كأنهم السيل وحمل المسلمون عليهم والنقت الابطال بالابطال  
 والفرسان بالفرسان وازدجت الامم وقامت الحرب على قدم واطلم الجو من الغبرة  
 في تلك الافاق واعتمدوا على الضرب بالاسياف الزقاق وطعنت العرب بالرماح الدقاق  
 ودنت الاعمار الى المحاق وبلغت الارواح التراق وعظم الانين والزعاق وصبرت الاعدام

على ما لا يطاق وسقاهاهم العرب من سيوفهم كاس الفراق وصدموهم صدمة عظيمة  
 وردوهم على الاعقاب وحقا بهم يومئذ العذاب وتمسك عبد الله من استرداد  
 شعاع الشمس من بين ايديهم وقد حل وثاقها ومضى بها الى فساطيط المسلمين  
 فاستبشروا رؤيتها وفرحوا بسلامتها وسجدوا لله على خلاصها من ايدي الاعداء  
 وفرحت بها اسماء بنت ياسر ونساء العرب واوقفها عبد الله على البطريق ساشر  
 وقال لها افعللى به ما شئت فسمته ولعنته وقالت له اين شجعاعتك التي تدعيها  
 واقاويلك التي تفشيها وهو صامت لا يفوه بكلمة ومسكت لمحبتة وكانت طويلة جدا  
 وجعلت تبصق عليها وتقول لعن الله هاته المحيعة الخسيسة ثم ضربته ضربا وجيعا  
 وشفت منه غليلها ( قال الراوى ) وبعد ان رجع المسلمون الى فساطيطهم تراجع  
 النصرارى واعادوا الحملة وحملوا على المسلمين حملة منكزة ودارت بينهم الحرب كما  
 تدور الرمحى وتكاثرت جوعهم على جهة بنى امية وغسان وجبر وطى واخلاق العرب  
 فعادت الخيل تنكص باذنانها راجعة على اعقابها منكشفة كالكشاف الغنم بين يدي  
 الاسد ونظرت اسماء بنت ياسر خيل المسلمين راجعة على اعقابها فنادت رضى الله  
 عنها يا نساء العرب دونكن والرجال واحسان اولادكن على ايديكم واستقبلنهم  
 بالتحريض فاقبلت النسوة يرحمن وجوه الخيل بالحجارة وجعلت اسماء تنادى فجع الله  
 وجه رجل يفرض عن حيلته وجعل النساء يقانن لازواجهن لستم لنا ببعولة ان لم تمهروا  
 عنا هولاء الاعلاج وانشدت اسماء تقول هذه الايات

يا هاربا عن نسوة ثقات \* لها جمال ولها ثبات

لا تسامهن الى المنسات \* تملك نواصيها مع البنات

اعلاج سوم فسق عتسات \* ينلن منا اعظم الشتات

( قال الراوى ) فرجعت الفرسان فمرض الفرسان على القتال وادركهم عبد الله  
 ابن جعفر عندما سمع تحريض اسماء بنت ياسر فرجع المسلمون رجعة عظيمة  
 ونادى الزبير يا اهل النصر والباس احموا وحمل الزبير ومعه الفضل ورافع وسليمان  
 ومسروق وكثير من امثال هولاء السادات رضى الله عنهم اجمعين ورفعدوا اصواتهم  
 بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير الفذير وصبر لهم النصرارى يومئذ صبورا جملا  
 حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الاعلاج منهزمين بين ايديهم وتبعهم  
 المسلمون يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا وقتلوا واسروا منهم خاقسا لا يحصى نس

تراجع المسلمون وعادوا الى فساطيطهم وتفقدها بعضهم فلم يجيدوا عبد الله بن جعفر  
 فتصبروا من اجله وخافوا عليه من الاعداء لانه كان توغل بينهم وقد عظم عليهم  
 الامر وكثر ضييعهم وبكت النسوة وبينما هم كذلك واذا بعبد الله قد اقبل عليهم من  
 ناحية القبلة وهو مخضب بدماء الاعداء فلما راوه فرحوا فرحا شديدا ثم اجتمع  
 الناس عند الامير عقبه وبعد ان صلى بهم صلاة العشاء قال لهم كيف السبيل الى  
 اهلاك هذا الاعمىين الابلقي فقال الزبير انا ابارزه غدا ان شاء الله وعسى الله ان  
 ينصرني عليه ثم تفرق الناس الى فساطيطهم ( قال الراوى ) ولما كان ماخر الليل  
 دعا الملك الابلقي بفرسانه ولما حضروا قال لهم ايكم ياتيني بجواد عبد الله بن جعفر  
 وله عندي مائة الف دينار فقال احدهم واسمه جلباب انا آتيك به في هذه  
 الساعة وخرج من عند الملك ولبس مائة حربة وسار متنكرا حتى وصل فساطيط  
 الاسامين فاخترتها بدرن ان يشعر به احد وحل الجواد من مربوطه وركبه ورجع  
 من حيث اتى ومضى الى قصر الملك فوجدته نائما فلم يسل الجواد الى حاشيته ( قال )  
 ولما اصبح الصباح انتقد عبد الله جواده فلم يجده وارسل يفتش عنه فلم يقفوا له على  
 اثر ولا خبر وعادوا اليه واعلموه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعندما  
 استيقظ الملك اعلمه ارباب دولته بامر الجواد ففرح فرحا شديدا وامر بان يسرج  
 وان تضرب الطبول ويخرج الجيش للقتال ثم اتوه بالجواد مسرجا فركب وخرج  
 في جيش عظيم ولما اقترب من المسامين ربه ميمنة وميسرة وقابما وجناحين ولما  
 راى الامير عقبه ان القوم قد اخفوا اهبتهم للقتال رتب جيشه ثم ان الملك الابلقي  
 دخل الميدان ونادى بالبراز وما استتم النداء حتى نزع اليه الزبير ولما قرب منه قال  
 له الملك الابلقي من انت قال الزبير قال له قد قرب اجلك ففتر بنفسك قبل ان  
 تهلك قال له الزبير يا عدو الله الساعة ترى المذاب والميدان اصدق شاهد ( قال )  
 وحمل الاعمىين على الزبير جملة منكرة وحمل الزبير عليه وقامالا قتالا عنيفا ثم ضرب الابلقي  
 الزبير ضربة قوية فاخذها في درقته والوى عليه الزبير وضربه ضربة شديدة فانت  
 غير صائبة فزاده ثانية فخرجه فلما ايقن بالهلاك اراد الفرار فهمز الجواد مرارا  
 فانجس في مكانه ووقف ولم يتحرك فانظر نضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قال )  
 فلما راى الملك الابلقي ذلك وثب من على ظهره في الحين وولى هاربا على قدميه  
 وسار الى عساكره وقال لهم ان العرب سهرروا الجواد ولو لم اهرب لكنت قتلت

اليوم ( قال ) فعند ذلك اخذ الزبير بعنان الجواد ورجع به الى المعسكر وسلمه الى عبد الله بن جعفر ففرح به فرحا شديدا وركبه ولما استوى على ظهره جعل يطير بين السماء والارض ببركة وفضل سيد الكائنات واشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم ثم رجع الزبير للبراز فركب الملك الابلق جواده وخرج اليه وحمل كل منهما على الآخر واقتتلا قتالا شديدا وحمى بينهما وطيس الحرب فصاح به الزبير صيحة عظيمة وضربه بسيفه فقطع درقته وزاده ثمانية شديدة فقطعت الدروع وجرحته ولا يزال الزبير يضربه حتى ولى هاربا نحو جيشه ودماؤه تفور من الجراح فقال له قومه ما بالك هاربا اين شجاعتك فقال الامر اشد من ذلك ووقف الزبير ينادى بالبراز فلم يبرز اليه احد فعند ذلك اتى اليه الامير عقبة وعبد الله بن جعفر والفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهم اجمعين وشكروه وحلفوا ان يرجع فرجع معهم وعاد الاعدام الى مواضعهم وهم في كرب عظيم مما حل بالكهمل وما كان ماخر الليل امرهم الملك بالمسير الى المدينة فرحلوا وساروا حتى وصلوا اليها فوجدوا ابوابها مغلقة ولما سمع الحراس دمدمة الخيل ظنوا انها خيل المسلمين وان عقبة قد اقبل ففتحو الباب فاذا الملك الابلق قد دخل مع جيشه ووضعوا السيف فيهم ودخلوا على اهلها وهم نيام آمنون ولم يكن غير ساعة حتى قتلوا واسروا جميع من فيها وسبوا النساء والاولاد ثم دخل الملك الابلق قصره فوجد الصالمان منكسرة فلما راي ذلك تغير وجهه ولم ينطق بكلمة واشغله عن قصره وما فيه جراحاته ودعا بالطباء فحضروا وشرعوا في معالجته وامر بغلق ابواب المدينة ووضع الرماة على الاسوار وقد تجدد عدو الله و اراد ان يظهر الصحة وعدم المبالاة بما اصابه فامر بنصب موائد الطعام والمدام وحضرت لديه بهيمة الكمال والغواني ووقفت بين يديه الجوارى وبات عدو الله في زهو ومدام وقد نسي ما عنده من الالام ( قال الواقدي رحمه الله تعالى ) فلما اصبح الصبح نظر المسلمون الى مواضع الاعدام فوجدوها قفرا فظنوا انهم هربوا او التجأوا الى بعض الجهات واذا كانوا يتفكرون في امر ذلك انت شعاع الشمس وقالت لزوجها عبد الله بن جعفر اني اريد ان اعذب ساشرا جزاء تعذيبه لي واخذنا بشارى منه قال لها دونك واياه فاخذت تعذبه بانواع العذاب ووضعت في عنقه غلا وجعلت قبحه وتضرب راسه بقضيب ضربا وجيعا والنساء يستخرن منه ويضحكن فضهر من ذلك وصاح صيحة عظيمة وقال يا عبد الله ليس من شان الابطال ان تترك

شعاع الشمس تعذبني بمثل هذا العذاب وتجعلى المحنوكه للنسوة فقال له عبد الله ان اردت السلامة والسعادة فعليك بكلمة الشهادة فقال في المحن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم وحسن اسلامه ( قال الراوى ) فلما نطق بالشهادتين حلت شعاع الشمس وثاقه وازالت الغل من عنقه وامر له عبد الله باثواب حسنة وجواد وسلاح وهناه بالاسلام وسار به الى الامير عقبة ففرح به واجلسه بجانبه وتكلم المسلمون في شان الملك الا بلى فقال لهم ساسر لا يبعد انه سار الى مدينة وجدة لافتكاكها والتحصن بها لانه يعلم ان من فيها قليلون لا يقدرون على رده ومقاومته ولا يهيمكم امره فانا ارى يحكم منه لكن ينبغي قبل ذلك ايها السادات ان نرحل الى الجدار ونرى ما فعل بها الملك الا بلى ونترك فيها قوة عسكرية ثم نرجع اليه وناخذها حيث هو فوافقه على ذلك الامير عقبة واصحابه الحاضرون ( قال ) وامر عقبة بالرحيل في المحن فارتحلوا وساروا الى ان وصلوا اليها فوجدوا ابوابها مغلقة وهى خاوية لا يسمع فيها لغو ولا حركة لان الملك الا بلى عند خروجه منها اصلح ابوابها وتركها مغلقة ( قال الراوى ) ولما وجدها المسلمون على هاته الحالة كسروا الابواب ودخلوا فوجدوا الشوارع ملاءى من القتلى والجثث مكومة وممتشرة فى الارض وساروا الى القصر فوجدوا الاسارى مقيدىن وقد نصفت اجسامهم وكادوا يهلكون من الجوع ( قال ) فعظم امر ذلك على المسلمين وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلوا وثاقهم واطعموهم ثم دفنوا الاموات وجددوا بناء المسجد وجعلوا فى المدينة قاضيا واولوا عليها ملها وتركوا معه ثلاثىن الفا من الذين اسلموا ومن اخلاط العرب وودعوهم وارتحلوا الى وجدة وضربوا فساطيطهم باطرافها واقفوا يومئذ بان الملك الا بلى غدر باهاها وتحصن فيها وكان وصولهم اليها عند غروب الشمس وبعد ان نزلوا صلى بهم الامير عقبة المغرب والعشاء ثم تفرق الناس الى فساطيطهم للاسراحة وسار عبد الله والزبير والفضل وابن الملك وصاحب سطيف وساسر نحو المدينة وجعلوا يدورون حولها ويختبرون حالة سورها ويتدبرون لدخولها وبينما هم كذلك اذ فتح باب المدينة وخرج منه ثلاثة رجال فتقدم اليهم عبد الله وقال من انتم فقالوا نحن من قصر الملك وقد كنا اسلمنا على ايديكم حين فتحت المدينة فى المرة الاولى ولما اتاها الملك ليلا وغدر باهاها دخلنا القصر ضمن رجاله بدون ان يعلم هو ولا احد

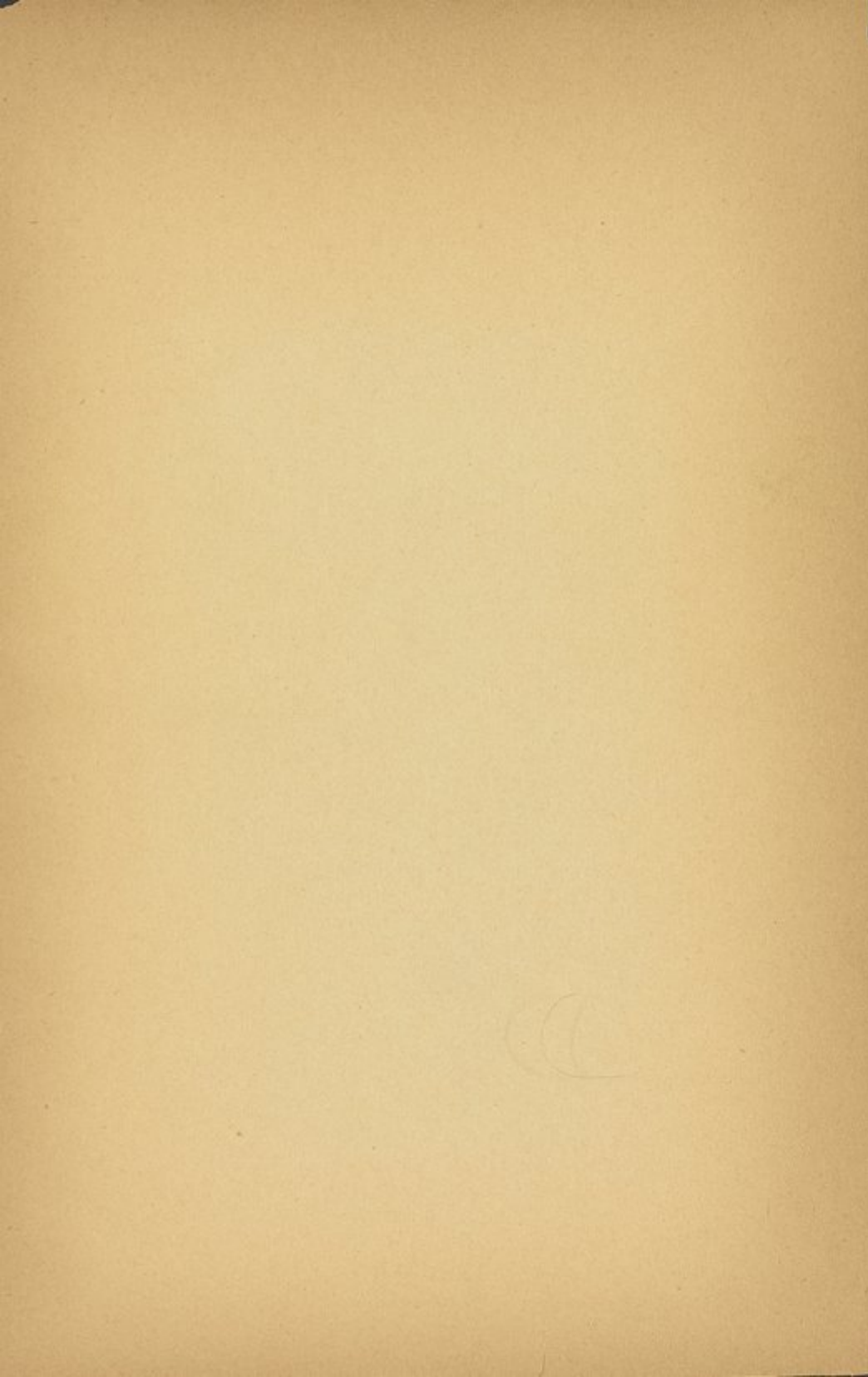


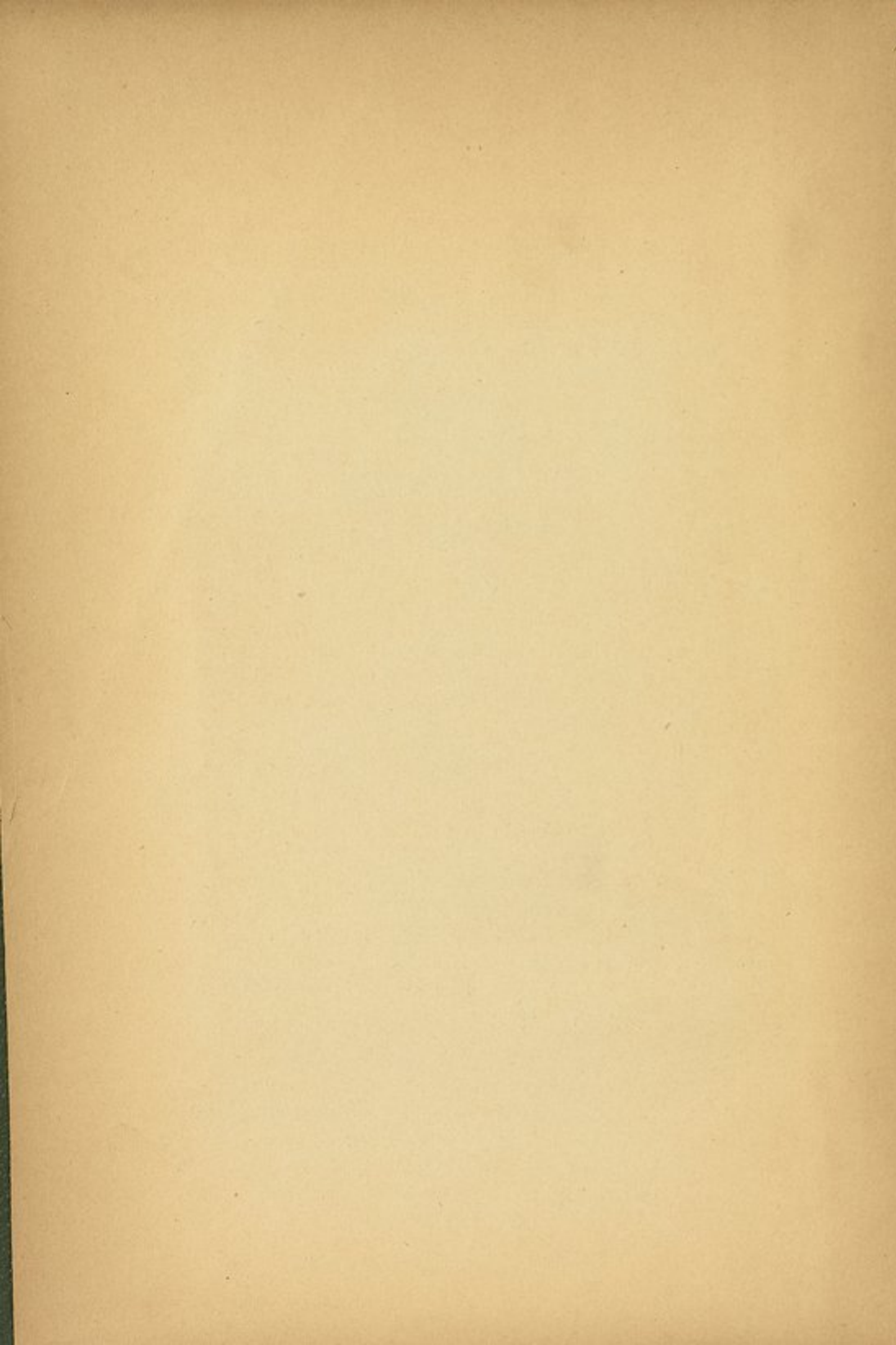
من اتباعه اننا مسلمون وقد عظم علينا ما فعله بالمسلمين وتوغرت صدورنا غيظا  
 عليه فاتفقنا على الاخذ بشارهم وفتح الباب لكم عند قدومكم وقد تمكنا باعانة  
 الله وبركة رسوله ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم من ادخال جاريته بهجة الكمال في  
 دين الاسلام وقد اعانتنا على نيل مرادنا وبلوغ مقصودنا وادخلتنا عليه وهو في  
 محل نومه فاوثقناه ككافا وجسناه في بيت بقصره وما قمنا ههنا العمل حتى اتى  
 الحراس الى القصر ليعلموه بخبر قدومكم فسررنا بهنا النبأ سرورا عظيما واسرعنا  
 اليكم لندخلكم قبل ان توضع الرماة على الاسوار ويأخذ القوم اهبثهم لقتالكم  
 وما ذلك الا ابتغاء مرضاة الله ورجاء نوابه (قال الواقدى رحمه الله تعالى) فلما  
 سمع عبد الله واصحابه منهم ذلك فرحوا فرحا شديدا وساروا الى الامير عقبه  
 واعلموه بالخبر ففرح وامر في الحين بدخول المدينة فرحف المسلمون اليها ودخلوها  
 وكبروا وهللا (قال) وكان خبر قدوم العرب لم ينتشر بين الناس فلما سمعوا الضجة  
 من المدينة علموا انهم دخلوها فتلقوهم وحمل بعضهم على بعض واشتغلت الابطال  
 بالابطال وقوى القتال ولحق بالمشركين الدمار واتاهم حرب مثل النار ولا زالت  
 سيوف المسلمين تعمل فيهم حتى امتلأت الشوارع قتلى وجرت من دماهم انهار  
 وما كان غير ساعة حتى قتل المسلمون واسروا منهم خائفا كثيرا واسلم الباقيون  
 (قال الراوى) ثم سار عبد الله والامراء الى قصر الملك فلما راتهم بهجة الكمال تقدمت  
 الى لقاءهم وسلمت عليهم واسلمت على ايديهم وادخلتهم مجلس الملك واجلستهم  
 واتاهم الرجال الثلاثة الذين فتحوا لهم باب المدينة الا باقى موثوقا واقفوه بين  
 ايديهم فقال له عبد الله هل لك ان تسلم وتبغ ديننا فان انت اهتديت الى ذلك  
 ونطقت بالشهادتين كنت آمننا في الدارين فقال الموت عندي ايسر من تبديل ديني  
 فلما سمعت بهجة الكمال منه ذلك طعنته بخنجر في صدره فوقع ميتا (قال الراوى)  
 وامتلك المسلمون المدينة وغنموا ما لا يوصف من المتاع والحلى والحلج والجواهر  
 واواني الذهب والفضة وغير ذلك وضربوا الجزية على من لم يسلم وعقد الزبير على  
 بهجة الكمال وذبحت الاغنام واعلنت الولاثم (قال) وبني المسلمون في المدينة مسجدا  
 وجعلوا فيها قاضيا وامروا عليها الملك شروان وتركوا معه طائفة من اخلاط العرب  
 واقاموا بها ثلاثة ايام ثم ودعوهم وارتحلوا يريدون القيروان وكل بلد او قرية يمررون  
 بها مما لم يتقدم لهم فتحها يعرضون عليها الاسلام فان ابوا اعطوا الجزية او يقا تلونهم

الى ان يجرزوا على قبول احدى هاتين الخصلتين ولما وصلوا الى القيروان اقاموا  
 بها سبعة ايام ثم تفرقوا وسارت كل قبيلة الى جهتها التي قسمها عليهم علي بن ابي  
 طالب ورضي الله عنه وسار الامير عقبة الى الزاب ومات به ذلك تقدير العزيز العليم ورجع  
 بنو هاشم وبنو مخزوم الى الحجاز ولم يبق احد منهم في افريقية وامتلك المسلمون  
 البلاد الخضراء بنصر الله تعالى ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم وصلى الله على  
 سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله واصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين \* انتهى \*

الحمد لله الذي ايد دينه الفويم ووثق عراه \* بسادة هم بيضة الاسلام وجماعة جهاه \*  
 والصلاة والسلام على خاتم النبيين \* سيدنا محمد المؤيد بالنصر والفتح المبين \* وعلى  
 آله وصحبه \* الحائرين من الكمال اقصى غايته \* ( وبعد ) فقد تم بعون العناية  
 الالهية \* طبع فتوح افريقية \* المنسوب للامام الواقدي احد الجهابذة الاعلام \*  
 اسكنه مولاة من فضله دار السلام \* فدونك سفرا اسفرت كواكب مبانيه \*  
 وايضت ازهار حدائق معانيه \* وانتظمت عقود فرائده \* ووشيت مطارف  
 فوائده \* اماط الغناع عن محاسن تلك الفتوحات الشريفة \* وافاض الاطلاع على  
 عجائب هاتيك المغزوات المنيفة \* وقيد الشوارد \* واقتنص الاويد \* فهو لمطالعها  
 جليس سمير \* ولا ينبئك مثل خبسير \* يقص عليك كل نادرة عجيبة \* وواقعة  
 غريبة \* وقد كان قبل الا يوجد منه الا اسمه \* ولا يزال ناشده رسمه \* حتى يسر  
 الله لى باعانة بعض الاخوان \* واصدقاء الخلان \* لاعدمت غيرتهم الاوطان \* جمع  
 ما تشمت من نسخته في اداني واقاصي البلدان \* وما في بطون خزائن اولى الفضل  
 والشان \* فاستخرجت هذا الكتاب من مجموعها \* وجعلته اصلا وهو من فروعها \*  
 ودمت بنيان انشائه بقدر الامكان \* وشيدت ما اندرس من معالم تحريراته في  
 غابر الازمان \* وهذبت ما خطته يد العوام في صفحاته \* واصلحت ما لم يفت البصر  
 من فاسد عباراته \* مع ترك الروايات على علاتها \* وحفظ معانيها و اشاراتها \*  
 وابقام الغزوات على ترتيبها \* والفتوحات باساليبها \* والله المستول ان ينفع به  
 مالكيه \* وقارنيه ومستمعيه \* وكان طبعه بالمطبعة العمومية \* الكائنة بشارع  
 سيدي ابي منيعل بحاضرة تونس الحمية \* وقد اضوع مسك الحتام \* في او اخر ذى  
 الحجة الحرام \* عام خمسة عشر وثلاثمائة والف من هجرة سيد المرسلين \* صلى الله  
 وسلم عليه وعلى آله واصحابه الى يوم الدين \* ( عبد الرحمن الصنادلي )







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07815573